

شعب الصليب

1

قد يتساءل الإنسان: «أست مسيحي لكوني مولود في عائلة مسيحية، ومكتوب في بطاقتي الشخصية أنني مسيحي؟» إجابتي هي: «لا، هذا خطأ! فهذا ليس هو المسيحي كما تقول كلمة الله». قد يقول شخص آخر: «حيث أنني اعتمدت في الكنيسة، ثم تم تثبتي أمام الأسقف الزائر، أست مسيحي إذا؟» أقول ثانية: «هذا ليس بالضرورة صحيحًا». يقول شخص ثالث: «بما أنني عُطست بعناية في نهر ماء بارادتي وأنا مؤمن بالغ، إذن أنا مسيحي، أليس كذلك؟» لا زلت أجيب: «ليس بالضرورة». وقد يقول آخر: «أنني أتكلم بالسنة، إذا، فلا بد أنني مسيحي حقيقي؟» أكرر: «أعتذر، لكن هذا ليس صحيحًا».

يُعلمنا الكتاب المقدس بوضوح أنه ليس هناك علامات خارجية، أو طقس مُعين يُمارس، ولا كلمات مكتوبة أو أي ظاهرة مرئية أو مسموعة يُمكن أن تعطي دليلاً راسخاً على أن رجلاً أو امرأة قد صار مسيحياً حقيقياً تابعاً ليسوع المسيح. بعض من المسيحيين الأوائل صاروا مسيحيين عندما كرز برنابا وبولس بإنجيل يسوع المسيح في المدن والقرى التي تُسمى اليوم بجنوب شرق تركيا، حيث التقاء أوربا الحديثة مع غرب آسيا¹. حتى أولئك المسيحيون في القرن الأول، لم يكونوا محصنين ضد خطر التحول عن الإنجيل الصحيح، واتباع إنجيل مماثل، يُستبدل فيه اتباع الحق بإيمان مُزيف بالممارسات، وقد كتب بولس إليهم في (غلاطية 1: 6 و7) «إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر... يوجد قوم... يريدون أن يحولوا إنجيل المسيح». فالمعلمون الكذبة كانوا يعلمون أنه لتكون مسيحياً، لا بد أن تُختن. ولكن الرسول بولس قال أنه لا

¹ أعمال 13، 14، 16: 1-15

شيء نستطيع أن نعمله في جسدنا أو بجسدنا يجعلنا مسيحيين.²

يعلما العهد الجديد أنه لنكون مسيحيين يجب أن نأتي إلى الصليب، ونبدأ نفهم كل ما حدث عند موت يسوع المسيح، وأن نطبقه على أنفسنا شخصياً، وبذلك - ومن تلك اللحظة فصاعداً- نصير خليفة جديدة في الله. وعندما أقول «تعال إلى الصليب»، لا أقصد الذهاب إلى اورشليم أو إلى القدس (كما يحج المسلمون إلى مكة). أيضاً لست أتكلم عن حضور الكنيسة. فهذه المقابلة الشخصية مع الرب يسوع المصلوب، يمكن أن تحدث في أي مكان: أن تكون جالساً في ركن هادئ في بيتك، أو تمشي وسط الحقول الخضراء، أو تركع تحت شجرة على شاطئ النهر. فكل واحد يستطيع أن يلتقي مع يسوع عند الصليب، في أي مكان يكون فيه. كل ما تحتاجه هو أن تحاول وأن تطلب!

من السهل أن تصنع صليباً من الخشب، أو تدخل مبنى مرسوم عليه علامة الصليب، أو تلبس قلادة بها صليب حول عنقك، أو تحفر صليباً على العصا التي تتوكأ عليها، ثم تفكر في نفسك «أنا مسيحي». بعض الناس يعيشون حياتهم كلها، معتقدين خطأ أن عمل هذه الأشياء الثلاثة أو الأربعة تغير الشخص إلى مسيحي. دعني أؤكد مرة أخرى أن الأمر ليس هكذا. هذه الأمور قد تبين أنك لست مسلماً! ولكنها لا تجعلك مسيحياً!

إن عنوان هذا المقال «شعب الصليب» يعنى الكثير. فأرجو أن تأتي معي حتى أشرح لك.

الميلاد الثاني ضرورياً لتصبح مسيحياً حقيقياً

فالميلاد الثاني هو مفتاح الحياة المسيحية. وقد وصفه يسوع خمس مرات «بالميلاد الثاني» و«الميلاد من الماء والروح» في (يوحنا 3: 1-8). والميلاد الثاني اختبار داخلي. إن حقيقة هذا الاختبار الداخلي تُصبح بالتأكيد واضحة خارجياً في حياة الشخص. ولكن كل الممارسات الظاهرية التي يمكن أن نقوم بها لا يمكنها بدء هذه الحياة الجديدة في داخلنا، فالبدائية هي عمل إلهي، وليس عملاً بشرياً. فعندما يُدرك الإنسان معنى صليب المسيح، الذي يكشفه الله ذاته له، يخلق روح الله فيه حياة ثانية جديدة، ويكتشف الإنسان الأأسس المسيحية التي سيعيش بها. وهو يفعل ذلك باختياره فيكتسب أسلوب حياة مسيحي أكثر وأكثر. إنه يختلف عن أسلوب

الحياة الذي نحياه لكي ننال أو نكسب خلاصنا. فلكوننا أصبحنا مسيحيين مؤمنين، فإننا نعيش بهذه الطريقة. إننا نختار ما هو عكس أسلوب حياتنا القديمة، ونختار إيجابياً أسلوب حياتنا المسيحية الجديدة.

عندما يترك الشاب أو الشابة بيته في القرية ويرحل إلى المدينة الكبيرة ليلتحق بالجامعة هناك، فإنه يترك أشياء معينة، ويتعلم أخرى. ربما يتخلى عن لغة القبيلة ليستخدم اللغة القومية. فعادات الأسرة والقرية تُستبدل بتقاليد الجامعة وربما يضطر لتغيير الملابس وعاداته في تناول الطعام، والروتين اليومي، عند بدء الحياة الجامعية. وبمجرد قبوله أو قبولها كطالب في الجامعة، يبدأ تحدي جديد أمام الطالب.

إنه بالمثل حين تصير مسيحياً، مع وجود بعض الاختلافات. فالطالب الجامعي قد استحق أن ينتظم في الجامعة، ولكن لا أحد يستحق أن يصير مسيحياً، فهذا عمل نعمة الله (رومية 3: 21-26).³ الطالب يُغير مكان إقامته، أما المسيحي فيعيش حياة جديدة في نفس المكان الذي كان يعيش فيه، ولكن بطريقة جديدة (يوحنا 17: 19-6)⁴، ربما يعود الطالب الجامعي لوطنه أثناء أو بعد الجامعة، فيعود ثانية لاستخدام لغة القبيلة، أما المؤمن فليس هناك رجوع إلى الطرق القديمة التي كانت قبل الميلاد الثاني (2كو 5: 17).

صليب المسيح ليس مكاناً تطور فيه حياتنا القديمة إلى حياة مسيحية، وإنما هو مكان موت الحياة القديمة. إنه مكان الولادة الجديدة في الحياة المسيحية (رومية 8: 17-12).⁵

لقد حمل ربنا يسوع المسيح صليبه في شوارع أورشليم، ثم صُلب عليه. ويجب

³ لاحظ الآية 24: نعمة الله تُرر الإنسان مجاًناً على حساب كفارة المسيح الثمينة، لاحظ الآية 15 حيث يُصلي يسوع أن يُحفظ المؤمنون به من الشرير في العالم.

⁴ لاحظ الآية 13 التي تبين أن الحياة الجديدة حياة مُعاشة.

⁵ ليس مصادفة أن أكثر قول للرب يسوع تكرر تسجيله هو «من وجد حياته يُضيعها ومن أضاع حياته من أجل جدها» (متى 10: 39؛ 16: 25؛ مرقس 8: 35؛ لوقا 9: 24؛ 17: 33؛ يوحنا 12: 25). وفي كل مرة قال فيها المسيح هذا القول فإنه يشجع تابعيه أن يختاروا ضد رغباتهم الطبيعية، وأن يختاروا أن يتبعوه.

على المؤمنين به حمل صليبيهم كل يوم واتباع يسوع (لوقا 9: 23).⁶ وإذا لم نختار ترك رغباتنا الطبيعية العتيقة، لنعيش بالطريقة التي يدعونا إليها يسوع المسيح المصلوب، لا نكون شعب الصليب. ولا نكون تلاميذًا ليسوع المسيح، مهما كان ما نزن. عندما نؤمن بيسوع تتغير قِيَمنا. فإن الحرية التي نستمتع بأن نحياها ليست انغماس في الذات، بل في الحقيقة هي تحكُّم في النفس. فلا نتبع رغباتنا الطبيعية فيما بعد. والإنسان الذي صُلب هو إنسان الصليب، لأنه صُلب على الصليب فلا يحيا حياته العتيقة، بل حياة جديدة في يسوع المسيح.

ما يعملهُ الله من أجلنا هو ما يهْم (وليس ما نعملهُ نحن من أجله):

أحد الجوانب المُحزنة في تفكير الآخرين من حولنا هو رفضهم للصليب اعتقادًا منهم أنه لا يليق بنبي عظيم لله أن ينتهي هذه النهاية المهينة. فهم لا يرون الحاجة لموت مُخلص ليحمل الخطايا.⁷ فهم يحاولون أن يخلصوا بفضائلهم وأعمالهم الصالحة والإيمان بأنه في النهاية ستوزن أعمال الإنسان الصالحة أمام سيئاته والأمل أن يكون الرصيد لصالحه. ولكن المشكلة هي «أن الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله». (رومية 3: 23)، وهي مشكلة لا يستطيع أي دين غير المسيحية أن يجد الحل لها.

فالصليب هو مركز الإيمان كما يقدمه الكتاب المقدس... والمسيحيون الكتابيون يؤمنون أنه في وبواسطة المسيح المصلوب، وضع الله نفسه عنا، وحمل خطايانا، فمات بدلًا عنا الموت الذي كنا نستحقه، لكي يعيدنا إلى حضنه، ويجعلنا أولادًا له. «لقد أَرْضَى الله نفسه بوضع نفسه بدلًا عنا»⁸ «لأن أجره الخطية هي موت»، فلا أتكلم على أعمال الصالحة لتخلصني، إنما ألقى بنفسي على يسوع المخلص العظيم. إنني على علم بكثير من الحروب الدموية في تاريخ السودان. بعضها كانت حروبًا داخلية، بينما كانت البعض ضد أعداء خارجيين. وبالرغم من كل الدماء التي سُفكت، تبقى حقيقة واحدة. أن أهم دم سُفك من أجل السودان سيظل دائمًا هو دم

⁶ جون إستوت: صليب المسيح 1986 ص 41.

⁷ جون إستوت: صليب المسيح 1986 ص 41.

⁸ نفس المرجع السابق.

المسيح. فبدون تفاعل حياة الشخص مع دم يسوع، يظل وتظل محكومًا عليه وعليها بمواجهة غضب الله. والشخص الذي يرفض عرض الخلاص المُقدم من الله المحب بدم يسوع، لا بد وأن يواجه غضب الله القدوس على الخطية في يوم الدينونة (عب9: 27، 28).

كبرياء الإنسان هو عدو لصليب المسيح. فمعظمنا يُفضل أن يُخلص نفسه، لا أن يُخلصه شخص آخر. ولكن الله يريدنا أن نتضع أمامه (يعقوب 4: 7-10؛ 1بطرس 5: 6). نحن السبب في صلب المسيح، إنها الخطية، خطيتي وخطيتك التي مات عنها يسوع. نعم، مات يسوع من أجلنا، ولكننا نحن السبب في موته. كبرياؤنا يجب أن يتحطم في توبة شخصية صادقة. كان من بين كلمات خدمة يسوع المبكرة «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» (متى 4: 17).⁹ فقط عندما تتوب، تستطيع حقًا أن تفرح بالإيمان بغفران خطاياك، وبهبه الله لك، الحياة الجديدة.¹⁰

لاحظ أن هناك فرق بين الفهم الموضوعي للصليب وبين الفهم الذاتي له. الفهم الموضوعي يقوم على الحقائق والأدلة ولا يتأثر بالمشاعر أو المعتقدات الشخصية. أما الفهم الذاتي فيقوم على مشاعرك وأفكارك وليس على الحقائق. بالنسبة لصليب المسيح، فالحقيقة هي: أن ما فعله الله من أجلنا هناك هو النقطة الهامة. «الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة» (رومية 3: 25). لقد تجسد الله بذاته في المسيح، ليصير هو الشخص الذي حول غضبه عن الخاطئ بأن حمل هو نفسه كل العقاب المستحق على خطايانا. ولأنه قام بهذا العمل، يستطيع أن يكون مُخلصًا لنا. لسنا مضطرين أن نتكل على أنفسنا! والاختيار بيدنا نحن.

«وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية. وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن فله الحياة، ومن ليس له ابن الله، فليست له الحياة» (1يوحنا 5: 11، 12).

منظور مختلف للألم:

⁹ «فإنه الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضبًا عن أزمنة الجهل. لأنه أقام يومًا هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل، برجل قد عينه مُقدمًا للجميع إيمانًا إذ أقامه من الأموات» (أعمال 17: 30، 31).

¹⁰ «صليب المسيح» جيه. سي. رايل 1816-1900 □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□

أعرف شخصياً أنه من الصعب أن نتحمل الألم في الحياة. فالألم البدني، والاضطراب الوجداني، والحزن الذي لا ينتهي على الخسارة من الصعب أن نتعايش معه. ولكنني أحاول تعلم أن الفهم الصحيح والتقدير السليم لصليب المسيح، يساعد كل مسيحي أن يرى الألم بطريقة مختلفة.

لقد عاش الرب يسوع نفسه على الأرض لكي يتألم ويموت، فرأى أن آلامه ضرورة وقبلها، لأن يد الله المحب هي التي خطت من أجل أن يتألم لأجل خير أعظم، وليس من أجل راحته وهنائه. وتعرفنا الأناجيل أنه عندما كشف يسوع لتلاميذه عن تألمه الكفاري، لم يفهموا، ربما جزئياً، لأنهم لم يريدوا أن يفهموا ولكن يسوع استمر يوجه أفكارهم إلى آلامه والهدف منها، فانظر مثلاً في (إنجيل مرقس وحده 8: 31، 32؛ 9: 31؛ 10: 32، 34، 35، 45؛ 12: 1-12؛ 14: 3-9، 22-25، 43-50).

يبدو لي أن الناس ينسون أن كل آلام المسيح على الصليب كانت مرتبة مسبقاً، وأنها كانت لازمة لخلاص الإنسان، وأنه تحملها طوعاً، وبإرادته الحرة. يبدو حقاً أنهم ينسون كل هذا. إنني لا أرى شيئاً مؤلماً أو غير لائق في موضوع صليب المسيح. على العكس، إنني أرى فيه الحكمة والقوة، السلام والرجاء، الفرح والبهجة، الراحة والعزاء. وكلما جعلت الصليب نصب عيني، كلما استطعت إدراكه بشكل كامل. أيها القارئ، الصليب هو الخاصية الكبرى المميزة للديانة المسيحية.¹¹

والمسيحيون الحقيقيون يحملون في أجسادهم وعقولهم وأرواحهم آثار جروح الحياة الأرضية من أجل يسوع. فسوف يُضطهدون (2 تيموثاوس 3: 12؛ متى 5: 10-12) وسينضجون بسبب الألم (يعقوب 1: 2-4، عبرانيين 12: 1-12). مثل هؤلاء المؤمنين يُظهرون أيضاً نعمة الرب يسوع في أرواحهم (غلاطية 6: 14، 17، 18).

لم يفتخر بولس أبداً بامتيازاته القومية كيهودي. ولم يفتخر أبداً بأعماله، ولا بعلمه، ولا بمواهبه، ولا بمكانته في الكنيسة،¹² لكنه افتخر بصليب ربنا يسوع المسيح (غلاطية 6: 14).

تُشير كلمة «الصليب» في الكتاب المقدس إلى الصليب الخشب وأحياناً إلى الألم

¹¹ نفس المرجع السابق.

¹² نفس المرجع.

والتجارب. ولكن «الصليب» يُعني أيضًا في بعض المواقع تعليم (عقيدة) أن المسيح مات عن الخطاة على الصليب، أي الكفارة التي قدمها عن الخطاة، بتألمه من أجلهم على الصليب، الذبيحة الكاملة والمقبولة التي قدمها من أجل الخطاة، عندما قدّم جسده على الصليب.

والتحدي الذي يواجهني هو أن أتألم كمسيحي، وليس كشخص دنيوي. فيقول الكتاب في بطرس الأولى 4: 19¹³ «فإذا الذين يتألمون بحسب مشيئة الله، فليستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين في عمل الخير». فهل أجد نفسي أكل وأفشل؟ هل أترجع بدلاً من أن أبذل دمي؟ (عبرانيين 12: 3، 4)، هل أتوقف في منتصف الطريق؟ في (فيلبي 3: 10 و 11) الجزء الأول سهل «لأعرفه وقوة قيامته»، أما الجزء الثاني فصعب «وشركة آلامه متشبهًا بموته، لعلني أبلغ إلى قيامة الأموات».

في حياة يسوع على الأرض، تعرض أولاً للموت، ثم تلتها القيامة أما بالنسبة لنا، فإننا نتقابل أولاً مع الرب المقام، ثم نتعلم يوميًا أن نُميت ذواتنا (1كورنثوس 15: 31، 57، 58). أكثر آيتان في الكتاب المقدس تُثيران التحدي أعرفهما هما: 1بطرس 4: 1، 2 «فإذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد، تسلحوا أنتم أيضًا بهذه النية. فإن من تألم في الجسد كُفّ عن الخطية. لكي لا يعيش أيضًا الزمان الباقي في الجسد لشهوات الناس بل لإرادة الله». هاتان الآيتان يجب أن نربطها بعناية مع 1بطرس 3: 17، وحينها نجد أن معناها «طاعة الله، بالرغم من الآلام التي تسببها، تُساعد المؤمن أن يتحرر من حياته السابقة في الخطية» رومية 6: 6 و 7 فالحياة حسب مشيئة الله، معناها أن أقبل بعدم حصولي أحيانًا على ما أريد.

من السهل أن تقول «الله الأب يعرف أفضل». ولكن من الصعب أن نعيش دون شكوى مع الألم والضيق، بحيث نُبين أننا نؤمن فعلاً أن أبونا السماوي يتم أفضل مقاصده (رومية 8: 28). في عيني الكثيرين قد أبدو عاجزًا، ولكن في عيني إلهي، أهم شيء هو هل أنا متمسك به ومخلص له؟ هل أحب الله أكثر من حياتي الأرضية الغالية؟ (متى 22: 37-40؛ 5: 29 و 30؛ 18: 8 و 9؛ 6: 25-34؛ يعقوب 1: 3).

تذكّر دائم في حياة الكنيسة، لحياتنا اليومية:

¹³ تذخر رسالة بطرس الأولى بالكلام عن الألم 1: 6، 11؛ 2: 19، 20، 21، 23؛ 3: 14؛ 17؛ 4: 1، 12، 15، 16، 19؛ 5: 1، 9، 10.

لماذا أراد يسوع أن يتذكره المؤمنين في شركة الخبز والكأس؟¹⁴ (كسر الخبز، المائدة، عشاء الرب، تناول). قد تختلف الكنائس اختلافاً بسيطاً في شكل وقواعد ممارسة هذه الفريضة، ولكن المبدأ الأساسي أنها «ذكرى» مُشتركة في جميع الكنائس، فهذه الفريضة تُمثل الجسد الذي قُدم، والدم الذي سُفك. فالخبز يُمثل جسد المسيح الميت، والخمر يُمثل دم يسوع الذي سُفك. وكلاهما يتكلم عن آلامه وموته.

كانت بشارة بولس هي «رسالة الصليب» وقد كتب في 1كورنثوس 1: 18 - 25 «نحن نُركز بالمسيح مصلوباً» وعندما كان بولس يُعبد مؤمنين جدد كانوا يعتمدون لموت المسيح رومية 6: 3. وقد علم بولس أن عشاء الرب يبشر بموت الرب (1كورنثوس 11: 26). هذا الملخص لتعليم المسيحيين الأوائل يبين أنه لم يُركز على حياة المسيح، ولا على قيامته، بل على موته. وعندما أُشترك في فريضة عشاء الرب، صباح كل أحد في كنيسة المحلية، نتذكر معاً موت مخلصنا يسوع من أجلنا جميعاً. ونتذكر أيضاً أننا جميعاً كأفراد مطالبون بحمل الصليب واتباعه. لقد كان الصليب في فكر الرب دائماً. وهو يريدنا أن يكون في فكرنا أيضاً دائماً. وهذا هو السبب أننا نمارس فريضة «عشاء الرب». ويجب أن نظل نفكر باستمرار في معناه.

«فريضة عشاء الرب يُمارسه الخادم (الراعي) من مائدة، وليست ذبيحة يقدمها الكاهن على المذبح».¹⁵ فالذبيحة عن الخطية قدمها حمل الله مرة واحدة وإلى الأبد في الجلجثة (يوحنا 1: 29؛ عبرانيين 7: 27؛ 9: 28؛ 10: 10 - 12). وهذه الفريضة تُمارس في صورة عشاء لأنها تذكرني، بما يلزم لصحتي اليومية، وقوتي. أما الذبائح المطلوبة في أيامنا هذه والتي تُسر قلب الله، فهي ذبيحة التسبيح من قلوب المؤمنين وبأصواتهم، بالإضافة إلى عمل المؤمنين الصالح للجميع بقدر طاقتهم (عب 13: 15 و 16).

وعندما ننظر إلى «عشاء الرب» بهذه الطريقة، تذكرنا ممارستنا لهذه الفريضة أن محورنا في الحياة هو في أساسه للخارج: نحو شعبنا، وليس للداخل نحو أنفسنا. فنحن نُؤمن بما فعله الله داخلنا، ونحيا نُعرف كل واحد بما فعله الله. (أفسس 1: 7 و 8؛ كولوسي 1: 13 و 14).

¹⁴ «عشاء الرب» فريضة مسيحية يأكل فيها الخبز ونشرب الكأس كذكرى ليسوع المسيح.

¹⁵ جون إستوت: صليب المسيح - وفيه يلخص أقوال تماش كرأمر.

«والصليب ليس مرحلة ابتدائية للحياة المسيحية ننمو فيها فيما بعد. فنحن لا ننهي دراستنا أبدًا في مدرسة الجلجثة». وعشاء الرب يعيدنا باستمرار¹⁶ إليها ففي كل أسبوع في «عشاء الرب» أجدد عهدي أن أقبل بالإيمان عمل المسيح من أجلي. ثم في كل يوم أحاول أن أقوم بالاختيارات السليمة في حياتي الخاصة، لأظهر أنني تلميذ «للمسيح الذي صلب» (متى 28: 5).

الخاتمة:

على المؤمنين أن يكونوا شعبًا مقدسًا: الحياة مع الصليب هي قمة فكرنا، هي الطريق للحياة في القداسة «لاحظ أنه مع أن بولس يذكر صليبًا واحدًا فقط، فإنه يُشير إلى ثلاثة عمليات صلب تمت عليه: أولاً، بالطبع، عملية صلب المسيح. ثانيًا، العالم قد صُلب لي. ثالثًا، أنا صُلبت للعالم (بالنسبة للعالم). وبهذا، فيسوع المسيح، والعالم الشرير، ونحن أنفسنا، صُلبنا جميعًا على نفس الصليب.¹⁷

واختياراتي اليومية في الحياة، وأرى أيضًا اختيارات الحياة اليومية لكل مؤمن، يجب أن تُجرى في ظل عمليات الصلب الثلاثة هذه:

- يجب ألا أفعل أي شيء، يجعل موت المسيح أقسى عليه.
 - يجب ألا أفعل شيئًا استجابة لشهوات وإغراءات العالم حولي، والتي نهايتها الموت.
 - يجب ألا أستمتع إلى سيدي السابق (النفس) حيث أن سيدي الجديد (يسوع) قد اشتراكي لأخدمه. وهنا نوع من العبودية، أو الخدمة التي يجب أن يتبناها المؤمنون السودانيون في حياتهم.
- الصليب مكان للموت، وليس مجرد مكان لتغيير الاتجاه. احذر من الناس يكرزون بصليب فُروق، لكنه صليب مزيف ليس صليب المسيح. «فعندما نأتي إلى المسيح، نحن لا نرتقي بحياتنا إلى مستوى أعلى، إنما نحن نتركها عند الصليب».

¹⁶ جون إستوت «الحق الإنجيلي» 1999 ص 91.

¹⁷ جون استوت: الحق الإنجيلي 1999 ص 96

وفي عصر الرومان، كان الرجل الذي يحمل صليبه، ويبدأ به الطريق، لا يعود»
 والحياة المقدسة، دون إماتة إنساننا العتيق ليست صعبة، ولكنها مستحيلة. فالحياة
 المقدسة معناها أن ندع الرب يسوع المقام، يحيا فينا وبنا. فالآخرون الذين ينظرون
 إلينا، يرون يسوع فينا. وهذا يجذبهم أن يكونوا مؤمنين حقيقيين أيضاً.
 لقد مات يسوع وحيداً، مرفوضاً من شعبه، وقد تخلى عنه أتباعه ليخلق مجتمعاً
 جديداً من كل أنواع البشر، ولكنهم يشتركون جميعاً في الحياة الجديدة وإذ ارتفع
 يسوع، جذب إليه الناس من كل أمة وقبيلة تحت السماء. وما زال يفعل ذلك اليوم
 حتى في السودان تحت أي نوع من أنواع الحكم. فليس هناك من بلد مغلق أمام ربنا
 يسوع المسيح المُقام فهو مُعتاد أن يظهر حيث لا يكون متوقعاً. وأني أشجعك أن
 تنضم إلى في الحياة والموت من أجل مجده.

دليل المناقشة:

باستخدام هذا الفصل والآيات المُقتبسة من الكتاب المقدس:

1. اشرك المجموعة في اختبار لقائك الشخصي مع الرب يسوع.
2. صف بقدر ما تستطيع كيف يولد الشخص من جديد (يوحنا 3: 3).
3. هات أمثلة عن كيف تتغير قيم الناس عندما يعيشون كمؤمنين حقيقيين.
4. لماذا من المحزن أن الناس من حولنا يرفضون موت المسيح على الصليب؟
5. في رأيك لماذا لم يكن تلاميذ المسيح يريدون أن يسمعوا عن تألم المسيح
(مرقس 8: 31-35)؟
6. هل يجب على المؤمن (المسيحي) أن يتحمل الألم بطريقة غير المؤمن (غير
المسيحي)؟ لماذا؟ كيف؟
7. صف نوعاً من العبودية يجب على المؤمنين السودانيين ألا يتجنبوه.
(انظر يوحنا 8: 34-36؛ 2 بطرس 2: 19؛ 1كورنثوس 9: 19-23؛
2كورنثوس 4: 16-18)
8. اشرح لماذا ممارسة فريضة عشاء الرب تُبشر وتخبر بموت الرب
(1كورنثوس 11: 26).

نصائح للشباب وأسرهم

2

لقد وضع الله كل واحد منا في عائلة. فوجود أب وأم لدينا ليس مصادفة. إن إرادة الله بوضعنا ضمن عائلة هي أن نُدرَّب.. إن العائلة والجالية مهمة جدًا عند الله، كما عند السودانيين. عندما ولدنا ثانية في العائلة المسيحية انضمينا إلى جماعة ثانية. أحيانًا هذا قد يوقعنا في النزاع مع أقرباءنا حسب الجسد.

نظرة كتابية عامة على السيد المسيح وعائلته:

ما كان للسيد المسيح أب إنساني. مثل هذه المعجزة ليست بالأمر الصعب على الله الذي خلق عالمنا! أم السيد المسيح الشابة العذراء، مريم، «وجدت لكي تكون مع الطفل من خلال الروح القدس»، (متى 1: 18). ثمانية أيام من حياة السيد المسيح كانت في مراسم الختان والتسمية. لقد حذرت مريم بأنها ستعاني من ألم شديد كنتيجة لقدرة ابنها، (لوقا 2: 34-35). يجلب علينا أطفالنا أوجاع بقدر ما يحضروا من البهجة الكثيرة.

إن والدي السيد المسيح كانوا حذرون على تربيته في الطريق الذي طالبهم به الله، (لوقا 2: 39-41). الطفل يسوع كان يشكر الله على تربيته النقية. لقد استخدم الله مريم ويوسف لنمو السيد المسيح إلى مراهق شاب كما كان، (آية 40). عند عمر الاثني عشر سنة أظهر المسيح مفتاحين للنضج.

في لوقا 2: 46 السيد المسيح:

1. استمع إلى، و

2. سأل أسئلة لمعلمي الكتاب المقدس في أيامه.

لاحظ أنه فعل هذا بتواضع، بالرغم من أن عنده بصيرة وفهم كانا يسبقان عمره، (آية 47). في هذه اللحظة نشأ سوء فهم بين السيد المسيح وأبويه، ليست أول أو آخر مرة لا يرى فيها المراهقون وأبائهم الأشياء بنفس الطريقة!

لقد فهم السيد المسيح علاقته بالله الآب كألوية عظمى في الحياة. أبواه المؤمنون والمحبون وجدوا هذا صعب القبول، (لوقا: 49: 2-50). قصة العهد القديم في صموئيل الأول 1: 1- 2: 11 تُشجّع الآباء على تقديم أطفالهم إلى الله، (1: 28). في النهاية أن الله هو الذي يعطينا أطفالنا.

بقي السيد المسيح مطيع ليوسف ومريم على الرغم من هذا الخلاف الذي مرّوا به، (لوقا 2: 51). لقد تعلم الطفل يسوع إرادة الله للأسرة المسيحية البشرية من كلمة الله:

□ سفر الخروج 12: 20

□ سفر التثنية 5: 16

□ أفسس 6: 1-3

«أكرم» تعني احترام، مدح وإعجاب لأبويك. فبدونهما لما كنت أنت هنا! لوقا 2: 52 يصف السيد المسيح كإنسان متوازن، يرى نعمة ورحمة الله الجميلة في كافة جوانب حياته. صلي فقد تُصبح مثل السيد المسيح في طريقته.

أمثلة من آباء العهد القديم الذين علّموا أطفالهم في البيت حول إنقاذ الله العظيم:

خروج 12: 26-27

خروج 13: 8-14

سفر تثنية 4: 6-9

سفر تثنية 6: 20-25

كأطفال وشباب نحن يمكن أن نُشجّع آبائنا بالتعلم منهم عن أعمال الله في التوراة وفي حياتهم الخاصة.

التوتر بين عائلته الإنسانية والروحية يظهر عدة مرات في حياة وتعليم السيد المسيح:

1. متى 10: 34-38 (أيضاً 10: 21؛ لوقا 12: 51-53، 21: 16-17) العضوية في مملكة الله قد تجلب العزل من عائلتك الإنسانية. الولاء إلى السيد المسيح، وولاء إلى السماء، قد يعني رغبة عكس ما تتمناه عائلتك الدنيوية لك.

2. متى 12: 46-50 (أيضاً مرقس 3: 31-35؛ لوقا 8: 19-21) يفترض أن يوسف ميت بالرغم من عدم ذكر ذلك صراحة. عرف السيد المسيح الحزن العائلي تماماً كما نشعر نحن. لكنه يؤكد بأن قيم مملكته الجديدة تغلب قيمنا البشرية رأساً على عقب من لحظة صيرورتنا مسيحيون.

3. متى 13: 55-57 السيد المسيح كان عنده إخوة وأخوات أصغر. هذه الحقيقة لا تغير من لاهوته. لقد تم التشكيك في السيد المسيح من قبل مجموعة أبعد من حدود أسرته الممتدة. فأهل مدينته الأصلية لم يصدقوا أنه كان شخص خاص ومختلف.

4. متى 15: 4-6 (أيضاً 19: 18-19؛ مرقس 7: 8-13) أيد السيد المسيح الوصايا العشرة بشكل واضح وضرورة تكريم الآباء. وحذر من خطر جعل «أعداء شبه روحية». أو كلمات بسيطة تقال أحياناً لتجنب أخذ المسؤولية الإلهية نحو الوالدين.

5. متى 19: 4-6 اقتبس السيد المسيح من التكوين 1: 27؛ 2: 24 لتعليم فكر الله في الزواج. خاصة جسدياً يتضمن «ترك» العائلة القديمة عند تكوين العائلة الجديدة.

6. مرقس 3: 21 أرادت عائلة السيد المسيح منعه من جلب الخزي عليهم. ولاحقاً كانوا قلقون بشأن ذهابه إلى أورشليم لأسباب مماثلة، يوحنا 7: 3-5. قاوم السيد المسيح اعتراضهم. فهو كان يعمل إرادة الله حتى إذا تعارضت مع عائلته الإنسانية.

7. مرقس 10: 29-31 (أيضاً لوقا 18: 29-30) مهما كلف أمر اتباع المسيح من ناحية الأسرة من ثمن يجب أن نعرف أن الله سيعوضنا بما لا يقارن في الأبدية. يجب ملاحظة أن ذلك قد يتضمن اضطهاداً.

8. لوقا 14: 25-35 السيد المسيح لا يُعلمنا أن «نكره» عائلتنا. قانون الله، الذي أعلنه السيد المسيح، يُعلم العكس تماماً. خروج 20: 12؛ تثنية 5: 16. لكن مقارنة إلى حبنا للسيد المسيح، الحب عندنا لأي إنسان يجب أن يكون أقل بكثير. نحن قد نُتهم بـ «الكراهية» من قبل أولئك الذين لا يفهمون. أتذكر أبي أوقني عن التدريب في الخدمة المسيحية حين كان عمري 18 سنة. فجعلني أحصل على مؤهل عمل أولاً. وبعد ثلاث سنوات من الدراسة الصعبة جداً تأهلت للعمل في

الأعمال المصرفية. وسحب أبي اعتراضه فوراً. عندما تأكد أن الدعوة كانت من الله. بالنظر للوراء، أشكر الله على ما فعله بي أبي، بالرغم من أنني لم أحب ما فعله في ذلك الوقت!

9. يوحنا 2: 4 استعمال السيد المسيح لقب «يا امرأة» بدلاً من «أمي أو والدتي» يُرينا وجود مسافة، حتى لهذا الرجل الأعزب، بين صلة رحمه الإنسانية وعائلة ملكوته. السيد المسيح كان يختار اتباع جدول مواعيد الله وليس أمه.

يوحنا 19: 25-27 يعرض لنا العناية الرائعة لأم السيد المسيح لابنها. حتى عند الصليب، تؤكد السيد المسيح بأن احتياجات مريم كانت سئلبى من قبل واحد من عائلة المملكة الأوسع. كان يضمد جراحها بسبب اجتياز السيف المؤلم في نفسها، لوقا 2: 35. احتياجات رسالة السيد المسيح ما كانت متعارضة مع احتياجات أمه.

الكتاب المقدس يهتم ويعلم عن الحياة العائلية:

إن الصورة الكبيرة التي تظهر وراء كل شيء أن الله كالأب، مع إسرائيل مُختاربه كعروس، العروس ليست مخلصه بعد، لكن الله ما زال يعمل ليفوز بعودتها لنفسه. يستعمل الله الحُكم المحب للانضباط الذي تتبعه المغفرة. (انظر حزقيال 16 لمثال واحد؛ أيضاً لوقا 15: 11 - 32).

أخذ الله فقط عروس واحد، إسرائيل، مشيراً بذلك إلى أن الزواج الأحادي هو إرادته للبشر. فتعدد زوجات العهد القديم يصف الذي كان يحدث وليس ما يريده الله. وهو ليس مثلاً للمسيحيين لاتباعه.

إن الكنيسة بالكامل مُصوّرة كـ «عائلة الله»، أفسس 2: 19 يرينا العهد الجديد أن العائلة ما زالت تعكسُ الله كأب، أفسس 3: 14-15.

العائلة كانت السياق:

□ للعبادة المسيحية: أعمال 2: 46؛ أعمال 5: 42؛ رومية 16: 3-5؛ كولوسي 4: 15.

□ للتعليم المسيحي: أعمال 18: 26؛ 1كورنثوس 14: 35؛ أفسس 6: 4

□ للتبشير: أعمال 5: 42؛ 10: 24، 44-48؛ 14: 15-16؛ 16: 31 - 34؛ 1كورنثوس 1: 14-16

□ ولاختيار قيادة الكنيسة: 1تيموثاوس 3: 2-7، 12

في سفر الجامعة 11: 7 - 12: 8 الشباب يُشجّع للتمتع بالحياة بالكامل، وأن

يتذكروا إرادة خالقهم دائماً وويلعلمون إنهم مسئولون أمامه بخصوص كل القرارات التي يتخذونها في الحياة. لاحظ الكلمة، «قبل» في 12: 1، 2، 6. تُشجّعنا على قرار العيش في طريق الله من عمر صغير، نحن لسنا مجبرون أن نعمل ما يعمل الآخرون من حولنا، الشباب المكرس لله يُمكن أن ويجب أن يكون مختلف!

كل تجربة في الحياة تترتب عليها بعض النتائج التي يجب أن نتعايش معها ونتحملها. أن نقرر أن نحيا للمسيح بعد السقوط في الخطأ لا يزيل نتائج ذلك الفعل الخاطيء، فسوف نبقي مطالبين بدفع الثمن. فمن الأفضل أن نتبع السيد المسيح مبكراً في الحياة ونسعى جادين لنتفادي تلك التجارب السيئة من الأساس.

إيمان آبائنا لن يُنقذنا! نحن لا نستطيعُ لومهم، ولا الاعتماد عليهم. نحتاج مساندة الله لنا.

أمثلة لشباب اختاروا اتباع الله:

1. يوسف.. هرب من الإغراء الجنسي بدلاً من افساح المجال له، تكوين 39: 6 - 10. لقد رُفض يوسف في وقت سابق من قبل إخوته، لكنه لم يترك هذا يحول بينه وبين إلهه. الآيات 21، 23 تعرض كيف أكرم الله يوسف حتى خلال السجن بالظلم. الله دائماً مخلص لشعبه.

2. موسى.. اختار التخلي عن امتيازات قصر فرعون حيث تربي مفضلاً أن يعمل لأجل مصلحة شعبه، عبرانيين 11: 24 - 26. أدرك أن الله استخدم أبويه مخاطرين بحياتهم لأجل إنقاذه من الموت وتربيته 11: 23. (راجع خروج أيضاً 2 و3).

3. جدعون.. ما زال يعمل لأبيه عندما دعاه الله لقيادة الأمة، قضاة 6: 11-16. عمل بشكل شجاع على الرغم من الجماعات المهاجمة من المديانيين. تصرف أيضاً ضد عبادة أبيه الخاصة بإله خاطيء، 6: 25-27. انظر عظمة الله باستعمال حكمة الأب نفسه لحماية جدعون من غضب العشيرة، الآيات 28-32.

4. راعوث.. تغلبت على الخسارة المحزنة لوفاة زوجها الأول واختارت أن تكون موالية إلى حماتها وأهل وإله زوجها، راعوث 1: 3-5، 16 - 18. لقد دبر الله لها ما احتاجت خلال الأوقات الصعبة وانتهت بزواج ثاني. طفلها كان جدًا للملك

داود وبالتالي للسيد المسيح نفسه، راعوث 4: 13-17؛ متى 1: 17-17.

5. داود.. صغير جدًا لأن يُكافح من أجل إسرائيل ضدّ الفلسطينيين. ذهب إلى أخذ تجهيزات غذاء لإخوته الأكبر سنًا إلى ساحة المعركة. هناك، عرف بل ميز أن تهديدات جليات ما كانت فقط ضدّ إسرائيل لكن ضدّ إرادة الله. قاتل داود جليات متكلاً على الله وربح! 1صموئيل 17: 17-26، 50. إخوته والملك شاول حاولوا إحباط عزمته 17: 28، 33؛ لكنه خاطر بحياته لأنه كان واثق في الله، 17: 45-46.

6. يونان.. وصداقة داود عنت بأنه كان لا بُدّ أن يقف ضدّ أبيه، الملك شاول، 1صموئيل 20: 30-42. عرف يونان أن الله اختار داود لكي يكون ملك إسرائيل وليس أبيه شاول. الولاء العائلي أحياناً يجب أن يُوضع جانباً لاتباع الله. لكن لاحظ الاحترام الذي أظهره في 2صموئيل 1: 23-27.

7. أستير.. البنت اليتيمة خاطرت بحياتها الخاصة وموقعها كملكة، للدفاع عن شعبها ضدّ محاولات مساعد الملك الشريرة في التطهير العرقي، أستير 2: 2-3، 7-10؛ 4: 11-17؛ 7: 3-4. الله وضعها هناك لغرضه.

8. دانيال وأصدقائه الثلاثة.. لا يخرقوا قواعد الله الغذائية حتى كأناس لاجئون في خدمة العائلة المالكة الأجنبية، دانيال 1: 3-8. - يلاحظ ثانية كيف يكرم الله دائماً الناس الذين يختارون الخضوع له، الآيات 9، 15-17.

9. شاول / بولس.. ترك الله يُغيّر حقّ حياته من حوله، أعمال 7: 58-8: 1، أعمال 9: 1-22 كان كشابّ مُتمسك باعتقاداته كلياً. لكن رؤية السيد المسيح له غيرت حياته بالكامل وغيرت اتجاه حياته. لاحقاً في حياته استخدم الله تربيته، لكن بولس كان لا بُدّ أن يتعلم أولاً أنه خاطئ ويحتاج إلى الخلاص، 2 كورنثوس 11: 22؛ أعمال 26: 15-23.

10. تيموثاوس.. حظي بتقدير كبير في كنيسته حيث تربي، أعمال 16: 1-2. اعترف بولس بهذا وجليه بشكل تدريجي إلى الخدمة. أولاً انضمّ تيموثاوس إلى فريق بولس الجوّال، أعمال 16: 3-4 ثمّ أوكل إليه القيام بمهام صعبة، 1كورنثوس 4: 16-17؛ 16: 10-11. أخيراً، في الوقت المناسب، ترك تيموثاوس لوحده بالمسؤولية الكاملة كراعي كنيسة أفسس، 1 تي 3: 1-5.

لا أحد من هؤلاء الرجال والنساء كان مثاليًا! يوسف كان متغطرسًا نحو

عائلته، تكوين 37: 1-11. شكّ موسى في الله بشكل عاصي، خروج 4: 13، داود سقط في الخطية الجنسية، 2 صموئيل 11. شجعت استير حالات قتل انتقام يهودية، أستير 9. المذنبون دائماً قادرين على عمل الأخطاء! لكن هؤلاء الشباب وضعوا إرادة الله فوق كلّ شيء آخر من بداية حياتهم وعملهم لأجل الله.

إنّ النصيحة التي أعطاها بولس لتيموثاوس في 1 تيموثاوس 4: 12 مرتبطة بدراستنا: «لا يستهن أحد بحدائتك بل كن قدوة للمؤمن في الكلام، في التصرف، في المحبة، في الروح في الإيمان وفي الطهارة».

السياق الذي يُساعدنا لفهم بشكل صحيح ونُطبّق هذه الآية بطريقة سليمة يوجد في الأصحاح، ابحث دائماً عن:

- فهم وتطبيق كتابي، آية 13
- الاهتمام بموهبة الله الممنوحة لك، آية 14
- التزام مخلص، وعملي، آية 15
- تصميم حذر، آية 16

من هذا المقطع نتعلّم حقاً أنّ أسلوب حياتنا يتكلّم أكثر من أيّ كلمات نُقال. أن نعلّم المسيحية شيء سهل ولكن أن نحياها أمر صعب.

مزمو 119: 9 يقول أن الشاب الذي يختار أن يحيا طريق الله حسب كلمة الله، سيعيش حياة طاهرة في نظر الله.

أمثال 6: 20-24 يقول هناك حكمة في التعليم الذي نستلمه من آبائنا. الله سيستخدمه للمساعدة على تشكيل وتوجيه حياتنا، فيجب علينا أن نستمع إليه.

تيموثاوس حذر من إبقاء الرغبات غير المقيدة للشباب، 2 تي 2: 22 يجب علينا أن نحترم ذلك التحذير أيضاً. إذا لم نفعل قد نهدم أنفسنا والآخرين.

الأطفال الذين يُكرمون ويطيعون آبائهم يعدهم الله ببركات خاصة أفسس 6: 1-

3

عندما ندرس هذا الموضوع في الكتاب المقدس نكتشف أنه ليس هناك أجوبة سهلة.

التلميذ المسيحي في الأساس هو مَنْ يتبع السيد المسيح.

- السيد المسيح قدر أسرته وتنشأتهم له.
- السيد المسيح لم يترك العالم الذي عاش فيه يُقرّر الأشياء له. بل أظهر أنّه كان مختلف عن العالم.
- السيد المسيح اختار اتباع إرادة الله، وأن يدفع الثمن الغالي لذلك.
- السيد المسيح اهتم جدًا بتسديد احتياجات أمّه الطبيعية والروحية.

إذا كنا أبناء أبنائنا السماوي، فلنُظهر صفاته خلال حياتنا اليومية.

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. اشرك الآخرين في أشياء تستطيع أن تشكر الله عليها في نشأتك وحياتك الأسرية.
2. ما الذي يمكن تعلمه عن مسؤوليات الأسرة من حادثة زهاب يسوع وهو في الثانية عشر مع أسرته إلى الهيكل؟ (لوقا 2: 41-52)
3. صف طرق عملية يستطيع الأطفال ومَنْ هم أكبر منهم سنًا أن يكرموا والديهم؟
4. ما المشكلات التي تترتب على حب الوالدين أو حب الأبناء أكثر من حب يسوع؟ (ادرس متى 10: 34-38). كيف يمكن التعامل مع هذه المشكلات في الحياة اليومية؟
5. ما الذي يمكن أن نتعلمه لحياتنا اليوم من احترام يسوع الناضج لأعضاء أسرته؟
ادرس مرقس 3: 20-21 و 31-35، يوحنا 19: 25-27
6. شارك بطرق قد يريد الله أن يستخدم بها البيوت المسيحية اليوم.
ما نوع الأنشطة المسيحية التي يمكن ممارستها في البيت؟
أى نوع من الناس يجب أن يقودوا أو يتبنوا هذه الأنشطة؟

7. خذ مثلاً لشاب / شابة اختار أن يطيع الرب، وشرح لماذا في هذا المثال إلهاماً وتحدياً لك.

المسؤولية السباعية للزوج والأب المسيحي

3

القراءة الكتابية: أفسس 5: 15-6: 4، 1بط 3: 1-7

أريد أن أشرك أمراً في غاية الأهمية لكل رجل مسيحي يقرأ هذه الصفحات. لكن أولاً انتبه من فضلك! واصل القراءة فقط إذا كنت مستعداً للمواجهة التي يقدمها الله لعلاقتك مع زوجتك وأولادك.

عندما تنتظر حولك في المنزل، أتوقع أنك ستري أن معظم الأشياء الموجودة فيه لها هدف محدد. الكرسي مصنوع للجلوس عليه. الطاولة للأكل عليها. النافذة لتدخل الضوء الذي يمكننا من الرؤية، وعند فتحها يدخل الهواء النقي أنستنشقه.

فكما أن هذه الأشياء الموجودة في منزلك موضوعة لهدف معين، هكذا أيضاً فإن الله قد وضعك في منزلك وفي أسرته لأن لديه دور يريدك أن تلعبه. □

الكرسي ذو الرجل المكسورة لا فائدة منه تقريباً في المنزل. إنه يشغل مكاناً يمكن الاستفادة منه في شيء آخر أفضل من مجرد وجوده دون أن نتمكن من الجلوس عليه. كل شخص عليه أن يحذر منه بدلاً من أن يستفيد منه. سكان المنزل وزواره لابد أن يحذروا من الجلوس عليه وإلا تأذوا عند سقوطهم على الأرض!

وهنا يأتي التحدي: إذا لم نعش - أنت وأنا - بحسب الطريقة التي قصدها الله لنا في بيوتنا، فحينئذٍ وبدون أن نقصد- ربما نسبب أضراراً أكبر مما ندرك.

لقد أعطى الله لكثير من الرجال امتياز ومسؤولية أن يكونوا أزواج وآباء. كل واحد بدأ حياته كابن لأبويه. البعض بقي على هذه الحال كل حياته. هذه موهبة خاصة معطاة من الله يجب أن نقبلها بإيمان متآني (1كورنثوس 7: 1، 7، 8، 32، 37). ولكن معظم الرجال سيختارون فتاة كزوجة لهم، وبهذا يدخلون في

علاقة وشركة مدى الحياة من خلال الحياة العائلية.

لقد قابلت زوجتي في استراليا، في الجانب الآخر من العالم، بينما أنا من إنجلترا. لقد كانت المسافة بين منزلينا في إنجلترا حوالي 38 ميلاً، ولكن لم تكن بيننا معرفة سابقة ببعض. على بعد آلاف الأميال في استراليا كنا الطالبين الإنجليزيين الوحيدين في الكلية.. لقد جمعنا الله وأعطانا لبعضنا البعض.

ربما تختلف قصتك عن قصتي. ربما اختار والداك عروسك ثم قام بالتفاوض مع أهلها؟ ربما تزوجت حبيبة طفولتك؟ في النهاية، مهما كانت الطريقة التي اجتمعتم بها فيجب أن تدرك أن الله لا يخطئ! دعوتك لك هي أن تقوم بمسئولياتك تجاه زوجتك وأطفالك، مستخدماً كل المساعدة والنصائح التي يقدمها لك الكتاب المقدس.

دعنا نلقي نظرة على ما يتوقعه الله منا. وما سوف يساعدنا هو في عمله.

1. الرجل المؤمن عليه مسؤولية القيادة في بيته وحياته العائلية (أفسس 5: 23).

كما يقود يسوع المسيح الكنيسة، فكذلك على الرجال أن يقودوا عائلاتهم. لم تكن قيادة يسوع أنانية (مركزها الذات). لقد اشتملت على قوة عظيمة من جانبه، حتى ضحى بنفسه في خدمة الآخرين الذين أحبهم محبه عميقة.

يجب أن تكون المسيحية فوق الثقافة (الحضارة)، والتقاليد، وتوقعات الوالدين. إذا تعارضت هذه كلها مع إرادة الله المعلنه لنا في الكتاب المقدس فعلياً كرجال أن نطبق طريقة الكتاب المقدس. ربما كان علينا أن نتخذ مواقف رجولية ونقف لوحدها في مواجهة توقعات المجتمع. إننا نعطي أهمية ومخافة أكبر لما يتوقعه المجتمع منا ونتجاهل كلمة الله ووصاياه!

لقد حاسب الله آدم على خطيته في جنة عدن، تكوين 3: 9، برغم أن حواء هي التي ابتدأت بالأكل من الشجرة المحرمة. القيادة تتضمن قبول المسؤولية عن وحدة الأسرة كلها.

2. على الرجل المسيحي أن يمتلك محبة عميقة لزوجته وأطفاله (أفسس 5: 25، 28، 33).

كما أن المسيح يحب كنيسته بصفة دائمة هكذا ينبغي على الرجال أن يحبوا عائلاتهم دائماً. لا يهم ما هو سلوك أي عضو في الأسرة فإن المحبة قادرة على التمسك بالشخص بينما نعمل على حل المشكلة وتربيتهم وتقويم سلوكهم.

المبدأ الموجود في أف 5: 1، 2. علينا نحن كرجال أن نختار محاكاة معاملات الله الصبورة والمثابرة مع البشر المعاندين. لقد أعطانا الله بعض الأمثلة عن اتجاهات المحبة في 1كورنثوس 13: 4-8. لا نستطيع أن نتحكم في سلوك الآخرين، ولكننا نستطيع، بل يجب علينا أن نتحكم في أنفسنا.

المحبة المسيحية أعمق بكثير من مجرد الجنس، حتى إن كان الجنس تعبير عن الحب. المشاركة في الزواج تعني أكثر من مجرد مشاركة الفراش والجسد. تخصيص وقت لزوجتك تستمع فيه بالحديث معك، الاهتمام باحتياجاتها العملية، توفير وقت للقيام بأشياء والذهاب إلى أماكن مع أطفالك، كلها تعبيرات عن المحبة لهم. في الحقيقة فإن قيامك بهذه الأشياء يعبر عن محبتك لله كما يعبر عن محبتك لأسرتك.

3. على الرجل المسيحي أن يكون مخلصاً لزوجته (أفسس 5: 31)

كما يساند يسوع المسيح كنيسة في كل اختبار من اختبارات حياتها، فكذلك يجب على كل رجل مسيحي أن يتوحد مع زوجته. الإخلاص يعني أن يكون لديك تكريس طوال العمر لشريك حياتك وأن تظهر ذلك. بزواجك من عروسك، وانفتاح نفسك لها، فإنك تمنع نفسك باختيارك عن كل امرأة سواها!

في أفريقيا، توجد عادة وضع كوب واحد بجوار برميل الماء (الزير) لكي يتمكن الجميع من استعماله، قد تسبب هذه العادة نقل الأمراض حيث يضع الشخص شفثيه بعد الآخر على الكوب لكي يشرب. تقول مبادئ الصحة الأساسية أنه من الأفضل أن يشرب كل شخص من كوب يخصه وحده ما أمكن ذلك. كذلك فإن الزوج المسيحي والزوجة المسيحية يخصان بعضهما البعض بصورة تامة. لقد قبل آدم حواء كهدية من الله تكوين 2: 22، 23. لذا على الرجال المسيحيين ألا يشاركوا مع أي شخص آخر ما أعطاهم الله.

لقد ألغت المسيحية تعدد الزوجات والزنا والعلاقات غير المشروعة قبل الزواج. يجب أن تقاس معايير المجتمع والقبيلة في ضوء معايير الله الموجودة في الكتاب المقدس، ويجب أن يكون اختيارنا أن نحيا بحسب طريقة الله.

4. على الزوج المسيحي أن يهتم بتسديد احتياجات أسرته (أفسس 5: 29).

كما أن يسوع المسيح يهتم بتسديد الاحتياجات المادية، والعاطفية، والروحية لكنيسته، فكذلك على الرجل أن يعمل كل ما بوسعه ليدبر احتياجات أسرته. لقد أخبر الله آدم أن عليه العمل بجد، (تكوين 3: 19). لا يجب أن نكون كسالي. علينا أن نحمي أسرنا من المشقات التي يمكن تجنبها بأن نكسب ما نستطيع كسبه. علينا أن

نسعى إلى تدبير احتياجات أسرنا من طعام وملبس، وعناية صحية، وتعليم... إلخ من تعب أيدينا. العمل جزء من عبادتنا لله. إذا كان هناك تضحية ما مطلوبة، فعلينا أن نقوم بها قبل أن نطلب من أي من أفراد أسرتنا القيام بها. ربما يكون علينا أن نضحى بالعمل الذي نحب أن نعمل فيه لنقوم بالعمل الذي يعطيه الله لنا لتدبير احتياجات أسرنا.

لقد أخذ الله شيئاً من الرجل، حتى يعطيه زوجة. الضلع المضحي به (تكوين 2: 21، 22) تم استخدامه بيد الخالق ليصنع منه أفضل «شيء» يحدث لحياة آدم! في قصد الله لحياتنا، العطاء المعتاد هو أفضل وسيلة للأخذ.

5. الأب المسيحي عليه أن يكون مثلاً حياً لأبنائه (أفسس 6: 1، 4)

كما أرانا الرب يسوع المسيح أباه في السماء، فكذلك على الرجال أن يسهلوا على أبناءهم معرفة وفهم الله، يوحنا 14: 9؛ متى 6: 9. كل الأطفال يتعلمون بالمحاكاة. لذلك علينا نحن كأباء أن نقدم لأبنائنا حياة تستحق أن يحاكونها!

كما يلعب طفل صغير وهو ممسكاً بعضاً كأنها بندقية ومنتظهاً بأنه يطلق النار، هكذا علينا أن نتذكر أن حياتنا أمام أبنائنا هي أكثر تأثيراً من أقوالنا. يصاب الأطفال بالتشويش حين يرون شيئاً ويسمعون عكسه، أمثال 22: 6.

إن الله انتمك على أن تكون أباً لأطفالك، إنها مسئولية رهيبية. إن الله «الأب» في السماء سوف يُحكم عليه بما يراه أطفالك فيك كأبيهم الأرضي! صلّ وعش بالطريقة التي تُظهر العديد من صفات الأب السماوي لأطفالك الأرضيين.

6. الزوج المسيحي يسعى دائماً لمعرفة زوجته بصورة أفضل (1بطرس 3: 7).

كما أن يسوع المسيح يعرف كل شيء عنا، هكذا على الرجل أن يسعى لفهم زوجته، نشيد الأنشاد 4: 1-15.

كلما مرت السنوات على زواجنا كلما ازداد تقديري لزوجتي، كلما عرفتني أكثر من خلال الأشياء التي نمر بها معاً، لكم عرفت كم يجب أن أكون شاكراً على العطية التي أعطاها لي الله.. زوجتي. إن الرجال والنساء لا يختلفون فقط جسمانياً بل يختلفون عاطفياً أيضاً. وهذا لا يجعل قيمة الرجل أو المرأة أكثر أو أقل من الآخر. ولكن ذلك يعني أن كل منهما يحتاج إلى طريقة تعامل تختلف عن الآخر. ما يسعدني قد لا يسعد زوجتي، لذا فعليّ أن أتعلم ما الذي يسعدها.. كلمة مدح أو تشجيع قد تساوي باقة ورد. كلمة «شكراً لك، لقد أحسنت!» قد تجعل هذا اليوم أفضل يوم في الأسبوع! لأنها تعرف أنك تلاحظها وتقدر ما تقوم بعمله.

المسيحية دائماً تضع الذات أخيراً. غالباً ما يكون أكثر شيء تفكر فيه هو أكثر شيء تحبه. الأفعال الصغيرة التي تقوم بها، والكلمات القليلة التي تقولها، التي تسعد شريكة حياتك، تأتي بسبب قلة تفكيرك في نفسك وزيادة تفكيرك فيها. هاتين عادتتين من الجيد أن تهتم بتنميتها.

7. الزوج المسيحي يقضي وقتاً مع زوجته وأسرته (1بطرس 3: 7).

كما وعدنا يسوع المسيح بأن يكون معنا دائماً، كذلك على الرجل أن يستثمر وقتاً قيماً مع أسرته. إن الأسرة هي الشهادة العملية المشتركة في قادة الكنيسة (1تيموثاوس 3: 5). حتى أنشطة الكنيسة المحلية يجب أن تقوي الحياة الأسرية لا أن تضغط عليها حتى تكسرها.

لقد عمل الله الأسرة قبل أن يعمل أي مؤسسة أخرى في المجتمع. علينا أن نتعلم من أولويات الله وأن نتبع أولوياتنا نفس ترتيب أولوياته.

الوقت يمر بسرعة مهما عملنا. الشريكان يتقدمان في العمر. الأولاد يكبرون بسرعة. لا يمكننا أن نعيد عقارب الساعة إلى الوراء. سوف يكون دائماً لدينا «اليوم». فلنتأكد من أننا نقوم باستخدامه بطريقة حكيمة وجيدة.

كراسينا المفضلة المكسورة يجب أن تُصلح، أو - إذا لم يمكن إصلاحها - يجب أن تُرمى! إذا قدم الله تحدي لك عن علاقتك بزوجتك أو أطفالك، فقرر الآن أن تطبق ما أراك إياه.

إذا كنت حقاً تريد أن تكون ما يريدك الله أن تكونه كزوج مسيحي وأب فتشجع! إن أباك السماوي يعرف ما تحتاجه قبل أن تطلبه، وسوف يعطيك كل الإمكانيات التي تحتاجها، (متى 7: 11).

مع الله، يمكنكم أن تصبحوا العائلة التي يريدونها.

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. شارك بشيء تستمتع به فعلاً بخصوص كونك مؤمناً في بيتك. ثم شارك بشيء تجده صعباً ويزعجك.

2. اكتب قائمة بالأشياء التي تقولها 1 كورنثوس الأصحاح 7 للمؤمن الأعزب.
- ادرس وفكر في إطاعة دعوة الله ضد توقعاتك أنت أو توقعات أسرتك.
 3. كيف تتحدى تقاليد الأسرة أو القبيلة الحياة كأب وزوج مؤمن؟
- مبادئ مَنْ لها الأولوية، الكتاب المقدس أم القبيلة. ولماذا؟
 4. ماذا نتعلم عن الحياة الأسرية اليوم من تكوين 3: 9، حيث اعتبر الله آدم مسؤولاً عن نفسه وعن زوجته؟
 5. مشاركتك لزوجتك في مهام المنزل، وعملك من أجل أولادك - أمور تبرهن على حبك لله.
 6. ما هي الإتجاهات والأقوال والتصرفات التي لديك، تراها وتسمعها في أطفالك؟
- وما الذي تريد أن تغيره فيها إذا استطعت؟
 7. حدّد في جملة واحدة طبيعة «القيادة» التي يطلبها الله من الزوج أو الأب المؤمن؟ (لا تقتبس ببساطة آية من الإنجيل).
 8. من كولوسي 4: 2- 18 اشرح بأسلوبك شكل ارتباط الزوج والأب المؤمن بكل مَنْ يحيط به.
- القسم الثاني: الغفران

العدالة المسيحية

4

القس: توماس توت فوت

العدالة المسيحية تعني «معاملة الناس بطريقة متساوية وعن حق»
وأيضاً تعني «الإجراء القانوني لمحاكمة ومعاقبة الناس»¹⁹، إن كلمة
«إن عدل» تردت 115 مرة في الترجمة الدولية الحديثة (□□□□□□□□) في
العهد القديم، وتأتي عادةً كترجمة للكلمة العبرية «مصبات» مثل «لأن كلمة
الرب مُستقيمة وكل صنعه بالأمانة. يُحبُّ البر والعدل. امتلأت الأرض من رحمة
الرب». (مزمور 33: 4-5)، لأن الله وجّه شعبه ليعيشوا بعدالة «فُضَاءَ وِعُرْفَاءَ
تجعلُ لك في جميع أبوابك التي يُعطيك الربُّ إلهُك حسب أسباطك فيقضون للشعب
قضاءً عادلاً. لا تُحرّف القضاء ولا تنظر إلى الوجوه ولا تأخذ رشوةً لأنّ الرشوة
تُعمي أعين الحكماء وتُعوّجُ كلام الصّديقين. العدل العدل تنبّع لكي تحيا وتمتلك
الأرض التي يُعطيك الربُّ إلهُك.» (تثنية 16: 18-20)²⁰.

في ترجمة الملك جيمس القديمة المعتمدة للكتاب المقدس تأتي كلمة العدل
كترجمة لكلمة «مصبات» مرة واحدة فقط في (أيوب 36: 17) بينما تأتي كلمة

¹⁹ قاموس ماكميلان المدرسي (ماكميلان: أوكسفورد) 2004.

²⁰ انظر قاموس الكتاب المقدس المصور (ليسيستر: زمالة الجامعات) 1980، الجزء الثاني، صفحة 839.

«عدل» كترجمة لكلمة «صيديك □□□□» لتوصف معنى البر والبار وأحياناً لإبراز معنى الحق والالتزام²¹، وهذا المعنى واضح جداً في أول ذكر لكلمة «صيديك» في الكتاب المقدس حيث يتم شرح العبارة الأولى في قول الكتاب بتفسيرين متتاليين «لا تتركبوا جوراً في القضاء. لا تأخذوا بوجه مسكين ولا تحترم وجه كبير. بالعدل تحكّم لقريبك». (لاويين 19: 15) حيث ظهرت كلاً من «مصبات» أو «صيديك» في الترجمة القديمة تحت لفظ «عدل»، وفي (تكوين 18: 19) تكلم الله مع أبرام قائلاً: «أني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الربّ ليعملوا برّاً وعدلاً لكي يأتي الربُّ لإبراهيم بما تكلم به».

الترجمة الحديثة تترجم العبارة الأخيرة هكذا. «عاملين البر والعدل، حتى ينجز الرب ما وعد به» كما أنه بمقارنة الترجمتين في (تثنية 16: 20) نكتشف أن المعنى هو أن كل شعب الله مطالب بـ «العدل والعدل وحده أجروا» (الترجمة الحديثة للكتاب المقدس)، «العدل العدل تتبّع لكي تحيا» في الترجمة المعتمدة، فالأمور التي تتسم بالعدل أو العدالة هي أمور «متساوية وحق»²² وهي «متساوية وغير منحازة في التصرف أو الحكم»²³.

القضاء الجيد هو أن نمارس ما هو حق وعادل والعدالة أو الحكم بالعدل تحدد ما هو حق ليس فقط كقياس القوانين الوضعية ولكن بالأحرى ما يلزم لصحة العلاقات حتى يستطيع الناس أن يعيشوا معاً في انسجام وسلام، الحكم بالعدل هو القاعدة التي يجب أن توجه القاضي المسيحي وأي قاضي آخر شريف.

المصطلح اللغوي «عدالة» له نكهة قانونية قوية ولكن مفهوم العدالة في الكتاب المقدس يذهب إلى أبعد من ساحات المحاكم في حياتنا اليومية، فالكتاب يتحدث عن «القضاء بالعدل» انظر (مزمو 82: 1-4) وفي (أمثال 21: 3) حيث نتحدث عن «فعل العدل». والقضاء بالعدل هو الإبقاء على ما هو حق أو وضع الأمور الخاطئة

²¹ قاموس فاين التفسيري الكامل لكلمات العهد القديم والعهد الجديد (ناشفييل، تينيسى: توماس نلسون) 1996، صفحة 205، 206.

²² قاموس ماكميلان المدرسي (ماكميلان: أوكسفورد) 2004.

²³ قاموس كولينز الإنجليزي (هاربر كولينز: جلاسكو) 1995

الحالية في نصابها السليم، العدالة تتحقق عندما نحافظ على علاقات مكرمة بين الأزواج والزوجات، بين الأهل والأبناء، وبين العاملين وأصحاب الأعمال، وبين الحكومة والمواطنين وبين الإنسان والله؛ العدالة تشير إلى روح الجيرة الطيبة والمعاملة الحسنة للجيران، إن إلهنا يسوع قال إن فعل العدل للآخر أي التعبير عن محبتنا له، هو جزء أساسي من أكثر وصيتين في الأهمية بين الوصايا التي أعطانا الله إياها (مرقس 12: 30-31).

أما الملوك والحكام وكل مَنْ هم في السلطة الحكومية فعليهم أن يكونوا أدوات تحقيق العدالة، فقد طلب سليمان هذا لنفسه في مزمور 71: 1-2، الذي يعد صلاة جيدة لكل مَنْ هم في السلطة «أعط أحكامك للملك وبرك لابن الملك. يدين²⁴ شعبك بالعدل ومساكينك بالحق». وهذا يظهر واضحًا في شهادة الكتاب عن داود في 2 صموئيل 8: 15 وعن يوشيا في إرميا 22: 15-16، كما أعلن النبي ميخا لثلاثة ملوك على الأقل²⁵ «قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالحٌ وماذا يَطْلُبُهُ منك الربُّ إلا أن تصنع²⁶ الحقَّ وتُحبَّ الرَّحمة وتسلِّك مُتواضعًا مع إلهك» (ميخا 6: 8)، كذلك إشعياء فقد وصف خادم الله المتألم وصفًا تحقق بوضوح في شخص يسوع نفسه، الذي كانت مهمته أن يحقق العدالة للأمم، وهي مهمة كان سيكملها دون أن يجور على المحتاجين (إشعياء 42: 1-4)²⁷

في العهد القديم، كان الأنبياء بمثابة أبطال العدالة الاجتماعية، لذلك يجب أن يكون الرعاة المسيحيون اليوم أدوات عدالة الله في بلادنا، هذه العدالة التي تدمرت بالحروب على مدى سنين عديدة. لقد قال الله لرؤساء أسباط إسرائيل الذين تم اختيارهم ليكونوا قضاة مع موسى «لا تنظروا إلى الوجوه في القضاء. للصغير كالكبير تسمعون. لا تهابوا وجه إنسان لأن القضاء لله. والأمر الذي يعسرُ عليكم تُقدِّمونه إليَّ لأسمعه» (تثنية 1: 17) ففي ذلك الوقت كانت العدالة عادة ما تتحقق

²⁴ في الترجمة الدولية الحديثة «سدين» ولكني استخدمت الترجمة الأخرى «يدين»

²⁵ ميخا 1: 1

²⁶ لاحظ أن كلمة تصنع تؤكد على أنك تفعل شيئًا.

²⁷ لاحظ بالأخص عدد 1 وعدد 4.

عن طريق الرشوة والمحاباة والتحزب (أمثال 17: 23)، فلكي تعمل تحت إمرة العدالة يجب أن نعي أن مكافأة الله تأتي لأولئك الذين يمارسون العدالة في كل معاملاتهم مع الآخرين «وليجر الحق كالصياح والبرُّ كنهج دائم» (عاموس 5: 24)، إن نهر النيل العظيم يجري عبر السودان حيث يلتحم النيل الأزرق والأبيض معاً عند الخرطوم، ومهما حدث في البلاد فإن النهر يعطي الحياة للأرض، لذا فإننا كمسيحيين يجب أن نداوم على العمل من أجل أن نعمل العدالة على كل مجتمعنا.

إن الكتاب المقدس يعلمنا أن الله عادل وغير محابي في معاملته لكل البشر «لأنَّ الرَّبَّ إلهٌ حقٌّ» (إشعياء 30: 18)، وبالتالي فهو مهتم بتحقيق العدل وتحقيق كل ما هو لصحة العلاقات الإنسانية بين البشر فأعمال الله ذاتها وقراراته دائماً حق وصواب، (أيوب 34: 12؛ رؤيا 16: 7)، حتى إن طلبات الله للأفراد والأمم جميعاً أن يراعوا²⁸ ضحايا القهر (مزمور 82)، فالله هو أفضل ديان للأرض كلها (عدد 8)، ونحن جميعاً سنحاسب أمامه.

إنه كإله وكقاضي يحقق العدل للأمم (مزمور 67: 7)، وإذا أردت أن أصيغها بطريقة أخرى فإنه «يعيد الأمور إلى نصابها» لصالح المقهورين، الجوعى، المساكين، المساجين، المظلومين، العمي، المحملين بمسئوليات، المغتربين، اليتامى والمحرومين (مزمور 103: 6؛ 146: 6-9) وبالنسبة للشرير والأثيم والمضطهد فالله يكون لهم قوة مخوفة بصفته القاضي الأعظم للأرض «الرب يملك إلى الأبد» (مزمور 146: 10)، أما بالنسبة لكل مَنْ وقع عليهم ظلم، فتصرف الله العادل هو رجاؤهم الأعظم²⁹ وبالنسبة لأولئك الذين منا يخدمون العدالة المسيحية فالله أيضاً هو رجاؤنا.

إننا يحق لنا أن نتكلم عن واجبات المسيحي المتعلقة بذاته لكننا أيضاً علينا أن نفحص التزاماتنا المتعلقة بالآخرين. فالعنصر الأول الهام في علاقة سليمة مع كل الآخرين هو العدل، إلا أننا نرى في حياتنا اليومية ما نعرف جميعاً أنه مختلف تماماً عن العلاقات العادلة بين الناس، والعدالة المسيحية هي أكثر صورة كاملة للعدالة لأنها عدالة القلب المسيحي ومبدأها الأساسي الحكيم الواضح والمفهوم الذي عبر

²⁸ «انصفوا... نجوا» في بعض الترجمات وفي ترجمات أخرى «حرروا... كونوا عادلين واصنعوا العدل».

²⁹ انظر نصوص أخرى تكوين 18: 25، تثنية 32: 36، 1 صموئيل 2: 7-10 مزمور 7: 10-11، مزمور 50: 6-1.

عنه الإنجيل بكلمات يسوع: «فكُلُّ ما تُريدُونَ أن يفعل النَّاسُ بِكُمْ افعلُوا هكذا أنتم أيضاً بهم لأنَّ هذا هُوَ النَّامُوسُ والأنبياءُ» (متى 7: 12). إن هذه العبارة الإيجابية «للقانون الملكي»³⁰ تظهر إنه ليس من الكافي ألا نفعل شيئاً! فكل الناس وخاصة هؤلاء الذين معنا في بلادنا المحبوبة بالرغم من دياناتهم وخلفياتهم العرقية هم أقربائنا، لا يجب أن نمارس ضدهم ما لا نتمناه لأنفسنا «لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك بل تُحبُّ قريبك كنفسك. أنا الرَّبُّ» (لاويين 19: 18).

ولكي نكون أكثر تحديداً، لا يكفي أننا لا نفعل شرّاً بل يجب أن نفعل الخير بإيجابية، وتصرفاتنا يجب أن تخضع لضميرنا المسيحي النابع من قلب يقوم المسيح في مركزه ومدفوع بالقانون الكتابي للحب والرحمة والمغفرة،³¹ وكنيسة الله في السودان يجب أن نشارك كل الذين في السودان محبة المسيح بما فيهم هؤلاء الذين كنا نعتبرهم أعداء، وإذا أردنا الناس أن يعاملونا بجدية، يجب أن نفتح قلوبنا لأقاربنا، لا يجب أن نكون أنانيين، ولا نعتبر حقوقك أكثر أهمية من أي شيء أو شخص آخر، فبعض الناس الملتزمين والجيدين يصنعون هذا بقلب بارد وطريقة نمطية، فبالأحرى يجب أن تضع خير ومصالحة جيرانك فوق كل حقوقك الخاصة. هذا هو القانون المسيحي للحب الذي يتحدانا. اليوم في هذا البلد تعتبر «الذات» الخاصة ببعض الناس هي السبب الرئيسي لكل الأوضاع المأساوية التي نواجهها. والكنيسة المسيحية يجب أن تكون المكان الذي يخوض فيه كل واحد التحدي مع ملك السلام ومصدر العدل: يسوع المسيح الذي في النبوة عنه قال إشعياء: «لنمؤ رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. غيره رب الجنود تصنع هذا» (إشعياء 9: 7).

المسيحيون في كل أنحاء العالم بما فيها السودان يعيشون تحت سلطان يسوع في مملكته عبر الأمم ومع التحول التاريخي ستصبح حكومته الحتمية ممتدة وفي سلام لا ينتهي وعندما يجلس على كرسي قضائه سيحكم بالعدل والمساواة، إن رعاية الله الغيور على شعبه ستحقق هذا وبايماننا أن الله يعمل على تحقيق العدالة، يجب أن نفعل هذا نحن أيضاً.

³⁰ يعقوب 2: 13-8

³¹ رومية 13: 8-10

العدالة المسيحية تتحدث كذلك عنا أيضًا، لأننا نتسبب في مأساة لأنفسنا في نفس الوقت، فالرب يسوع قال: «ولماذا تنظرُ القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تظنُّ لها؟ أم كيف تقولُ لأخيك: دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك. يا مُرائي أخرج أولًا الخشبة من عينك وحينئذٍ تُبصرُ جيدًا أن تُخرج القذى من عين أخيك!» (متى 7: 3-5)، ويمكننا أن نتعلم من نساك ورهبان المسيحية الذين يحزنون بشدة من أجل خطاياهم ويكونون غالبًا في غاية الالتزام فيما يطلبونه من أنفسهم حتى يذهبون في مسامحتهم للكل وتعاطفهم مع كل الناس ومداراتهم لأخطاء أقاربهم بشفقة وحب لدرجة لا يمكن أن يصدقها عقل.

وعموماً، قاعدة الحياة المسيحية تعلمنا أنه في أحداث مؤسفة مثل المجادلات وسوء التفاهم لا يجب أن نبحث عن الذنب في الآخرين بل في أنفسنا. وكذلك أن رغبتنا في المتعة وعنادنا وحبنا لذاتنا وأنايتنا تقود إلى النزاعات. والعدالة المسيحية تطالبنا بأن نضع اعتباراً للآخرين، وحتى هذا لا يعتبر كافيًا، فالعدالة المسيحية تدعونا لنرى في كل شخص أحًا لنا في الإنسانية، بل وربما أحًا في المسيح ومن المؤكد أنه خليفة محبوبة فهو على صورة الله العظيم. ومهما كان سقوط الإنسان ومهما كان الدمار الذي تسبب فيه لصورة الله الموجودة فيه بسبب الخطايا والذنوب والجرائم والعنف؛ فيجب علينا أن نداوم على البحث عن شرارة الله، روحه، ويجب أن نحبه لأنه سيبقى جارنا. والقديس يوحنا كرونستادت قال ذات مرة: «الخطايا تبقى خطايا ولكن الأساس في الإنسان أنه صورة لله.. الذي يكره الخطية لكن يحب الخاطئ»³².

كذلك مع احترامنا للآخر الذي هو قريبتنا يجب أيضًا أن نظهر ثقة فيه، هذا وبالأخص عندما يكون شخص قد سقط في الخطأ ثم يستعمل الكلمات الكتابية «أنا تائب» ويعد بالإصلاح، لأنه كم من مرة قوبلت النوايا الطيبة لشخص تائب بعدم الثقة والبرود من المسيحيين الذين كانوا في الأصل لابد لهم أن يقبلونه مع الأسف، عندها ستختفي الرغبة الجيدة في الإصلاح وتستبدل بغضب مدمر وقرار بالانسحاب من التوبة، فمن إداً سيجيب عن ضياع هذه النفس التي دُمرت؟

في المقابل، المسيحي المحب بجدية سيستقبل بفرح العودة الجيدة لقريبه التائب، وسيظهر هذا المسيحي بالإيماءات والكلمات ثقته واحترامه الكاملين لذلك الشخص التائب، والمسيحي غالبًا ما سيدعم ويقوي الشخص الذي مازال ضعيفًا ويساعده على أن يتبع يسوع طوال الطريق. ومؤكد أنه أحيانًا سنجد شخصًا كان قد وعد

بإصلاح نفسه لكنه أساء إلى ثقة أقربائه إما من خلال ضعف إرادته أو من خلال رغبة واعية متعمدة في أن يخدع الآخرين، وبالرغم من أن هذه تعد صدمة إلا أنه لا يجب أن نسمح لها أن تدمر مشاعر ثقتنا ونيتنا الحسنة فالمحبة المسيحية «تحتملُ كُلَّ شيءٍ وتُصدِّقُ كُلَّ شيءٍ وترجوُ كُلَّ شيءٍ وتصبرُ على كُلِّ شيءٍ» (1كو13:7)، فيجب أن نبحت عن تسديد الثمن بأنفسنا ولا نمرره على حساب الآخرين (رومية 14:12-13). فأنا سعيد أن يسوع أعطاني شخصياً أكثر من فرصة!

الكتاب المقدس يعلن أن العالم ساقط وخاطيء، وعالمنا مليء بعدم العدالة، لكن كنيسة المسيح هي صوت العدل في عالم غير عادل، لذلك علينا نحن المسيحيون أن نتعلم كيف ننقذ المطحونين مثل الطفلة التي أرغمت قهراً على الدعارة أثناء الحرب، والسجين الذي سُجن وعُذب دون شرعية، والأرملة التي سُرقت أرضها وعيشتها، والأطفال الذين بيعوا كعبيد، والكثير من الناس الذين ليس لهم حرية عبادة إلههم بطريقتهم التي يريدونها، ويجب علينا أن نكون شهوداً لعالم المسيح ذو الحب اللامتناهي ولقدرته المغيرة، ولعدالته التي لا تتجزأ. فنحن نعلم أن الكتاب المقدس يعلن حاجة العالم للخلاص والعدالة، ويسوع دعانا لنكون شهوداً لأقصى أجزاء هذا العالم ظلمة وظلماً وعلينا أن نُعدّ عقولنا للعمل في هذا العالم خارج حوائط مباني الكنيسة،³³ ويجب أن نخدم إلهنا بخدمة جيراننا لنصنع الأمل والعدل، ونحن مرسلون لنكون الملح في وسط فساد هذا العالم ولنكن النور في وسط ظلمة غياب العدل في العالم³⁴ «الكنيسة يجب أن تتذكر دائماً أن حق وسلام وعدل الله كما يظهرهم صليب المسيح ليسوا فقط موجهين لكنيسة المؤمنين بل أيضاً للعالم أجمع ونحن مدعوون ليس فقط لمجرد أن نؤمن بالسلام والعدل بل لنعمل على تحقيقها لكل واحد دون أي تمييز أو اضطهاد»³⁵.

والذين يظلمون ويقهرون الآخرين يعلمون أن السبب الرئيسي في أن المسيحيين لا يفعلون شيئاً يرجع لأننا فقدنا الرجاء في أن نشكل أي فرق في العالم، وغيابنا عن هذه المهمة لا يفعل شيئاً سوى أنه يجعل المضطهدون يببدون أقوى ويزيدوننا نحن

³³ أفسس 4: 11-13، 1بطرس 1: 13-16

³⁴ متى 5: 13-16، 1بطرس 2: 11-17

³⁵ يوسوفو توراكي، الحق والعدل والمصالحة، موضوع منشور بمجلة تفسير الكتاب المقدس الأفريقي، (نيروبي: الكلمة الحية) 2006، صفحة 875.

يأساً وضعفًا، لكن الكرازة المسيحية تغير الناس³⁶ ونحن نؤمن بهذا ورأيناه يحدث وإلها يسوع وعدنا أن يكون معنا ونحن نحقق هذه المهمة التي أعطانا إياها³⁷ لذلك لا يجب أن نخشى شيئًا. من خلال حب المسيح يمكننا أن نؤسس سودان يكون بلد السلام والنمو والعدل، وعناية الله الغيورة على شعبه هي نفسها اليوم كما كانت دائمًا، فدعوا العدل يتحقق! لأننا ونحن نعمل لحساب تحقيق العدل نعلم أن إلها سيكون في صفنا.

دليل المناقشة:

استخدم هذا الفصل والنصوص الكتابية المذكورة لمناقشة ما يلي:

1. شارك الآخرين بشيء تراه ظالم (غير عادل لكل واحد) بخصوص الحياة في السودان اليوم.
2. لماذا قال الله: «العدل العدل تتبّع لكي تحيا وتمتلك الأرض التي يُعطيك الربُّ إلهك». (تثنية 16: 20) حينما كانوا على وشك الاستقرار في أرضهم؟ وما هي نتائج الظلم؟ (لاويين 19: 15)
3. ما هي الفروق الأساسية بين «فعل العدل» و«الحصول على العدل»؟
4. ماذا يخبرك التشبيه «قصبة مرضوضة» و«فتيلة مدخنة» في (إشعياء 42: 1-4) عن الطريقة التي يجب أن يتبعها المسيحيون في تمثلهم بربنا يسوع في فعل العدل؟ اكتشف المصادر الأساسية للعدالة المتوفرة للمسيحيين من هذه الآيات.
5. لماذا يجب أن يكون القادة المسيحيون أدوات للعدالة الاجتماعية؟
6. لأي أسباب وفي أي المواقف يجب أن يكون المسيحيون أبطال العدالة؟
7. ما هو الغرض الإيجابي أو هدف «القانون الملوكي» (افعلوا للآخرين ما أردتم أن يفعل الآخرون لكم)؟ فكر في كيف يمكن أن «تفعل العدل» لشخص أو مجموعة معينة، وليس لشخصك، في الواقع الذي تعيش فيه؟
8. ناقش وضع مفهوم «فحص الذات» في موضوع العمل لأجل العدل.

³⁶ 2كورنثوس 5: 17؛ لوقا 4: 18-19

³⁷ متى 28: 20-18؛ متى 10: 17-20

9. لماذا من الصعب أن تثق في شخص تائب؟ شارك الأفكار الخاصة بقبول مثل هذا الشخص ثانية في المجتمع؟

التعامل مع جراح الماضي بأسلوب كتابي

5

أيد واكور

كيف يمكننا نحن في السودان أن نتصالح مع الفظائع التي ارتكبت في بلادنا ضد شعبنا أو قبيلتنا أو عشيرتنا أو أسرنا أو أصدقائنا. الفظائع والأعمال الوحشية التي ارتكبت في السودان، يمكن أن تخلف فينا مجموعة من مشاعر: تجمد الحس، والاشمئزاز، والصدمة. فيُقدَّر أن مليونيين قتلوا في الحرب بين الشمال والجنوب، وألوف أخرى في السنين الأخيرة في دارفور. وكشخص غريب عن البلاد، لا أستطيع أن أقدر شعور مَنْ قُتل أحد أفراد أسرته. ولكن لأنني عشت وعملت في السودان (منطقة البحيرات، وبحر الغزال، والنيل الأعلى، والخرطوم) لمدة تزيد عن 6 سنوات، يمكنني أن أقدم بعض الأفكار التي أصلي أن تكون ذات نفع للقارئ.

وعندما كنت أعود إلى بلادي، كثيرًا ما سئلت، لماذا كل هذه الحروب في السودان. كما سألني بعض السودانيين: هل هي «لعنة» أصابت بلادهم، أم أن الله يعاقبهم بإشعال هذه الحروب بينهم أحيانًا، يبدو السؤال التالي كأنه السؤال الذي ليس له إجابة (حتى إذا كان الناس، لا يدركون هذا دائمًا). هل هناك شيء فريد أو مختلف في السودانيين؟

أحد أغراض هذا الفصل هو أن أبين أنه في مجموعة معينة من الظروف، نكون جميعًا معرضين (قابليين) لارتكاب أعمال زائدة العنف. وقد وقعت أحداث مماثلة في كل قارة، وكل حرب مما يبين أنها نتائج تضافر ضغوط معينة. وهي توحى أن الحرب لها تأثير يدفع الناس إلى أقصى درجات التطرف البدني. وقد ساعدني قراءة بضع كتب عن سيكولوجية القتل والاعتصاب أن أفهم بشكل كامل، كيف يصل البشر

إلى هذه النقطة من الوحشية. وفهمها يساعدنا أن نتعلم كيف نصبح.

كما أنني عملت وزرت مناطق أخرى بها حروب (بورندي، وسيراليون، وليبيريا، وإيرلندا الشمالية، ورواندي)، وقرأت عن كثير غيرها في أوروبا، وعن أنحاء أخرى من العالم. وقد استنتجت من هذه الدول، ما يبين جزئياً، أن هذه الخبرات شائعة بالنسبة للحرب في كل مكان، وليست قاصرة على خبرات الشعب السوداني فقط. ففي بورندي على بعد أميال من القاعدة التي كنت بها في شمال البلاد، وقع هجوم على معسكر للمهجرين من نفس البلد. وكان المهاجمون مسلحين بالمناجل، وقد قطعوا كل من وجدوه إرباً إرباً دون تمييز، بما في ذلك النساء والأطفال. ويُعتقد أن جملة من قتلوا في تلك المذبحة كان سبعة عشر، كما نقل مصابون إلى المستشفى، ممزقي الرؤوس، والأطراف، والأجسام.

وفي جنوب السودان، اعترف لي زميل، أنه كان يمسك ببندقية وهو يراقب أحد رجال قبيلته المهاجمة، يلقي طفلاً من القبيلة المعادية في كوخ مشتعل بالنار. وفي دارفور تعرضت امرأة لاغتصاب جماعي أمام أخيها ثم نكل بجسدها. إن كنت تظن أن هذا لا يمكن أن يحدث في أوروبا، اسمع هذا عن رجل في كرواتيا دُبح كما تُذبح الشاة. وفي ألمانيا قُتل حوالي 6 مليون يهودي (على يد النازيين)، وقد ذبحوهم ذبحاً. وفي إيرلندا الشمالية، هناك أناس متخصصون في تحطيم الركبة، بضربة من مطرقة تحطيم الثلوج. وفي لندن اغتصبت مريضة في الثمانين من عمرة في دورة مياه.

ويبدو أن قصصاً مشابهة، حدثت في كل مناطق الحروب التي قرأت عنها. وأرى أنه من الأسهل أن نرى كيف يستطيع شخص أن يضغط على الزناد على هدف في شكل إنسان بلا وجه، عن بعد، عن أن يهاجم شخصاً بريئاً أو يقتل طفلاً.

قرأت ذات مرة مقالاً في صحيفة محترمة، تروج لنظرية أن البشر في أفريقيا الوسطى، يمكن أن يصلوا إلى هذا العمق المذهل في الوحشية، لأنهم في مرتبة أدنى في سلسلة تطور البشر، وقد كان ذلك المقال على خطأ. فالبشر هم البشر. والأحداث مثل تلك التي وقعت في «ماي لاي» في فيتنام، وحتى، بدرجة أقل في «سجن أبو غريب» في العراق، توحى بأن مثل هذه الوحشية ليست لها تأثيراً جانبياً مخزياً للحرب، بل هي نتيجة حتمية لها. فالوحشية تخلفها الطاقة السلبية المدمرة للحرب. فالمزيج المركب من الفساد، وإهدار إنسانية العدو، وإدمان الشر وغريزة القتل، وضغوط الرفاق، وسلطان الشر الذي يخدر العقل (هذه كلها) قد تساعد في تفسير لماذا تقع هذه الأحداث.

إهدار إنسانية الضحايا:

الأطفال الذين يأسرهم «جيش الرب للمقاومة» وبعد تكرار اغتصابهم يرغمون على طعن جثث القتلى. وكان يسمح لهم بالتوقف فقط عندما يقرر مدربهم أنه رأى دماء كافية تلطخ ملابسهم وأجسادهم. فلكي يحولوهم إلى قتلة، عليهم أن يحولوهم إلى وحوش، وأن يمحو منهم حس تمييز ما هو صواب وما هو خطأ. وتحت سيطرة الشعور بالذنب، وغياب النفس لا يعودون يسمعون للمنطق والمشاعر. وفي حالة اللامبالاة (تبدل المشاعر) هذه يفعلون ما يأمرهم به رؤسائهم، فيفعلون مهما كانت المهمة بشعة.

والسؤال الذي طُرح بعد الحرب العالمية الثانية هو: كيف استطاع ألمان بهذا العدد أن يقتلوا هذا العدد من اليهود. والسؤال مطروح أيضاً بالنسبة لكل المذابح. واحد التفسيرات التي قدمت هي أن الضحايا أهدرت إنسانيتهم (أي اعتبروا ليس بشراً). فالقادة نجحوا في إهدار إنسانية الضحايا، وبشكل حاسم أقنعوا أتباعهم أن يفعلوا ذلك أيضاً. فلم يعد القتلة يعترفون بإنسانية مَنْ يقتلونهم، فاحتقروهم وجعلوهم في مرتبة أقل منهم وصار الضحايا محتقرين ومكروهين، ومسؤولين عن كل المصائب، وبذلك يستحقون العقاب. وبشكل ما تشوهت الحقيقة بالنسبة لهؤلاء القتلة. وفقدوا رؤية الحقيقة، وبالطبع، بإهدارهم إنسانية الآخرين أهدروا إنسانيتهم هم أيضاً. فقد فقدوا جزءاً من إنسانيتهم، وأمر مهم آخر أنهم صاروا هم أنفسهم ضحايا الحرب - ضحايا جرائمهم.

الإثارة وإدمان القتل:

في سيراليون أبتلينا بالفئران. وكان رد فعلي الطبيعي تجاه مثل هذه المشكلة، هو أنني تجاهلت وجودها. ولكن زميلتي جانيت التي كانت تشاركني المكتب، لم تشاركني مشاعري هذه. وكانت حواس جانيت تبدو مجنونة كلها لاكتشاف مخبأ الفئران. وكثيراً ما أفزعت وأنا منبهأ في عملي فأسمع صراخها وهي تنظر وراء أحد الدواليب قائلة «إنه هنا، أنا متأكدة».

⁴⁰ [http://www.egypttoday.com/Article/1/10000/الطفاء-الذين-تصاحبهم-اليوم-يتحولون-الى-وحوش-كاسرة-40](#) (1998 .)

خاصة عندما تختلط مع وصفة المواقف المتطرفة الشديدة بالغة التأثير. قرأت عن شاب، كان قد قارب العشرين، أعد وعلم أن يقتل ليصير عضواً في ميليشيا. وقد فعل ذلك تحت ضغوط الرفاق من حكومة بلده، ومن قبيلته هو. وكانت الضغوط عليه عظيمة.

وقد علمتني تجربة اجتزت فيها في بوروندي كيف أننا جميعاً ضعفاء وقابلين للخضوع لهذه الضغوط. كان هناك حظر تجول فرضته السلطات العسكرية من الساعة العاشرة مساءً على مدينة بوجمبورا وكان هذا معناه أن نأوي إلى بيوتنا في التاسعة والنصف مساءً. وكانت الساعة التاسعة والرابع وكنا متجهين إلى سيارتنا، عندما رأينا فوقنا ما خيل لنا أنه حرب الكواكب. وبعد لحظة أدركنا ما هو وأسرعنا إلى الداخل، وكان المنظر هو لطلقات إرشادية مضيئة وكان الصوت هو صوت إطلاق بندقية. ثم تبع الصوت الأول المزيد من أصوات البنادق. وانضم إلى صوت البنادق صوت رشاشات، ثم صوت مدفع مورتار. واتفقنا على أن نقضي الليل في بيت صديقاً.

و كان صديقنا ستيفين رجلاً ضخماً، عالي الصوت، ذو شخصية قوية، وحضور مؤثر، واضطررنا أنا وباولا زميلتي أن نقضي الليل في بيته، مع عدد قليل من الأصدقاء. وتكاثف صوت البنادق وكان يبدو أحياناً قريباً جداً. وكان بيته لا يبعد أكثر من 50 ياردة عن قصر رئيس الجمهورية، وكان واضحاً أن الهجوم كان على قصر الرئيس. وكانت هذه أول مرة أسمع فيها معركة مثل هذه، وكان الأمر مثيراً للقلق، أما ستيفن فلم يكن الأمر جديداً بالنسبة له، وكان يبدو قد تعود على ذلك. وقد أثاره الوضع فاختمى لدقائق في حجرة داخلية وخرج ومعه بندقية (47-00) وسلم مسدساً لأحد أصدقائه، ثم اتجه إليّ بصفتي الرجل الآخر الموجود، وأعطاني مسدساً آخر. وقال بيقين وتأکید «قد تحتاجه». وحملت المسدس الفضي. وكنت مضطرباً تماماً. ولم يكن لديّ أدنى فكرة عن كيف أتصرف أو ماذا أعمل. وقلبت المسدس في يدي، هل أحمله؟ وماذا أعمل في هذا الموقف؟ كان سيناريو لم أتعرض له من قبل ولا تخيلت حدوثه. كنت مشتتاً وفي وضع صعب ولم أكن أعرف كيف أتصرف. بعد لحظات عاد عقلي الذي كان مثل شريط السينما المهتز إلى ثباته، واتضح لي الرؤية مرة أخرى. وأعدت المسدس إلى صندوقه، وقلت محرّجاً «لا أشكر!» وشاهدنا شريط فيديو وفي النهاية آوينا إلى الفراش.

والفكرة التي أريد أن أوصلها هي هذه. ها أنا رجل في بداية العشرينيات، مقتنع تماماً بمبادئ، مسيحي ملتزم طول حياتي، حاصل على درجة جامعية من جامعة بريطانية، شخص له ثقة بالنفس وتقدير للذات يزيد عن المستوى العادي ولكن

للحظات لم أكن أعرف ماذا أفعل. من الواضح تمامًا لي الآن أنه كان يجب ألا ألمس المسدس إطلاقًا ولكن في ذلك الوقت لم يكن هذا شعوري. وتخيل لو تعقد السيناريو أكثر من ذلك، وازدادت الضغوط: تخيل لو أن إطلاق النار اقترب أكثر وربما لو لم تكن هناك امرأة في الحجرة معنا، لازداد ضغوط الرفاق عليّ جدًا. ماذا لو كان هناك عدد أكبر من الرجال، مسلحين جميعًا بالبنادق ويهيبون بي أن أفعل نفس الشيء أصلاً. هل كنت سأقول لا عندئذ؟ ليس مستبعدًا أني كنت سأرضخ لضغوط الرفاق.

إذا كان هذا صحيحًا بالنسبة لي، تخيل طفلًا في دارفور، أو في عشيرة ريفية على بعد مائة ميل شمال (رومبيك) كبر دون أن يتعلم، وتربى على أساطير عن المعارك العظيمة ضد القبائل أو العشائر المجاورة. ربما شاهد بعض أفراد أسرته يقتلون وبالتأكيد لم يكن تفوته قصص الموت التي تُحكى حول نيران معسكر الماشية، أو في الأمسيات في إحدى قرى الرحل الصغيرة. وهو يعيش شبه عاري كفرد من الرحل ينتقل بين مناطق الرعي أو عبر الصحاري القاحلة، وكثيرًا ما يتعرض للجوع. وبدون التعليم يحيا حياة الأميين المملة. وهو لا ينضم إلى الرجال الأكبر سنًا عن اختيار، بل هو مرغم على ذلك، فليس أمامه بديل، فليس في إمكانه أن يبقى في البيت مع النساء والأطفال. وينشأ على أن مشاكله سببها القبيلة الأخرى. ويعطونه بندقية، ويعلموه كيف يستخدمها ويصير قتل الدجاج أو الماعز والأغنام والبقر والجمال والحيوانات المفترسة، جزءًا من حياته اليومية. ويأتي قتل البشر كالخطوة التالية. وبشكل ما تملأ الحرب فراغًا روحيًا داخله.

فبالنسبة للمراهقين ينتقلون في مناطق بائسة، سواء كانوا عرب رحل في دارفور، أو شباب معوزين في المناطق الاستوائية □□□□□□□□□□ أو من قبائل الدينكا المحبطين في بحر الغزال، أو قبائل النوير في أعالي النيل - الحرب تعطيهم جميعًا شيئًا يؤمنون به. وتصير شيئًا يطمحون فيه، شيئًا يفرغون فيه غضبهم وطاقاتهم. فالحرب قوة تعطيهم معنى وأولئك الذين نجوا من أول معركة بالبنادق، أو من أول غارة على الماشية، تذوقوا أدريينالين (غريزة القتال) في المعركة، والقوة في القتل. وعندما تقتل أول ضحية تجتاز عتبة سيكولوجية، فتكون ثاني عملية قتل أسهل بكثير ويكون التراجع هو الأصعب، فالجندي ينحدر في طريق زلق ليصير سفايحًا. وسرعان ما يصير هذا الطفل قادرًا أن يقتل شخصًا من مسافة قريبة □□□□ يلقي طفلًا في النار.

إغراء سلطان الشر:

السودان.

2. اكتب قائمة بالعوامل التي قد تتضافر معًا لتحول الشخص في زمن الحرب إلى سفاح أو مُغتصب.

كيف تُغير معرفتك هذه نظرتك للناس الذين سبق أن أدوك؟

كيف يمكن لتعليم أخطار هذه التأثيرات الضارة أن يُحذر الشباب؟

3. بقراءة 1 يوحنا 1: 5-2: 6

ما معنى السلوك في النور؟

خطية من هي تلك التي تهدد بتوقف المسيحي عن أن يحيا كما يجب؟

هل هناك شخص يمكن أن يقال عنه أنه خارج دائرة غفران الله؟

هل هذا يُعبر عن نظرتك للناس الذين أدوك؟

4. ما الذي يمكن أن نتعلمه من تغيير شاول (بولس) عن نعمة الله تجاه الذين يقاومون المسيحية بعدوانية؟ (أعمال 9: 1-31).

ما الذي يمكن أن نتعلمه من حنانيا ومن برنابا؟

ما دام الله يغفر، كيف يكون رد فعلنا تجاه من أدونا؟

(1 كورنثوس 15: 9، 10، 1 تيموثاوس 1: 12-17).

5. حيث أن الناس يتعلمون أن يكرهوا أو أن يحبوا كيف يمكن أن تشجع على السلوك المسيحي؟

6. ناقش كيف يساعد فهم نعمة الله المؤمنين على الغفران.

(أفسس 2: 1-10؛ 3: 7-11)

الغفران كما علمه الشباب السوداني بالقاهرة

6

تامبا ديفيد

فقال لهم يوسف: «لا تخافوا: لأنه هل أنا مكان الله؟ أنتم قصدتم لي شرًا، ولكن الله قصد به خيرًا، لكي يفعل كما اليوم، لإحياء شعبٍ كثير» (تكوين 50: 19-20)

أندرو شاب سكب نفسه في خدمة الشعب السوداني في المدينة بلا تعب. فهو قد تعلم الموسيقى بنفسه ويقود فترة العبادة بحماس بألة الجيتار أو الأرغن وقد كوّن مجموعة متحمسة للعبادة.

في ذات ليلة اقترب من منطقة مظلمة بالقرب من إحدى الكنائس التي يجتمع بها الشباب السودانيين وقد كانت أيضًا منطقة نفوذ لإحدى العصابات من بين خمسين عصابة أخرى، وبالخطأ ظنت العصابة أنه واحد من أفراد العصابة الأخرى فقبضوا عليه وأصابوه في وجهه وسال الدم على قميصه وبنطلونه ثم تركوه. هذا أشعل الغضب في نفسه. وبما أنه كان سابقًا عضو في عصابة فكر في نفسه قائلاً: «يمكنني الحصول على سكينه كبيرة الآن أو أختار أن أغفر». ماذا يجب أن يفعل أندرو؟ وعندما صلي صرخ من قلبه «يارب ساعدني أن أغفر» واختبر أندرو أخيرًا الغفران لمن هاجموه. وبدأ يصلي من أجل الذين أصابوه.

في إحدى الأيام كان هناك برنامج رياضي نظمه مكتب اللجوء بمصر للعديد من اللاجئين السودانيين، وقف أحد الشباب وقال لأندرو: «هل تذكرني؟» ولصعوبة رؤية ملامح وجه ذلك الشخص في الظلام، قال أندرو: «لا»، أجاب بتهكم مشيرًا إلى الجرح الذي يغطي جزء من وجهه أندرو: «أنا من قام بعمل هذه الخطوط في وجهك». فقال أندرو: «لا بأس فقد غفرت لك، أصلي من أجلك» امتلأ وجه الشاب المهاجم بالدهشة فبدأ يدعو أندرو «بالعم» وصار يعتذر بصورة شديدة وصارت الأمور عادية في علاقتهما عندما رأى ذلك الشاب جدية أندرو وأنه كان يعني ما

يقول، وقد تكون هذه هي المرة الأولى لهذا الشاب أن يختبر فيها الغفران المسيحي الذي يعكس محبة يسوع المسيح.

في إحدى الليالي شارك أندرو الاختبار المذكور أعلاه مع مجموعة من الشباب وذلك بعد سماع قصة يوسف. فقال لهم أنه فهم كل ما حدث وبذلك أصبحت له علاقة بعضو العصابة ذلك ومع الآخرين، وإن ما حدث سمح به الله لأنه يريد أن يعمل شيء في صغر سنهم وختم بقوله: «اغفر، حتى وإن كان اختيار الغفران مكلف ومؤلم. اغفر، لأنك إن لم تفعل تنضم إلى قوى الشر.»⁴⁶

الغفران هو أن تقبل أن تعيش بنتائج خطايا شخص آخر⁴⁷

هذا التعريف ساعد الشباب لفهم تجربة أندرو بصورة أفضل، حيث كان من بين الحضور من هم أعضاء في عصابات، وقد سمعوا في ذلك المساء قصة يوسف الرائعة من الكتاب المقدس.⁴⁸ كان اختبار أندرو القوي بمثابة نافذة استطاعوا من خلالها رؤية الرسالة. كانت عبارة «نيل أندرسون» المذكورة أعلاه جسدت بطريقة ماهرة قول الرب يسوع على الصليب «يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يدرون ما يفعلون!» (لوقا 23 : 34).

هل ندرك بأنه عندما تخرج كلمة «غفرت لك» من شفاها فهي تعني أننا بالحقيقة نوافق، نعم، بل نقبل، أن نتحمل نتائج خطايا الآخرين التي ارتكبت ضدنا؟

بالتأكيد أن هذا قد يبطئنا ويحذرنا من إخراج هذه الكلمات من أفواهنا دون تفكير، فليس لنا خيار آخر إذا كنا نريد أن نعكس صورة الرب الذي أحبنا، والذي دعانا لاتباعه.⁴⁹ فقد قبل الرب يسوع أن يتحمل نتائج خطايانا في جسده على الصليب، وعندما غفر لنا الله فقد كان ذلك غفراناً عادلاً وكاملاً لأنه تحمل الآلام فهو يملك كل

⁴⁶ راجع متى 6: 14-15؛ 18: 21-22؛ كولوسي 3: 12-14

⁴⁷ كسر العبودية نيل ت. أندرسون (بوجين. ور. هارفن هاوس) 1993 صفحة 196

⁴⁸ التكوين الأصحاحات من 37-50

⁴⁹ متى 16: 24

العصابات في المدينة:

إن المنظمة غير الحكومية (□□□□□□□□) التي نتطوع فيها، بها قسم كبير □ خاص بالشباب. لقد انتشرت وخطرت بمحبة أعضاء العصابات في المدينة لسنين عديدة. الاندماج وسط الشباب أخذ عدة أشكال. هناك السرد القصصي للكتاب المقدس بمصاحبة موسيقى الراب والهيپ هوب، على سبيل المثال حيث يتم مشاركة الرسالة الإلهية ببساطة وشمطنا رسالة الغفران المذكورة أعلاه فأصبحت مفهومة ومسموعة من قبل الشباب في شوارع المدينة.

يوجد أيضًا مؤتمرات للعصابات المتنافسة ليحضرها معًا في نفس المكان ويتعلموا أن السلام ممكن عندما يكون ملك السلام حاضرًا وعلى رأس البرنامج والأنشطة الأسبوعية للشباب، مثل كرة القدم، فصول تعلم اللغة الإنجليزية وصور أخرى للتدريب. جميعها تخبر هؤلاء الشباب بأنهم مهمون لدى الرب.

عرف الشباب أنه يوجد مَنْ يحبهم ويريد لهم اختيار طريق آخر للحياة بدلاً من المشاركة في العنف النابع من قلب غير غفور.⁵¹ قلوب هؤلاء الشباب مليئة بالآلام مما جذبنا إلى جانب أندرو لنخدم معه ونساعده بأي طريقة ممكنة⁵².

إن العصابات التي نشأت هنا هي نتيجة للتجارب الصعبة التي حدثت لأسرهم في جنوب السودان، هذا بالإضافة إلى التمييز العنصري نحو ذوي البشرة السوداء في البيئة الجديدة التي وجدوا أنفسهم فيها.

هناك انطباع سلبي مكون عن مَنْ هم السودانيون مما أثر على الطريقة التي يُعاملوا بها، فأشياء كثيرة تُغضب اللاجئين، لذا يجب أن يكون الغفران جزءًا حيويًا من أسلوب حياتهم.

كما أن كثير من الناس تعلموا عندما تعاملوا مع تجاربهم من آلام وظلم على أيدي

⁵⁰ بطرس الأولى 2: 24

⁵¹ متى 7: 13-14

⁵² متى 11: 28-30

53 الآخرين، وكما ذكر أندرو «أن الغفران هو عمل الإرادة وليس المشاعر». «اغفر أو قف بجانب الشر». البعض عبر عنها بهذه الطريقة. إن لم نغفر نصير مثل الذين يفعلون الشر ضدنا.⁵⁴

حكى لي شاب صغير من قبيلة الدينكا بأن والدته أخذت إلى المستشفى لإجراء عملية ضرورية. قال بعد الانتهاء من العملية الجراحية اكتشفنا أنه تم استئصال كليتها بدون سبب ونتيجة لهذا ماتت المرأة.

إن الشعور بالغضب والآلام التي انتابته في تلك اللحظة وحتى الآن ستظل وبعد مرور سنوات تزعجه. إنه يعالج هذا بواسطة الموسيقى ومن خلال التعليم الذي تلقاه من خلال قصص الكتاب المقدس. وهو الآن قد غادر راجعاً إلى مسقط رأسه في منطقة الدينكا.

إن هذا النوع من الآلام والمعاناة لا يمكن مقابله بالقوة البشرية وحدها. فإنني أعمل مع أبناء الدينكا في المدينة كل أسبوع وقد تأثرت بصورة عميقة بمحبتهم وحياتهم الروحية. وبالرغم من كل ذلك فقوة الغفران لا يمكن أن توجد في أناس بعيدين عن الرب يسوع المسيح الذي يسكن في قلوبنا ويعطينا القوة للغفران.⁵⁵

أشاد هذا الشاب الدينكاوي جداً بقصة قايين وهابيل حيث حذر الله قايين من خطورة الغضب، لكنه لم يسمع. فقتل أخيه، وكانت أول حادثة قتل في التاريخ البشري⁵⁶. لقد تعلم صديقي من التعليقات التي قدمناها في اجتماع الشباب أثناء مناقشتنا لهذه القصة. أنه يجب ألا نتبع طريق قايين: الغيرة، الكراهية، القتل. إن هذه التطورات الخطيرة للخطية ممكن حدوثها في أي قلب.

بل يوجد طريق مضاد ولكنه حقيقي وممكن أن نختاره. الصلاة من أجل أعدائنا

⁵³ كولوسي 3: 13

⁵⁴ تيموثاوس الثانية 3: 1-5 خاصة عدد 3، مزمو 130: 3-4

⁵⁵ أفسس 3: 20-21

⁵⁶ تكوين 1: 4-16

أو الذين يخطئون إلينا - الغفران - المحبة - فالاختيار لنا ⁵⁷ الإرادة هي أقوى جزء في حياتنا كما خلقنا الله. فنحن في تكويننا (جسد، نفس، روح) نعكس إلها المثلث (الأقنيم) وفي أرواحنا الذهن، العواطف، الإرادة.

إن قوة الروح القدس تتحقق على مستوى الإرادة عندما نختر ونخضع. هذا يلغي السعي والاعتماد على إنسانيتنا الضعيفة للأعمال التي هي على قياس الله مثل الغفران للناس الذين طعنونا، أو الذين أخذوا حياة أمهاتنا عنوة. فقط الله الذي فينا يقوينا لكي نتجاوب بهذا الأسلوب الجميل. فهو ليس بهذه البساطة أن نغفر بتلك الطريقة. ⁵⁸ في السنوات القليلة الماضية انضمت مجموعة سودانيين آخرين من دارفور إلى العشرات والمئات من آلاف النازحين من السودان في هذه المدينة.

بالنسبة إلى البعض وجدوا أنه لا يمكنهم الاستمرار في الولاء لبعض المفاهيم الدينية التي تسمح بالعنف والكراهية ونهب الممتلكات بواسطة أناس من عرقية أخرى. فبعض منهم أصبحت له علاقة مع إله المحبة وبالنسبة لهم الطريق هو نفسه بالضبط. الصلاة - الغفران - المحبة وليس الغضب - والكراهية - الانتقام، فإنه لا يوجد أي خيار آخر.

أما على مستوى الحكومة واستخدام القوة فيؤخذ في الاعتبار رومية 13: 1-5 حيث تقول إن السيف يجب أن يستخدم في العدل والحق - وليس في الظلم. حيث يوجد تنامي في الظلم والفوضى في مثل هذه الأوضاع السياسية، يمكن أن يكون من الضروري لفرض النظام والعدل وإعادة تنظيم الناس لأجل الحياة الهادئة استخدام القوة المعتدلة لبسط الأمن. أما على مستوى التلمذة الفردية في الحياة اليومية كل ما تم مشاركته هنا هو الطريقة الوحيدة إلى السلام الداخلي. فالمسيح هو المثال فقد طلب من أتباعه أن يغفروا كما هو غفر. ⁵⁹

تجربة شخصية في السودان:

لقد وضع الرب في قلوبنا لعدة سنوات أن نصلي لأجل السودان. في تلك الفترة

⁵⁷ متى 5: 43 - 45

⁵⁸ فيلبي 2: 12-13

⁵⁹ مرقس 11: 25؛ متى 6: 12 - 15

كنا نخدم في بلد آخر من أفريقيا، فقمنا بتعبئة المؤمنين للصلاة لأجل الإخوة والأخوات المضطهدين وقد قاموا بالصلاة لهذه المناسبة بفرح وحماس ولم نتخيل بأن أرجلنا ستلمس أرض السودان. فقد جاء اليوم لندخل السودان بعد سنتين من مشاهدتنا لحافلة مليئة باللجئين السودانيين مرت بمنزلنا، ثم أتاحت لنا الفرصة لخدمتهم في المخيمات.

وبعد أربعة شهور هناك خاننا نفس الإخوة الذين وثقنا فيهم وأحببناهم. ففجأة وجدنا أنفسنا بدون خطاب الدعوة المطلوب للحصول على التأشيرة السودانية مما جعلنا نشعر وكأننا نازحين. وانتهينا مثل يوسف في مصر لا إرادياً. ولكن الله بنعمته ورحمته التي لم نكن نتوقع فيضانها على حياتنا، فتح لنا فرصة زيارة عمل جديدة. في خلال أيام قليلة من وصولنا قمنا بزيارة منظمة خدمية تعمل مع النازحين وعندما دخلنا إلى المخيم، وجدنا فناء كبير مليء بالسودانيين ورحبوا بنا في مكتب المدير الذي دعانا للعمل معاً وفتح لنا أوسع الأبواب. لقد استعدنا فرصة أن نحب ونعمل مع السودانيين.

فرص العمل مع الشباب من الدينكا ومن دارفور جاءت في طريقنا، كما قال يوسف لإخوته في مصر «أنتم قصدتم لي شراً، ولكن الله قصد بالشرّ خيراً، لينجز ما تمّ اليوم، لإحياء شعبٍ كثيرٍ».⁶⁰

كلمات يوسف وأندرو متشابهة جداً وقد ثبتت لنا صحتها من خلال تجربة حياتنا الشخصية. فقد قصد الله خير في كل الأمور. فغفرنا لإخوتنا الذين خانونا ونحن في سلام. فهي حقيقة بالنسبة لنا كما قال أندرو من قبل «لا يوجد شيء فقد صارت الأمور عادية في علاقتنا»

إخواني وأخواتي في السودان إذا كنت لا تحيا في سلام كما تقرأ هذه القصص (الاختبارات) عن الغفران، وإذا أشعل هذا شيء فيك- دعني أشجعك أن تسير مع الرب يسوع نحو طريق الغفران. إنه حقاً يقودك إلى السلام ويغمرك بالمحبة. إنه ينهض حياة الصلاة التي نحتاج إليها كلنا بشدة.⁶¹

إن قايين، وإخوة يوسف، وأعضاء العصابات في شوارع المدينة المظلمة منتظرين أعضاء العصابة المنافسة وقادة الكنائس الذين هم في حاجة إلى تأييد، وآخرين، اختاروا جميعاً طريق الشر والخطية. إنهم لازالوا متمسكين

⁶⁰ تكوين 50: 20

⁶¹ مزمور 66: 18 - 20

بالغضب، والكراهية، والمرارة وباحثين عن فرص للانتقام. إن الرب قد منحهم شيء أقوى بتمثلهم بتواضعه الشخصي وعدم محبته للذات. نحتاج أن نقول □ للذين أساءوا إلينا «إنني أقبل أن أتحمل نتائج خطاياك» قد لا يسمعون هذه الكلمات تخرج من أفواهنا، ولكن يسوع يسمع. فهو يسمع ويعرف قلوبنا. عندما نسير في هذا الطريق لن نكون وحدنا فإن الرب يسوع سيكون أمامنا ويسير بجانبنا وهو معنا طول الطريق. (متى 28: 18-20؛ يوحنا 14: 15 - 21).

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. شارك مع الآخرين لماذا تجد من الصعب أن تغفر لشخص أساء إليك؟
- الغفران عمل بحجم الله (مهمة كبيرة) صح أم خطأ؟ لماذا؟
2. صف المعركة التي يمر بها الشخص عندما يقرر أن يسامح ويغفر.
- لماذا هي معركة؟ هل هذا شيء جيد أم سيئ
3. كلمات الرب يسوع في متى 6: 14 - 15 تأتي بعد تعليمه الصلاة الربانية للتلاميذ.. في 9-13
- لماذا تعتقد أنه توسع في شرح الغفران عدد 12 دون بقية المواضيع الأخرى؟
4. اشرح ماذا تعني «أن تتحمل نتائج خطية شخص آخر».
- لماذا على المسيحي أن يفعل هذا؟
- وضح مبيئاً كيف تنطبق العبارة في السؤال «4» على حياة يوسف ويسوع، تكوين 37 - 50؛ لوقا 23: 34
5. ما هي بعض نتائج عدم منح الغفران للآخرين
متى 6: 14 - 15؛ متى 18: 21 - 35؛ لوقا 6: 35 - 37؛ لوقا 17: 1 - 5؛ 2 تيموثاوس 3: 1 - 15
6. لماذا الغفران هو فعل الإرادة وليس المشاعر؟ كولوسي 3: 13 هنا نجد مبدأً أساسياً هاماً. ما هو؟

الغفران وجروح الصراعات

7

الغفران هو «سلوك المسامحة تجاه الآخرين أو أن تكون مُسامحاً من
إن الآخرين»، أي الرغبة في أن تغفر». كل التعريفات هي من قاموس
ء كولينز الإنجليزي □□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□.

أن تغفر يعني:

أن تكف عن اللوم أو أن لا تتمسك بالغضب تجاه شخص معين أو تجاه أي شيء،
أن تحرر وتعفو عن شخص ما من عقاب أو دين أو أي التزامات أخرى.

الجراح هي الأضرار والمعاناة الناتجة عن عنف الحرب، النزوح، الحرمان
والذكريات المُخيفة... الخ. هذه الآلام حقيقية ومؤلمة ولا يجب أن ننكرها كما لا
يجب أن نسمح لها أن تسيطر على حياتنا في الحاضر أو في المستقبل. الجلجثة
والصليب يظهرن أن هناك علاقة بين أن تكون مجروح بواسطة الآخرين ومع ذلك
تغفر لهم (لوقا 23: 33-34). إن جراح الخصام المنسية تحدث عندما نسمح
لروح عدم الغفران أن تؤذي علاقتنا بالرب.

الخصام هو «نزاع أو تضارب بين قوتين متضادتين»، الحرب هي حالة صراع
بين الأفكار والاهتمامات. للأسف نجد أن تاريخ السودان مليء بالخصومات وهذه
الخصومات قد تكون لأسباب قبلية أو اقتصادية أو دينية أو سياسية. تعتبر هذه
الخصومات النقيض لتعاليم يسوع في الوصية الثانية: «تحب قريبك كنفسك»
(مرقس 12: 29-31).

لنفترض أن أسرتي قد قُتلت بواسطة جندي مرابط. أو أن أرضي أخذت بواسطة
جماعة رعوية، أو تم استغلالتي بواسطة خصم معتد، أو أن أكون تربيت بعيداً عن
أسرتي بسبب النزوح الذي تفرضه الحرب، كيف يجب عليّ كمسيحي أن أتعامل مع

هذه الأحداث وتجاه هؤلاء الأشخاص الذين فعلوا هذا؟

فكر في كلمات الرب يسوع المسيح عن الغفران:

سوف نفحص معًا كل كلمات يسوع بالتدرج ونحاول أن نطبقها على حياتنا في السودان في الوقت الحالي. إذا قلنا أن المسيح هو إلهنا، إذا يجب علينا أن نعمل كل ما يقوله لنا في كل مواقف حياتنا.

1. واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا (متى 6: 11-15):

هذا علم خصيصًا للتلاميذ المسيحيين وليس إلى الجمع المحتشد (متى 5: 2)، يسوع يعلم تلاميذه عن الصلاة (متى 6: 9). يجب أن نضع الله أولاً في كل شيء. إن حياة المسيحيين هي ملك للرب الإله وبكلمات أخرى ملك لملكوته. الآية 9-10. يعتمد كل شخص على الله لتسديد احتياجاته في الحياة. الآية 11

الآية 12: واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا. □□□□□□□□□□□□□□□□ غير كاملون. بل ما زلنا بحاجة إلى الغفران. إن التعبير اليوناني للكلمة «دين» □□□□□□□□□□□□□□□□ هو استعارة لكلمة الخطيئة. ومع ذلك نطلب من الله أن يغفر لنا كل شيء ندين له به. هذا كأن نطلب من شخص ما أن يعفينا من كل ما ندين له به من أموال كثيرة.

الغفران الحقيقي هو أن تعطي وتأخذ وتتقوى بالحياة الروحية الصحيحة تمامًا كالخبز اليومي المغذي والجيد. الله نفسه دفع الثمن للتكفير عن خطايانا. لقد دفع ثمن خطايانا لأنه يريدنا أن نتحد معه وأن لا نستمر كأعداء له. احتياجنا للغفران هو شيء أساسي كاحتياجنا للغذاء. يجب أن تتجدد العلاقات المنكسرة.

أن نكون متسامحين تعتمد على مدى رغبتنا في المسامحة. نحن نقول للرب «نحن نعلم أننا يجب أن نغفر للآخرين حتى تغفر أنت لنا خطايانا» ولكن هل نحن مستعدون لنعيش بحسب تعاليم المسيح كقانون ثابت، أم سنعصى ونعيش بطرقنا الخاصة؟

سيحاول الشيطان خداعنا كلما استطاع، الآية 13 سيحاول أن يجعلنا نتصرف بطرق غير مسيحية.

لنثبت أن خطايانا قد عُفرت علينا أن نغفر للآخرين. لذلك يجب ألا نخدع أنفسنا باسترداد حقنا بأيدينا. الشركة مع الله هي من أولويات المسيحي. فلا تفشل في أن تكون مسيحي برفضك أن تغفر للآخرين. (انظر لوقا 11: 4).

الآية 14-15 توضح هذه الفكرة. إنها الجملة الوحيدة في الصلاة الربانية التي أضاف المسيح فيها تفسير إضافي. إن المغفرة للذين اخطئوا في حقنا لا تُقارن ولا تُقابل مغفرة الله لنا. لكنها برهان واضح على أن نعمة الله تعمل بعمق في قلوبنا وحياتنا. المصالحة مع الله تتطلب منا التصالح مع الآخرين.

إذا أدرك الإنسان مدى حجم إساءة خطيئته إلى الله القدوس، سيقرر أن ينظر إلى إساءة الآخر له بنظرة أفضل. فلو كانت لدينا رؤيا كبيرة لما فعله الناس بنا فإننا على الأرجح لدينا رؤية صغيرة عما فعلناه بالله. سوف نذكر أشياء مختلفة قالها يسوع، تعتمد على ما إذا كنا نغفر أو لا نغفر، انظر أيضًا 5 : 8 ؛ 6 : 12 ؛ 18 : 35.

فلنحذر من تمسكنا بأخطاء الآخرين تجاهنا لأنها سوف تحرمنا من فاعلية الصلاة في حياتنا. إن المسيح حذرنا من حدوث هذا بالتأكيد. إن مزمو 51 مفيد للصلاة لكل المسيحيين.

2. اغفروا يغفر لكم. إن غفرتم للآخرين سيغفر لكم الله (لوقا 6 : 37):

لقد علم يسوع كل المسيحيين، من خلال الموعدة على الجبل، أن يُحبوا أعدائهم، لو 6 : 27-36. إننا لا نعيش بهذه الطريقة لنربح الدخول إلى ملكوت الله. ولكن إذا كنا نعيش بحسب ملكوت الله فسوف تظهر مثل هذه التصرفات في طريقة حياتنا المسيحية. الطريقة الوحيدة التي تُظهر حياة التلمذة المسيحية، هي أن نذهب بتصرفاتنا إلى أبعد مما يفعله الناس العاديين خارج الملكوت حين يُساء إليهم.

□ «لا تدينوا» الآية 37 لا تشعروا بأنكم أفضل من الآخرين ولا تصلوا سريعًا إلى الأحكام النهائية.

□ «لا تقضوا» لا تُمارس حقك بإظهار أخطاء الآخرين.

□ «اغفروا» (□□□□□□□□□□) لا تظل ساجدًا للآخر، حرر. اغفر بسخاء. الآية

38

الآيات 41-42 توضح لنا أن هناك مكان للنقد ولكن بالروح الصحيحة. يجب أن تكون أخطائنا موضع اهتمامنا الرئيسي وليس أخطاء الآخرين. كما أن شجرة المانجو تُعرف من ثمارها هكذا سوف يُعرف المسيحي بالغفران الذي يمنحه للآخرين. الآيات 43-45. إن حياة المسيحي المبنية على طاعة كلمة المسيح سوف تظل قوية وثابتة بالرغم من كل ضغوط الحياة. الآيات 46-49.

3. ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضًا أبوكم الذي في السموات زلاتكم: (مرقس 11 : 25)

اغفروا إن كان لكم على أحد شيء تجاهكم. الآيات 22-25 تعلمنا عن الصلاة. المسيح يريدنا أن نصلي واثقين في أبانا السماوي ولكنه يحذرنا من أن عدم الغفران للآخرين سيعيق استجابة صلواتنا. الثقة في الرب تتضمن أن نعمل بإرادة الله. محاسبة النفس قبل الصلاة يمنح المؤمنين فرصاً للتعامل بشكل صحيح مع الآخرين.

تخيل مسيحي يدّعي أن لديه إيمان عظيم: يُبشر، يُعلم ويرى عجائب. ولكن داخل قلبه يحمل البغض تجاه قبيلة أساءت إلى أسرته. المسيح يقول إن إيمان هذا الرجل ليس عظيمًا كما يبدو! إن هذا المسيحي يحتاج إلى أن يعيش إيمانه بغفرانه وتصالحه مع الآخرين. إن الإيمان قادرًا على الأشياء التي تبدو مستحيلة، الآيات 22-23.

4. حينئذ تقدم إليه بطرس وقال يا رب كم مرة يخطئ إليّ أخي وأنا أغفر له؟ (متى 18: 21-22).

أجاب يسوع بطرس بسرده قصة العبد غير المسامح، الآيات 23-35. هذا التعليم يرتبط بالجزء الخاص بكيفية تهذيب أعضاء الكنيسة الذين يسيئوا إلى روح الشركة في كنيستهم، الآيات 15-20. إن كلمة «أخ» قد تعني فرد ذكر في أسرة من نفس الأقارب، بينهم مصالح مشتركة، من نفس جنسيتهم، أو مؤمنين من نفس الجنس.

لقد أظهر العبد الذي عُفِر له عدم التسامح مع الآخرين. ومن ثم فقد حُكِم عليه بشدة من قبل سيده. فهو لم يُقدر حجم خطيئته، بل بتفكيره الخاطئ ظن أن بإمكانه رد الدين الكبير، الآية 26.

لقد علمنا المسيح دائمًا أن الذين قبلوا مغفرة الله سيغفرون للآخرين، متى 6: 14-15؛ لوقا 6: 36. إن المسيحيين الأوائل علموا بهذا أيضًا، أفسس 4: 31-5: 2؛ يعقوب 2: 13؛ 1 يوحنا 4: 10-11.

عندما نعلم أن الله غفر لنا فإننا نستطيع بحرية أن نغفر للآخرين. لا يجب علينا أن نحدد مقدار لغفراننا للآخرين. (لأننا لا نريد الله أن يُحدد الغفران الذي يمنحه لنا) إن الغفران الصادر من القلب ينهي كل الحسابات فورًا وللكل. أن تكون غفورًا يعني أن تملك القوة لكي تغفر.

إن سؤال السيد للعبد في الأعداد 18: 32-33 هو تفسير تطبيقي على ما جاء في متى 7: 12، «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضًا بهم». لقد فشل العبد غير المسامح في هذا الاختبار. اسأل الله ما إذا كان هناك أشخاص يجب أن تغفر لهم واطلب منه أن يساعدك على الغفران.

الآية 35 «أن تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه». في ملكوت المسيح أحكامه تعلق فوق قلوب المسيحيين الآية 23.

5. وإن أخطأ إليك أخوك فوبخه وأن تاب فاغفر له: لوقا 17: 3-4. هذا يشبه ما جاء في متى 18: 6-7، 15: 21-22.

كل شخص يريد أن يكون تلميذًا ليسوع يجب عليه أن يدرك الأشياء التي تسبب الخطيئة للمسيحيين، الآية 1. (الكلمة اليونانية. □□□□□□□□ - حجر العثرة- أشياء تمنع المؤمنين من تبعية المسيح). عدم الغفران هو أحد هذه الأشياء.

يجب أن نغفر للتائب، حتى ولو أكثر من مرة. (انظر ما يلي عدد 4)، يجب أن نشجع على التوبة، ولكنها لا يجب أن تُمارس كشرط للغفران، فعلينا أن نغفر في كل الأحوال.

رأينا في الأعداد السابقة من الكتاب المقدس أنه لا يجب أن نسمح بحدوث هذا. انظر أيضًا متى 6: 12، 14-15؛ لوقا 6: 37-38؛ مرقس 11: 25؛ متى 18: 21-22، 35.

الآيات 5-6 تُرينا أن التعامل كمسيحيين يتطلب إيمان هبة من الله. اطلب من الله أن يساعدك في عمله. اطلب من الآخرين أن يصلوا معك. إن أطول وأصعب رحلة في الحياة تبدأ دائمًا بأخذ خطوة أو خطوتين صغيرتين.

كلام المسيح التالي عن الغفران أظهر معرفته بمدى جهل أعدائه عن طريق أفعالهم.

6. يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون: (لوقا 23: 34)

بطريقة أخرى فإن هذه العبارة تُرينا بالفعل أن المسيح كان يُطبق كل تعاليمه، متى 5: 44، «أحبوا أعدائكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم». لوقا يذكر أن بطرس يستخدم بعض ونفس هذه الكلمات في أعمال 3: 17-19، أثناء تقديمه رسالة الغفران المسيحي إلى مستمعيه.

من عند الصليب، حيث المكان والوقت الذي ضحى فيه يسوع بنفسه عن الآخرين، كان غفرانه للذين أساءوا إليه، ظاهرًا في فكره وقلبه. لقد تحمل المسيح كل ألم الظلم في نفسه. لقد قبل أن يجرح على أن يحمل شيء تجاه شخص آخر. لقد أعطانا المسيح مثال عظيم لروح الغفران حتى أنه يمكن لأضعف خاطئ بشري التمثل بالمسيح يسوع، انظر أعمال 7: 59-60.

7. لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا:

(متى 26: 28)

هذا أول ما ابتدأ به المسيح في العشاء الرباني حين استخدم الخبز والخمر للتركيز على جسد ودم المسيح الذي سفك. إن دم المسيح سفك للتكفير عن كل خطايانا، روميه 3: 25-26. إنها النهاية العظمى للعهد الذي قطعه الله مع البشرية في سفر الخروج 24: 8.

تضحية المسيح منحتنا الغفران. لذلك عندما نتواجه مع شخص كان لابد أن نغفر له، يجب أن نتعلم كيف نكون وكلاء صالحين لدم المسيح. وأن يركز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم لوقا 24: 47.

هذا جزء من رسالتنا كتلاميذ للمسيح. كل نبؤات العهد القديم تنبأت بهذا، الآيات. 44-45، انظر يونس 2: 32، رومية 10: 13؛ وإشعيا 49: 6، أعمال 13: 47، 2: 21.

إن بشارة صلب المسيح وقيامته رسالة لكل الناس في كل مكان، الآية 46-47. ليس فقط أن نبشر بها، بل يجب أن نطبقها! إن عدم الغفران للآخرين سوف يعوق شهادتنا المسيحية. لكن منح الغفران سوف يجعل شهادتنا المسيحية بارزة وواضحة. 8. من غفرت خطاياهم تغفر له، ومن أمسكت خطاياهم أمسكت: (يوحنا 20: 23). انظر أيضًا متى 16: 19؛ 18: 18).

إن صيغة المبني للمجهول في «تُغفر له» و«أُمسكت» تعني أن الله هو الذي يعمل. ونحن كشهود مسيحيين لإنجيل الخلاص في يسوع المسيح، هؤلاء الذين قبلوا البشارة قد عُفِر لهم (خلصوا) وهؤلاء الذين لم يقبلوا البشارة سيبقون غير مغفور لهم (هالكين). لقد منح يسوع الروح القدس للتلاميذ. الآية 22. عليهم أن يبشروا به الآية 21. إن خدمتنا المسيحية اليوم هي استمرار لخدمة المسيح التي كانت على الأرض، الآية 21. ولكن كيف نؤديها؟ هل لدينا الرغبة في الغفران؟

لقد فعل المسيح كل ما يلزم لغفران خطايانا، لقد مات على الصليب. وبقي على الناس أن يقبلوه أو أن يرفضوه. لذلك يجب علينا أن نفعل كل ما في مقدورنا لنغفر للآخرين. ثم نترك الباقي على الله.

هذه قائمة لبعض أقوال المسيح عن الغفران والتي لم تظهر مباشرة في مناقشتنا.

- مرقس 4: 12 قصة المسيح التي تدين الذين لا يستجيبون للغفران.
- متى 9: 1-8؛ مرقس 2: 1-12؛ لوقا 5: 17-26 عندما أعلن يسوع أنه لديه السلطة لمغفرة الخطايا.
- متى 12: 31-32؛ مرقس 3: 29-2؛ لوقا 12: 10 يحذرنا من أن التجديف

على الروح القدس خطية لا تُغفر.

- لوقا 7: 36-50 أن غفران الله لنا يجب أن يلمسه الآخرين من خلال حبنا وعبادتنا لله. الآية الأخيرة لها صلة شديدة بجوهر موضوعنا في هذا المقال.

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. يجب ألا تنكر الجروح، ولا يجب أن تسمح لها أن تتحكم في حياتك. اذكر بعض الأخطار في كلا هذين الاتجاهين الخاطئين.
2. أي الكلمات السبع للرب يسوع كما وردت في المقال تجدها الأنسب للغفران لشخص ما؟ لماذا؟
3. اشرح بأسلوبك لماذا تقديم البرهان مهم. «الغفران لمن أساءوا إلينا لا يجعلنا نشترى أو نستحق غفران الله لنا. ولكنه دليل واضح على أن الله أجرى عملاً عميقاً للنعمة في قلوبنا» (لوقا 11: 4، 6: 27-36).
4. لماذا تعتقد أن هناك صلة بين تقدير الشخص للغفران الذي حصل عليه من الله، وبين استعداده لتقديم الغفران لشخص آخر؟ (أفسس 4: 31 - 5: 2، متى 18: 21-35).
5. إذا افترضنا أن الأخ لم يتب (لوقا 17: 3-4). هل تسامحه عندئذ؟ وما هو الشيء الآخر الذي يمكن عمله؟ ولماذا؟
6. اكتب أكبر عدد من العوامل التي تعتقد أنها مكنت الرب يسوع أن يقول على الصليب «يا أبتاه، اغفر لهم» (لوقا 23: 34). وإذا أمكن، ساند من كلمة الله كل واحدة منها.

الاستقامة في حياتنا

8

الأستاذ: مادوت تونج نكور

الاستقامة فضيلة حيوية، يجب على كل مؤمن مسيحي أن يثمنها غالباً، **إن** ويلتزم بها في حياته اليومية. وهي تحقق سلامة الشخصية بالتمسك بالمبادئ الأدبية الصالحة، مثل، الأمانة والصدق.

لكن تذكر أن السلوك بالاستقامة يكشف عن أسلوب ونمط مستمر للحياة. فالحياة بالاستقامة المسيحية هو أسلوب حياة 100 %، وليس شيئاً نفعه من وقت لآخر. ويُعرف أحد المعاجم الاستقامة بأنها «التمسك الجاد بمستوى (كود) قيم أخلاقية (أدبية) أو فنية - على وجه الخصوص، أو الوضع السليم، أو صفة أو حالة الكمال وعدم الانقسام»⁶² وهذا معناه أن الاستقامة تتضمن عدم الفساد، الصلاح، والكمال، والاكتمال، وهي كل الفضائل التي يكنزها المسيحي (المؤمن).

لا يستطيع المؤمن أن يكتسب الاستقامة بمجهوده الخاص فقط، بل يتحقق له ذلك بعمل نعمة الله في حياته. والاستقامة المسيحية تبدأ عند نوال التجديد، وتنمو طوال حياة المؤمن. وهي تحمل معها مسؤولية. فكل مؤمن مسيحي يجب دائماً أن يعيش بالأمانة أمام سائر الناس.

ويستخدم العهد القديم الكلمة العبرية «طوم» □□□ - (الاستقامة) لتشير إلى الكمال

رأيتموه فيّ، والآن تسمعون فيّ» (فيلبي 1: 27 - 30).

فأولاد الله ينبغي أن يعيشوا طبق مبادئ أبيهم الذي في السماء، وليس حيث أهوائهم الشخصية. والاستقامة هي إحدى الفضائل التي يريدنا أبونا السماوي أن نتمسك بها وأن نظهرها في حياتنا اليومية لمجد اسمه. والاستقامة تتضمن إخلاص القلب والدافع، ووحدة الهدف، والأصالة، والمصداقية، والأمانة. وقد فهم «داود» أهمية السير في طرق الله، ويقرر «أتعقل في (أحرص على السير في) طريق كامل، متى تأتي إليّ؟ أسلك في كمال قلبي (بلا لوم) وسط بيتي» (مزمور 101: 2).

في الفكر الكتابي، لا يحكم على الشخصية الأدبية بناء على المبادئ المطلقة أو المثل العليا كما في الفلسفة اليونانية. فالشخصية الأدبية يحكم عليها بعلاقتها مع الله. فالله يضع المقاييس (المعايير) التي تحكم بها على كل رجل وامرأة. والشخص الوحيد الكامل، هو الذي يحكم الله عليه أنه كامل. فالاستقامة إداة، تميز الإنسان الذي يسلك بتكريس القلب الموحد لله والذي يسلك سلوكًا مشرفًا تجاه جميع الناس.

فعلى سبيل المثال، تعلمنا كلمة الله: «إن جاع عدوك فاطعمه... وإن عطش فاسقه...» (أمثال 25: 21). فهل هذا هو أسلوب الحياة التي نحيها كمؤمنين في السودان اليوم؟ يكرر ربنا يسوع المسيح والرسول بولس نفس القيم الشاملة، (متى 5: 44، روميه 12: 20). ولكن كثير من يدعون أنهم مؤمنون يمرون كل يوم على من يعتبرونهم أعداءهم، دون حتى أن يلقوا عليهم التحية، وهو ما يتصف به المجتمع السوداني. هل هذا هو حب الأعداء بصدق؟ نحن نحتاج أن نسلك بالاستقامة المسيحية اليومية بقلوب صادقة وأمانة. وهذا ليس معناه أن مشكلاتنا وصراعاتنا ستنتهي. ولكن أبونا السماوي سيعطينا طرق للتغلب على أي شيء نواجهه إذا خضعنا لإرادته ورغباته. وهو سيستخدم هذا ليشفي علاقاتنا. وتقول كلمة الله «ولكن الله أمين الذي لا يدعم تجربون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ لتستطيعوا أن تتحملوا» (1كورنثوس 10: 13).

والتأكيدات على الاستقامة والبراءة لا تدل على روح البر الذاتي والرضا عن النفس كما ظن ذلك الفريسي الذي وقف يصلي في نفسه (مفتخرًا بنفسه) هكذا، «اللهم أشكرك أنني لست مثل باقي الناس الخاطئين الظالمين الزناة، ولا مثل هذا العشار. أصوم مرتين في الأسبوع، وأعشر كل ما أقتنيه» (لوقا 18: 11، 12). أما، رجال الإيمان العظماء الذين تمسكوا بالاستقامة مثل أيوب وداود وبولس، فهم الذين يعرفون خطاياهم ولا ينكرونها. فداود اعترف بخطيئته التي ارتكبها مع

«بثشبع»: «فقال داود لناثان قد أخطات إلى الرب. فقال لناثان لداود، الرب أيضًا قد نقل عنك خطيتك، لا تموت» (2صموئيل 12: 13) وهذا يبين أن عملية الفداء العظيمة، تمكن الخاطئ أن يسير باستقامة أمام الله⁶⁵ فخطايانا إذا ليست عزراً لعدم استقامتنا.

ووعينا بضعفاتنا (نقائصنا) الشخصية يرغمننا على أن نعطي من وقتنا لأصدقائنا الذين يعارضون آرائنا، وما ينشأ من صراع ينعكس سلبيًا على العلاقات، فنحاول أن نفهم وجهة نظر بعضنا البعض. وعندما نعطي أنفسنا الفرصة ونبدأ نستمع لبعضنا البعض باهتمام - ليس بهدف الدفاع عن أنفسنا - بل لاستيضاح وجهة نظرهم - سنكتشف مفهومًا مختلفًا لما كنا نختلف بشأنه. والاستقامة في الصلات الشخصية تمهد الطريق للمصالحة (التوفيق)، وتساعدنا على استرداد علاقتنا مع الآخرين. «إن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك» (متى 18: 15). فالمؤمن الصادق يعرف أنه حارس لأخيه (وكذلك إخوتنا وأخواتنا حراس لنا أيضًا). ويعرفنا بولس أننا نحتاج لبعضنا البعض في كل الظروف أو المواقف الصعبة (غلاطية 6: 1 - 3).

□ والاستقامة قيمة مطالب بها كل مؤمن في حياته اليومية، لأنها تنمو من القلب التائب (لوقا 3: 8 - 14).

□ الاستقامة تؤدي إلى نقاء القلب (متى 5: 8).

□ الاستقامة تنمي بساطة العين (متى 6: 22، لوقا 11: 34 - 36).

□ الاستقامة تقوي نقاء الدافع (متى 6: 1 - 6، 16 - 18).

وأيضًا، هناك إشارات عديدة إلى أن الصدق والأمانة والأصالة هي أساسيات الشخصية (الطبيعية) والسلوك المسيحي. والاستقامة مكون أساسي في حياة معلمي الكتاب المقدس. الاستقامة هي الدعامة لتعليم المعلم. «مقدمًا نفسك في كل شيء قدوة للأعمال الحسنة ومقدمًا في التعليم نقاوة ووقارًا وإخلاصًا، وكلامًا صحيحًا» (2: 7، 8).

ويجب أن نعرف أيضًا أنه لا يكفي أن نعيش فقط باستقامة مريحة لنا شخصيًا. بل يجب أن نوسع آفاقنا، وأن نجاهد لكي نكون أصحابًا وكاملين مع مراعاة الخلفيات

⁶⁵ انظر أيضًا 2 صموئيل 24: 17، ايوب 13: 26 و14: 16 - 17، مزمو 69: 5، 1كورنثوس 15: 9، 1تيموثاوس 1: 10

الجماعية لكل قبيلة، وعشيرة، ونسب، وجيرة في السودان. والاستقامة قد تكون غير مريحة، ولها متطلبات كثيرة، ولكنها أيضاً ضرورية!

لقد وضع ربنا يسوع المسيح الأساس لنوع الحياة التي يجب أن نحياها: «وصية جديدة أنا أعطيك، أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا» (يوحنا 13: 34). لقد أحب يسوع تلاميذه، وأحبنا نحن، حتى أنه خضع طوعاً للموت ظلماً على الصليب. ونحن يجب أن نحب بعضنا بعضاً بنفس الطريقة المضحية. إن شريعة المسيح الجديدة تنتظرنا نحن المؤمنين (المسيحيين) لكي نعيش بمقتضاها سنوات الألفية الثالثة. والاستقامة المسيحية تبين الحب في صورة مرئية.

تأثير الاستقامة في حياتنا الزوجية:

مع أن مؤسس الزواج هو الله نفسه، يسيئ الكثيرون فهم الزواج، ويعتبرونه مجرد نتاج لثقافات وتقاليد الشعوب. ولكن الله الخالق هو الذي أسس الزواج، يقول الكتاب المقدس أن الله خلق الكائنات الحية كلها ذكراً وأنثى. وكل نوع من الخليقة لها شريك، ولكن بالنسبة لآدم «فلم يجد معيناً نظيره... بنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم» (تكوين 2: 20، 22) عندئذ ترنم آدم بأول أنشودة له «هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي - هذه تدعي امرأة لأنها من امرء أخذت لذلك، يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً» (تكوين 2: 23 - 24). لقد أكمل الله أول رجل بزوجة، كانت جزءاً حقيقياً منه، لكي يعتني بها كما يعتني بجسده هو ونفسه وروحه.

ونحن هنا في السودان نحتاج احتياجاً عظيماً للإخلاص والاستقامة في الأسرة، والزواج، والسلوك الجنسي. وشريعة الزوجة الواحدة هي الطريق الوحيد الذي وضعه الله لحفظ الجنس البشري، والاستقامة يجب أن تكون الخاصية الأساسية للعلاقات الأسرية. وشريعة الزوجة الواحدة تحتاج للممارسة، ولكن كثير من الإفريقيين الذين يترددون على الكنائس يعيشون حياة مخالفة لها تماماً. ربما نتيجة لعدم الفهم. أحياناً يعتبرون الزوجة الواحدة شيئاً خاص بالغرب، وبعيد جداً عن ثقافة أفريقيا. وهم يختارون أن يتجاهلوا حقيقة أنه التشريع الذي باركه الله، وتعدد الزوجات - كما أفهمه - هو نتاج التمرد على الله نتيجة للسقوط والطرده من الجنة.

والخيانة الزوجية آفة مدمرة. وسأعطي مثلاً واحداً، هو مرض نقص المناعة المكتسبة (الايدز)، الذي أصاب أعداداً كبيرة من الناس، حسب ما تقول وسائل الإعلام، حتى في بلدنا الحبيب، في السنوات القليلة الماضية. وقد أعلنت حكومة السودان أن حوالي عشرة آلاف سوداني مصابون بالايدز. وقد يكون الرقم أكبر،

الاستقامة المسيحية. فنحن في حاجة أن نُظهر أسلوب حياة يليق بإنجيل يسوع المسيح. فعادتنا، ومواقفنا، وقيمنا النموذجية لها تأثيرها على العالم غير المؤمن الذي يحيط بنا. وأكثر شيء واقع يُبعد غير المؤمنين عن المسيح هو مواقفنا غير المسيحية، المرئية، مزدوجة المعايير. ومثال لذلك هو عدم الالتزام بالوعد، وأن لا نفعل ما قلنا أننا سنفعله. هذا يتعارض مع الأمانة، بل قد يصل إلى حد الخيانة. وهذه العادات المرفوضة تتعارض مع الطريقة التي يجب أن يسلك بها أولاد الآب السماوي. وعلى العكس يجب أن يضيء نورنا قدام الناس لكي نُمدد أبانا الذي في السموات. وإذا لم يكن نورنا ساطعاً، ماذا سيفتكر الناس الذين يُحيطون بنا عن الله؟ فالأفعال لها صوت أبلغ من الكلمات.

ورسالة (إرسالية) الكنيسة هي أن تُصالح الناس مع الله. عندئذ سيقوم هؤلاء الناس بعمل المصالحة بين أنفسهم، ثم تمتد هذه الرسالة المجيدة إلى كل الناس في مجتمعاتهم. وأمل أن يعجل الله باليوم الذي تضع فيه الكنيسة السودانية استراتيجيات لتشجيع ومساندة الكنائس في طول البلاد وعرضها، لكي تنهض وتخدم بالاستقامة في مجال الإرسالية، بواسطة كل الأعضاء في حياتهم اليومية.

ولي رجاء أن يفتح الروح القدس عيوننا الروحية، لتكون لنا نظرة الرب يسوع «الحصاد كثير، ولكن الفعلة قليلون. فاطلبوا من رب الحصاد أن يُرسل فعلة إلى حصاده» (متى 9: 37 و38). وإنه لأمر أساسي للكنيسة أن تُمارس ما تُعلم به، أن المسيح مات من أجل جميع الناس. والتنفيذ الأمين لتلك الرسالة، يتطلب أن تخدم الكنيسة جميع قطاعات المجتمع.

والقيادة الناجحة للكنيسة يجب أن تقوم على المبدأ الذي سماه الرب يسوع الوصية الجديدة التي أعطها لتلاميذه «أن تحبوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً» (يوحنا 13: 34). ومع أن هذه الوصية ليست جديدة تماماً، فقد أضاف الرب يسوع المسيح بُعداً جديداً لها. فالوصية جديدة، لأن يسوع نموذج جديد تماماً في كيفية تواصل الواحد مع الآخر. فكما أحبنا يسوع وخدمنا، هكذا ينبغي أن نحب ونخدم الآخرين. هناك قواعد يومية نافعة، نتعلمها من هذه الوصية:

□ على القادة أن يقدموا أفضل ما لديهم في أسوأ الأوقات:

عندما تتفاقم الأزمات، يجب أن يُساعد حضور الكنيسة المؤمن أن يعيش على أفضل وجه. والمحزن، أن هذا الحضور يحدث تغيير بسيط في آرائه وسلوكه الأخلاقي يكاد لا يلاحظ. ويُسمى بولس هذه الأوقات الأزمنة الصعبة «ولكن اعلم هذا أنه في الأيام الأخيرة، ستأتي أزمته صعبة» (2تيموثاوس 3: 1). فمواقف الأزمات تتطلب منا أن نُظهر الاستقامة في الحياة. ولكي نفعل هذا، نحتاج إلى

مساعدة الأصدقاء، والإخوة والأخوات، لكي لا نضل الطريق، لأننا جميعًا حراس لبعضنا البعض، فهل نحن مستعدون أن نتحمل مسئولية بعضنا البعض ونكون محاسبين أمام أحدهنا الآخر؟ هذه هي الطريقة الوحيدة المضمونة التي تبقى علينا ملتزمين بطريق الأمانة التامة.

□ على القادة أن ينظروا نظرة تقدير لرعاياهم:

الشائع أن ينظر القادة نظرة دونية لرعاياهم، على الرغم من أنهم رؤساء عليهم. ولكن حكمة الله تُطالبنا أن نُقدر الآخرين كأفضل منا «لا (تفعلوا) شيئًا بتحزب أو بعجب بل بتواضع، حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسكم. ولا تنظروا (يهتم) كل واحد إلى ما هو لنفسه، بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضًا» (فيلبي 2: 3 و4). ومن المهم أن تُعطي لمن ترعاهم الفرصة، لكي ينموا ويصيروا عمالقة.

□ على القادة أن يجسدوا ما يؤمنون به:

هذا ليس معناه فرض السلطة، أو العداء، أو التمرد، بل معناه احترام الآخرين مع التمسك بقوة الإيمان المسيحي وتعاليم الإنجيل. فيجب أن تكون تجسيدًا لما تؤمن به. وفي نفس الوقت علينا أن نعتز بتواضع إذا أخطأنا. وطلب المغفرة هو ذروة الأمانة القلبية.

□ على القادة أن يحبوا الاستقامة:

فلنكن رجالًا ونساء يحبون الاستقامة ويتمسكون بها، لكي نستطيع أن نُغير التوجه الرهيب إلى الغش والخداع التي تنتشر في مجتمعاتنا. وكمؤمنين مدققين، فلنُحذر الناس الذين يتلهفون أن يكونوا قادة في الكنيسة بأية وسيلة، وبذلك تعوزهم الاستقامة. وقد اكتشف فريق من علماء النفس من جامعة كاليفورنيا، بعض خصائص هؤلاء الناس:

1. هم عدوانيون تجاه الناس الذين لا يتفقون معهم، أو الذين لا ينفذون لهم طلباتهم.

2. يتوجسون أن الآخرين يتآمرون ضدهم، أو ضد عملهم.

3. يتبنون الفكرة الهدامة أن معظم العاملين معهم لا يوثق بهم، وهم لا يحتملون وجود قادة آخرين

4. تنقصهم المرونة ولا يحبون تغيير المسار الذي وضعوه. متعصبون ضد جماعات اجتماعية، أو شركات أو أديان، بل نحو دول معينة.

5. يفرضون الخضوع بدلًا من أن يطلبوه. والذين يخضعون خضوعًا أعمى لهم،

25:21، متى 5:44).

6. كيف تُظهر الاستقامة المسيحية (أن نعيشها عملياً) في الزواج والحياة الأسرية. ناقش العلاقات بين الزوج والزوجة، والوالدين وصغارهم، والوالدين والأبناء الأكبر سناً، والوالدين والأبناء البالغين، ورعاية المُسنين، وغير المتزوجين... إلخ.

7. حيث أن الكنيسة المحلية موجودة لتكون شاهداً لمن يحيط بها، صف شعورك نحو اندماج المؤمنين (المسيحيين) في المجتمع الأوسع. اشرح كيف يؤثر كلام المسيح عن «النور والملح» على إجابتك. (متى 5: 13 - 16).

8. اكتب قائمة ببركات وتحديات القائد المسيحي الذي يعيش باستقامة مُطلقة. وناقش في روح الصلاة النسبة المئوية في حياتك الخاصة التي أثرت الاستقامة المسيحية فيها.

لكلمات. والاستقامة المسيحية تعني أن نكون أمناء في أسلوب حياتنا، فعاداتنا واتجاهاتنا، وقيمنا، ومعاييرنا تُظهر المسيحية لمن يعيشون حولنا فيلاحظون الفرق، وعندما ينجذبون إلى ما يروه ويسمعوه نكون قد قدمنا لهم يسوع بسلوكنا كما سلك هو. وعندما يسألنا أصدقائنا، وجيراننا، وزملائنا في العمل، ورفقاؤنا في السفر «لماذا أنتم مختلفون؟» نستطيع أن نقدمهم شخصياً لربنا يسوع الحي، والله يرى أن هذا جيد أيضاً - بل أنه يريد هذا. فهذه هي الكرازة كما قصدتها هو أن تكون «بل قدسوا الرب الإله في قلوبكم، مُستعدّين دائماً لمُجاوبة كلّ من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعةٍ وخوفٍ» (1بطرس 3 : 15).

كثيراً ما ينتشابه الأبناء في الشكل والصوت مع والديهم. بينما كنت في إحدى البيوت في الخرطوم أتذكر إنني لاحظت الابن الأصغر لأحد القسوس وهو جالس إلى المكتب يكتب على الكمبيوتر، وكان يجلس بنفس الوضع الذي كان يجلس به والده، وعندما نادته أمه «راني.. حان وقت النوم» كانت كلمات الولد ونغمة صوته - مطابقة لكلمات وصوت والده «لحظة يا عزيزتي، سأحضر بمجرد أن أنتهي» وكمسيحيين نحن أولاد الله أبونا، فهل يستطيع الناس أن يروا صورة الله في حياتنا؟ «انظروا آية محبةٍ أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله! من أجل هذا لا يعرفنا العالم، لأنّه لا يعرفه». (1يوحنا 3 : 1).

فيجب أن نحيا في العالم يوماً فيوم متذكّرين إننا نمثل أبانا الذي في السموات. وسيلاحظ الناس الفضائل في سلوكنا، حتى لو لم ننتبه إليها نحن. وقد علم الرب يسوع تلاميذه «فليُضئ نوركم هكذا فُدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويُمجّدوا أبائكم الذي في السموات». (متى 5 : 16).

والاستقامة معناها الكمال، فالشيء الكامل به كل ما يلزم لاكتماله. والشخص السليم هو من اكتملت صحته. والمسيحي الصحيح هو الذي يعيش بالكمال في كل حياته (أو حياتها). ومن يدعون أنهم مسيحيون ولكن لا يظهر المسيح في حياتهم هم مسيحيون مرضى، هذا إذا كانوا مسيحيين فعلاً.

لنعود للحظة بالفكر إلى أشجار الفاكهة في حديقتي، ولنفترض أن شجرة الموز استطاعت أن تتكلم، وتخيل أنها استمرت تقول لي «أنا شجرة موز، أنا شجرة موز، انتبه: أنا شجرة موز» وسمعت صوت الشجرة وهي تتكلم ولكن عندما بحثت عن ثمار الموز لآخذ بعضها لم أجد شيئاً، ماذا يكون شعوري؟

ربما أفكر، بل ربما أقول لها «بعدما أتأكد بالطبع من أن لا أحد يراني!» اسمعي أيتها الشجرة، لست في حاجة لكلامك، أريني ثمارك. أفضل طريقة أعرف بها أنك شجرة موز جيدة، هي أن أرى ثمارك، وأستمتع بها، فلا أريد أن أسمع منك أي

كلمة أخرى. وأريني من أنت بما يمكنك أن تعطيه» كمسيحي، يجب أن أظهر إيماني بسلوكي.

في الأربعة أمثلة التالية سنكتشف عدة مواقف عملية، نواجه فيها اختيارات كمسيحيين. فإننا نستطيع أن نعيش مثل معظم الناس من حولنا، أو نستطيع أن نختار طريق الاستقامة المسيحية، وقرارنا ربما يزيد صعوبة حياتنا. وربما تكون النتيجة أن ندفع ثمنًا غاليًا لكي نحيا الحياة المسيحية، ولكنه هو الصواب. ونكون قد حافظنا على كمال شهادتنا المسيحية. اقرأ الفصل الكتابي جيدًا لكل مثال. الكتاب المقدس هو كلمة الله لنا، وهو يريدنا أن نسلك كما سلك يسوع. لقد دفع ربنا ثمنًا غاليًا فينا - فنحن لسنا لأنفسنا. فلنصل هذه الصلاة، ونحن نكمل دراستنا:

«أبونا السماوي، علمنا الطريقة السليمة للحياة، وكيف نحياها دومًا، نشكرك لو عدك بمعونتنا» (فيلبي 4 : 13) فنحن نتحد معًا في هذا، فليضئ نورنا في الظلام. في اسم يسوع. آمين.

المثال الأول: الرب يسوع (اقرأ متى 22 : 15 - 22)

فالناس الذين كانوا يقاومونه، وكانوا يحاولون التقليل من شأنه، اعترفوا بالرغم من هذا أنه «صديق» (كامل) وأنه يعلم طريق الله بالحق (الآية 16). لقد طلب أولئك الفريسيون من يسوع أن يبدأ التمرد ضد دفع الجزية للرومان، أو أن يخاطر بفقد شعبيته لدى الجموع كمعلم، فماذا كان عليه أن يفعل؟ والأربعة أشياء التي قالها عنه قادة اليهود في الآية 16، تعطينا فكرة عما ساعده في اتخاذ قراره.

1. نعلم أنك صادق (كامل):

فهو أمين، وبار، ومستقيم. والترجمة القديمة للكتاب المقدس (وكذلك في الترجمة العربية «فاندايك» تقول «نعلم أنك صادق» لقد كان يسوع صادقًا لأنه هو الحق (يوحنا 14 : 6) ولأنه كان يؤمن بالحق، عاش صادقًا دائمًا.

2. وتعلم طريق الله بالحق:

كان يسوع يعلم أن حق الله لا يتغير بتغير الظروف، فتكلم بالحق، وعاش بالحق، سواء كان هذا لصالحه أو لا.

3. ولا تبالي بأحد (لا يههم رأي الناس):

فالتصرف السليم أو القول السليم لا يتغير إذا كنت تتعامل مع أحد أفراد أسرتك، أو مع شخص من قبيلتك، أو مع مسئول هام ذا نفوذ. فالحق هو الحق مهما كانت شخصية من يوجه السؤال.

4. لا تنتظرن إلى وجوه الناس (لا تحابي الوجوه):

هذه الآيات من مر 13: 12-17، يبدوا أنها تقول عن المسيح «أنت لا تبالي بأحد - إلا الله وحده» أنت لا تقول ما يريد الناس أن يسمعه منك، فأنت تتمسك بحق الله. فأنت صادق وأمين 100% ومحابي 0%.

ماذا يقول الناس عنك أنت؟

ما الذي يعرفه الله عنك؟

هل تسلك كما سلك يسوع في كل ما تفعل؟

إذا أردنا أن نكون شهودًا مسيحيين أمناء، علينا في كل موقف نواجهه أن نقول وأن نفعل ما كان يسوع يفعله لو كان مكاننا.

المثال الثاني: تيطس، راعي كنيسة كريت (اقرأ تيطس 2: 6-8)

يجب أن تكون حياة كل راعي أو قائد مجموعة مثلاً، ونموذجاً، ووسيلة أيضاً مرئية لكل أعضاء جماعته (أو جماعتها). وكل قائد يجب أن يكون قادراً على قول «إذا أردتم أن تعيشوا كما يجب أن يعيش المسيحي عيشوا مثلي».

1. لقد فعل بولس نفسه هذا (1كورنثوس 4: 16، 1: 11، فيلبي 3: 17، 2تسالونيكي 3: 7-9)

فالبشر يحبون أن يقلدوا بعضهم البعض. وكان بولس يحرص أن يكون نموذجاً صالحاً للآخرين ليتمثلوا به.

2. وقد شجع تيموثاوس أن يعيش كنموذج للآخرين أيضاً (1تي 4: 12) «لا يستهن أحدٌ بحدائتك، بل كن قدوةً للمؤمنين في الكلام، في التصرف، في المحبة، في الروح، في الإيمان، في الطهارة».

في الفصل السابق (تيطس 2: 6-8) يشجع بولس الرسول تيطس أن يعلم الأحداث أن يكون «متعقلين» (أي يحكمون العقل في تصرفاتهم) الآية 6. فلا ينساقون بأهوائهم بل يخضعون أنفسهم لسيطرة الروح القدس. فالروح القدس يساعدنا في تطبيق كلمة الله بطريقة عملية في حياتنا اليومية (على سبيل المثال

كولوسي 3 : 1-17). فالقدوة الشخصية مصحوبة بالتعليم الصحيح (الآية 7) عبارة عن سلاح قوي يساعد تيطس أن يكون خادماً صالحاً.

الكمال (□□□□□□□□) يترجم الكلمة اليونانية (□□□□□□□□) ومعناها حرفياً النقاوة أو عدم الفساد. إن كانت قطعة فاكهة واحدة فاسدة تُفسد سلة الفاكهة كلها، والعكس أيضاً صحيح. فالخادم الصالح الذي يقدم رسالة صالحة، يقود إلى تكوين جماعة صالحة. وعندما نظهر إيماننا الحقيقي بشكل مرئي (ليس بالكلام بل بالسلوك) يثبت إننا مختلفون عن المعلمين الكذبة المذكورين في تيطس 1 : 11، والذين يدينهم بولس بشدة. فالجزء الأول من تيطس 1 : 16 هو النقيض للاستقامة «يعترفون (يدعون) بأنهم يعرفون الله ولكنهم بالأعمال ينكرون».

فالاستقامة تساند شهادتنا عن يسوع، عندما نعيش حياة مستقيمة، لا نستطيع مقاومونا أن يقولوا شيئاً رديئاً عنا. (تيطس 2 : 8)

إذا كان الناس يحكمون على الرب يسوع من خلال ما يرونه في حياتك الآن، فماذا سيقولون عنه؟

المثال الثالث: الملك داود (اقرأ 1 أخبار الأيام 29 : 1-20)

الآية 17 أساسية بالنسبة لنا، لقد قاد داود الشعب في تقديم المال لبناء الهيكل. يقول داود في صلاته لله «وقد علمتُ يا إلهي أنك أنت تمتحنُ القلوب وتُسرُّ بالاستقامة. أنا باستقامة قلبي تبرّعتُ بكلِّ هذه، والآن شعبك الموجودُ هنا رأيتُهُ بفرح يتبرّغُ لك» (تقدمت طوعاً) بكل هذه.

ومع أن الملك داود كان لديه القدرة أن يأمر شعبه بتقديم الهبات لهذا المشروع، فإنه بدلاً من هذا شجعهم بأن كان المثال لهم، وقد تمثل الناس بقدوته الصالحة، قارن الآيات 2، 3، 6، 19 من 1 أخبار 29، فالاستقامة (الكمال) تلهم الآخرين.

□ هل تتصرف في أموالك دائماً كما سلك يسوع؟

□ هل يستطيع الآخرون أن يتمثلوا بقدوتك الصالحة؟

عندما انتهى الملك سليمان من بناء الهيكل مستخدماً هذه الموارد، وعده الله بشيء ولكن الوعد كان مشروطاً «إن فعلت.. سأفعل أنا» «وأنت إن سلكت أمامي كما سلك داودُ أبوك بسلامة قلبٍ واستقامةٍ، وعملت حسب كُلِّ ما أوصيتُك وحفظت فرائضي وأحكامي، فأني أُقيمُ كرسيَّ مُلكك على إسرائيل إلى الأبد كما قُلتُ لداود

أبيك: لا يُعَدُّمُ لك رَجُلٌ عن كُرسيِّ إسرائيل». (1ملوك 9: 4-5). والآيات التالية تحذر من العواقب الوخيمة التي سيرسلها الله على الملك أو أبنائه «إن كنتم تنقلبون.... من ورائي» (1ملوك 9: 6-9).

لاحظ أن الابتعاد عن الله هو عكس الاستقامة. ماذا يرى الله في قلبك وحياتك؟

المثال الرابع: حنانيا (اقرأ نحميا 7: 1-3):

حنانيا معناه «الله تحنن» والاستقامة (الكمال) هي عمل الله الحنان في حياتنا، ونحن نستطيع أن نصلي من أجل الاستقامة، وأن نمارسها أيضاً. ولأن حنانيا وثق في الله بشكل غير عادي، أعطاه نحميا المنصب الذي يستحقه (الآية 2) فاستقامته أتاحت له هذا المنصب. وكان تمجيد الله هو أهم شيء لذلك الجندي عن أي شيء آخر. قامت التهديدات ضد عمل الله (نحميا 4: 11-12، 16، 23، 6: 10، 17-19). وقد تم إعادة بناء أورشليم بنجاح نتيجة لحكمته، وشجاعته، واستقامته. كان حنانيا موضع ثقة الجميع.

□ هل يستطيع الله أن يعتمد عليك في إتمام عمله، وهل تتممه كما يجب؟

□ هل أنت من نوع الرجال الذين يحب الله أن يختارهم ليساعدوا في عمله؟

إنى أعرف القليل في اللغة العربية، وعندما كنت أعيش في الخرطوم بالسودان، كثيراً ما كنت أسمع الناس في أحاديثهم يقولون كلمة «تمام» ومعناها «أوافق، هذا سليم، جيد» والكلمة العبرية في الكتاب المقدس لكلمة «استقامة» هي «تمام» وتترجم أيضاً «سليم، كامل، اكتمل».

ويبدو أن الله عندما يجد مؤمناً يتعلم أن يعيش باستقامة الإيمان دائماً فإنه يقول «تمام». فلنصلي أن نكون، أنا وأنت، من ضمن هؤلاء.

دليل المناقشة:

باستخدام هذا الفصل والآيات الواردة فيه:

1. لماذا من المهم أن يرى الآخرون أعمالنا الصالحة، وليس مجرد أن يسمعونا

نتكلم عنها؟ (انظر متى 5 : 16)

2. اذكر بعض الأمثلة السيئة التي رأيتها حين لا يعيش المؤمنون حسب ما يليق بالاسم «مسيحي». ماذا كان تأثير هذا على الآخرين؟

3. «ما أو من به يظهر في سلوكي» صواب أم خطأ؟ لماذا؟ (انظر لوقا 6 : 43-49)

4. أعط بعض أمثلة لمواقف تعرضت فيها لضغوط تدفعك إلى تغيير الحق من أجل الناس (مرقس 12 : 14) وما الذي منعتك من تغيير أقوالك أو أفعالك؟

5. قارن (تيطس 1 : 11) يعترفون (يدعون) بأنهم يعرفون الله، ولكنهم بالأعمال ينكرونه» مع (تيطس 2 : 8) «وكلامًا صحيحًا غير ملوم، لكي يخزي المضاد، إذ ليس له شيء رديء يقوله عنكم».

6. اشرح كيف تستطيع أن تعيش كما يليق بالمؤمن (بالمسيحي)، أعط أمثلة عملية عما يجب أن نفعله وما يجب أن نتجنبه؟

6. ما الذي تتعلمه عن قيمة الاستقامة من 1 أخبار الأيام ص 29؟

7. من أين تأتي استقامة المؤمن (الاستقامة المسيحية)؟ حسب فكرك ناقش رومية 8 : 1-17، غلاطية 5 : 16-25، كولوسي 3 : 1-17).

إكرام الله والحكومة

10

أينما
بحثنا عن مبادئ لتساعدنا في اتخاذ قرارات في الحياة المعاصرة،
تلاميذ يسوع المسيح. لقد ساعدتنا نعمة الله لنختار أن نحيا حسب
طريقته في حياتنا. أحياناً يكون طريق يسوع المسيح مختلفة اختلافاً
مدهشاً عن كل ما يمكننا أن نتوقعه! ويمكن أن يُفقد منا ولا نراه. ويمكن أن يشكل
اتباعه تحدياً كبيراً لنا.
قال يسوع خلال محاكمته وصلبه على الأقل شيئين غاية في الأهمية عن علاقته
بوطنه الذي عاش فيه.

□ أجاب يسوع بيلاطس، الحاكم الروماني «مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت
مملكتي من هذا العالم لكان خُدّامي يُجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود. ولكن الآن
ليست مملكتي من هنا». (يوحنا 18: 36).

□ وحين قال بيلاطس ليسوع «أما تُكلمني؟ ألسنت تعلم أنّ لي سلطاناً أن أصلبك
وسلطاناً أن أطلقك؟» أجاب يسوع: «لم يكن لك عليّ سلطان البتة لو لم تكن قد
أعطيت من فوق. لذلك الذي أسلمني إليك له خطيئة أعظم». (يوحنا 19: 10-11).

يسوع - ابن الله - عاش كمواطن يهودي في دولة إسرائيل. ودولة إسرائيل نفسها
كانت محتلة ومسيطر عليها من قبل الإمبراطورية الرومانية الوثنية. لقد شعر الملك
هيرودس بأن مركزه مهدد وحاول قتل الطفل يسوع، (متى 2: 16). وكلما عاش
يسوع مدة أطول كلما زادت الاتهامات له بأنه يرغب في أن يحكم اليهود كملك
أرضي، (يوحنا 19: 19-22).

ولكن على الرغم من سوء الفهم والمعاملة، استمر يسوع في احترامه للحكومة البشرية. إن ملك يسوع كان يساعد الناس في اختيارهم بين الصح والخطأ. بعكس الملوك الآخرين، كان يسوع يملك على الناس وليس على الأماكن. كان على بيلاطس أن يقوم باتخاذ قرار بشأن يسوع لأن الله وضعه في ذلك المنصب في ذلك الوقت. ولقد أعطى حسابًا عن قراره أمام الله - كما أننا جميعًا نعطي حسابًا عن اختياراتنا.

رغم كل ذلك، بقي يسوع على احترامه للسلطات. حين سؤل هل يصح إعطاء الضريبة للمحتل الروماني وإمبراطوره (الذي عبده البعض على أنه إله)، قال يسوع: «أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» (لوقا 20 : 25).

أكد يسوع بأن المسيحيين لديهم مسئولية تجاه الله والدولة، العملة المعدنية والورقية تحمل صورًا بشرية. ويجب استخدامها لدفع الضريبة المستحقة. كل إنسان مخلوق على صورة الله (تكوين 1: 26-27). كل فعل نقوم به يجب أن يساعد في جذب كل البشر لمعرفة الله.

كلمات يسوع وهو واقف أمام بيلاطس (يوحنا 18: 36؛ يوحنا 19: 10، 11) تعلمنا خمسة حقائق مهمة عن الحكومات والسلطات:

1. سلطة الحكم يعطيها الله لمن يشاء من الناس.
2. الله أيضًا يضع حدودًا لسلطة الحكام كما يشاء. الله يحتفظ لنفسه بالسيادة الشاملة.
3. الثقة في سيادة الله الشاملة تعطي المسيحي إمكانية التسليم بثقة لكل أشكال الحكم حتى المعادية منها. لأنه يعرف أن الله هو السيد المطلق.
4. إساءة فهم طبيعة ملكوت يسوع فقط هي التي تقود بعض المسيحيين لمحاربة الحكومة. لقد أظهر بطرس سوء فهمه بأن استل سيفه حين أتى اليهود للقبض على يسوع في جستيماني (يوحنا 10 : 18-11).
5. الحكام سيحاسبون من قبل الله على طريقة استخدامهم لسلطاتهم.

يظهر المسيحيون مسيحييتهم باتخاذهم مواقف يسوع في الحياة:

«لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه، بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضًا.

فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا: الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلًا لله. لكنه أخلى نفسه، آخذًا صورة عبد، صائرًا في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضًا، وأعطاه اسمًا فوق كل اسم». (فيلبي 2: 4 - 9).

من خلف ما كان يبدو ككنيسة، كان الله صاحب السيادة المطلقة يتم قصده بحكمة وقوة. يبين العهد الجديد بوضوح تام أن المسيحيين الأوائل احترمو السلطات الحكومية مثل ربهم يسوع حتى حين اضطهدهم هؤلاء الحكام! (سوف نمعن النظر في ستة مقاطع كتابية).

1. في رومية 13: 1-7 السلطات الحاكمة هي الدولة وممثليها الرسميين. اختار الله أن يقيم هذه السلطات لتحقيق أهداف خليقته (انظر إلى الكلمات «مرتبة» و«ترتيب» في الآيات 1 و2).

توجد 3 أهداف للدولة واضحة في رومية 13:

- تعمل لصالح الشعب، الآية 4 (انظر رومية 12: 9).
- تطبق القوانين، الآية 4، (انظر رومية 12: 19)
- أن يرضوا الله، كالسيد الذي يخدمونه - بوعي منهم أو بدون. إنهم خدام الله، لذا فهم مسائلون لديه، الآيات 6, 7.

خطه الله المثالية للدولة هي أن تستخدم السلطة التي أعطها إياها الله لتخدم- بأن تحكم لصالح الجميع، وليس للشر، الآيات 4، 6.

«كل نفس»، الآية 1، («أحباء الله مدعوين قديسين»، راجع رومية 1: 7، لذا فالمقصود هو «كل مؤمن مسيحي») يجب أن «يخضع» و«لا يقاوم» هذه السلطات، (رومية 13: 1-2).

«لتخضع» (في اليونانية □□□□□□□□□□) تعني أن تضع نفسك تحت سيطرة السلطة المعطاة من الله. أن تعترف بأن ما لديها من سلطات أعطها إياها الله.

أن «لا نقاوم..». (في اليونانية □□□□□□□□□□ و □□□□□□□□□□) بمعنى أن لا نتمرد ضد - لا نقاوم- الدولة، فقط المعارضة بطريقة قانونية هي المسموح بها.

تستخدم كلاً من النواحي الإيجابية والسلبية هنا حتى لا يكون لدينا أي شك في المعنى.

«الإكرام» تعني أن نعطي الاحترام المناسب والقيمة للأشخاص وللسلطة المعطاة لهم من الله، (رومية 13: 7).

العصيان المدني يصبح واجبًا مسيحيًا فقط حين تتطلب طاعة الدولة عصيَانًا واضحًا لله.

فمثلاً، انظر كيف كان الرسل يخرقون أوامر محكمة تأمرهم بعدم التبشير بيسوع المسيح. قارن:

1. ما الذي أراده الله، (أعمال 5: 19، 20).
2. ما أرادته السلطات، (أعمال 5: 28، 18: 4).
3. ما الذي قامت به الكنيسة، (أعمال 5: 29 و 4: 19-20).

على المؤمنين المسيحيين أن يحترسوا فيما يجب فعله أو عدم فعله. بالتأكيد هناك أشياء كثيرة يحبون القيام بها كمسيحيين، مثلاً:

- استخدام يوم الأحد للعبادة.
- الإعلان على الملأ عن الخدمات الكرازية.
- بناء مبنى لاجتماع الكنيسة في موقع بعينه.

ولكن إن لم يكن الله قد أمر بالتحديد بعمل هذه الأشياء في الكتاب المقدس، فعدم القيام بها لا يصبح معصية لله. وفي مثل هذه الحالة يصبح العصيان المدني خطأ. الاعتراض الشرعي القانوني، مع النقاش المقنع هو أفضل طريق للأمام، مع الخضوع بتواضع للسلطات. إن لديهم كل السلطان من الله لمعاقبة العصيان.

(2) و(3) 1تيموثاوس 2: 1-4، وتيطس 3: 1-4 توضحان كيف يمكن للمسيحيين المؤمنين أن يقدموا كرامة واحترامًا.

أولويات هامة جدًا في العبادة الجماعية، وفي الحياة اليومية، هي:

- ضع في اعتبارك دائمًا موقف الحكومة من وجهة نظر الله.
- صلّ من أجلهم بانتظام كحكام ضمن صلواتك لأجل خلاصهم.
- أطعمهم بسلام فاحصًا مواقفهم على ضوء كلمة الله.
- اعمل أشياء جيدة، إيجابية تقدم المساعدة للآخرين.
- حافظ على موقف مسيحي متواضع وإيجابي.
- خطة الله تضمن الخلاص للكل إن أمكن ذلك، 1تيموثاوس 2.

لاحظ «كل» في الآيات 2، 4، 6. حتى الذين هم «من خارج» (الوثنيين) يجب

أن تصل لهم بالرسالة، الآية 7. بطريقة مماثلة، حث إرميا إسرائيل على الصلاة من أجل الغزاة البابليين، وحذرهم من أنبياءهم الأنانيين الكاذبين. (إرميا 29: 7-9).

4. 1 بطرس 4: 7 - 19 تشجعنا على تسبيح الله بالأخص حين نعاني كمسيحيين لا لشيء إلا لكوننا مسيحيون!

«ولكن إن كان يتألم كمسيحي فلا يخجل، بل يمجّد الله من هذا القبيل» الآية 16.

يحذرنا هذا المقطع من أن القيام بأمر خطأ هو شيء خاطئ دائماً، حتى إذا تألمت نتيجة له أو لم تتألم. على أي حال، من الصواب أن نتألم، حتى لو لم نخطئ! المؤمنون المسيحيون لا يعيشون فقط لأجل هذه الحياة. منزلنا الحقيقي هو في السماء، وهذا مضمون تماماً، (1 بطرس 4: 7, 13, 19). تفكير المؤمنون في السماء يساعدهم على رؤية الأمور على الأرض بمنظورها الصحيح! المسيحيون يعلمون أن الله له الكلمة العليا والأخيرة دوماً.

5. 1 بطرس 2: 13 - 17 تم التقديم لها في الآيات السابقة 11-12. إنها تمثل تشجيعاً للمؤمنين المسيحيين أن يعيشوا بحسب مبادئ مختلفة تماماً عن العالم المحيط بهم.

كمؤمنين مسيحيين يجب ألا ندع رغباتنا الخاطئة تجرنا إلى طرق العالم في الرد على المقاومة. كل السودانيين يعرفون جيداً الألم والخراب الذي تسببه الحروب. الآية 11 تحذرنا من أن هناك أشياء كثيرة تحدث في الحياة ويمكن أن تضر روح المسيحي ضرراً بالغاً - كما تضر الحرب بالبشر والممتلكات. فعلياً أن نكسب الحرب لأجل أرواحنا!

علينا أن نُظهر أن المسيحيين مختلفين عن بقية الناس. على المسيحيين أن يكونوا قديسين في رد فعلهم على كل ما ترمي به الحياة عليهم. يجب أن يرى الناس أننا نتبع الرب يسوع المسيح دون أن نحتاج إلى إخبارهم بذلك. يجب أن يرى الناس الله بجانبنا دون أن نخبرهم بذلك! يجب أن نحيا بحسب طرق الله - حتى لو لم تكن بحسب ما يتوقعه العالم منا.

الكلمة «كل ترتيب»، الآية 13 تعني أن ذلك يتضمن:

- الآباء والأبناء.
- المعلمين والطلاب.
- قادة الكنيسة والأعضاء.

- مديرو الأعمال والعاملين معهم.
- كما تعني أيضًا الحكومة والمواطنين.

قد وضع الله الخالق كل هذا التسلسل للسلطات في المجتمع لصالح البشرية.

بحسب 1بطرس 2 «تفعلوا الخير»، الآية 15 , «وأن تكون سيرتكم بين الأمم (غير المسيحيين) حسنة» الآية 12, هي طريقة الله لنا للشهادة له. كيف نحيا أهم بكثير مما نقول.

هدفنا هو أن نربح الناس للإيمان بيسوع المسيح. نقوم بعمل اختياراتنا بأن نسأل أنفسنا: «ما هو العمل الأكثر فاعلية لقيادة غير المؤمنين إلى التجديد؟»

1بطرس 2: 18-21 تقول لنا إن ربنا يسوع المسيح يدعونا للمعانة في سبيل تحقيق مقاصد الله. تذكروا، أن ربنا يسوع نفسه عانى من الرفض والصلب أيضًا.

الآية 23 تصبح مفتاحًا- قد تبدو صعبة التنفيذ، ولكن أساسية جدًا للحياة بحسب هذه الطريقة، أي الطريقة المسيحية. «الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضًا وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدل».

يصبح الاحتمال المذكور في الآية 19 ممكنًا حين يعيش المسيحيون باستمرار وهم مدركون لحقيقة سيادة الله المطلقة.

6. في متى 5: 13 - 16 يريدنا ربنا يسوع المسيح أن نصير «ملحًا» و«نورًا» في مجتمعاتنا.

تأثير الملح يأتي من تضحيته بنفسه حين يضاف إلى الطعام مثلًا. وفيما الملح يضحى بنفسه يؤثر في طعم كل ما يمسه.

النور يُمكن الناس من الرؤية. فيما يحيا المسيحيون حياة مسيحية صالحة في مجتمعهم، يستطيع كل شخص أن يرى أن الإنجيل المسيحي يُحدث فرقًا حقيقيًا في الحياة اليومية. وهذا يصبح حدثًا كرازيًا. يواجه غير المسيحيين اختيارًا حين يحبون ما يرون ويسمعون، ربما يرغبون في الانضمام إلينا!

إن المقاطع الكتابية الستة التي تفحصناها تعلمنا أن المسيحيين يرضوا

الله بطاعتهم للسلطات الحكومية، ما لم يؤمروا مباشرة بعمل خطية.

وأخيراً يجب أن نلاحظ أنه عبر الكتاب المقدس كله هناك حقيقة توازن ما سبق وقدمناه. إنها ترينا أنه ينبغي أن نستخدم الحكمة التي يعطينا إياها الروح القدس في كل مرة نتخذ فيها قراراً يتعلق بالظروف المحيطة بنا.

الكتاب المقدس يعطينا عدة أمثلة عن رضى الله عن شعبه حين عصى الحكومة البشرية في مواضيع محددة:

- القابلات المصريات رفضن قتل أولاد بني إسرائيل الذكور حين ولادتهم، (خر 1: 15-21).
- صنع أبوي موسى نفس الشيء لابنهما، (خروج 2: 1-10 وعبرانيين 11: 23).
- راحاب أخفت الجاسوسين عن أعين السلطات، (يشوع 2: 1-24، عبرانيين 11: 31).
- شدرخ، ميشخ وعبدنغو رفضوا أن يسجدوا لتمثال الملك، (دانيال 3: 1-30).
- استمر دانيال في الصلاة لله حين أمر بالأفعال، (دانيال 6: 1-28).
- استمر بطرس ويوحنا في التبشير باسم يسوع برغم أنهم أمروا بالأفعال، (أعمال 4: 1-31، 5: 17-42).

هناك أيضاً أمثلة عن بعض أفراد من شعب الله عملوا مع السلطات الوثنية وأعطوا فرصة لله ليستخدمهم لتحقيق مقاصده:

- دانيال مع القادة العظام في بابل. (دانيال 1: 1-21).
- إرميا مع الملك كورش (عزرا 1: 1).
- عزرا مع الملك أرتخشستا (عزرا 7: 11-28).
- نحميا مع الملك أرتخشستا. (نحميا 1: 2-9).
- بولس استخدم جنسيته الرومانية، (أعمال 16: 35-40؛ أعمال 22: 22-29، 25: 10-12).

«وإنما إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير، فسيعطى له» (يعقوب 1: 5).

دليل المناقشة:

باستخدام هذا الفصل والآيات المقتبسة من كلمة الله :

- 1- اشرح مواقف وجدت فيها أنه من الصعب أو المستحيل إكرام الحكومة.
- 2- ناقش كلمات الرب يسوع في محاكمته أمام بيلاطس (يوحنا 18: 28 - 19: 16).

كيف يمكن لهذه الكلمات أن تُغير في المواقف التي ذُكرت في إجابة السؤال الأول؟

- 3- «لتخضع كل نفس للسلطين الفائقة» (رومية 13: 1)

من الآيات المحيطة، ما الذي يُسهل عمل هذا؟

وما الذي يجعله أصعب؟

- 4- من الصواب أحياناً أن نتألم، حتى بسبب عمل ما هو صواب: أعط أمثلة من الحياة، ومن كلمة الله حاول أن تجمع أمثلة من مجالات مختلفة، والمتضمنة في 1 بطرس 2: 13 (والمذكورة في المقال).

- 5- بين الأسباب لماذا من الضروري أن نستخدم الحكمة الروحية في تحديد التصرف في كل موقف.

مبدأ في القيادة كما يقول جون ماكسويل، هو أن القريبين من القائد، هم الذين يحددون مستوى نجاح القائد، وعادة ما يعجز القادة عن تنمية القادة الآخرين. وهذا قد يُعزى إلى أنهم يعوزهم التدريب ليفعلوا ذلك، أو لأن لديهم اتجاهات خاطئة بشأن السماح للآخرين أن يصيروا أئداد لهم. وكثيراً ما يعتقد القادة خطأ أنهم يجب أن يتنافسوا مع القريبين منهم، بدلاً من أن يتعاونوا معهم. وإحدى القضايا المغلقة التي تواجه الدول الإفريقية هي قادة الحكومة الذين يرفضون أن يتركوا مناصبهم في الوقت المناسب. وهم يبذلون كل ما في وسعهم لاستبعاد القادرين على أن يخلفوهم. وللأسف، أن هذا الاتجاه مُطبق إلى حد ما في دوائر الكنيسة وهو تحدى بالنسبة لنا.

والقادة الفاعلون يرون اختيار القادة وتنمية آخرين ليصيروا قادة من أولويات خدمتهم. وهم يرون هذا كمشاركة مع الله لإقامة قادة للمستقبل فعمل الله لا يمكن أن يستمر طويلاً إذا لم يفرز قادة جُدد والقادة كثيراً ما ينسون أنهم يُمكن تغييرهم، وأنهم ليسوا لا غنى عنهم. (انظر بولس وتيموثاوس، أعمال 16: 1-5، أعمال أصحاب 18-20، 1كورنثوس 4: 16-17، 10، 1تيموثاوس 1: 3، 4: 1-8).

وتنمية قادة آخرين ليس اختراعاً حديثاً - ففي وقت موسى، أدرك يثرون (حمى موسى) أن القائد لا يستطيع أن يعمل دون مُساعد. ولذلك أخذ موسى على انفراد وأعطاه نصائح باقية وثمانية⁷⁰. وفيما بعد احتاج موسى لمن يرفع زراعية ويسندها⁷¹. لقد عرف موسى المطلوب إنجازهِ وعرف أيضاً أنه لا يستطيع أن يفعل هذا كله بمفرده.

والقيادة الجيدة هي التي تستطيع أن تستخلص من الآخرين أفضل ما لديهم. وواجبك أن تقودهم ليتمكنوا من تنمية قدراتهم إلى التمام وهدف تنمية القيادة هو تحسين الإنتاجية، والكفاءة والفاعلية وعندما يبدأ القائد الجيد يتقاعد، يُريد الناس أن يروا مبادئه الجيدة مستمرة. فتتبع القادة تنتج تراثاً هاماً في القيادة. وهي تُجهز لتغطية خدمة أوسع. وهذا ينمي العمل الجماعي، والعمل الجماعي بدوره يحقق إنتاجية أكبر في الخدمة.

⁷⁰ خروج 18: 13-26 (1) علم جميع الناس أن يفهموا شريعة الله بأنفسهم، (2) اختر آخرين ليقودوا وليكونوا مسئولين عن جماعات أصغر من الناس، (3) نمى هؤلاء القادة أن يكونوا متواجدين للمساعدة عندما يحتاجونها، وفيما عدا هذا اتركهم ليقوموا بالأعمال المكلفين بها.

«إذا درست تاريخ الحكومات، والمؤسسات، والمنظمات الدينية، نجد أن تأثير ونتائج تركيز السلطة في يد فرد واحد - يمكن أن يتدرج من عدم الفعالية إلى الفساد إلى الدمار» (إستيف بارتز «القيادة الكتابية»).

لماذا يجد القادة المتمسكون بمناصبهم صعوبة في تبني قادة أكفاء آخرين، ودفعهم للنجاح؟

من بين أسباب شائعة كثيرة، نحدد الأسباب التالية:

□ الخوف من فقد الهيمنة:

هذا هو أول عامل يعوق تبني خلف كفاء. فمعظم القادة يؤمنون أن القيادة هي الهيمنة أو السيطرة. وننسى أن القيادة تأثير. فيمكن أن تكون قائداً، دون أن تشغل منصباً أو مركزاً. والقادة الذين يريدون أن يهيمنوا يجب أن يستمعوا لهذه المشورة:

«لكي تقود الناس، أمشي بجوارهم... هناك أنواع من القادة: فيأتي أولاً الذين لا يلاحظ الناس وجودهم ويلبهم الذين يمتدحهم الناس ويكرمهم. ويأتي في المرتبة الثالثة من يخافهم الناس والأخيرة هي من يكرههم الناس. وعندما يُنجز أفضل القادة عملهم يقول الناس «لقد فعلنا هذا بأنفسنا».⁷²

□ الشعور الكاذب بالذات «أنا لا يمكن الاستغناء عني».

بعض القادة لديهم الميل للاعتقاد أنه لا يمكن أن يوجد من يحل محلهم. وننسى أننا بشر. وننسى أننا صرنا ما نحن عليه، فقط بنعمة الله وننسى أيضاً أننا قانون. وأنه سيأتي وقت سننتهي فيه. وقضية عدم إمكانية الاستغناء عن القادة تثير التساؤل القديم هل القادة يُصنعون أم يولدون؟ وأحد الافتراضات الشائعة هي أن القادة يولدون ولا يصنعون. وطبقاً لهذا الرأي، القادة هم الذين يولدون ولهم استعداد فطري لقيادة الآخرين. ويقبل بعض المسيحيين هذه النظرية فهم يعتقدون أن القيادة يختص بها قطعياً أفراد معينون لديهم الموهبة الطبيعية (الفطرية) لقيادة الآخرين.

أما عن تنمية الآخرين، فالقيادة لا ينفرد بها قطعياً، المسمون بالقيادة المطبوعين (الذين ولدوا ليكونوا قادة). فأفضل قيادة هي المكتسبة، وليست الموروثة. والقادة العظماء، من الأسر المالكة، أنجبوا ورثة لم يحققوا نفس مستوى الأداء مثل والديهم. ومن الأمثلة المتعددة من حولنا، من الواضح أنه «هناك أشياء أخرى غير الجينات تحدد مدى قدرة (إمكانيات) الشخص على القيادة» (لارى ميشايل □□□□□)

□ عدم الثقة بقدرات مَنْ سيخلفونهم:

الثقة أساس حيوي في تطوير وتنمية القدرات والكفاءة في الآخرين. فالناس يخرجون أفضل ما عندهم، عندما توضع الثقة بهم، فليس هناك من بدأ بطلاً (منفرداً في مجاله)، مهما كانت إجادته لما يقوم به الآن، فالجميع يتعلمون عن طريق الخبرة. ونحن نحتاج أن نُخلى مواقعنا، وأن نُخول المسؤولية لآخرين. وحتى إذا فشلوا، فهذا جزء من عملية تعلمهم. وعنصر الثقة في تبني القادة الأكفاء واضح في العهد الجديد. فربنا يسوع أظهر قدرًا عظيمًا من الثقة في تنمية الرسل الذين كان يبدو عليهم عند دعوتهم، مجرد مجموعة من عديمي العلم والخبرة. وفي نهاية الثلاث سنوات صاروا رجالاً أقوياء لله، فلبوا العالم رأسًا على عقب (فتنوا المسكونة)، وغنموا نفوسًا كثيرة لله (مت 4: 18-22، 9: 9-13، 13: 16-28، مر 3: 13-19، أعمال 12: 42-47، 1كورنثوس 15: 1-11، أفسس 2: 19-22).

3. الهم الآخرين بالرؤيا:

«بدون رؤيا يجمح (يهلك) الشعب» (أمثال 21: 18). فما هي الرؤيا؟ الرؤيا هي حلم يقوم على واقع اليوم - والمستقبل المرجو. وكقائد ينبغي أن يكون لديك رؤيا من الله. سوتلت هيلين كيلرذات مرة «ما هو الأسوأ من أن يولد الإنسان أعمى»، فأجابت «أن يكون مُبصرًا ولكن ليس لديه رؤيا». ويا لها من جملة عظيمة نطقت بها فتاة وُلدت في هذا العالم صماء وبكماء وعمياء. لم يكن في يدها أن تتحكم في الحالة التي دخلت بها إلى هذا العالم ولكن استطاعت أن تحدد كيف تتركه. لقد كان لها رؤيا ثابتة وملهمة.

والكتاب المقدس مليء بالقادة الذين كان لهم رؤيا من الله والذين عاشوا ليحققوا هذه الرؤيا. ففي العهد القديم نرى موسى له رؤيا لقيادة شعب إسرائيل إلى حرية أرض الموعد - من العبودية في مصر (خروج 3: 7-12). والفتى داود قتل جليات وحرر إسرائيل من عار معايرة ذلك الفلسطيني الأغلف (1 صموئيل 17: 20-50).

والملك سليمان بنى الهيكل، ونحميا أعاد بناء أسوار أورشليم 1ملوك 6، نحميا 1-6). وفي العهد الجديد، خدم بطرس وسط جماهير حاشدة (أعمال 1: 15، 2: 14، 3: 11 و12، 4: 8 و29 و33، 5: 12-16، 21، 42، 10: 34... إلخ). ورأى بولس إمكانية ربح المدن الوثنية للمسيح، وغرس كنائس أينما ذهب:

(أعمال 13: 1-4 و16 و43، 14: 1 و3 و14 و15 و21-30، 16: 10 و13 و15-17: 1-4، 11 و12 و17 و32-34، 18: 4-5، 7-11).

والرؤيا أكبر من القائد، والرؤيا تبقى بعد القائد. والرؤيا التي في متناول القائد بمفرده، ليس فيها التحدي الكافي، ولا تستحق السعي لتحقيقها. وحيث أن الرؤيا تبقى بعد القائد، فالتحدي هو انتقال الرؤيا إلى قادة آخرين. والقادة الفاعلين ينقلون رؤياهم إلى من يليهم في الصف. و«الامتحان النهائي للقائد هو أن يترك وراءه آخرين لديهم القناعة والإرادة أن يستمروا» (وولتر جي. ليمان).

والقادة مكلفون بنقل رؤيا الله إلى الجيل التالي. وهذا يتيسر فقط عن طريق توصيل الرؤيا، وأن يحيوها هم شخصياً. وبدون القدرة على التواصل يسير القائد وحيداً ولن يلتقط أحد الرؤيا من بعده. الرؤيا تستمر إذا كان لديك الحماس لتعيشها معطياً صورة منها للآخرين.

□ أبق أميناً ومخلصاً للرؤيا التي أعطاك إياها الله:

أن يكون لك رؤيا شيء، وأن تسعى إلى تحقيقها بلا كلل شيء آخر وهذه إحدى القضايا الأكثر تحدياً ورهبة في موضوع القيادة. فالقادة المذكورون في الكتاب المقدس الذين لم يطيعوا الله في الرؤيا التي أعطاهم لهم، قادوا الشعب ليتحمل النتائج. ويلخص القس أوجين هارور هذا كله بالقول أن الله ينتظر منا أن نُسلم «مشعل البر» الذي يُلهم الأجيال القادمة أن تسير في طريقه. وفي الحقيقة لا يهم على الإطلاق أن نتذكرنا الأجيال القادمة. إنما المهم أن ينقل كل منا الرؤيا الإلهية بحماس يلهم ويؤثر على القادة في الجيل التالي.

□ حافظ على الرغبة القوية في إرضاء الله:

يحفزنا هنري نووين على أن نسعى إلى هذه الخاصية المحورية المميزة للقيادة المسيحية.. «والسؤال المحوري في قلب القيادة المسيحية هو، هل قادة المستقبل رجالاً ونساء حقيقيون لله، أناس لهم الرغبة الصادقة أن يوجدوا في محضر الله، وأن يُصغوا لصوت الله، وأن يتفرسوا في جمال الله، وأن يلمسوا كلمة الله الحية، وأن يذوقوا صلاح الله غير المحدود؟» ثم يرى نووين «أن أعظم أداة للقيادة المسيحية الفعالة (المؤثرة) هي المرأة، ومجموعة من الأصدقاء يتأكدون أنك تنظر فيها بوضوح وتركيز. رجال ونساء الله يجب ألا ينسوا أبداً، أنه قبل أن يستطيع الله أن يعمل عملاً عظيماً في أية مؤسسة، يجب أن يُجرى ذلك العمل أولاً في قلب القائد». وهذا صحيح بشكل خاص في القيادة المسيحية. فإذا لم يكن الله قد استحوذ على قلوبنا، فإن كل أعمالنا الصالحة سنعوزها الاستقامة الروحية، والسلطان

المسيحي وسيكشف عمنا عن عدم وجود مسحة الله. وفي اللحظة بالضبط التي نقول فيها «لا حاجه لي إلى شيء يتوقف الله على أن يستخدمنا في ملكوته».

□ ليكن ضميرك نقيًا أمام الله:

هدف القائد المسيحي ينبغي أن يكون أن يأوي إلى فراشه كل ليلة بضمير صاف، وقلب سليم أمام الله. والله يطلب شيئًا وحيدًا من القادة، أن نطلبه من كل قلوبنا، وأن نعرف مشيئته وأن نتممها. ونوعية حياتنا تتناسب طرديًا مع التزامنا وتكريسنا وعلاقتنا بالله. لأن القائد يسعى دائمًا أن يكون رجلاً أو امرأة يَأْتَمَنُه الله على عمله.

وكلمة القائد هي مقياس شخصيته. فالناس يعطون الثقة بمقدار الصدق. فالثقة بشخص لا يقول الصدق، هو الثقة بأكذوبة. والنوعية الروحية للرعاة، تؤثر على الصحة الروحية للكنيسة المحلية. فالكنيسة مقياس للحياة الروحية لرعاتها. ومن الصعب جدًا على أعضاء الكنيسة أن يفوقوا في نموهم رعاتهم غير الناضجين. فأرادة الله لكل واحد منا هي أن نحبه وأن نطلبه.

والقادة الروحيين لأي قطيع يجب أن يكونوا نموذجًا للرجال الذين يعرفون أن الله يُحبهم حبًا عظيمًا، والذين بدورهم يحبون الله حبًا عميقًا ويرغبون أن يعرفوه كصديق حميم. وعندما يُحب القادة الروحيين الله الحب الحقيقي، تكون الكنيسة مُتفاعلة وحية.

بعد القيامة، سأل الرب يسوع بطرس ثلاث مرات «يا سمعان ابن يونا، أتحبني أكثر من هؤلاء» (يوحنا 21: 15-18). فانه يطلب أشخاصًا يحبونه حبًا حقيقيًا، ويريدون أن يرعوا غنم الله، بالطريقة التي يريدها الله.

«القادة الفاعلون يُسيطر عليهم الإحساس بأن مصيرهم قد تحدد وهم يعرفون ما يريدون أن يصلوا إليه. فهم يدركون أن الله وضع يده عليهم، بطريقة خاصة، لهدف خاص، هذا الإحساس بتحديد المصير يزداد عمقًا كلما يكشف الله للقائد أكثر عن هدف حياته ودوره كقائد. فيدرك بالتدريج الأفعال التي تشكل المصير، ويقود الله بنفسه هذه الأفعال وينسقها، لتحرك القائد لتنظيم قصد الله في حياته» (بوبي كلينتون □□□□□□□□□□).

خصائص القادة الصالحين:

الملخص التالي «بني على» يشوع كنموذج للقائد، لكاتب غير معروف، يلقي ضوءًا كاشفًا على الموضوع:

- القائد الصالح هو الذي يؤثر على باقي الناس بتوجيههم إلى قصد الله بالنسبة لهم، هذا بتحديد المسار وإرشادهم إلى الطريق.
- القائد الصالح هو الذي يظهر الشخصية المتمثلة بالمسيح، والكفاءة ذات السلطان الإلهي.
- القائد الصالح له رؤيا أصيلة، وهو يرى بعين الإيمان ما يريد الله أن يفعله.
- القائد الصالح هو الذي يخدم ويرعى المدعوون من الله للقيادة.
- تكوين القائد الصالح يتضمن نمو وتطور الشخصية التقية عبر سنين حياته، ومهارات القيادة، والقيم المسيحية الإستراتيجية.
- القادة الصالحون هم الذين لديهم التقدير السليم لجوانب قوتهم، ولديهم الثقة بأنفسهم كمدعوين من الله، لكن بدون تعالي أو عجرفة في دعوتهم وإعدادهم للقيادة الروحية.
- القيادة الصالحة تتضمن تنمية روح وعلاقات الفريق، والعمل لتحقيق المهام، وفي نفس الوقت إلهام وتحفيز الناس الذين تقود.

فهل نكون نحن القادة المسيحيون، موضع الثقة وليس مجرد أصحاب مهارة. وهل نحن من نوع القادة الذين يثق بهم الله، وهو نوع القادة الذين يحتاج إليهم السودان. هل تكون من نوع القادة الذين يؤثرون على الأجيال القادمة، ويدفعونهم لتحقيق قصد الله في حياتهم ولمجتمعاتهم. وهل لنا أن نتمتع بالحق والاحترام، لكي يسمع لنا من يتبعوننا. وهل تكون كلمات فمنا، وفكر قلوبنا مرضية أمام الله إلى الأبد. آمين.

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال، والآيات المقتبسة:

1. ضع تعريفاً خاصاً من عندك للقيادة الصالحة من أمثلة تعرفها أنت شخصياً. وقيم باختصار كل التعريفات التي تقدمها مجموعتك (إذا كان يوافقك، استخدم الثلاث تعريفات في مقدمة هذا المقال).
2. «القدرة على القيادة... أمر يتعلق بالقلب». من الأصحابين 13 و14 من سفر العدد، اشرح كيف كان قلب يشوع وكالب مختلف عن قلب باقي الجواسيس.
3. ما هي التضحيات العملية لقيادة اليوم لقول بولس «فأطلب إليكم أن تكونوا متمثلين بي... تيموثاوس. يذكركم بطرقي في المسيح، كما أعلم في كل مكان وفي

كل كنيسة؟ (1كورنثوس 4: 16، 17).

4. لماذا من المهم ترك المنصب في الوقت المناسب؟ كيف يمكن لخدمتك أن تستمر، حتى بعد تقاعدك؟

(ادرس 2تيموثاوس 2: 1-3 و 4: 1-8، فيلبي 1: 12-18)

5. أى من الثلاث مشكلات في تبني من سيخلفوننا (المذكورة أعلاه) تعتقد أنها الأكثر شيوعاً؟ وما الذي يمكن عمله لتغييرها؟

6. لماذا من الضروري للقائد أن يكون له رؤيا، وأن يُشرك فيها الآخرين لكي يتشبعوا بها. هات أمثلة من كلمة الله، ومن السودان اليوم.

7. لماذا يجب أن يكون للقائد ضميراً صالحاً أمام الله؟ وماذا يحدث إذا لم يتوفر هذا؟ (ادرس 1كورنثوس 4: 1-5، 10: 23-11: 1).

انتقال القيادة في الواقع السوداني

12

القس: جيمس ديما مارشيلو

عملية انتقال القيادة تُمثل مشكلة كبيرة في أي مجتمع، وخاصة في أفريقيا، سواء في المجال السياسي أو المجال الديني. يعد أمر اختيار قائد جديد من بين أصعب الأمور بالنسبة لأي منظومة بشرية. يجد الناس صعوبة عند التفكير في التغيير، خاصة عندما يعتادون على قادة معينين، ظلوا في أماكنهم لسنوات طويلة. هذا يجعل الكثير من الناس غير قادرين أو غير راغبين في التخطيط لكيف نُغير قائدنا؟ ولكن لا بد من التغيير، أردنا أو لم نرد.

فالقادة الذين نحبههم ونُعجب بهم، أو الذين نكرههم، لا بد وأن يرحلوا في النهاية، سواء بالانتقال إلى منصب جديد أو التقاعد أو الوفاة. إن عدم الاستعداد لذلك اليوم، قد يُسبب ارتباكا (فوضى) للمسؤولين عن إيجاد البديل. وقد يخلق وقتًا صعبًا لمن يشغل الوظيفة بعد رحيل القائد السابق. بل يمكن أن يُعرض استقرار كنيسة أو دولة ناجحة للخطر.

فبعد سنة واحدة من توقيع اتفاقية السلام الشامل في السودان (.□□□)، مات جون جرنج في حادث تحطم طائرته. وكان الخوف الأكبر هو إيجاد مَنْ يحل محله فورًا. نشكر الله، أن هذا الإحلال تم بشكل سلمي، على عكس مخاوف الكثيرين. فعمليات العنف والقتل التي تحدث بعد موت القائد أمر مؤسف جدًا.

رغم أن التغيير لا مفر منه، إلا أنه من خبراتنا في أفريقيا أن القادة الذين في مناصب في الحاضر يتشبثون بالسلطة حتى النهاية. إن الذين يشغلون مراكز قيادية، حتى وإن فقدوا فعاليتهم بسبب السن أو المرض، يجدون صعوبة في نقل السلطة أو تفويضها إلى آخرين ليحلوا محلهم. من النادر وجود قادة يُعدون مَنْ يخلفهم وهم مازالوا في السلطة، وإذا حدث هذا فعلاً، فيكون اضطرارًا أو بالصدفة وليس

اختيارًا أو عن قصد. فمن المعروف أنه يتم عمدًا استثناء واستبعاد الخلفاء المُحتملين.

إن عدم معرفة متى سيرحل القائد الحالي، هو للأسف الدافع وراء بعض الانقلابات العسكرية التي تتم في أفريقيا. يجب على الكنيسة أن تُظهر الطريقة السليمة للتغيير في ضوء الفكر الكتابي. لكن للأسف، كثيرًا ما قلدت الكنيسة نظام العالم في القيادة، بدلًا من أن تؤثر هي عليه بالمبادئ المسيحية.

وهناك أمثلة عديدة جدًا لتغيير القيادة في كلمة الله. وأبرزهم (موسى ويشوع) في العهد القديم. رجاء قراءة سفر العدد 27: 12-23، وسفر التثنية 31-34 خاصة 31: 1-8، 31: 14، 32، 34، 9: 3. كان موسى مُدرِّبًا لتحديات تغيير وانتقال القيادة. ولذلك، بدأ يُعد الشعب لتغيير القيادة. فقد كان يعرف أن الأمر سيكون صعبًا على كل من يشوع والناس بعد وفاته. وهذه السابقة التي وضعها موسى كان فيها إلهام وتحدي في نفس الوقت. وهناك عدد من الدروس تستطيع الكنيسة والمجتمع الأوسع في السودان أن تتعلمه من مثال «موسى» و«يشوع».

كيف ننمي فكرة تغيير القيادة بسلاسة:

1. تذكر أنه ليس هناك شيء اسمه قائد لا يمكن الاستغناء عنه: هذه الحقيقة يجب أن يدركها كل قائد بشري، فليس هناك قائد، مهما كانت جاذبيته ومهاراته وصفاته القيادية، إلا ويمكن الاستغناء عنه، فالكل قابل للاستبدال، لم يدمن موسى موقعه كقائد لمجتمع بني إسرائيل أو يتمسك به. كان يعرف أن أجله يقترب، وكان مقتنعًا بحقيقة التغيير. وقد أظهر موسى الاستعداد والرغبة في قبول التغيير وانتقال القيادة. (اقرأ تثنية 31: 1-2).

فالتغيير شيء حتمي، ونحتاج جميعًا أن نكون مستعدين له عندما يحدث. يردد أحد الأساقفة السودانيين هذا القول: «إذا لم تتغير، فسيغيرك التغيير»!

ومع أن موسى كان لا يزال قويًا، ويتمتع بصحة جيدة إلا أنه أدرك بحكمته أنه قد حان الوقت لتغيير القائد. كان يدرك تمامًا أنه لن يعبر الأردن إلى أرض الميعاد، فقد أبلغه الرب بذلك.

هناك عدة أسباب لتغيير القيادة، مثل: التقدم في السن أو الوفاة أو الحاجة لاتجاه

جديد يتطلب مهارات جديدة. وما يجب علينا فهمه هو أنه، ما دام التغيير لا مفر منه، ونحن قابلون للاستبدال، فمن الأفضل أن نستعد للوقت الذي سيحدث فيه التغيير.

إن الاستعداد لهذا الأمر الحتمي واضح بجلاء في كثير من المجتمعات السودانية. فعلى سبيل المثال، نجد في بعض المجتمعات أن الوالد الذي يتقدم به السن، يُعد أحد أبنائه أو بناته الذين يثق بهم لكي يتحمل المسؤولية عندما يقع الأمر المحتوم، وللأسف، إن كنائسنا وحكومتنا لا تأخذ بهذا المثال القيم بالنسبة لانتقال القيادة. وأكرر أن تغيير القيادة في أوساطنا الدينية والسياسية يُفرض فرضاً وليس نتيجة تخطيط، وأولئك الذين يطمحون في القيادة يزاحمون للوصول إليها بدلاً من أن يُعدوا جيداً فيصلوا في الوقت المناسب.

يمكن أن تكون الديمقراطية في أفريقيا فريدة من نوعها ومستقرة، لو أن القادة القائمين أعدوا مَنْ يخلفهم، كما هو متبع في أجزاء كثيرة من مجتمعاتنا. فنحن لا نرى مجتمع يصارع لإقامة رئيس جديدًا للقرية، عندما يموت الرئيس الحالي. فقد أعد شخص ما ليخلفه، مما يمهد الطريق للانتقال السلس للقيادة. وهناك نظام موضوع، يعرفه كل واحد ويحترمه. وقد عرفنا أن ما كان يشغل فكر موسى هو مَنْ سيخلفه. فهناك القول الشائع «ليس هناك نجاح بدون خلف». ولم يحزن موسى على الخسارة التي ستصيبه هو، بل صلى وأعد القائد الذي سيخلفه، يشوع. من الممكن أن تنتقل القيادة بسلاسة واستقرار، عندما ننشغل بمن سيخلفنا.

2. أسس القيادة على المبادئ الكتابية:

إن ثاني درس نتعلمه من انتقال القيادة من موسى إلى يشوع، هو أن كل ما نفعله يجب أن يتطابق مع كلمة الله، تثنية 31 : 9-30. إننا لسنا على يقين عما كان يفكر موسى عندما استخدم كلمة «التوراة»، ولكن ربما كان يشير إلى الأصحاحات 5 - 28 من سفر التثنية. لقد كان يؤكد على أن يلتزم الشعب بتعاليم الرب ومن ثم يتبعوا قيادة يشوع. ويبين لنا التاريخ التالي لشعب إسرائيل أن القادة لم يطيعوا الرب دائماً. فالقادة يتغيرون مع الزمن، وهم أنفسهم يتغيرون. ولكن كلام الرب لا يرتبط بزمن معين. فيجب أن يتماشى التغيير دائماً مع الاهتمام الشديد بعهدنا وعلاقتنا مع الرب، مع تعاليمه ووعوده. قد يولد القائد بمؤهلات القيادة، ولكن الله هو الذي يعمل مع القائد ويشجعه لكي تتحقق كفاءته.

إن من يريد أن يرى مسحة وبركة الرب على قيادتهم، يجب أن يطيعوا ويتبعوا كلمة الله. لقد حث بولس تيموثاوس الشاب ومَنْ يتبعوه على ملاحظة حياتهم والتعليم بدقة، لأنه مفتاح خلاصهم، 1 تيموثاوس 4 : 16. فالالتزام بكلمة الله يساعدنا على

النجاة من بعض سلبيات المجتمع. فعلى سبيل المثال عندما يطغي الانتماء للقبيلة على الإخوة في المسيح. أننا نرى هذا الخطر أثناء اختيار القادة في الكنائس. فيُختار شخص لمنصب القيادة، ليس لكونه مناسب أو مؤهل روحياً، ولكن لمجرد أنه ينتمي لهذه أو تلك القبيلة. وهذا خطأ! ليرحمنا الله من تطويع كلمته حسب تقاليدنا.

3. تخلى عن التمسك بمنصب القيادة:

يبين لنا كلٌّ من موسى ويشوع الاستعداد لقبول القيادة الجديدة، تثنية 31 : 7-8. فنجد تفاصيل تفويض مسؤوليات القيادة ليشوع في سفر العدد 27 : 18-23. ونلاحظ أن الله كان يدرك أهمية دور موسى في إنجاح يشوع. فالقائد المُنتحي (موسى) ساعد في جعل القائد الجديد (يشوع) حسب إرادة الله. ويحتاج القادة في كل نواحي الحياة بما في ذلك الأساقفة، القساوسة، القادة المدنيون، قادة الشباب، وقائدات الجماعات النسائية يحتاجون جميعاً قبول هذه المسؤولية، عندما يسلمون مقاليد القيادة لمن يخلفونهم.

إن كثيراً من قادة اليوم يخشون فقدان السلطة بالتنازل عن مسؤولية القيادة. وكثيراً ما نرى القادة الكبار سناً يخشون من تسليم القيادة للشباب. وقد تكون هناك عدة أسباب محتملة لهذا، الغيرة من القادة الجدد الذين قد يكونوا أفضل تعليماً، أو الخوف من أن يكتشف القادة الجدد أخطاء القيادة السالفة، أو الخوف من أن يصير القادة الشباب بسرعة أفضل من القادة الحاليين. ولكن، لكي يستمر العمل، يجب على القادة أن يُعدوا قادة آخرين. وإذا لم نفعل هذا نعرض العمل للموت.

من وقت قريب (2007-2008)، شهدت الكنيسة الأسقفية في السودان تغيير في كبار القادة، حيث سلم الأساقفة المتقدمين في السن القيادة للأساقفة الشباب في روح الصلاة، والثقة، والشفافية.⁷³

لقد تعلم موسى درساً هاماً علينا جميعاً أن نتعلمه، وهو عدم التمسك بالقيادة (سفر العدد 11 : 1-35). ومن المُحزن ملاحظة أن يشوع، الذي نال امتياز استلام القيادة من موسى، حاول أن يمنع الأشخاص الموهوبين الآخرين من الوقوف أمام الشعب، الآية 28 فأجاب موسى «هل تغار أنت لي، يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم» الآية 29. هذا هو الموقف السليم الذي يحتاج

⁷³ أسقف أسقفية كاجوكيجي، أنطوني بوجو دأنجاسوك تولى بدلاً من الأسقف المتقاعد منسى بينى دوري. وأسقف أسقفية موندري ببسمارك افوكايا تولى بدلاً من الأسقف المتقاعد دكتور اليوزاي موندنا. وأسقف أسقفية توريت بيرنارد اورينجا بالموي تولى بدلاً من الأسقف المتقاعد ويلسون بنجامين روت.

وفي سنة 2008 تقاعد دكتور جوزيف مارونا وحل محله رئيس الأساقفة دانيال رينغ بول أسقف أسقفية الرنك. وهذه سابقة جيدة يجب أن تتمثل بها قياداتنا السياسية والمدنية، بالإضافة إلى الكنائس الشقيقة.

القادة المختارون من الله الالتزام به طوال الوقت. ليس هناك تنافس في عمل الله حين نعمل طبقًا للموهبة المعطاة لنا من الرب، وحسب التوقيت الذي يحدده لنا.

4. الاعتراف علانية بما يعمله الله في القادة الجدد:

قدم موسى، القائد الصاعد يشوع علانية، ونقل إليه السلطة، قارن تثنية 31 : 1، 31 : 7. وأقام موسى يشوع قائدًا جديدًا أمام جميع شعب إسرائيل. بمعنى آخر، تنحى موسى جانبًا، وسمح ليشوع أن يقف أمام الله وأمام الشعب. ووقف يشوع بسلطان كقائد للشعب. والمنتظر من قادة اليوم أن يتصرفوا بنفس الأسلوب.

عندما حانت اللحظة، وضع موسى يده على يشوع ونقل إليه التكليف علانية (عدد 27 : 22-23، تثنية 34 : 9). فأعطى يشوع جزءًا من سلطاته وحظي بذلك يشوع باعترافنا إيجابيًا من الشعب. وأصبح يشوع قائدًا مقبولًا ومُعترف به، وعبر موسى عن ثقته فيه. وبعد موت موسى، لم يناقش أحد سلطان ولا قانونية قيادة يشوع. إننا نتمنى اليوم رؤية مثل هذه السلاسة في المشاركة السليمة في السلطة في مجتمعنا.

وضع يدي موسى على يشوع ثمثّل نقل مسؤولية وسلطان العهد. وهذا يماثل اليوم الرسامة أو التنصيب. هناك شيء هام علينا ملاحظته وهو أنه ليس مجرد وضع الأيدي على يشوع هو الذي جعل بني إسرائيل يتبعونه. إنما روح الحكمة التي ظهرت في حياته هي التي أحدثت الفرق، عدد 27 : 18، تثنية 34 : 9. إن مجرد الرسامة لا تجعلك حتمًا رجل الله أو امرأة مكرسة لله. فلا بد أن يكون هناك دليلًا واضحًا للمسماة الله في حياتهم. فالقادة الأتقياء هم الذين يثبتون وجود روح الله في حياتهم. هذا يساعد كل شخص على اكتشاف اتجاهات جديدة في حياته وخدمته.

5. احترام الله باعتباره القائد الأعلى:

يجب علينا بالطبع دائمًا أن نضع في قمة تفكيرنا أن الله هو قائدنا جميعًا. لقد كان كذلك في أيام موسى، وهو هكذا اليوم. وأي قائد بشري لديه فقط سلطة مخولة من الله. وكل قائد يجب أن يحرص على عدم اغتصاب حق الله. إن فحطنا لسفر القضاة والملوك في العهد القديم يكشف عن أن كل واحد منهم دُعي لقيادة الشعب حسب توجيهات الله. والله يوجه عندما يدعو كل واحد للسلطة، وعندما يتخلى كل قائد عن نفوذه.

لقد خدم بعضهم خدمة جيدة، يملأها الإيمان، واتبعوا توجيهات الله وخطته لهم. وآخرون، للأسف، اتبعوا خطتهم هم. وقد سببوا ضررًا كبيرًا، بل أزيح بعضهم من السلطة بالقوة، أو بموت غير متوقع.

ادرس الانتقال الجيد للقوة من إيليا إلى أليشع، 1ملوك 19: 19-21، 2ملوك 2: 1-15. وفكر في تسليم الرب يسوع الخدمة للتلاميذ، عندما صعد عائداً للسماء، لوقا 24: 25-27، لوقا 24: 45-48 أعمال 1: 4-11. وفكر في الرجال والنساء الكثيرين الذين أقامهم «بولس» وباقي الرسل في الكنائس المختلفة لكي يعظوا ويقودوا الناس محلياً، بينما استمر الرسل في رحلاتهم التبشيرية، أعمال 14: 21-25، أع 20: 1-6، أع 20: 17-38.

6. أعط الآخرين الفرصة لاكتساب الخبرة:

لقد أعطى موسى ليشوع الذي خلفه الخبرة والفرصة. لقد أشركه في حياته ومسئوليته. وسمح له أن يبرهن على قيادته، تابع في خروج 17: 8-10، 24: 12-13، 33: 11، عدد 11: 28، 13: 8، 14: 6-9، 27: 15-23، 34: 16-17، تثنية 1: 28-37، 3: 21-22، يشوع 1: 1-11.

إن هذه الطريقة في التلمذة عجيبة لصقل القادة الجدد. فإذا أردت أن تقيم قادة، فعليك أن تمشي معهم، وتشركهم في خبراتك، ببساطة أشركهم في حياتك. فليس هناك طريقة أخرى تقيم بها قادة يشاركونك رؤيتك. وقد قدم موسى التشجيع والتثبيت ليشوع الذي خلفه. وأكد موسى ثقته بيشوع باصطحابه في رحلات لم يشترك فيها أحد غيرهما. لقد اشتركا في علاقة حميمة فريدة، وقد شجعه موسى طوال فترة نقل القيادة. ولأن موسى قضى الوقت اللازم ليطلع صورته في يشوع، فإن حلم موسى بدخول شعب إسرائيل لأرض الموعد تحقق، حتى لو لم يرى هو نفسه تحقيق الحلم.

وهناك كثير من الطرق التي تستخدم لصقل القادة اليوم تختلف تماماً عن مثال موسى. فنحن نقدم المحاضرات والندوات، ونسترخي، اعتقاداً منا بأننا قد أتممنا العمل. الندوات وورش العمل لها مكانها، ولكن الحياة تتأثر أكثر عندما نتلمذ الآخرين بتقديم حياتنا كمثال. قال بولس لتيموثاوس أن يتمسك بما رآه وسمعه، 2تيموثاوس 1: 13، 2: 2، 3: 10-14. انظر أيضاً 1كورنثوس 11: 1، فيلبي 3: 17، 2تسالونيكي 3: 9.

وكان على تيموثاوس، بدوره، أن يكون مثالاً لمن يقودهم، 2تيموثاوس 4: 12. فيجب على القائد تشجيع من سيخلفه أثناء قيادته له خلال تعرضه للتحديات. أيضاً يجب على القائد أن يعطي من وقته، وبصيرته لمن سيخلفه، وأن يوفر له جو التعلم، والفرص ليؤكد نفسه. فالقائد القديم يجب أن يبدي ثقته في جدارة القائد الجديد وفي مستقبله الناجح.

اقتراحات عملية:

في ضوء الدروس السابقة، ما هي الخطوات العملية اللازمة لتشجيع الانتقال السلس للقيادة؟ (الاستعارات التالية مأخوذة من «القيادة في الكتاب المقدس» بقلم جون ماكسويل).

1. ابحث عن الذين أثبتوا جدارتهم.

لقد أثبت يشوع أصلاً ذاته في مرات عديدة. لقد أظهر الاتجاه السليم كمساعد لموسى. وأظهر الثبات في اتباع الرب. وكان لديه الشجاعة لأن يدافع عما يؤمن به. وأظهر الاستعداد لطاعة كل من الله وموسى معلمه. هذا جعل منه مرشحاً صالحاً للقيادة في المستقبل. كان لدى يشوع اتجاهات جعلت منه قائداً محتملاً واعدًا.

2. نمي وأعد القادة الصاعدين.

القادة الذين يتلمذون آخرون، يجب أن يتحملوا مسئولية تزويد القادة الصاعدين بالأشياء التي ليست لديهم. والخطوات التالية يمكن أن تضعك على الطريق السليم:

- لا تقضي مجرد الوقت فقط مع القادة الصاعدين، بل لتكن لك استراتيجية.
- فكر في تفاعلك معهم كاستثمار مبني على رؤيا.
- أعط تقييم للتقدم لدى القادة الصاعدين، دعهم يعرفون مقدار تقدمهم.
- كلما تعاضمت التحديات خلال هذه المرحلة، كلما ازدادت هذه العلاقة صلابة لتعمل عليها.
- شجع القادة الصاعدين حتى لو أخطئوا أو فشلوا. فكلماتك الإيجابية ستقدم الشيء الوحيد ذو القيمة الذي يستندون عليه خلال تلك الأوقات الصعبة. وبدون التشجيع، قد تعوزهم الإرادة في المثابرة والحرص على التقدم.
- عامل القادة الصاعدين كأبناء أعزاء، بصبر، إيجابية، وتشجيع.

3. أعط القادة الصاعدين الفرصة ليُنموا رؤيتهم الخاصة:

يبدأ التأثير في القادة الجدد بدعوتهم للمشاركة والإسهام في رؤيتك. ولكن لا بد أن يأتي الوقت عندما تطلق القادة الجدد لتنمية رؤاهم الخاصة. فنحن جميعاً نعرف أننا لا نستطيع أن نستعير رؤيا معينة. وكل شخص يجب أن تكون له رؤيته الخاصة. وكمعلم، يجب أن تطلب من الله في صلاتك أن يبارك مَنْ تتلمذهم برؤيا جيدة. فالرؤيا هي التي ستحفظهم عندما يصيرون قادة.

في الختام، من المهم أن نلقي الضوء على التطبيقات العملية لهذا التعليم على ثلاثة ممارسات عامة. وإلا فالتقاليد وحدها هي التي ستؤثر على انتقال القيادة في المجتمع السوداني.

1. الارتباط الوثيق بالقبيلة والعشيرة:

في أقاليم السودان المختلفة نجد لكل عشيرة نظام يميزها عن بقية العشائر والمجموعات. ففي بعض الأقاليم، نجد عشيرة ما تستحوذ على كل المناصب القيادية. وفي أقاليم أخرى نجد السلطة موزعة بين عدة عشائر وعشائر فرعية. وتُحسب علاقات القرابة بالارتباط بجانب الأب وجانب الأم، رغم أن جانب الأب عادة يعطى أهمية أكبر. وكما سبق وأشرنا، أنه بينما نحن كمسيحيين نُقدر علاقات القرابة، فإن القيادة المدنية والكنسية يجب أن يكون تعيينها حقًا مقصورًا على الله، طبقًا لكلمته المعلنة لنا. فإرادة الله تعلق على كل قرابة بشرية.

2. تقسيم العمل تبعًا لنوع الجنس:

في كثير من المجتمعات السودانية تتولى النساء جميع الأعمال المنزلية، وتشمل تربية الأطفال. وفي المناطق الريفية من المعتاد أن تعمل النساء في الحقول أيضًا. بينما كانت حياة المرأة في المدينة مُقيدة عادة، خاصة بين الأغلبية المسلمة في الشمال. ولكن الآن أصبحنا نرى ميلاً أكبر لعمل المرأة خارج نطاقها التقليدي في المنزل في المناطق الحضرية. إلا أن الإحصائيات تبين أن حوالي 29% من القوة العاملة من الإناث.

وفي كثير من كنائسنا اليوم، يدور جدل عنيف حول دور المرأة في قيادة الكنيسة. وقد بادر البعض وعينوا النساء في مراكز قيادية بارزة. فلنسير بحذر في ذلك الطريق. فإرادة الله تسمو وتتخطى وأيضا تحترم في نفس الوقت نوع الجنس. ويجب أن نتبع ما يلقنه لنا الروح القدس، مع الفهم الجيد لكلمة الله.

3. وضع الرجال والنساء في المجتمع:

يعتبر المجتمع السوداني مجتمع أبوي إلى حد كبير، المرأة لها فيه مكانة أدنى من الرجال، وعند سن الأربعين تخف القيود عن المرأة. فعلى سبيل المثال، في بعض القبائل، عندما تصبح المرأة مسنة، تتساوى في المكانة مع الرجل. يُعلمنا الكتاب المقدس المساواة بين الرجل والمرأة. فالرجل والمرأة يختلفان عن بعضهما البعض اختلاف القفل (الكالون) والمفتاح، ولكنهما متكاملان. فالفرق بينهما يجعلهما

متكاملان، 1بطرس 3: 7، 1كورنثوس 12: 22-25. ويعيش الرجال والنساء منفصلين إلى حد كبير ويميل كلٌ منهم إلى إقامة علاقات اجتماعية مع أفراد من جنسهم بالدرجة الأولى. والرجال يلتقون عادة في منتديات يتبادلون الحديث ويلعبون الورق، بينما تجتمع النساء في البيوت مما ينعكس على تربية الأطفال وتعليمهم. وفي كثير من المجتمعات ينشأ الأولاد والبنات منفصلين إلى حد كبير.

وينقسم كلٌ من الجنسين إلى جماعات تبعًا للسن. وهناك احتفالات تقام لارتقاء الجماعة من مرحلة إلى مرحلة، مثلًا من الطفولة إلى الرجولة، في بعض المجتمعات تتم إجراء عملية الختان في احتفال، بينما في مجتمعات أخرى يرسمون بوشم معين.

لكن مهما كانت المكانة الاجتماعية للشخص، يجب أن تؤكد الكنيسة على أن كلمة الله فوق تقاليد المجتمع، بل هي التي يجب أن تحكم هذه التقاليد. فالمسيحيون يعترفون ويحترمون التقاليد، ولكن عندما تصطدم التقاليد مع المبادئ المسيحية، يجب أن يكون للمبادئ المسيحية اليد العليا. ويجب تقييم كل ممارسات المجتمع في ضوء كلمة الله. 1بط 2: 11-12، مت 5: 13-16، 1كو 9: 19-22.

إن ممارسة القيادة، وانتقالها، تشغل حيزًا مُقدَّرًا في كلمة الله. وانتقال القيادة من موسى إلى يشوع، هو نموذج كتابي للانتقال الناجح للقيادة. وقلائل هم القادة الذين انتهوا مثل موسى ويشوع. فليساعدنا الله على أن نتبع مثالهم في روح الصلاة. وأن نظل متمسكين بكلمة الله، مع مراعاة عادات المجتمع: لكن كلمة الله أولاً ثم العادات الأخرى.

أسئلة للمناقشة:

- باستخدام هذا الفصل والشواهد الكتابية التي اقتبست فيه.
1. ما هي نقاط الضعف في الكنائس والجماعات التي تفشل في التخطيط لتغيير القيادة؟ ولماذا يجب أن يخططوا للتغيير؟
 2. «إذا لم تتغير فسيغيرك التغيير». اشرح ما فهمت من هذا القول.
 3. ما هي أمثلة تغيير القيادات في الحياة الأسرية أو في المجتمع التقليدي التي يمكن أن تأخذ بها الكنيسة والمجتمع المسيحي اليوم؟ اذكر نقاط القوة والضعف في كل مثال.

4. قارن بين إجابتك على السؤال 3 وبين أمثلة لتغيير القيادة في الكتاب المقدس.

5. كيف تؤثر الفصول الكتابية مثل 1 تيموثاوس 4 : 11-16، تيطس 2 : 6-8، 1 تيموثاوس 6 : 11-21، تيطس 1 : 5، 1 بطرس 5 : 1-11 على القادة الشباب الصاعدين على القادة القائمين الأكبر سناً؟ في الصراع الذي ينشب بخصوص نقل القيادة أي جانب يمكن أن يلجأ إلى كلمة الله؟ أي الفصول الكتابية يجب أن توضع في الاعتبار؟ ما هو الخطر في استخدام بعض الفصول الكتابية فقط دون غيرها؟

6. عندما دعا بولس تيموثاوس أن ينضم إلى مجموعته، أثنى الإخوة من ليسترة وإيقونية على تيموثاوس (أعمال 16 : 1-5) ماذا تفهم من هذه العبارة؟

7. ناقش من الأناجيل كيف اختار الرب يسوع مَنْ سيخلفونه وكيف أعدهم؟ سجل أكبر قدر من النقاط التي ينبغي على القادة المسيحيين أن يتبعونها اليوم، مع ذكر الشواهد الكتابية؟

قادة بمواصفات الله

13

في الكتاب المقدس شخصيات كانت نافعة بين يدي الله. فإن جدوى **نجد** حياتنا في أن تكون نافعة لله وإلا فهي حياة بلا معنى، بئسمة، عبارة عن إهدار للوقت. منذ مئات السنين عندما كانت مدينة الله مُدمرة، استخدم الله عزرا القائد وذلك لأن «عزرا هياً قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة وقضاء» (عزرا 7: 10).

لاحظ كيف أثرت كلمة الله على حياة عزرا:

1. لقد تعلم ما تقوله الكلمة وفهم معناها.
2. لقد عاش الكلمة في حياته الشخصية اليومية.
3. لقد شارك الكلمة مع الآخرين بطريقة مفهومة قابلة للتطبيق في حياتهم.

مع بداية الكنيسة المسيحية، وإذ كان لتيموثاوس بضعة سنين في الخدمة (ربما كان ما يزال في أفسس) وعلى وشك أن يأخذ على عاتقه مسئوليات أكبر بسبب اقتراب موت بولس (2 تي 4: 6)، توسل إليه بولس في رسالته قائلاً: «اجتهد أن تقيم نفسك لله مُزكى عاملاً لا يخزى مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة» (2 تي 2: 15).

تأتي كلمة مُزكى بمعنى الاعتراف بشيء أنه أصلي وحقيقي، يمدح الشيء بأنه جيد، يطري بإعجاب عن شخص أو شيء، يوصي بالشيء بطريقة رسمية. أما أصل الكلمة باللغة اليونانية فتستخدم في فحص المعادن أي أصلية أم مزيفة.

وهكذا علينا أن نفحص أنفسنا نحن الخدام المسيحيين ونسأل الله: «كيف ترى حياتي وخدمتي؟» فأهم ما في الأمر هو فكر الله فيما يراه ذو قيمة أبدية. هل نحن نافعون لله أو أننا نهدر الوقت؟

عندما كان ابني جون صغيرًا كان يلعب بأدوات العمل الخاصة بي ولاسيما المطرقة والمفك. ولأنه كان يلعب بها ويديه متسختين كان لابد لي أن أنظف تلك الأدوات قبل أن أستطيع أنا من استخدامها. وبالمقابل، هل يجد الله حياتنا في حالة جيدة للاستخدام أم عليه أن يقوم بعملية تنظيف أو لا؟

عندما كنت ساكن في الخرطوم، كنت أشتري الخبز من دكان على ناصية الشارع. وفي عدة مرات منعتني صاحب الدكان من شراء الخبز لأنه كان غير طازج. فإذا لم يكن الخبز طازج كان يرفض أن يبيعه لي. وبالمقابل، عندما ينظر الله إلى حياتنا هل نجدنا في حالة جيدة للاستخدام أو في حالة لا يمكنها أن تبارك الآخرين؟

قمت مرة بزيارة لمدرسة قيد الإنشاء في الثورة وقد شاهدت هناك كيف يعمل بعض العمال بجهد كبير حتى في ساعات الظهيرة الحارة. كان الرجل يحرك الطين بيديه ليصنع الطوب. بينما كانت امرأتان تجلبان الماء في أوعية على رأسيهما وكان العرق يتصبب على وجوههم. فأني راعي أو خادم مسيحي لا يعمل بجهد أكثر من هؤلاء يجلب العار على مهنته. إن اختيار الخدمة المسيحية ليس اختيار المهنة السهلة، إذ علينا أن نعطي حساب الله، وعلينا أن نسعى لنرضيه وننال التزكية منه.

في رسالته الثانية إلى تيموثاوس يشرح بولس كيف يصبح الشاب كما يريد الله أكثر فأكثر.

إن الخادم المُزكى يعبد الله:

إن المفتاح الأول موجود في الأصحاح الثاني الآية 24: «خادم الرب» من المهم جدًا أن يرى الخادم نفسه بالطريقة الصحيحة. هل نعطي أنفسنا أهمية أكبر من اللازم؟

عندما نسمع صوت الإنذار في الخرطوم ونرى رجال الشرطة على دراجات نارية يفتحون الطريق ندرك أن شخصًا مهمًا سوف يمر من هناك راكبًا عربية فخمة لها زجاج داكن اللون. هل يصح أن يكون هناك في الكنيسة أشخاص بهذه الأهمية؟ اذكر أنني كنت أشعر بالإحراج عندما كنت أقوم بزيارة الكنائس في السودان إذ طالما أعطيت أفضل كرسي بينما جلس الباقون على مقاعد غير مريحة، وأعطيت كوكاكولا باردة جدًا بينما كان يشرب الآخرون الماء. إنني بالفعل أقدر حسن الضيافة لدى السودانيين والطريقة التي يظهرون بها لطفهم، لكنه من الخطأ عليّ أن أتوقع مثل تلك المعاملة أو أن أطلبها كراعي أنا فقط «خادم» للرب.

إن سيدي أهم مني ومن مقامي ومن مركزي. فأنا من أنا، وأفعل ما أفعل لأن الله طلب مني ذلك وليس لأنني مميز؛ ولذلك لست أستحق معاملة مميزة. أنا خادم أحياء لكي أخدم سيدي، وببساطة أفعل ما يطلبه مني. لقد خدمت ربي وسيدي لمدة 38 سنة لذلك فإني أعرف ما يريد مني في معظم الظروف، على أنه مازال يفاجئني بأمور عليّ أن أتعلمها. إن الكبرياء هو سم في الكنيسة أما التواضع فهو علامة تشير إلى حياة العبادة لله. والخادم المسيحي يهتم بمجد الله وليس بمجده الشخصي.

إن الخادم المُركزي يتجنب العراك:

يتابع العدد 24 بالقول: «وعبد الرب لا يجب أن يخاصم» لم أرى قط عراك يحصل بين شخص واحد. ماذا عنك؟ طبعًا لا، فالعراك يتم على الأقل بين اثنين. لقد قال الرب يسوع في متى 5: 39 «بل مَنْ لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضًا». ماذا لو لم تُطبق هذه الوصية على كل الفئات المسلحة في السودان! وماذا لو مُرست هذه الوصية وقت الخلافات بين القبائل. وبحزن أتسائل ماذا لو مورست هذه الوصية قبل أن تنقسم الكنائس على بعضها، فالفرق سيكون شاسعًا.

نحن نقول إننا نؤمن بالكتاب المقدس، لكن ما نفعله هو الذي يدل على حقيقة ما نؤمن به. هناك العديد من المسيحيين وحتى قادة الكنائس يؤمنون بالانتقام أو بفكرة «عليّ أن أتناوله في الغذاء قبل أن يتعشى هو بي». ولكن علينا في بعض الأحيان أن نعترف قدام الله عن اتجاهات قلوبنا ونتواضع أمام إخوتنا في الإيمان لكي يرضى الله عنا فننال التزكية منه. إن ضبط النفس هو دليل على سيادة وسيطرة الروح القدس علينا، وهي مسئوليتنا الشخصية أن لا نختلف مع بعض بغضب ومجادلة. إن كلمة «يخاصم» باللغة الإنجليزية تحمل معنى آخر بالإضافة إلى الذي ذكر. المعنى الآخر يصف سهمًا ذو أربعة حواف حادة أطلق بواسطة أداة خاصة. قد لا يكون هذا ما كان في فكر بولس ولكن هذا المعنى يذكرنا بالدمار الذي تُلحقه بأناس أبرياء من حولنا بواسطة كلماتنا غير المسيطر عليها والتي تندفع منا بغضب. عندما تُقذف القنابل من المروحيات إلى القرى قد يُصاب الناس الأبرياء بدلاً من الهدف. وهكذا فالراعي الحكيم يتجنب الخصام والعراك لما قد يسببانه من دمار.

قال لي صديقي القس الفريد وليم قبل وفاته، وكنت قد قضيت معه أوقات طيبة في السودان وإنجلترا، أن السودانيين يعتبرون تجنب المجادلات علامة على الضعف. فقلت له حسب فهمي للكتاب المقدس تجنب المجادلات علامة للتقوى وليس الضعف. عندما يكون علينا أن نختار، يجب أن نختار طاعة الله وليس

إن الخادم المُزكى من الله يستحق الدور والمسئولية التي أسندت إليه:

2 تي 2: 24 «عبد الرب... صالحًا للتعليم» إن الشخص المناسب في المكان المناسب يقدر أن يقوم بعمل صالح. لماذا نحن في هذا المكان ونفعل ما نفعله؟ إن خادم الرب أو الراعي يحصل على سلطان القيادة بسبب أسلوب حياته وتعليمه. فكل ما يحياه ويعلمه يمجد الله ويشير إلى دعوته.

لقد ذهلت الجموع من سلطان يسوع إذ أن تعليمه للشرعية (توراة العهد القديم) كانت ظاهرة في حياته وأفعاله. وهكذا لم تسمع الجموع الرسالة فحسب بل رأتها أيضًا في شخصه.

لم يكن غرضي من تعليم اللاهوت النظامي هو تعليم مادة فقط وإنما كان للتأثير على كنيسة السودان بالكامل وحتى السكان غير المسيحيين فيها. كنت على علم أنني عندما أطبق عمليًا كل مبادئ الكتاب المقدس في الحياة اليومية سيفهم طلابي طرق الله. إن أعظم مؤهل لأي راعي أو خادم مسيحي ليست شهادة أو دبلومًا مهما كان مستواه، لكنه قلب منفتح وصريح وحياة تشهد عما يعلمه من الكتاب المقدس. كما أن أعظم امتحان يخوضه ليس هو امتحان نصف السنة أو آخرها ولكن ما تشاهده فيه الجماعة المسيحية وهو يحيا حياته في المنزل والكنيسة ومعاملاته مع الآخرين في العالم.

هل ننجح في هذا الامتحان؟ عندما كنت أخدم كنيسة الخرطوم الدولية كان الأمريكان ينادونني بلقب «راعي» أو «شيخ» بينما كان الإنجليز والأوروبيين ينادونني «كولين» علينا أن نسأل أنفسنا هل نستحق لقب «راعي» أو «شيخ» وجوابي هو بالحقيقة لا، ولكن بنعمة الله أنني أحاول أن أعمل أحسن ما عندي.

إن الخادم المُزكى يُحذر الآخرين:

عدد 25 «مؤدبًا بالوداعة المقاومين». عندما كنت أسكن في بحري كنت أمارس رياضة المشي في الصباح الباكر فوق كوبري أمدرمان. وكان الحراس يضحكون على «الإنجليزي المجنون» الذي يرتدي لباس الصيف ويجري بينما هم يرتدون المعاطف والقبعات ويجلسون حول النار للتدفئة. أما أنا فكانت أعجب بالصيادين وهم يستخدمون قواربهم وشباكهم لصيد الأسماك واكتساب الرزق.

هل تساءلت يوماً لماذا دعا يسوع الكثير من الصيادين ليتبعوه؟ لقد سمعت مرة في إنجلترا أن السبب هو أن الصيادين اعتادوا على خيبة الأمل إذ قد يعملون طول الليل من أجل القليل أو حتى من أجل لا شيء. فغالبًا ما يشعر القسيس أو الخادم المسيحي بخيبة الأمل فيتفاعل مع الآخر بغضب واستياء. فبالنسبة لي مرات كثيرة كان ينسى شعب كنيسة الأشياء التسعة الجيدة التي قمت بها ويتذكرون الشيء الواحد الذي أخفقت فيه. ما هو رد فعلنا لذلك؟

عندما يسلم الأب ابنه حرث الأرض أو عندما تُعلم الأم ابنتها فن الطهي لا بد أن يخفق الأولاد والبنات مرات عديدة إلى أن يتعلموا الدرس. وهذا أمر يدركه الوالدين تمامًا. فمسئوليتهم هي أن يعلموا أبناءهم بالرغم من كل الأخطاء المتكررة. وهذا ما يجب أن يفعله القائد في الكنيسة. ربما حذرت أحدهم قائلاً: «إذا فعلت هذا فالنتيجة ستكون كذا وكذا، فاحذر». لكن الشخص تغاضى عن التحذير وعمل الشيء نفسه وأتت النتائج بغاية الصعوبة. لا يجدر بنا أن نقول «ألم أقل لك ذلك؟» فالرب يسوع أعطانا أكثر من فرصة وعلينا أن نعطي الآخرين فرصاً أخرى أيضاً.

كان شعب كنيسة الخرطوم الدولية مزيجاً من طوائف مسيحية متعددة وثقافات متباينة. وعندما كنت أعلم أن آراء البعض تتعارض مع رأيي، كنت شخصياً أحاول مقابلة كل من سيتأثر بالقرار وأبذل جهداً في بناء صداقة معهم وأسعى إلى علاقة احترام متبادلة بيني وبينهم وذلك بالرغم من كل الاختلافات بيننا. وجهودي هذه جاءت بنتيجة جيدة حيث علاقة الصداقة والاحترام ساعدتنا على عبور أوقات عصيبة. إن المعاملة بروح الوداعة أمر في غاية الأهمية والشخصية الودية ليست حارة جداً كحر السودان وليست قارصة البرودة مثل برد كندا. فالوداعة معتدلة، منضبطة ومملوءة نعمة.

إن الخادم المُركى يترقب وينظر عمل الله:

عندما نفهم أن الله هو الذي يعمل في الكنيسة سوف نوجه ونعطي التعليمات بوداعة. إن الراعي أو الشيخ المُركى ينظر إلى الله أن يعمل في حياة وقلوب الناس. وهذا لا يعني أنه ينتظر بسلبية ولكنه يعمل بجهد واستمرار واثقاً أن سيده سيغير الظروف. إنه يعمل بشراكة مع الله عالمًا أن الله هو الشريك الأكبر. عندما كنت أرى إحدى الكنائس في إنجلترا واجهتني صعوبة في السير قدمًا. فلجانًا، زوجتي بريندا وأنا إلى بدء مجموعة تجتمع في الصباح الباكر لدراسة كل مواضيع التلمذة المسيحية ثم كنا نصلي معًا وونتاول الفطور قبل مضي كل واحد إلى عمله. وبعد مضي خمسة عشر عامًا رأيت كيف استخدم الله بعضًا من الذين فتحوا أنفسهم

للتعليم في تغيير الكنيسة كلها (وتغيير اثنين من الكنائس الأخرى). أحد أعضاء المجموعة ارتد عن الإيمان وآخر انتقل إلى السماء.

الله عمل العمل وقد أزال بعض العوائق وأثار أذهان الناس. هو بنى كنيسته. قال يسوع في متى 16: 18 «أنا أبني كنيستي». الذين يخدمون الله يعرفون مَنْ هو رأس الكنيسة. إن أحد ثمار الروح هو الصبر. كنت أزرع الفول السوداني في حديقتي في الخرطوم ومرات كان ينفذ صبري بانتظار نمو الفول فأريد أن أتفقد نموهم بالتنقيب في التراب. لكنني كنت أقوم هذه التجربة عالمًا أن التنقيب سيؤثر على نمو الفول أو قد يعيقه تمامًا. وهكذا علينا أن ننتظر بصبر وقت الحصاد!

تعالوا نتمعن قليلاً في شخصية عزرا. كان عزرا مستعدًا للخدمة في الوقت المناسب وذلك لأنه كان يدرس كلمة الله ويطبقها في حياته اليومية. بينما ندرس ما جاء في رسالة تيموثاوس الثانية تعالوا نفحص أنفسنا ما هو مدى استعدادنا؟ نحن لا نخدم الرب من أجل الأجرة أو البيت أو الترقية ولا نخدم لكي ننال مدح من الناس أو لكي نترك انطباعًا حسنًا لديهم. في نهاية اليوم، عندما أخذ إلى النوم، عليّ أن أتأمل في خمسة كلمات مهمة: «هل الله راضي عني اليوم؟»

هناك حركة إعمار هائلة في السودان الآن وحوادث السير أصبحت أشنع بسبب سرعة السيارات على الطرقات الجيدة. هناك عشرة أو أربعة أو اثنين من العجل على كل عربة نقل أو سيارة أو عربة حمار. أنني أفحص عجل سيارتي كل أسبوع لأتأكد من سلامتها وعندما تتجح في الامتحان أداوم على استخدامها. إذا لم تتجح في الامتحان فإني إما أصلحها أو أستبدلها. كيف وجدنا الله عندما يفحصنا ليرى صلاحيتنا للخدمة؟

إن الخادم المُركى يجد شخص جدير ليتمثل به:

لقد كتب بولس الرسول للخادم الأصغر سنًا قائلاً: «أما أنت فقد تبعت تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبتي وصبري واضطهاداتي وآلامي مثل ما أصابني في أنطاكية وأيقونية ولسترة». (2 تي 3: 10-11). منذ أن سمع بولس من تلاميذ لسترة عن تيموثاوس ابتداء الاثنان السفر والعمل سويًا. وهكذا لقد سمع تيموثاوس معظم عظات بولس ورأى المعجزات وقد لاحظ تيموثاوس كيف كان بولس يتعامل مع الناس. وقد واجهوا معًا ظروف كثيرة ومتعددة. وكان تيموثاوس على علم بأن بولس يمضي ساعات يكتب فيها رسائل للمؤمنين في أماكن أخرى. لقد جثا تيموثاوس وصلى جنبًا إلى جنب مع الخادم المتمرس.

قد يكون هذا النوع من التدريب بالعمل والتعلم مع شخص متمرس في الخدمة

يضاهي ما تقدمه أي كلية لاهوت. في هذه الآيات يتكلم بولس عن نفسه فيقول: «تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبتتي وصبري واضطهاداتي وآلامي». ويقول أيضًا في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس في الأصحاح الحادي عشر والعدد الأول: «كونوا متمثلين بي كما أنا أيضًا بالمسيح». ويقول أيضًا في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي الأصحاح الأول والعديدين الخامس والسادس: «كما تعرفون أيها الرجال كنا بينكم من أجلكم وأنتم صرتم متمثلين بنا وبالرب».

كتب بولس في 2 تيموثاوس 2: 20-21 عن آنية للكرامة وأخرى للهوان. عن خدام صالحين وآخرين سيئين. وكان قد حذر في نفس الرسالة في الأصحاح الثالث الأعداد 1-9 أن «البعض لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها» فهل سيتمثل تيموثاوس بهم أم ببولس. لكن بولس حث تيموثاوس أن يتمثل به شخصيًا. وهكذا علينا نحن أيضًا أن لا نتأثر بمن حولنا فننقاد في طريق مُضل. طلب بولس ثلاث مرات من تيموثاوس في هذه الرسالة أن لا يُشاكل المسيحية المُحبة للعالم الموجودة حوله. وكأنه يقول له أن الخدام الآخرين يتعرضون لهذا وأما أنت فكن مُختلفًا. ونفس هذا التحدي موضوع أماننا اليوم. إنه من الأسهل أن نواكب التيار.

عندما كنت أسكن في الخرطوم كان رجال شرطة المرور يُغيرون اتجاه مرور السيارات على الكوبري بين الثامنة والعاشر صباحًا وبين ساعة الظهر إلى الساعة الخامسة بعد الظهر. كان سير العربيات يجري بسلاسة أكبر عندما كانت كل السيارات تسير بنفس الاتجاه. لكن الخادم المُزكى مدعو ليكون مُختلفًا ولأن يحارب ضد التيار العام. علينا أن نكون على استعداد لهذا التحدي.

لابد للخدام المُزكى أن يواجه أوقات صعبة:

«وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يُضطهدون» 2 تي 3: 12. عندما نريد أن نحب الله ونسعى لكي نخدمه هو وليس أنفسنا سوف نتعرض للألم. وذلك لأن الأتقياء يهيجون سخط بني العالم. وهذا ما أشار إليه يسوع المسيح مرتين في يوحنا 15: 18-20 ويوحنا 16: 33. إنه كما اضطهدوه هو سوف يضطهدون أتباعه أيضًا. لابد للذين يعيشون بالتقوى في هذا العالم أن يُضطهدوا. أما الذين يعيشون بالتقوى وسط الأتقياء فلن يُضطهدوا. كما أنهم لن يؤثروا في العالم. والذين يعيشون على هواهم من غير تقوى في هذا العالم لن يُضطهدوا لأن العالم لن يرى أي اختلاف بينه وبينهم.

إن الراعي أو الخادم المسيحي يحتضن الصليب في كل ظروفه اليومية ونتيجة لذلك فإنه سوف يتألم. ساعدني مرة أحد جيراني عندما كنت أواجه مشكلة مع شركة

المياه في الخرطوم. عندها قال لي: «إذا أعطيتهم رشوة سوف تُحل المشكلة بأسرع وقت، لكنني أعلم أنك كمسيحي لن تفعل ذلك». كان جاري قد رأى القيم التي أحيا بها وتوقع مني أن أحيا بموجب هذه القيم حتى في حين أن كسرهما سيُسهل عليّ الأمور. وأنا تقبلت التكلفة الباهظة والصعبة ولم أتنازل عن أن أكون تلميذًا حقيقيًا للمسيح.

للأسف أنه غالبًا ما يأتي الاضطهاد من رجال أشرار ومزورين. (2 تيموثاوس 3: 13). المزور هو شخص زائف وغير حقيقي. فبينما يبدو من الخارج كأنه خادم أو معلم مسيحي فإنه بالحقيقة زائف. وربما يبدو أكثر نجاحًا من المعلم المسيحي الحقيقي. وقد يضل ورائه بعض الناس فيصدقون ادعاءاته بالصحة التامة والغنى الوفير وحياة بلا ألم ملأنة دائمًا بالانتصارات إذ أن هذا التعليم جذاب ويتناسب مع شهوات الجسد. أما بولس فيذكر تيموثاوس كيف تألم. «تذكر أنني أعطيت شوكة في الجسد وأن نظري ضعيف وقد أشار علي الطبيب لوقا بأن أخذ قسطًا من الراحة. تذكر أنني جُربت في لسترة. وكل هذا لم يمنعك يا تيموثاوس من مرافقتي فلا تدع إذا الصعوبات أن توقفك الآن. تذكر عندما لم تكن نملك أي نقود وما كان بحوزتنا أي طعام. إنني أكتب إليك الآن من زنزانة في سجن روماني متوقعًا حكم الإعدام في أية لحظة. يا تيموثاوس كن مستعدًا لمواجهة المصاعب وكن مختلفًا عن الخادم المسيحي العادي. كُن مُركي من الله».

إن الخادم المُركي يتبع الطريق المحدد أمامه:

«وأما أنت فأثبت على ما تعلمت وأيقنت» (2 تي 3: 14). يجب أن يكون القائد المسيحي مثل القطار وليس مثل سيارة فخرة! فإن عربة القطار تسير على سكة حديدية هي الأساس وهي التي تحدد وجهة سير القطار وهي تحميه من الخطأ. قد تقيد هذه السكة حرية القطار لكنها تتجح بأن توصل الركاب إلى المكان المقصود. يرى الخادم المُركي من الله هذا الشعار في الرسالتين إلى تيموثاوس. «أساس الله الراسخ قد ثبت» (2 تي 2: 19). «تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني في الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع. احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا» (2 تي 1: 13-14)، «احفظ الوديعة» (1 تي 6: 20). «لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك» (1 تي 4: 16). «هذه الوصية... أستودعك إياها... لكي تحارب المحاربة الحسنة» (1 تي 1: 18).

إن سائق القطار الذي يخرج عن السكة بمحض إرادته يُفصل من عمله. ولن

يقدر أن يبرر فعلته هذه مهما حاول: «أنا أعرف طريقًا أقصر أو طريقًا أسهل أو طريقًا أكثر متعة». فإن عمله يتطلب أن يحافظ على السير على السكة الحديدية الموضوعه.

إن الخادم المُزكى يؤمن بالله وبكلمته بكل جرأة:

«وأنك... تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحمك للخلاص بالإيمان في المسيح يسوع. كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر» (2 تي 3: 15، 16). إن الكلمات الأربعة «تعليم، توبيخ، تقويم وتأديب» تصف عمل الراعي أو المعلم. الحكمة تأتي من الكلمة والروح القدس. فالشهادات العلمية ليست إلا إقرار دنيوي وبالرغم من أننا لا نستخف بهذه الشهادات إلا أننا لا نعتمد عليها بكل ثقة. لقد قابلت رجالاً مملوءين من الروح حاصلين على شهادات دكتوراه وماجستير ودبلوم. كما أنني قابلت رجالاً عالميين قد حصلوا على نفس الشهادات. لقد قابلت رجالاً مملوءين من الروح ولم يحصلوا على شهادات الدكتوراه ولا الماجستير والدبلوم ورجالاً عالميين لم يحصلوا على الشهادات أيضاً.

عندما نريد أن نختار رجلاً أو امرأة من أجل مسئولية أو عمل مسيحي فالشهادة أو الورقة التي حصلوا عليها ليست هي ما يحسم الأمر إنما برهان النضوج المسيحي مع الروحانية في حياتهم الشخصية. لنفترض أنك تدرس مادة الجغرافيا وستتعلم عن استراليا. من تفضل أن تعلمك، أهو الشخص الذي قرأ الكثير عن استراليا أم الشخص الذي عاش أغلب حياته فيها وقد وُلد هناك؟

بينما أقرأ الرسالة الثانية إلى تيموثاوس أدرك أن ما يؤهل الشخص للخدمة المسيحية هو فهم وتطبيق كلمة الله بقوة وحضور الروح القدس، وليس هناك مؤهلاً آخر.

إن الخادم المُزكى يخدم خدمته إلى التمام:

«كاملاً متأهباً لكل عمل صالح» (2 تي 3: 17) إن قراءة الكتب والمجلات لا تجعل من أي شخص إنساناً صالحاً، لكن قراءة الكتاب المقدس بحضور وتبكيته الروح القدس يجعلك كاملاً ومتأهباً وأيضاً مستعداً أن تفعل أي شيء يدعوك الله إليه.

إذا قلت أنك لا تملك الوقت الكافي في حياتك، فإما أن يكون الله قد أخطأ عندما وضع 24 ساعة فقط في اليوم أو أنك أخذت على عاتقك أعمالاً لم تجدر أن تؤديها. هناك عمل صالح وهناك عمل رديء. هناك أشغال يجب أن تتم وحاجات أخرى

يجب أن لا نقرب إليها. إن دور الشيخ المعلم أو الراعي مدونة في عدد 16 وأيضًا في 2 تي 2: 15 «اجتهد أن تقيم نفسك لله مُزكى عاملاً لا يخزى مُفضلاً كلمة الحق بالاستقامة». هل نجرؤ أن نسأل أنفسنا هذا السؤال: «هل أنا مُزكى أو أنني سأواجه الخزي؟»

عندما كنت أرى كنيسة الخرطوم الدولية كان لديّ وصف وظيفتي محدد، كما كان لدى الآخرين أيضاً. فبالرغم من أنني كنت أشجع قائد الشباب ومدرسي مدارس الأحد وأمين صندوق الكنيسة والوكلاء على المبنى والذين يديرون أعمال الرحمة للفقراء، إلا أنني أطلقتهم ليعملوا عملهم وأنا انشغلت بعلمي ولم أشغل نفسي باجتماع الشباب ومدارس الأحد والناحية المادية في الكنيسة إلا عندما طلب مني أحد المسؤولين أن أساعد. وهذا أطلقتني حراً لأخدم خدمة الكلمة بقوة الروح القدس من المنبر لحوالي مائتان شخص وأيضاً أن أشارك حق الله على موائد الطعام بانفراد مع أشخاص في بيوتهم. كم أشكر الله على هذا الامتياز.

فكر في يدك. عندما تكون يداك فارغتين تستطيع أن تستخدمها كما تشاء ولكن إن كانتا مملأتين وتحاول أن تعمل المزيد ستسقط منك بعض الأشياء وستخرب. لكي نعمل الأعمال التي يطلبها منا الله فقط، علينا أن نتعلم أن نقول «لا».

فالشخص الذي يستخدمه الله في خدمته هو الشخص الذي تعلم أن يقول «لا» لبعض الأمور لكي يستطيع أن يقول «نعم» لكل عمل صالح. (عدد 17).

أن نقول «لا» أمر في غاية الصعوبة. اذكر أنه كان عليّ أن أقول «لا» لخدمة في الرنك مع الكنيسة المشيخية والتكلم عن الحياة الروحية في مؤتمر في كينيا والتعليم في مؤتمر كنيسة في ملاوي وقبول مواد أخرى في كلية جدعون اللاهوتية. أنا نفسي كنت أود أن أخدم في جميع هذه الخدمات لكن كان لدى الله أفكار أخرى أفضل. يجب أن نتعلم أن نعمل عند الله وليس عند الناس. يصف بولس الرجل المستعد للخدمة بأنه «رجل الله» عدد 17. هذه الليلة عندما نلجأ إلى الفراش علينا أن نسأل أنفسنا: «هل أنا رجل الله؟ هل أنا امرأة الله؟ هل أسمع الله يقول لي «نعماً»؟ إذا يمكننا أن نسأل الله «ماذا يجب أن أفعل غداً لأجعلك راضٍ عني أكثر؟»

إن أحد أصدقائي المسيحيين، وقد دامت صداقتي معه أكثر من 40 سنة، مرض بسرطان الكبد ومات. انتقل إلى محضر الأب السماوي بينما كانت زوجته ترعاه. كنا نلعب كرة القدم سوياً في سنين الطفولة وكان قد خدم في إرسالية لندن وكراعي

في كامبريدج في إنجلترا. دعاه الله إلى منزله السماوي وقد ذهب. هل سأكون أنا جاهزًا لو دعاني الله اليوم؟

تقول الآية في 2 تي 4: 1 «أمام الله والرب يسوع المسيح» إن الله موجود في كل مكان. وهو معك عندما تأكل وهو معك عندما تلعب مع أطفالك. هو معك عندما تضطجع مع زوجتك أو تضطجعين مع زوجك، وهو معك عندما تقوم بزيارة البيوت. إنه يركع بجانبك في مكتبك وهو يقف بجانبك عندما تعظ وتقود. فإنه من الجيد أن تتذكر أنه مثل الظل، الله دائمًا معك.

هل لاحظت أن الظلال تجعلنا كلنا متساويين؟ فهي كلها سوداء اللون. عندما كنا أحداث كنا نحاول أن نقفز فوق ظلال بعضنا البعض. إن ظل الشخص دائمًا معه، لكننا قد لا نراه في بعض الأحيان. ومثل الظل فإن الله دائمًا معنا حتى وإن لم يبدو الأمر كذلك. وعلى عكس الظل الذي يتغير فيكون قصيرًا أو طويلًا حسب زاوية الشمس فإن الله لا يتغير أبدًا. وهو يعلم أننا نستمع الآن إلى تفسير الكلمة من خلال هذا الكتاب الذي تم نشره في السودان وقد ساهم فيه مسيحيين من أماكن مختلفة. وها نحن لنا امتياز الحصول على هذا التعليم والله يعلم ذلك وهو سوف يسألنا في أحد الأيام ماذا فعلنا بهذا الامتياز.

إن الخادم المُزكى يتطلع إلى الأبدية:

«.. أمام الله والرب يسوع العتيد أن يدين الأحياء والأموات» 4: 1. إذا عمل شخصًا ما عمله بكل جدارة فسوف يتطلع إلى اليوم الذي يأخذ فيه أجره وسيكون راض عن نفسه بينما ينفق مال تعبته على الأكل والعائلة وأي شيء آخر. أما بالنسبة للراعي أو الخادم المسيحي فسوف يأخذ أجره عندما يقف أمام الرب يسوع وجهًا لوجه. إنني أعلم بوجود مناقشات في السودان حول كيف وكم هو أجر الراعي. فهل هي مسئولية الإرسالية المرسلّة؟ أو هي مسئولية رئاسة الطائفة في السودان؟ أو هل هي مسئولية الكنيسة المحلية؟ بالنسبة لي فإني خدمت 38 سنة ولكنني تقاضيت أجرًا لمدة 11 سنة فقط في الكنيسة. لقد وضعنا، زوجتي وأنا، ثقتنا بالله لتسديد احتياجاتنا من خلال عطاء شعبه. كانت الكنيسة في الخرطوم تدفع إيجار بيتي وتعطيني ما يقارب أربعين في المائة من احتياجاتي اليومية. كنت أدفع كل مصاريف سفري والعلاج والتعليم... إلخ. كان قلبي ملآن بالشكر لله على الوضع وكنت أضع ثقتي في الرب لتسديد العجز. وقد عملت بتواضع وجهد وبكرامة وهكذا أراد المؤمنون في بريطانيا أن يساهموا في دعمنا لكي يمكننا من الخدمة.

لو كان هدفي من العمل هو جني المال لما كنت راعي كنيسة. كمدير بنك (وهذا

المجال الذي درسته) كان بإمكانني أن أحصل على عشرة أضعاف الأجر الذي أتقاضاه كخادم. وكمدرس (حسب قول الناس أنني أملك موهبة نظرية في هذا المجال) كنت سأحصل على ستة أضعاف من الأجر. وككاتب علماني كنت سأحصل على ثلاثة أضعاف من الأجر (وقد يكون عشرون ضعف من الأجر إذا انتشر بيع ما أكتب). ولكنني خدمت الله كراعي والآن ككاتب للسودان وإني أترقب المكافأة التي سيوزعها الله في يوم الدينونة. عليّ أن أسأل نفسي هل أنا وكيل صالح لما درسته في كلية اللاهوت؟ (وبالمناسبة لقد عملت لمدة ثلاثة سنوات لكي أجمع مصاريف كلية اللاهوت).

هل استخدمت فترات الصلاة والدراسة التي يتيحها التفرغ للخدمة بطريقة جيدة؟ ما لا يكلفني أي شيء ولكنه يكلف الآخرين كل شيء ليس دائماً بالأمر الحسن. هل أنا أقوم بما عاهدت به الكنيسة وما هو متوقع مني القيام به. عندما يدعوني الله لأعطي حساب هل سأشعر بالخزي أم سأكون مُزكى؟

إن الخادم المُزكى يستمتع باهتمام للوصف الوظيفي:

«أنا أناشدك إذاً أمام الله والرب يسوع المسيح» 1 تي 4: 1. لقد اكتشفت من خلال الترجمات المتعددة وكتب التفسير أن كلمة «أناشد» في هذا العدد هي الكلمة اليونانية «ديامارتيوممي» وهي تأتي بمعنى أن «تشهد تحت القسم» مشيراً إلى القاضي الآتي الرب يسوع المسيح. وهي تأتي بمعنى «أن يأمر بأن يعد الشخص وعداً قاطعاً تحت القسم» هي تعني أن «أتحداك بهذه المسؤولية».

هناك مثل كتابي عن هذه الكلمة ومعناها موجود في مثل الوزنات من إنجيل متى 25: 14-19. لقد سلم السيد أمواله لعبيده ثم أتى وحاسبهم. افترض أنك طلبت من صديقك أن يواكب ابنك في سيره إلى المدرسة. لقد أعطيته مسؤولية ابنك وسوف تريد أن تتأكد أنه فعل ما أوصيته به. يمكننا أن نقرأ 2: 14 بالشكل التالي: «استمر في تذكير رجالاً جديرين بالثقة بمسئوليتهم العظيمة».

هذه ضمن كلمات بولس الأخيرة وهو يواجه حتمية الإعدام. «وقت انحلالى قد حضر». (4: 6). وهنا الرجل الذي قارب الموت يوصي ابنه في الإيمان أن يتحمل المسؤولية الكبيرة المختصة بخدمة الإنجيل.

هل نعطي نحن أذنًا سامعة لكي نعرف ما يجب أن نفعله؟ ماذا يريد منا السيد؟ قد تطلب مني بريندا زوجتي أن أشتري لها بعض الطلبات في رجوعي إلى البيت. أيجدر بي أن أقف في المكان وأفكر: «ماذا يجب أن أشتري؟ هل تريد الموز أو الليمون أو الزبادي أو الخبز؟» لا يجب أن ننسى مسئوليتنا كقادة مسيحيين. استمع

إلى الله. استمع إلى طائفتك. استمع إلى شعب كنيستك. ثم استمع مجددًا إلى الله وافعل ما يطلبه منك. اعرف ما يجب أن تفعله ولا تميل لفعل شيء آخر. إن فعل الشيء الجيد جدًا لن يكون بمثابة فعل الشيء الممتاز.

إن الخادم المُركى يطلق كلمة الله وسط الشعب:

«اكرز بالكلمة» (4: 2) لقد تم تقسيم الأصحاحات في الكتاب المقدس سنة 1560 ميلاديًا وهو عمل ناشر فرنسي اسمه روبرت استيان كان يعمل في دار نشر الكتاب المقدس في جينيف. لكن تقسيم الأصحاحات في بعض الأحيان يحول دون فهم المعنى الحقيقي كما هي الحال هنا. فهناك من الأصحاح الرابع: «كل الكتاب هو موحى به من الله... اكرز بالكلمة». إن الخادم المُركى يعظ ويعلم رسالة يسوع الكتابية. إن المهمة الأساسية للشيخ أو الراعي أو المعلم هي زرع بذرة كلمة الله في قلوب شعب الكنيسة. علينا أن نغسل وننظف شعب الكنيسة بماء الله الحي. علينا أن نريهم بطريقة كيفية استخدام سيف الروح ذو الحدين بالدفاع والهجوم.

عندما كنت أرى كنيسة الخرطوم الدولية وضعت برنامجًا مبدئيًا للوعظ يضمن تغطية كل الكتاب المقدس في ثماني إلى عشرة سنين، ابتداء من العام 1999. سنة 2001 كان البرنامج يغطي حياة يسوع حسب إنجيل مرقس ثم سفر التكوين من الأصحاح الأول إلى الأصحاح الحادي عشر ثم الرسائل إلى أهل كورنثوس. وفي سنة 2002 خططنا أن ندرس شخصية يوسف من الكتاب المقدس ثم سفر أعمال الرسل وأيضًا كل الأنبياء الصغار. بالطبع كان لله خطة أخرى إذ ساءت صحتي واضطرت لمغادرة السودان في عام 2003.

قد يقول أحد ما: «إني أفضل أن أقاد بالروح القدس كل أسبوع» وجوابي على ذلك هو: «إني أؤمن أنني كنت مُنقاد بالروح القدس حين وضعت البرنامج ومازلت منفتح إلى قيادة الروح فقد أغير العظة في أي أسبوع. لماذا تترك لله طريقة واحدة ليقودك بها؟ طريقتك فيها فرصة واحدة للقيادة بينما هناك فرصتان في طريقتي.

للأسف إن الكثيرين من الوعاظ والرعاة ليسوا عمال مُركون يفصلون كلمة الحق بالاستقامة. (2 تي 2: 15). والبعض كسولين يستخدمون كلمة الله بسطحية وذلك إذا استخدموها. فهم يتكلمون بأرائهم أو بتعاليم طوائفهم وبما يُرضي أعضاء الكنيسة ذوي النفوذ. لكن الله يرضى عن ويزكي الخادم الذي يزرع بذرة كلمة الله أسبوعيًا في قلب الشعب.

أعطى أحد الأشخاص صديق لي مجموعة من البذور. كان بإمكانه أن يأكلهم لكنه قرر أن يزرعهم. وبعد فترة حصل على شوال من هذه البذرات فأكل البعض

منها لكنه زرع أغلب البذرات الباقية. وخلال السنين حصد ثلاثة وخمسة وعشرة شوالاً من البذور. لو كان اختار الخيار السهل من البداية كان سيستمتع بها لفترة قصيرة، لكنه عندما اختار الخيار الصعب والعمل المجهد استطاع أن يستمتع بها طوال حياته. هذا عامل مُزكى.

إن الخادم المُزكى يتقبل كل الظروف:

«اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب» (2 تي 4: 2) إن العمل في بعض الشهور سهل ولكنه قاس في شهور أخرى. ونحن لم نُدع إلى العمل السهل لكننا دعينا لكي نعمل. كان أحد أصدقائي يرعى كنيسة في لندن وقد واجه أوقاتاً عصيبة حيث انقسمت الكنيسة وسط حالة من التمرد والشكاية. (كنت حينها صغيراً في السن فلم أدرك كل تفاصيل الموقف). ولم يرى هذا الراعي إلا القليل من الثمار إلا في وقت لاحق، إذ إنني أنا وبعض الشباب الآخرين واصلنا في حياة التكريس والخدمة نتيجة خدمته. وبعد فترة انتقل صديقي إلى كنيسة أخرى كانت تبعد 200 ميل. وكان زمن رعايته للكنيسة الأخرى زمن حصاد وفير. كان هو نفس الرجل يقدم نفس الخدمة بكل أمانة إلا أنه في المكان والزمان الأول كان في «وقت غير مناسب» وبالمكان الثاني كان في «وقت مناسب». وفي المكانين فقد خدم إلهه بكل تفاني.

«وأما أنت فأصح في كل شيء» العدد الخامس. احيا حياة متزنة في تعفف الروح القدس. «احتمل المشقات». لم يعده أبداً بالراحة والسهولة. لقد شاهد تيموثاوس كيف تألم بولس. وها بولس يقول له الآن توقع نفس الصعوبات في الخدمة. «اعمل عمل المبشر» في كل وقت. اقنع الناس بأن يعطوا أنفسهم بالكامل ليسوع المسيح كرب ومخلص شخصي. «تم كل خدمتك» وليس فقط الأشياء السهلة ولكن كل خدمتك.

عن أي مشكلة لا يتم التعامل معها تنتشر مثل الزوان في الحقل. فأغلبية المشاكل الكبيرة التي نواجهها في الكنيسة كان من الممكن معالجتها في أن مبكر عندما كانت لا تزال صغيرة. عندما ترى الزوان في حقلك لا تقول لنفسك: «سوف أقتلعه غداً» هناك خطر كبير في تأجيل الأمور. والمواقف الصعبة لا تُصلح نفسها عادة بدون تدخل. اخدم الله عندما تشعر برغبة في ذلك وخدم الرب عندما لا تشعر برغبة في ذلك. اعمل عمل الله عندما تكون لديك الإرادة واعمل العمل أيضاً حتى إذا لم تملك الإرادة.

إن الخادم المُزكى يحيا بشوق لمجيء يسوع المسيح الثاني:

إن الأعداد 6- 8 تلقي نظرة على الآخرة. عندما تشتد وتصبح الأمور في الخدمة فكر بالإكليل الأبدي في المجد. لقد نظر بولس ما وراء الموت إلى «إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً» عدد 8.

قد يمتلك الشخص الآخر سيارة ولكن هل سيحصل على إكليل؟ قد تتعلم تلك المرأة في الخارج وتحصل على شهادة رفيعة ولكن هل سيعطيها يسوع إكليل؟ قد يكون للعائلة الأخرى بيت أفضل وفرص تعليم أفضل وعلاج أفضل لأن أفرادها يعيشون في المدينة ونحن مدعوون للخدمة في مكان نائي. لكن يمكننا أن نخدم بيقين الإيمان أن يسوع يهيئ لنا إكليل مقاسه مناسب يُتَوَجَّ به رؤوسنا في الأبدية.

لا تهدر وقتك بالعمل من أجل الأشياء التي في العالم ولا تتبع أسلوب العالم للوصول إلى النجاح لكن اتبع يسوع المسيح «الذي بسبب الرجاء الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي» (عب 12: 2). اتبع بولس الذي كان على استعداد أن «يُسكب سكيناً ووقت انحلاله قد حضر. قد جاهد الجهاد الحسن، أكمل السعي وحفظ الإيمان». (2 تي 4: 6-7).

إن السودان محتاج إلى رعاة وشيوخ وقادة كنائس وخدام مسيحيين مستعدون ولديهم الإرادة وبحالة روحية جيدة تسمح لله بأن يستخدمهم وعلينا أن نكتشف إن كنا مستعدين لنكون من بين هؤلاء.

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. «الحياة الوحيدة التي لها قيمة هي الحياة التي ذات نفع لله»
- شارك مع المجموعة بعض الصفات والخصائص التي تجعل حياة الشخص نافعة لله
- انظر نحميا 8 وعزرا 7.
2. لماذا يدخل بعض المسيحيون مجال الخدمة المسيحية وهم غير مدعوون من الله؟
- ما الذي يجب فعله لمنع استمرار هذا النهج.
- فكر في الكيفية التي دعا بها بولس تيموثاوس ليكون معيماً له؟ (أعمال 16: 1 - 5)، وكيف استطاع أن يستخدمه (1كورنثوس 4: 17؛ 16: 10).

3. وضح كيف يمكن أن يكون القسيس خادمًا وفي نفس الوقت قائدًا. (2 تيموثاوس 24 : 2) وقارن (1 و 2 تيموثاوس 1 : 1) مع (تيطس 1 : 1).

4. ما هي أهم مؤهلات الراعي وما هو أصعب اختبار يجب أن يجتازه؟ لماذا هذا أهم من أي إعداد أكاديمي؟ لاحظ أن هذا لا يقلل من شأن الدراسة الأكاديمية واللاهوتية بل يضعها في سياقها الصحيح.

5. بيّن كيف الاعتقاد «أن الله هو مَنْ يقوم بعمل الكنيسة الحقيقي» يساعد الراعي في مساعدة شعبه؟

- عندما يخيب أمله في بعض من أفراد شعبه؟

- عندما يجد معارضة من بعضهم؟

- عندما يخطط لما يجب ولما لا يجب فعله؟

6. لماذا طلب بولس من تيموثاوس أن يكون مختلفًا عن مَنْ حوله؟ انظر 2 تيموثاوس 2 : 2؛ 3 : 10، 14.

- اشرح كيف نستطيع أن نميز من نتبع ومن لا نتمثل به؟

7. اشرح كيف 2 تيموثاوس 3 : 12 «وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون». تمثل تحدي لكل مؤمن ليتمسك بصليب يسوع المسيح؟

يسوع المسيح السيد الخادم

14

يكتب مرقس إنجيله ليظهر ربنا يسوع المسيح وهو يأتي بملكوت الله إلى التاريخ البشري، (1: 15). حتى نتمكن من الاشتراك في هذا الملكوت، علينا كبشر أن نتعاون مع الله بطريقتين:

1. علينا أن نتوب - نتغير بصورة كاملة بأن نتوج يسوع ملكًا على حياتنا، معطين إياه السيادة الكاملة على حياتنا.
2. علينا أن نؤمن بالأخبار السارة، نسلم أنفسنا للعيش كتلاميذ حقيقيين لله، تابعين ليسوع مهما كلفنا الأمر. ونحن نفعل هذا عالمين أنه خدمنا أولاً بأن أعطى حياته لأجلنا، (مر 10: 45).

منذ أن حضر يسوع على الأرض تجاوب الناس معه. بعض الناس من الرجال والنساء يحيون بتدقيق ليخدموا تحت قانون الله المطلق. البعض الآخر يحيا حسب قوانينه الخاصة، ويسير وفق الطريق الذي اختاره لنفسه.

إن الملكوت الذي أنشأه يسوع حاضر في كل كافة أنحاء عالمنا. وهو مستمر في النمو برغم أنه ليس لديه مكان مادي خاص به. إنه لا يحتاج إلى جواز مرور أرضي أو ضبط للحدود. هؤلاء الذين هم داخل ملكوت يسوع يعيشون مدركين إنهم يخضعون للمحاسبة من قبل يسوع. هذا يعني إننا قد قبلنا الثوابت والقيم التي أعطها الله. الله يحكم قلوبنا وعقولنا. نحن نظهر هذا بأن نتغير لنصبح أكثر فأكثر مشابهيين ليسوع في حياتنا اليومية. إن يسوع «هو صورة الله غير المنظور» (كولوسي 1: 15؛ 2: 9-10). لأن أذهاننا تتحول إلى ما سأسميه أذهان الملكوت، إننا دائماً ما نفكر في إرضاء الله الذي صنعنا. إننا نحاول أن نكون كل ما يريدنا أن نكونه.

يسوع يدعو ونحن نتبعه، تماماً كما فعل التلاميذ الذين عاشوا معه على الأرض،

(مر1: 17 -20). لقد عاش يسوع نفسه لِيُخدم ويُعطى، (مر10: 45). في ملكوت المسيح يسلم المؤمنون اليوم أنفسهم باستمرار لسيدهم. الانطباع الأول يبدو غريباً الذي حد بعيد، أن الملك يسوع يصف هدفه، أن يكون في دور ومركز الخادم. لماذا لم يأخذ دور الملك، الحاكم، أو القائد؟ مر10: 45 في نظر الكثيرين هي مفتاح هذا الإنجيل: «أن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليُخدم بل ليُخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين». كما في كل دراسة للكتاب المقدس فإن هذه الآية يجب فهمها في ضوء قرينتها من الآيات التي تحيط بها، ومن الاتجاه العام للسفر ككل. فقط حين نفهمها بصورة صحيحة، يمكننا أن نطبقها بنجاح في حياتنا اليومية.

لنبدأ أولاً بتعريف الخادم: هو «شخص موظف لدى شخص آخر وبالذات ليقوم بالأعمال المنزلية»⁷⁴ الخادم هو «شخص وظيفته الطبخ، التنظيف، أو القيام بأعمال أخرى في منزل شخص آخر»⁷⁵. في أفريقيا كما في أماكن أخرى اليوم، تشمل وظيفة الخادم: عاملة النظافة، حارس البوابة، السائق الخصوصي، المراسلة... الخ. كلمة «خادم» و«يخدم» في مرقس 10: 43 و45 تأتي من نفس الكلمة اليونانية التي تعني شمامسة الكنيسة. إنها تعني الشخص الذي يخدم، الذي هو موجود للخدمة، كعبد حقيقي. إنها تعني ببساطة شخص يفعل ما يؤمر به. شخص يخدم بخضوع سيده الذي يقر بسلطانه عليه. مثل هؤلاء الخدام هم قادة الكنيسة الحقيقيون. هذه الطريقة وصف بها يسوع إرساليته.

بقراءتنا لإنجيل مرقس يمكننا تعلم نواحي عديدة عن يسوع المسيح الخادم. وبما أننا ندعو أنفسنا أتباع للرب يسوع، فإن هذه الصفات يجب أن تكون ظاهرة في خدمتنا كخدام.

1. لقد اختار يسوع مساراً محدداً لحياته:

لقد قرر يسوع أن يكون خادماً. لقد اختار أن يكون خادماً. في الحقيقة هو الخادم الذي تنبأ عنه إشعياء في العهد القديم. (إش42: 1-9؛ مت 12: 17-21؛ إش 49: 1-13؛ 50: 4-11؛ 52: 13-53: 12؛ مر 9: 31-32) قبل أن ينطق بكلمات النص الذي ندرسه مباشرة -مرقس 10: 45، تحدث يسوع عن الذهاب إلى الصليب، مر 8: 31؛ 9: 31؛ 10: 33، 34.

نصنا 10: 45 يقول: «لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليُخدم بل ليُخدم وليبذل

نفسه فديةً عن كثيرين». لقد عرف يسوع الاتجاه الذي سوف تسير فيه حياته. لقد عرف ما الذي يستمر في جلب السعادة لقلب أبيه (1: 10، 11). يجب أن يستمر في الخدمة ويستمر في العطاء. لم يعيش يسوع ليرضي نفسه. لقد عاش وكان عليه أن يموت- ليرضي أباه السماوي. الخادم يخدم السيد 100 %.

كنت أذهب مع مجموعة صغيرة من كنيستنا لمشاهدة الطيور في الخرطوم. كان اثنان من المراكبية السودانيين يقومان بالتجديف بالقارب حتى نصل إلى جزيرة التمساح في النيل الأزرق. كان التيار القوي للنهر يدفع القارب بعيدًا عن الجزيرة. كان المراكبية الحكماء يقومان برسم خط القارب ليصل إلى مسافة أبعد من شاطئ الجزيرة. بمجرد وصولنا شاطئ الجزيرة ونزلنا من القارب، يقومان بجذب القارب بعناية فائقة ضد التيار وباتجاه سطح الجزيرة. وبذا يصبحان جاهزين لرحلة العودة بعد ثلاث أو أربع ساعات. تحديد مسار حياتك، مع الأخذ في الاعتبار الظروف التي تواجهك، تعد من علامات الخدمة الجيدة.

2. لقد دفع يسوع باختياره التكلفة الكاملة لتنفيذ إرادة الله:

كلمة «فدية» التي وردت في مرقس 10: 45 كانت تستخدم بصورة اعتيادية في زمن يسوع لتعبّر عن المال الذي يُدفع فدية لعبد أو أسير. إن التقليد الذي يتوقع من الأسرة والأصدقاء جمع «الدية» لإطلاق سراح سجين أو سجين من سجن كوبر أو أمدرمان في السودان، بعد أن يقضوا مدتهم الكاملة في السجن، شبيهة بذلك. لقد عرف يسوع أنه سوف يدفع ثمنًا عاليًا ليكمل إرادة الله لحياته. «يتألم»، «يُرفض»، «يُقتل»، «يُسلم»، «يُستهزأ به»، «يُبصق عليه»، «يُجلد»، هي جزء من الثمن الذي كان يسوع سيدفعه. وقد حذر يسوع التلاميذ مسبقًا بأنه مطالب بأن يقوم بسدادها. (مر 8: 31؛ 10: 34).

في مرقس 8: 34 قال يسوع لتلاميذه وللجموع: «من أراد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني». «فلينكر» تعني ينبغي أن ينكر، فهو أمر إجباري وليس اختياري. هذا أمر ضروري لكل الرجال والنساء الذين يرغبون في خدمة يسوع الخادم بطريقة صحيحة. في جستيماني وقبل القبض عليه وصلبه، فكر يسوع في صليبه. كان «يدهش» «يكتئب»، «ونفسه حزينة جدًا»، (مرقس 14: 33، 34). برغم ذلك كانت قوة تصميمه على الخدمة بأي طريقة يضطر إليها، تفوق تجربة الانسحاب، آية 36. قال يسوع لأبيه «ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت». إن نهاية يسوع الأرضية تقدم تحديًا قويًا لكل من يريد أن يكون تلميذًا في يومنا هذا.

إن الاستعداد للموت لم يكن شيء مطلوب من المسيح فقط ولكن من كل تلاميذه أيضاً⁷⁶. على خدام الله في القرن الواحد والعشرون أن يختاروا الطريق الصحيح وليس الطريق السهل.

3. قلب يسوع القواعد المقبولة تقليدياً رأساً على عقب:

«يسوع الخادم مثال يُحتذى به عن كيف تسير مع الله في عالم يرفض المرسلين من الله»⁷⁷. لقد رُفض كلاً من يوحنا المعمدان ويسوع بواسطة قادة مؤثرين في يومهم. لقد خدم يوحنا بنجاح في كل ما دعاه الله ليعمله، ولكن الله لم يشأ أن يطلق سراحه من السجن ولا ينجو من الإعدام. (مرقس 1: 4-8؛ 6: 16-29). أحد المفسرين دعا يوحنا «نموذجاً مصغراً ليسوع»⁷⁸. في نظر العالم يبدو وكأن يوحنا قد فشل، ولكن في نظر سيده فقد عمل عملاً جيداً جداً في الحقيقة. الخادم المسيحي مستعد أن يعاني كجزء من دعوته ليتبع يسوع. قال يسوع أن صيد البشر أحياناً يكون أكثر أهمية من صيد السمك، (مرقس 1: 17، 18) لا يعيش خادم المسيح تحت سيطرة الأشياء المادية. إن الشيء الأول في حياتهم دائماً هو أن يفعلوا إرادة الله. ربما يكون لدينا ممتلكات مادية أقل، ولكننا نعيش لما هو أكثر من ذلك! في هذه الحياة قد يُثبت إكليل الشوك أنه أكثر قيمة من إكليل ذهب! كل ما نفعه يجب أن يخدم هدفنا الأسمى. لم يسع يسوع للحصول على أكبر قدر من الشهرة والشعبية من كل عمل صالح عمله، (مر 1: 34، 37، 38، 44؛ 3: 7، 12؛ 5: 18، 19، 43؛ 7: 36؛ 8: 26، 30... إلخ).

كثيراً ما طلب من الناس أن يصمتوا. لقد عرف أن مجرد رد الفعل على معجزة كان غير كاف لصناعة أتباع له. ما زال يسوع يبحث عن الإيمان الحقيقي اليوم. رد الفعل على معجزة، نشأة دينية، تعليم، خلفية أسرية، أو شهادة صادقة ينطق بها الشيطان لا تكفي أن تصنع تلميذ خادم للمسيح. التعرف على يسوع، حمل الصليب الذي يعرضه، واتباعه، لا تزال هي طريقته الوحيدة للتلمذة.

لقد قال يسوع أن رسالة ملكوته موجهة للناس الفاسدين وليس الصالحين، (مرقس 2: 17). هذه الآية هي بيان آخر يوضح غرض يسوع الأسمى. فكر فيه مع 10: 45 ولاحظ أن يسوع أتى ليطلب، يخدم، ويُخلص الخطة!

لقد قال يسوع أن أقرباء المؤمن الأقربون، هم رفاقه من التلاميذ، وليس بالضرورة أقرباء الدم، (مرقس 3: 33، 34). أرى في رغبة يعقوب ويوحنا في أن يجلسا بجوار يسوع في المجد نوعًا من محابة الأقارب، (10: 35-37). وربما كان موجودًا في رد الفعل الغيور للتلاميذ الآخرين أيضًا، (10: 41). التلميذ الخادم يضع الطاعة ليسوع دائمًا قبل مطالب أسرته البيولوجية (الطبيعية).

قال يسوع إن التقاليد القومية قد حلت محل كلمة الله، وأن هذا خطأ، (مرقس 7: 9-13). اتباع العادات كما هو متوقع منا أسهل بكثير من خدمة يسوع. التعيين من قبل نظام ديني لا يعطي سلطان مسيحي حقيقي بصورة أوتوماتيكية. الكلمات والأفعال الخارجية للعبادة لا تدل دائمًا على سلامة الاتجاه القلبي. السلطان الأصيل دائمًا ما يكون ملحوظًا في أولئك الذين يتبعون يسوع. لقد عمل يسوع ما توقعه من أبيه، وليس ذلك بالضرورة ما توقعه الناس. الخدمة الحقيقية للخادم كثيرًا ما تتحدث بصمت بليغ.

قال يسوع أن تخسر حياتك في خدمة الإنجيل هو أفضل استثمار يمكن أن تقوم به، (مرقس 8: 35). كل العالم تتضاءل قيمته لديك مقارنة بنفسك، (8: 36 - 37). الخدمة المضحية بالذات، هي المعيار المُجرب بالنسبة للمؤمن المسيحي. الخدام الجيدين لهم نفس قيم سيدهم- وهم يعيشون بحسب هذه القيم! أن تكون خادماً تلميذًا يعني أن تكون مختلفًا إلى حد كبير عن معظم الناس الموجودين من حولك.

قال يسوع إن أفضل الناس في ملكوته هم أولئك الذين لا يمانعون في أن يكونوا في المركز الأخير، وليس أولئك الذين يتدافعون ليكونوا في المركز الأول، (مرقس 9: 35). لا بد أن هذا قد أخل التلاميذ بسبب مجادلتهم السابقة، الآية 34. الذين سيصبحون خدامًا حقيقيين يجب أن يتجنبوا شعورهم بأنهم النخبة المميزة، (9: 38-40). من السهل جدًا أن تشعر بالكبرياء بسبب مركزك المتواضع! لسنا الوحيديين الذين نخدم الله!

وأخيرًا، قال يسوع أن تقود معناه أن تخدم، مرقس 10: 42-45. نفس يوحنا الذي كان يتجادل وهو سائر خلف يسوع، «مَنْ هو الأعظم؟»، (9: 34)، والذي سأل أن «يجلس عن يمين وعن يسار يسوع في المجد؟» (10: 37)، هو نفسه كتب لاحقًا: «فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة» (1 يوحنا 3: 16). لقد تعلم ذلك التلميذ كيف يقود بأن يكون خادماً. لقد فعل ذلك وهو يشاهد يسوع أثناء القبض عليه، وتنفيذ حكم الإعدام فيه، ولاحقًا وهو يقام بواسطة الله. لقد علمه الله درس غير حياته.

صلاة يمكن أن نصليها:

«يا الله إني حقًا متأسف لأنني وبرغم كوني مؤمنًا بالمسيح إلا أنني لم أعش دومًا كما أردتني أن أعيش. ساعدني ببساطة أن أعمل ما يجب أن يعملهُ خادم الملكوت. ليبتني أكون تمامًا كما تريدني أن أكون. أرجوك أسمح لي أن أعطي كل ما تريدني أن أعطيه. ليكن واضحًا لكل مَنْ هم حولي إني أعيش فقط لأخدم ملك الملوك. ليبتني أحضر يسوع للناس من خلال خدمتي اليوم وما دمت قادرًا على أن أكون مفيدًا لك. لمجد ربي يسوع، أصلي في اسمه، آمين.»

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المُقتبسة:

1. صف ما معنى أن يعيش الإنسان في ملكوت الله في السودان اليوم (مرقس 1: 15)

- وماذا تعتقد المقصود بفكر الملكوت؟ □□□□□□□□□□□□

2. الخدام (مَنْ ينظرون لأنفسهم كعبيد للمسيح) هم القادة الحقيقيين للكنيسة «ناقش كيف ولماذا هذا صحيح. تمعن في يسوع نفسه في مرقس 10: 45. ادرس كلماته من متى 2: 20-28.

- ما كان يُقال لشعب الله أصلاً؟ (تثنية 10: 12 و13)

3. متى يجب أن يتوقف «الخادم المسيحي» عن الخدمة؟ هات أمثلة من كلمة الله، أيضًا من حياة وموت يسوع.

4. اشرح لماذا قد يكون «إكليل الشوك أعظم قيمة من إكليل الذهب».

5. إذا أظهر الناس اتجاهات شريرة - هل من الواجب أن نستمر في خدمتهم. هات أسباب لإجابتك من كلمة الله ومن الحياة.

6. أذكر بعض العادات والتقاليد - في الكنيسة والمجتمع - تعتقد أنها تعوق المسيحيين عن أن يكونوا خدامًا.

- ما الذي يمكن عمله لتشجيع المسيحيين على الخدمة بالرغم من هذه الظروف؟

7. عبر بأسلوبك أنت عن أقوال يسوع «مَنْ يُهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يُخلصها» (مرقس 8: 34-38)

- اشرح كيف تظن أن هذا يظهر المعنى الذي قصده يسوع.

القسم الخامس: الإرسالية

مواجهة الأرواح الشريرة

15

خادم الإنجيل: مناس وُجا ألفريد
والقس كولن سولتر

في بداية عام 1990 بدأ يحدث شيء غريب، خاصة وسط الشباب المسيحي في السودان. تركّز الحرب الأهلية بشكل رئيسي في الجنوب جعل العديد من المسيحيين ينزحون إلى الشمال. أكثرهم استقر في العاصمة الخرطوم. استمرّوا بنشاطاتهم المسيحية العادية خلال المشقة والاضطهاد.

لقد بدأ الله بالتحرك على نحو خاص. فنظمت مجموعات الشبان العديد من الجمعيات للشباب، لقاءات صلاة، مؤتمرات وسهر ليلي للصلاة والعبادة. في هذه الشركات الروحية العديد من الناس ألزموا أنفسهم لخدمة السيد المسيح. كان يُمارس وعلى نحو واسع طرد وإخراج الشياطين. ووقع الناس تحت قوة الروح القدس فتكلموا بالسنّة وتنبأوا. أولئك الذين استلموا معمودية الروح القدس وصلّوا كلمة الله بصراحة للعالم. كان المسيحيون يُصلّون بأصوات عالية، يصومون ويسهرون طوال الليل عبر العاصمة. لقد شارك الشباب إيمانهم مع زملائهم في مؤسسات التعليم العالي والمدارس التي التحقوا بها. التحوّلات الجماعية إلى السيد المسيح كانت تحدث في المقابلات والمؤتمرات الروحية الكبيرة. لقد بدأ الشباب المسيحي السلوك في نفس درب تلاميذ السيد المسيح حين أعطاهم قوة لطرد الأرواح الشريرة وشفاء كل أنواع الأمراض. فاخبروا العديد من الإشارات والعجائب الإلهية كما كان الحال مع الرسل الأوائل.

ترد كلمة «يطردُ الشياطين» في هذين الشاهدين: متى 10: 1-5 و 10 ومر 16: 14-20. (الرجاء قراءتهما)، (متى 10: 8 ومرقس 16: 17)، كما في مواضع أخرى. مواجهة الأرواح الشريرة إحدى الأشياء التي توقع السيد المسيح تلاميذه أن يعملوها وهم يُبشرون الناس في كل مكان بالملكوت. ولكن ماذا تعني هذه العبارة؟

1. الشياطين ملائكة شريرة أخطأت ضدّ الله ولا تزال تعمل الشرّ بشكل مستمر في العالم:⁷⁹

هم يُدعون أيضًا «الأرواح الشريرة» و«أرواح نجسة» في الإنجيل. قارن متى 10: 8. هذين المصطلحين استُخدما بالتبادل مما يشير إلى عدم وجود اختلاف في ما تشير إليه كل منها.

أحيانًا تُدعى الملائكة «بجند السماء»، (مزمور 103: 20-21، 148: 2). هم أرواح خادمة، (عبرانيين 1: 14). إنهم ليسوا الأرواح أو أرواح الناس الذين ماتوا، كما يعتقد خطأ بعض الأفارقة. إنما هم أرواح غير مرئية تخدم بخفاء في هذه الحياة وفي الحياة الآتية، (لوقا 16: 22).

كُلّ الملائكة كانت جيدة أصلًا فإنهم كانوا جزء من خليفة الله، (تكوين 1: 31). لكن في تكوين 3: 1 الشيطان، الحية المذكورة في سفر الرؤيا 20: 2، يعمل ضدّ الله، لقد أصبح سيئًا. حاول خداع الإنسان الأول وعرقله خطط الله للعالم.

لقد أراد الشيطان أن يُعبد. حتى أنه حاول إقناع السيد المسيح بعبادته، (متى 4: 8 - 9) الشيطان وبعض الملائكة الأخرى، ثاروا بفخر ضدّ الله، (2 بطرس 2: 4؛ يهوذا 6). إننا لم نُخبر بشكل واضح في الإنجيل بما حدث. ولكن قد يكون إشعياء 14: 12-15 وصف لما حدث.

الشيطان وكل الملائكة العاصية لازالوا مسؤولين أمام الله. فالله يلقنهم الدروس يوميًا. أحيانًا يستعملُ الله البشر كأمنلة لتعليم الشياطين، (أيوب 1: 6-8، 2: 1 - 3). لقد جاء السيد المسيح إلى الأرض لتحطيم كُّلّ عمل الشيطان، قوته، والتابعون له، (1 يوحنا 3: 8).

2. واحدة من مميزات خدمة المسيح كانت إخراج الشياطين:

لقد قال الرب يسوع أن نزاعه مع الشياطين يُظهر أن ملكوت الله قد أتى وحضر في وسط الناس، (متى 12: 28).

انظر إلى نموذج السيد المسيح في إنجيل متى:

□ 4: 23-25 مرضى أتوا إلى يسوع ليشفاهم.

□ 7: 21 - 23 حذر السيد المسيح من الناس الأشرار الذين يستعملون اسمه بشكل خاطئ.

□ 8: 14-17 أرواحا طردت بكلمات منطوقة.

□ 8: 28 - 34 إرسال الشياطين إلى خنازير ثم تحطيمهم.

□ 9: 32 - 35 يسوع يجعل الأخرس يتكلم.

□ 10: 1، 5-10 السيد المسيح يُعطي تلاميذه السلطان للعمل الذي دعاهم له.

□ 12: 22-28 يسوع جعل الأعمى يُبصر والأخرس يتكلم وهذا ما أُسيء فهمه من قبل معارضيهِ، اذ ظنوا أن هذا عمل شيطاني وليس إلهي.

□ 12: 43 - 45 تكلم يسوع عن أهمية ملء الحياة بأشياء جيدة حتى لا تمتلكها الأرواح الشريرة.

□ 15: 21 - 28 يسوع يشفي فتاة متألّمة استجابة لإيمانها البسيط.

□ 17: 14 - 20 يسوع بكل رحمة يشفي غلام يتألّم بكلمة توبيخ.

□ 25: 41 يسوع تكلم عن إرسال الشيطان وملائكته إلى النار الأبدية بواسطة ملك مملكة الله، (أي بيسوع المسيح نفسه).

إن كلمة «شيطان» في العهد الجديد تعني روح شريرة⁸⁰، بينما كلمة «يُخرج» تعني يدفع بقوة إلى الخارج. ونختم بالقول أننا كمسيحيين سنقدر أن نهزم معارضة الأرواح الشريرة كلما كان ذلك ضرورياً. إن سيدنا يسوع المسيح سيساعدنا أن نتغلب على قوة إبليس طالما نحن نركز بإنجيله.

في عام 1990، الشباب السوداني الذي تلامس الله مع حياته بهذه الكيفية، بدأوا يجتمعون في النادي الكاثوليكي السابق بالقرب من مطار الخرطوم. وأطلقوا على أنفسهم اسماً هو «شركة الشباب المسيحي» □□□. وفي خلال فترة قصيرة من الزمن وبفضل حركة الروح القدس اشتهرت هذه الحركة في كل أنحاء الأمة. شهد الشباب للمسيح في كل مكان كلما كان ذلك ممكناً.

كان هدف هذه الحركة هو تقوية الشباب المسيحي والتأثير من خلالهم على حياة جميع الكنائس السودانية. فتميّزوا عن جميع المجموعات المسيحية الأخرى بالصلاة الجماعية والوحدة، التكلم بالأسنة، اختبار الشفاء الإلهي، إخراج الشياطين، قوة

⁸⁰ القاموس التوضيحي لكلمات الكتاب المقدس (عهد قديم وجديد) ناشفيل توماس ولسن 1996

التبشير والافتقاد للعائلات. لقد تشكلت ممارساتهم المسيحية بطريقة تلقائية تبعًا لما كانوا يؤكدون عليه من الأجزاء الخمسينية في العهد الجديد.

شهد العام 1992 أول مؤتمر صلاة وصوم لاجتماع الشباب المسيحي. العديد من الشباب من ملكال، الرنك، ومدن أخرى في جنوب السودان، ومن كوستي بغرب السودان حضروا للمشاركة.

انتقل هذا التأكيد (أو النهضة كما يسميها البعض) من خلالهم إلى تلك البلدات. نُظمت خدمات كرازية عبر أجزاء السودان المختلفة. عادة ما كانت مجموعات الشبان تُرسل إلى البلدات المختلفة في السودان بعد المؤتمر السنوي، للصلاة والصوم، لتدريب القادة الشبان ومُعلمي مدارس الأحد. أقاموا مؤتمرات شباب، مؤتمرات مدارس الأحد، لقاءات عائلية ورحلات إلى القرى والبلدات المجاورة لمشاركة الأخبار السارة. كانوا يعرضون فيلم السيد المسيح ويوزعون المطبوعات الروحية.

أصبحت الكنائس في السودان مرتابة من الشبان لأن أغلب اجتماعات شبابهم بدأوا بالعبادة متأثرين بأسلوب □□□ (شركة الشباب المسيحي) قال البعض: «أصبحت اجتماعات شبابنا خمسينية». ولكن آخرين تحققوا من أن يد السيد الرب كانت على هذه الحركة الروحية الجديدة. كان من المستحيل تجاهل التغييرات الإيجابية في حياة الشباب. أولئك الذين تعودوا الذهاب إلى الحفلات توقّفوا عن المشاركة فيها. السكارى تركوا الشرب، وعديمو الأخلاق توقّفوا عن مُزاولة العُهر. حتى سلوك الشبان في بيوتهم تغيّر.

ماذا حدث؟ ما السبب وراء كل هذا التغيير؟ لقد كان هذا عمل الروح القدس. ألزم الشباب أنفسهم بالعيش لأجل الله، لخدمته، للصلاة ودراسة كلمته. لقد أظهر مجد الله نفسه. بدأ الله بالكلام إلى الناس بالطرق المُختلفة. هذا أكد كلمة الله في يوثيل: «ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلامًا ويرى شبابكم رؤى». (يوثيل 2: 28). كان هذا جوابًا لصلوات أولئك الذين يصلون من أجل السودان. تعودنا كطلاب سودانيين في مصر بين 1985 و1990، على الصلاة يوميًا للنهضة لتحدث في السودان.

بعض من المعجزات التي رأيتُ في خدمة اجتماع الشركة المسيحية تماثل معجزات سجّلت في الكتاب المقدّس. سأشارك بسبعة منها.

1. في مؤتمرنا الأول للصلاة والصوم في يونيو 1992 لخمسـة أيام في مدرسة الكتاب المقدس بالجريف، أتى عدد كبير من الناس أكثر مما خططنا له. كان العدد أكبر من كمية الطعام التي استطعنا توفيرها. الخبز كان أقل من عدد الناس. فقرّرنا أن كل شخصان يأكلان رغيف ونصف من الخبز (عدد المشاركين كان تقريباً 200) ولكن دائماً كان هناك خبز باقي. عندما سألنا السيدات العاملات بالمطبخ، قلن بأنه كلما أخذن الخبز من الكيس، ففي المرة الثانية التي تمد أيديها إلى الكيس تحصل على الخبز الأكثر. مجدداً وحمدًا لله السيد! رجاءً اقرأ متى 14: 13-21 و 15: 29-39.

2. كانت آخر ليلة في المؤتمر ليلة ساهرة حيث قمنا بالصلاة، العبادة، مشاركة الكلمة. في الصباح الباكر كان ظهور عظيم لقوة الله. اعتمد الكثيرون بواسطة الروح القدس. كان سلطان الله قوي جداً حتى سقط البعض على الأرض، تكلموا بالسنة، عبدوا وسبحوا الرب. عندما طلبنا من الجميع أن يغادروا، لم يقبل أحد وكان الكثيرون يبكون. فقرّرنا أن نرحل سوياً كجماعة ونستقل حافلات. كان الحضور ممثلين بالفرح حتى أن الشباب استمر في تسبيح الرب والتبشير بيسوع في الحافلات التي كانت تقلهم حتى وصلوا إلى المحطة الرئيسية. لقد كان هذا الوقت الفريد في الخرطوم من عمل الروح القدس. الرجاء قراءة أعمال الرسل 2: 1-12، 4: 2-31، 13: 1-3.

3. ذهبنا ذات مرة للصلاة من أجل امرأة في أركويت في الخرطوم حيث كانت تشكو من مرض مزمن طيلة حياتها. بدأنا الصلاة من أجلها بعد أن سلّمت حياتها إلى الله. لقد أظهر الشيطان ذاته بطرحها أرضاً والصراخ مع تحريك جسمها كسمكة تسبح في الماء. لقد طردنا الشيطان خارجاً وتحررت السيدة. فقمنا بالصلاة لشفائها ووضعنا عليها الأيدي لتنال معمودية الروح القدس. بعد قليل اعترفت بأن لها علاقة بروح بحرية تدعى (عروس البحر) عندما فحصناها وجدنا أن جسدها على هيئة سمكة. بعد مرور بضعة سنوات سمعنا أن هذه السيدة ذهبت إلى واو (مدينة جنوب السودان) لتخدم من خلال شهادتها واختبارها (أعمال الرسل 16: 16-18). كثير من الناس سلموا حياتهم للمسيح بسبب شهادتها. الرجاء قراءة لوقا 9: 37-43.

4. في الرنك، جاءتنا امرأة بها صرع طالبة الصلوات من أجلها. كانت توجد آثار حروق في كل جسدها حتى أنها لا تستطيع أن تحرك أصابع يدها اليمنى. وأخبرتتنا أنها اعتادت أن تُلقى بنفسها في النار في منزلها. لقد أخرجنا الروح الشريرة وتحررت المرأة. بدأت تُحرك أصابعها. لقد شفاها الله. ذهبنا إلى منزلها وأحرقنا كل ما له علاقة بالأرواح. أثناء قيامنا بالحرق سقطت على الأرض

قريبة لها تسكن معها في البيت وظهرت عليها علامات تسلط أرواح شريرة. تحررت هي الأخرى. سبحًا وحمدًا للرب. المجد لله الأمين في وعوده، يحرر شعبه من سلطان الظلمة. لقد تشجع المسيحيون في الرنك بسبب هذه الحادثة، وسلم الكثيرون حياتهم للرب. الرجاء قراءة أعمال 19: 11-20.

5. من بين الحالات التي تحررت في الرنك، كان هناك حالة بارزة حيث قضينا أربعة ساعات من الصلاة والتضرعات قبل أن نرى أي تقدم. فأتنا عبادتنا صرخت سيدة وسقطت على الأرض. كان فيها سبعة شياطين. أمرناهم باسم السيد المسيح أن يتركوها، لكن الفتاة كانت عنيفة جدًا بحيث قاومت ووقفت وإذ بصوت يتكلم من خلالها معلنا عن رغبتها في الذهاب إلى النهر. وطلبت الأرواح أن تأخذ السلسلة، الصليب والخاتم (هذه الأشياء كنا قد رفعناها عن الفتاة في وقت سابق) وأصروا على عدم ترك الفتاة دون هذه الأشياء. لقد سخرنا من إيماننا ولكن برغم ذلك وبعد صراع دام أربع ساعات، تحررت الفتاة تمامًا بنجاح باسم الرب يسوع. الرجاء قراءة لوقا 8: 26 - 39

6. في مؤتمر للشباب بالأبيض، جاءنا شاب يسير ببطء شديد مستعين بعكاز، طالبًا الصلاة. أخبرنا أنه أعرج منذ عشر سنوات، وأنه لا يستطيع السير دون العكاز. صلينا من أجله ثم أبعدنا العكاز من يده وطلبنا منه أن يمشي. فبدأ يسير ببطء ثم أسرع فأسرع، ثم بدأ يجري. مجدًا وحمدًا لإلهنا السيد الرب. يسوع حي، إنه هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد (عبرانيين 13: 8). الرجاء قراءة لوقا 13: 10 - 13.

7. جاءت سيدة (للإرسالية الداخلية بالسودان) (□□□) طالبة الصلاة من أجلها. أحد زملائنا حدد معها موعدًا ودعانا للصلاة من أجلها. وأثناء مشورتنا لها، أخبرتنا أنها أتت مؤخرًا من اليابان حيث خضعت للعلاج من السرطان لكنها لم تنل الشفاء. لقد كانت غير مسيحية. صلينا من أجلها، ونالت الشفاء. وقد سمعنا مؤخرًا أنها سافرت إلى مصر لعمل الفحوصات التي أوضحت أنها أصبحت سليمة تمامًا وأن جسدها بصحة جيدة، بعد أن كانت مُصابة بالسرطان. الرجاء قراءة لوقا 17: 11 - 19.

أثناء الحرب الروحية التي نواجهها يجب على كل مسيحي أن يعرف كيف يُميز وجود الأرواح الشريرة وكيف ينتصر عليها.

1. امتحنوا الأرواح هل هي من الله: «أيها الأحباء، لا تُصدّقوا كلَّ رُوح، بل

امتحنوا الأرواح: هل هي من الله؟» (1يو 4: 1 - 6).

تذكر أن الشياطين تستطيع الاعتراف بيسوع كابن الله، بل وتتظاهر بالعبادة، وتستخدم اسم الله حتى تخدع المؤمنين. (لوقا 8: 28، لوقا 4: 34، مرقس 1: 24). «الاعتراف بيسوع» (1يو 4: 2 - 3)، يعني الاتفاق مع يسوع في كل الأمور وبالتالي الحياة بحسب مشيئته. في لوقا 8: 26-33 كانت الشياطين تعرف الكلمات الصحيحة لتتكلم ولكنها لم تدع الرجل يحيا في طريق إكرام الله. إن كلمة «الاعتراف» في استخدامها القانوني تعني: الاعتراف بسيادة، سلطة وحقوق شخص آخر.

في متى 24: 24، حذر الرب يسوع من وجود أنبياء كذبة يصنعون معجزات خاطئة ليضلوا المؤمنين في الأزمنة الأخيرة. لا يجب على المؤمن أن يقبل أي شيء يبدو أنه تم باسم يسوع.

2. اعرف واحفظ الإيمان: يُحذرنا الرسول بولس في 1تي 4: 1 - 16 أنه يرتدُّ قومٌ عن الإيمان، تابعين أرواحًا مُضلةً وتعاليم شياطين، وفي العدد 1 يُذكرنا بأن قراءة صحيحة وتطبيق جيد للكتاب المقدس يقودانا إلى النمو في التلمذة المسيحية بصورة ملحوظة. لقد وصف الرسول بولس الحرب الروحية في أفسس 6: 12.

«الإيمان» في الآية 1 يشير إلى إنجيل الرب يسوع المسيح الذي ائتمنه للرسول بولس. انظر 1تي 1: 3-11، 15، 4: 6، 2تي 2: 8. عندما حاول بعض الناس محاكاة بولس في إخراج الشياطين ولكن بدون إيمان، تأذوا جسديًا. (أع 19: 13-16). اسم يسوع لا يجب أن يُستعمل باستخفاف ومن قبل أي أحد.

3. تذكر الأعراض الدالة على وجود الأرواح الشريرة:

- عمى، طرش وبكم. مت 12: 22، مر 9: 17، 25، لو 11: 14
- قوة خارقة مر 5: 3-4، لو 8: 23
- ضوضاء صاخبة، تحتوي على كلام بصوت عالي. مر 1: 23 - 26، 3: 5، 9: 26، لو 4: 33-34، 41، 8: 28، 9: 39، أع 7: 8
- إيذاء للذات، مر 3: 5؛ لو 4: 35
- زبد في الفم، صرير أسنان، جسم متصلب مر 9: 18-20؛ لو 9: 39
- تشنجات الجسم، مر 1: 26؛ لو 9: 39، 42
- شلل في الجسم، لو 13: 11-13، 16

□ توتر وتدمير في الحياة الإنسانية العادية، لو 6: 18، 7: 21، 8: 27، 29؛ أع 5: 16، 13: 8، 19: 16
من المهم تذكر أن كل هذه الأعراض قد تكون فسيولوجية أو طبية. فإنها لا تُشير دائماً إلى حضور الشياطين.

4. استعمل اسم السيد المسيح بشكل صحيح وشجّع على التلمذة المسيحية:
عند إعادة قراءة الشواهد الكتابية المقتبسة سابقاً نتعلم كيف تعامل السيد المسيح ومن ثم، التلاميذ، مع الأرواح الشريرة.

أمثلة للطرق التي تبعها المسيح في تعامله مع الأرواح الشريرة من إنجيل لوقا:

- أسكت وأمر الأرواح، (لو 4: 35).
- وبّخ الأرواح، (لو 4: 41، 9: 42).
- أمر، تحدّث وسمح للأرواح، (لو 8: 29 - 32).
- طرد الأرواح، (لو 11: 14).
- تكلم بالشفاء إلى الشخص، وأكد النتيجة بوضع يديه عليها، (لو 13: 11-13).

وأمثلة من خدمة التلاميذ من سفر الأعمال:

□ ناس حُرّروا وشُفُوا استجابة لطلبهم. نحن لم نعرف بالضبط ما عمله التلاميذ، (أع 5: 16).

- ربطوا الشفاء وطرد الأرواح بمهمة الكرازة بالإنجيل، (أع 8: 7).
- بولس (مع لوقا وسيلا) أصدروا أمراً في اسم السيد المسيح (أع 16: 18).
- شيء خارق حتى بالنسبة للمعجزات، مجرد الأشياء التي لمسها بولس تنقل قوّة السيد المسيح لتحرير وشفاء الآخرين، (أع 19: 11-12).

5. اتخذ إجراءات المتابعة اللازمة:

□ أحرق وحطّم كل ما يخص الشياطين من أشياء يملكها الشخص، قراءة بخت وسحر، (أع 19: 18-19).

□ املاً الفراغ الذي ستتركه الأرواح الشريرة بالأشياء المسيحية الجيدة، (لو 11: 24-26). يعيشُ الروح القدس في المؤمن ويُنتجُ أشياء جيدة خلال الحياة المتلمذة، (غلاطية 5: 22-25).

□ تذكر، السير وراء الشياطين والأرواح الشريرة مرة لا تستثنيك من العيش بقرب من السيد المسيح الآن، (لو 1: 3).

ليس هناك سبب لأي مسيحي سوداني أن يخاف من الشياطين والشر، والأرواح النجسة. السحرة ولعناتهم أو تعويذاتهم، أرواح وتقاليد الأسلاف، أصنام، وأماكن مقدّسة من الأديان الأخرى، كل هذه قد تبدو قوية ومُخيفة. لكن، «أنتم من الله أيها الأولاد، وقد غلبتموهم لأنّ الذي فيكم أعظم من الذي في العالم»، (1يو 4 : 4). «رئيس سلطان الهواء»، (أفسس 2 : 2)، «الآن يُطرحُ رئيسُ هذا العالم خارجًا» (يوحنا 12 : 31) يسوع المسيح هو السيد الرب! «إذ جرد الرّياسات والسّلاطين أشهرهم جهارًا، ظافرًا بهم فيه»، (كولوسي 2 : 15).

دليل المناقشة:

من هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. حيث أن الشيطان يريد أن يكون مركز انتباهنا وعبادتنا، ما هو الخطر الأساسي الذي يجب أن نتجنبه عندما ندرس ونتعامل مع أرواحه الشريرة؟ كيف يمكن أن نتجنب هذا؟

(متى 4 : 8-10، 1يوحنا 3 : 7-10)

2. ما هي الطريقة التي لا تُنكر التي غيّر بها الروح القدس الشباب عندما حل عليهم من خلال خدمة شركة الشباب المسيحي؟ اذكر على الأقل سبع منها.

3. لماذا من الجيد أن نقارن قصص مواجهتنا مع الشياطين اليوم مع تلك التي وردت في كلمة الله؟ (مرقس 4 : 15، 2كورنثوس 11 : 13-15، 12 : 7-9، 2 تيموثاوس 3 : 12-17).

4. اشرح أهمية امتحان الأرواح (1يوحنا 4 : 1).

- لماذا الكلمات التي ينطقون بها لا تكفي لتمييز الجيد من الرديء؟ (يعقوب 2 : 18-19).

5. قارن أعمال 2 : 1-13 مع 1كورنثوس 14 : 26-40

- كيف فُسر الأمر المُحير الذي حدث في يوم الخمسين.

- لماذا «النظام» و «الترتيب» أساسيات لخدمة المؤمنين.

6. علق على الجملة التالية «ليس هناك من سبب أن يخاف أي مؤمن سوداني من الشياطين والأرواح النجسة».

- لماذا لا يزال بعض المؤمنين يخافون من اللعنات، وأرواح الأجداد، الأعمال السحرية... إلخ؟

- على أي شيء يجب أن يركزوا تفكيرهم؟
- كيف يستطيع الشخص أن يعيش في أمان إذا كان مركز تفكيره يسوع المسيح؟

سودانيين لأجل السودان

17

القس: □ موسى أنجوبيل

السودان أكبر دولة في أفريقيا حيث أن مساحته الكلية تبلغ 1,556,108 ميلاً مربعاً، يتكون من 254 قبيلة (جماعة من الناس). **إن** وتقريباً نفس هذا العدد من اللغات مستخدم. لقد عانى السودان من الحرب بعد الاستقلال مباشرة في يناير 1956 مما أدى إلى صعوبة الحصول على إحصاء دقيق للكثافة السكانية الدينية. إن معظم الإحصائيات تشير إلى أن نسبة المسلمين تصل إلى 75%، الديانات التقليدية الأصلية 15%، المسيحيين 8% وأخرى 2% □.

يخبرنا التاريخ أن المسيحية جاءت إلى السودان أولاً، ثم جاء الإسلام إلى شمال أفريقيا والسودان حوالي عام 652 ميلادية وفيما بعد تمدد جنوباً مقابل اهتمام قليل بالأمر من قبل الكنيسة. □

إن كثرة وتعدد اللغات المتداولة في السودان، بجانب قلة من الناس الذين لديهم أناجيل مُترجمة بلغاتهم الخاصة تُعد من بين الصعوبات التي تواجه الكرازة في السودان. هذا بالإضافة إلى رداءة الطرق مما يضعف التواصل بين أجزاء الوطن. تظل حقيقة أن مهمة الكرازة في السودان تتوقف على المسيحيين الوطنيين. فيجب علينا أن نكون صادقين ومخلصين للإرسالية العظمى. □

يرى البعض أن المسيحية جاءت للسودان في حدود القرن الثاني. إذا كان هذا هو الحال فإن الاستراتيجيات التي استُعملت للكرازة لم تكن صحيحة. □

يوجد احتياج لتغيير أسلوب الإرسالية في السودان. فالخطة المثلى هي إدماج السودانين أنفسهم في المهمة. إذ يجب أن يأخذوا دور قيادي في الكرازة في كل

مكان. وحتى يأخذ هذا التغيير مكانه يجب على الكنيسة أن تمر بتغيير شامل.

يجب أن تكون الكرازة مبادرة ذاتية منا أكثر من كونها اهتمام إخواننا من خارج حدود وطننا، يجب علينا كمؤمنين ووطنيين أن نتعلم كيف ندفع ونسدد احتياجات خدمة الإنجيل. إنني أثق أن الحل الوحيد للبحث عن السلام في السودان يمكن أن يتم بالكرازة بيسوع المسيح. فهو مانح السلام. يجب على قادة الكنيسة السودانية أن يأخذوا هذا في الاعتبار وأن يتصرفوا على أساسه.

يجب إعداد شعب الله لنشر البشارة:

يلزم التحضير الجيد لإنجاز أي عمل ناجح. في الكتاب المقدس نجد أن نجاح المسيحية اشتمل على الإعداد الذي قام به يوحنا المعمدان. إنه جاء وأعد الأرض ليسوع المسيح. استطاع المسيح أن يستعمل الأرض المُعدة ليزرع الإنجيل عملياً. تُشير الدراسات إلى أن الدول الأكثر تطوراً في هذا الكوكب تُعد مواطنيها بتعليم جيد. □

في ضوء هذه الأمثلة، إنني أفترض أنه يجب على الكنيسة أن تمر بإعداد مكثف حتى تركز بالإنجيل لكل الجماعات التي لم تصل إليها بعد.

إن هذا الإعداد يجب أن يُغطي ثلاث جوانب أساسية:

- التعليم اللاهوتي الذي يؤكد على الإرساليات.
- تغيير في فكر الكنيسة السودانية.
- إرسال الكارزين المحليين ومساندتهم للوصول إلى الجماعات التي لم يتم الوصول إليها بعد.

سوف نتكلم بأكثر تفصيلاً عن الثلاث جوانب الأساسية لتهيئة الكنيسة السودانية. □

1. التعليم اللاهوتي والتأكيد على الإرساليات:

هذا يعني أننا نحتاج أن نُعد الكنيسة في السودان بإنشاء مدارس إرسالية. يستخدم فيها كل من اللغتين العربية الأقرب إلى العامية والإنجليزية.

لماذا نقول تعليم لاهوتي بتأكيد على الإرساليات؟ لأنه عندما ننشئ معظم مدارسنا اللاهوتية نجد أن الاتجاه الذي تأخذه هو التأكيد على نوعية المواد التي أوصلت الكنيسة إلى حالتها الحالية. □

إن كنيسة السودان مليئة برعاة ومدراء رائعين. إن خبرتي لمدة عشر سنوات كمدرس بمدرسة الكتاب المقدس وكمعيد أكاديمي يمكن أن تشهد بأن أغلب خريجي مدرستنا أصبحوا رعاة ومدراء. لذا أنني أجد المنهج الدراسي المُعلم في الكليات اللاهوتية الحالية غير مؤهل. يبدو أنه غير قادر على تخريج مُرسلين. تلك المدارس اتجهت أساساً إلى إعداد الذين لديهم اهتمام بالتدريس، والرعاية والإدارة. تلك المدارس اللاهوتية لها تأثير قليل على الإرسالية. الإرسالية ليست بؤرة اهتمامهم. يجب أن تمر الكنيسة السودانية بإعداد جاعلة البؤرة المركزية هي مهمة تنفيذ الإرسالية العظمى بأقصى فاعلية للجماعات التي لم يتم الوصول إليها بعد. علم اللاهوت يحتاج أن يكون بسيط كما كان الحال في الكنيسة الأولى. □

لقد اكتسحت بساطة علم اللاهوت في المسيحية القديمة إمبراطورية آسيا الصغرى. إذ أن رسالة تلاميذ المسيح كانت بسيطة ليفهمها الإنسان العادي. لقد وعظوا بصلب المسيح، قيامته ومجيئه الثاني. إن تلك الرسالة البسيطة جذبت الآلاف ثم الآلاف ليقبلوا المسيح كمخلص وسيد. □

إن علم اللاهوت المُعقد قد يعيق الكرازة أكثر مما يساعده. إنني مقتنع بأن الوصول للنفوس البعيدة يحتاج إلى علم اللاهوت المسيحي البسيط والعملي. هذا الفكر المسيحي البسيط يجب أن يُدرس في مدارس الكتاب المقدس مع التأكيد على الإرسالية كمركز له باللغتين العربية والإنجليزية.

إننا نحتاج إلى تأسيس مراكز بسيطة لتدريب المرسلين في كل أنحاء البلد وذلك لإعداد مسيحيينا وكنائسهم. سنة واحدة من التدريب تفي بالغرض في معظم الأحوال. مثل هذه الرسالة الأساسية التي يحملها سودانيين مسيحيين إلى السودانين شركائهم في الوطن مطلوبة حيث أن السودان متعدد الأعراق وتمتاز العلاقة بين سكانه بالقربى والمودة. إننا نستطيع أن نستعمل هذه السمات الإيجابية في مهمة توصيل الأخبار السارة. □

2. التغيير في فكر الكنيسة السودانية:

إننا نحتاج إلى تغيير في الفكر. يجب أن يوجد تحول لإنجاز مهمتنا العظمى في مجالات الإرسالية وعلم الإرساليات. يجب أن تُحارب مواقف القلب والعقل التي تقتل المبادرة الذاتية. □

أحد هذه المواقف هو ممارسة الاتكال على الآخر في كل كنائس السودان. من خلال هذا الفكر، اعتبر الناس أن الكنيسة هي مصدر إعالتهم مما جعلهم يعتمدون في أغلب الأمور على ما يأتيهم من خارج السودان. إن دافع معظم الناس في

المجيء إلى الكنيسة مبني في الأساس على المنفعة المادية بدلاً من اتباع نداء الله لخدمته. كما يقال باللغة العربية العامية «تبع الكنيسة» أي «تحت مسؤولية الكنيسة»، «الكنيسة ستدفع»! حتى إن بعض الناس يبالغون إذ يطلبون من الكنيسة أن تدفع لهم مهور عرسهم للزوجة التي ينوون الزواج منها.

أيضاً يوجد العديد من المسيحيين الذين لديهم هذا الفكر التواكلي الذي ينظر إلى الكنيسة كمصدر لإغاثتهم. الناس الذين يفكرون هكذا يأتون كثيراً إلى الرعاية ويستجدون أشياء لتسديد احتياجاتهم. في الواقع، كان يتوقع منهم أن يهتموا هم باحتياجات رعاتهم، لكن العكس بالكامل هو الذي يحدث. أي لعنة! وجود ظاهرة التواكل هذه في الكنيسة قتلت هويتنا الشخصية والمبادرة الذاتية في كل كنيسة السودان. هذه الحالة يجب أن تخضع لمراجعة عميقة وصادقة. إن الكنيسة في السودان مُحصرة في صندوق، حيث مبادرتهم المحلية تُرى دون المستوى. فالمال الذي يجمعونه لتلبية حاجات الخدمة يُرى عديم القيمة.

هذه كانت ولم تزل طريقة الحياة في كنائس السودان على مر الأعوام. هذا يجب أن يتغير. هل يُدرك الجميع حقاً أن المسؤولية تجاه الكنيسة ومسئوليات الكنيسة في أيدينا نحن؟ نحن هم المطالبون بها ويوماً سنكون محاسبون أمام الله نحوها.

لنفهم هذا بوضوح: تشغيل كنائسنا هو في أيدي السودانيين أنفسهم. نحن نقدر أن نفعل هذا بملء الفرح. يجب أن نفتتح أن مسؤولية تشغيل كل برامج الكنيسة ومن ضمنها بعث مرسلين للجماعات التي لم نصل إليها بعد هو دورنا نحن كسكان محليين.

يجب على الكنائس أن تفكر في طرق كثيرة لإنجاح برامجها معتمدة على ذاتها. الشركاء بمصادر من الخارج يجب أن يبادروا بتأهيل الكنيسة لتقوم بما تقدر أن تفعله، قبل أن يأتوا ليسدوا أي ثغرات فشلت كنيسة السودان في تغطيتها. هذه هي روح الفريق المطلوبة في السودان. سيقوم الشركاء بتعليم السودانيين كيفية الصيد، وبذلك في أقل وقت ممكن سيصطاد السودانيين سمكهم بأنفسهم. مساندتنا الخاصة آمنة أكثر من انتظار مساندة مستمرة من الشركاء. إن الكنيسة الخارجية والشركاء المرسلين إلى السودان ذاته يجب أن يعملوا أكثر في إعداد السودانيين من خلال حضور مؤتمرات، إقامة ورش عمل أو حتى كليات الإرسالية اللاهوتية لتدريس فكرة الاستمرارية الذاتية. الهدف هو تغيير طريقة تفكيرنا. هذا هو الهدف الأسمى الذي يجب الوصول إليه.

3. حتمية إرسال كارزين وطنيين إلى الجماعات التي لم يتم الوصول

إليها بعد:

هذا أساسي بالنسبة للكنيسة السودانية. لن ترى الكنيسة السودانية إمكانية أعضاءها مُتحققة بالكامل إلا إذا بدأوا قبول أمر الإرسالية في وطنهم كمسؤوليتهم. □

يوجد العديد من الكنائس غير التقليدية في جنوب السودان. أعتقد أنه يجب أن تكون هناك مراكز بعث المرسلين للأماكن التي لم يتم الوصول إليها. أيضًا يجب على الكنائس بجنوب السودان أن تستضيف التدريب وأن تفكر فورًا في تشكيل جمعيات أو مجتمعات من خلال الطوائف لبعث كارزين إلى أنحاء الوطن. يجب أن يتوقف تطبيق الفكر التقليدي المعروف لكل طائفة أن لديها جدول أعمال خاص ببرامجها. إننا نريد تغيير عمل الإرسالية في السودان. روح العمل الجماعي مطلوبة جدًا في السودان. فلنلقي جانبًا الأشياء الأخرى. ولنؤكد على إنجاز المأمورية العُظمى للسيد. □

ولكن ما أخشاه في حالة تكوين اتحاد للكنائس في السودان، وبما أن هذا المجلس سيشتم كأعضاء ممثلين من مُعظم الطوائف، أن يجعل معظم أهدافه الرئيسية تدور حول الإغاثة المادية والعمل الاجتماعي بينما تغيب بالكامل الإرسالية من برامجه. من السهل أن نغطي الاحتياجات الظاهرية والأكاديمية وننسى تلك الاحتياجات الروحية والأبدية. هذا يعكس ببساطة المفاهيم السائدة في كنائس من سيكُونون معًا اتحاد الكنائس. سيتم إعادة خلق المشكلة هناك أيضًا مرة أخرى.

ذات مرة قال المسيح في هذه المسألة، «فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم» (مت 15: 6) لذا فلنوجه كنائسنا لتصرف اهتمام أقل بتقاليدنا وبما تعودنا عليه وتتحد في مخاطبة الحاجة للأخبار السارة ونشر البشارة. لا رجاء لأي أمة بعيدًا عن التحول الأخلاقي والقيمي الذي يأتي به إنجيل المسيح رئيس السلام.

معظم المشاكل التي طرأت على السودان خلال الحرب وظهور النزاع كان نتيجة لغياب الله من حياتنا. محاباة الأقارب، القبلية والأزمات الإنسانية ما هي إلا مجرد أمثلة. إن تقليلنا في بعث إرساليات للوصول بإنجيل يسوع المسيح للجماعات التي لم يصل لها بعد هو الذي خلق هذه الفجوة. الفجوة، هي غياب حضور الله وليس عدم معرفة الله. كم نأمل أن يكون حضور الله ومخافته واضحة في قادتنا. وهنا أود أن أذكر ملاحظتين:

□ لقد حرص الراحل دكتور جون قرنج على البعد الروحي داخل قوات الحركة الشعبية. وأنا أتساءل هل هذا لم يزل موجودًا؟

□ المُشرعون، أعضاء برلمان حكومة جنوب السودان صوتوا لصالح منع الصلاة داخل قبة البرلمان.

أي حكومة بدون الله لا بد وأن تكون سيادتها ضعيفة على الأمة وسلطتها القضائية بلا مهابة. يوجد احتمال لحدوث فوضى حيث يفعل كل واحد ما يراه صحيحًا من وجهة نظره هو. يجب ألا يفهم من هذا دعوتي لحكومة دينية.

يقع اللوم على كنيسة السودان لعدم سيادة الله على القادة الذين في الحكومة. الكنيسة هي المُراقب على القادة والشعب. علينا أن نأتي بمشورة الله للقادة والشعب في السودان. هذه المشورة يجب أن تصل من قبل المؤمنين الأتقياء ومن خلال حياتهم وكلماتهم لكل مكان يتواجدون فيه. من الضروري أن تبدأ الكنيسة في التفكير بطريقة مختلفة ليحدث تغيير في الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في السودان. أننى أتفق مع الرأي الذي يرى أن الكنائس في السودان يمكن أن تتخطى هذه العقبات بتشكيل أنفسهم من خلال مجتمعات وهيئات بغرض الوصول للجماعات التي لم يتم الوصول إليها بعد. إنهم يستطيعوا أن يكونوا سفراء لكلمة الله لدى رجال السياسة ورؤساء الحكومة في السودان، وبذلك قد تعود مخافة الله إلى أمتنا. إن رؤيتي المؤسسة على الكتب المقدسة ترى هذا ضروري ليُعم السلام في السودان. □

لكي تبدأ الجمعيات الكرازية داخل الكنائس، يجب على قادة الكنيسة أن يتغلبوا على مواقفهم الأنانية. ولا بد أن تتكسر الحواجز الطائفية. عندئذ فقط نقدر أن نُروِّج لوحدة جميع المسيحيين برؤية متمركزة حول الإرسالية العظمى. □

حقيقة بعث مرسلين بواسطة الكنائس السودانية يجب أن نؤكد عليها وبشدة. هذه هي الطريقة التي استقبل بها الأفارقة يسوع المسيح. لقد بعثت كنائس أوروبا مرسلين لكل أنحاء العالم، ومن ضمنهم أفريقيا. وما استطاعت هذه الكنائس الأوروبية استقبال الإنجيل بدورها ما لم يُرسل يسوع المسيح أصلاً تلاميذه بالبشارة لكل أنحاء العالم.

والآن يلزم على كل كنيسة السودان بعث مرسلينها لكل منطقة بالسودان. لا بد أن تُعد الكنيسة بتعليم لاهوتي بتأكيد على الإرساليات. يجب أن يختلف تفكير السودانيين المسيحيين. لقد حان الوقت لنقوم ونعمل.

المصادر التي يمكن أن تستغلها الكنيسة السودانية لإنجاز العمل العظيم لسيدنا يسوع المسيح: □

يوجد الكثير من المصادر الطبيعية في جنوب السودان حيث معظم الكنائس

الإنجيلية. إنني أثق أن هذه المصادر وضعها الله هنا لتعمل الكنيسة إرادته حول العالم. إسحق بيور ودكتور أودره مؤلفي كتاب «الثروات وحمايتها في جنوب السودان» قالوا أن جنوب السودان الذي يبلغ مساحته 648,051 كيلو متر مربع (أي حوالي ربع مساحة السودان) له مصادر لإنتاج أفضل المنتجات الزراعية. 68% من المساحة الكلية للغابات في السودان تقع في جنوب السودان. المنطقة السودوية لجنوب السودان تُنتج مزارع سمك عملاقة. معادن مثل الذهب، النحاس، الزنك والألومينيوم مُتاحة في جنوب السودان. وأيضًا الكثير من خام البترول.⁸¹

هذه المصادر الوفيرة في جنوب السودان حيث توجد الكنائس الكتابية، تمثل للكنسية فرصة للنمو باستغلالها لهذه المصادر لتساعد في تسديد تكلفة برامج الإرسالية. كيف يُمكن أن يتم هذا؟ تحتاج الكنيسة إلى الدخول في بعض من هذه المشاريع من خلال أعضائها المهمومين بالإرسالية وفي نفس الوقت لهم الخبرة والمقدرات الاستثمارية. يجب على الكنيسة أن تستفيد من النقص العالمي للغذاء وتقوم باستزراع أراضي واسعة. كما سيزيد دخل الكنيسة من العطايا عندما يرتفع الدخل الفردي لأعضائها. كلما ربحت الكنيسة تلاميذ جدد مكرسين سيزيد دخل الكنيسة بسبب عطاء الأعضاء الجدد. □

تحتاج الكنيسة إلى الإيمان الذي يقدر أن ينقل جبال، لثحول مصادر الجنوب إلى أيديها للمناداة بإنجيل يسوع المسيح. تحتاج الكنيسة للإيمان لتبعث بالمرسلين كما تحتاج للحكمة وحسن التصرف للاستفادة من مصادر الله الطبيعية من حولها في إتمام مهمتها. يؤكد الإنجيل هذا في كولوسي 1: 16 «فإنه فيه خُلق الكل ما في السماوات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشًا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خُلق». لذا فقد خلق الله المصادر الطبيعية في جنوب السودان لتساعد في عملية تلمذة جميع الأمم.

تحتاج الكنيسة في هذا الوقت لأن تضع إيمانها في صدق مواعيد الله كما في رسالة كولوسي. هذه هي مشيئة المسيح لإنجاز المهمة العظيمة. إذا كانت المصادر الطبيعية في جنوب السودان قد خُلقَت بواسطة المسيح ومن أجله فعلينا أن نستغلها من أجل المسيح. إننا نستطيع أن نستخدم ما كسبناه لبعث مرسلين عديدين لكل مكان. □

دعوني أعطيكم مثالاً لهذا المفهوم للإيمان المعهود في كنيستي. كان لكنيستنا

العشرات من الإرساليات لمنطقة جبال النوبة، في راجا بالقرب من جمهورية أفريقيا الوسطى. لم يكن لهؤلاء الكارزين ولا لكنيستنا أي أموال. لكن كان لدينا رؤية. كانت ثقتنا مؤسسة على وعود الله. الآن ولعدة سنوات تزرع مجموعات الخدمة هذه كنائس وتستقبل دعم ثابت من أعضائها. لقد أشرق نور المسيح عليهم ومنحهم مستقبل لامع. □

إن إرادة الله أن نصل بالإنجيل إلى كل نفس في ربوع وطننا. إرسالية من السودانين إلى السودانين. إرسالية مدعومة ذاتياً. قد نستقبل المال الآتي من مواردنا الطبيعية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، حسب خطة الله. قد يأتي مباشرة من دخول الكنيسة في أعمال تجارية مع الحكومة كمتعاقدين أو مقاولين ثانويين. سوف تُستخدم الفائدة المُحققة في دعم الإرساليات. أو قد يأتي المال بطريقة غير مباشرة لخدمة عمل الله من خلال العشور، التقدّمات والعطايا المُقدمة من الأجور التي يكسبها أعضاء الكنيسة من الصناعة. إذاً يجب على الكنيسة أن توجه أغلب مجهود شعبها مُحاولاً أن تريح أقصى ما يُمكن من أعضائها. يجب على الكنيسة أن تُصلي من أجل نجاح شعبها في وظائفهم وأعمالهم التجارية ليقدروا أن يعطوا شيئاً للكنيسة - نصيبهم الحيوي من عمل الإرسالية.

إذاً لندع الكنيسة السودانية لا تنام بل تصنع الفرص الآتية من الموارد الطبيعية في جنوب السودان. يجب على قادة الكنيسة أن يُشعروا الأعضاء بأهمية جعل الكنيسة ورجال الأعمال المسيحيين لاعبين مؤثرين في تنمية الموارد واستخدام المال جيداً. لقد ولت الأيام التي اعتقدت الكنيسة خطأً أن العمل بالتجارة هو لفائدة دنيوية فقط. يجب على المسيحيين أن يرتبطوا بالتجارة لأنها تعني العمل الشاق وكسب المال.

هذه الموارد خُلقت بيد الله ومن أجل عمله. على قادة الكنيسة أن يُعلموا الشعب أهمية دفع العشور وأن ينخرطوا في العمل بكل المعاني الكتابية، ليحضروا المال اللازم للكنيسة لإنجاز رسالتها. □

الخاتمة:

يجب أن يكون شعارنا سودانيين لأجل السودانين، مهمة الإرسالية العظمى هي مسؤوليتنا نحن قبل أي شخص آخر. ولكن علينا إعداد أنفسنا. إن مراكز تدريب الإرساليات التي تُدرس الإرسالية باللغة العربية العامية هي المُفضلة في جنوب السودان. هذا النوع من التدريب يؤهل المُتدربين والطلبة على التركيز على نشر العمل العظيم. هذا على خلاف كليات الإنجيل الحالية، فلن تؤكد هذه الدورات على

تخريج مُدراء، رعاة ومعلمين رائعين. بل ستركز دوراتنا على الإرسالية. □

يجب علينا أن نُهيئ كنيستنا لتغيير طريقة تفكيرها من التواكلية المُعتمدة على الموارد الآتية من الخارج لتسيير أغلب شئونها. هذا الموقف يقتل المبادرات المحلية لتسديد تكلفة الخدمة. هذا الهدم العظيم وضع الكنيسة في أزمات كثيرة وخطيرة. إن عدم الوصول إلى 234 جماعة من 254 بعد عقود كثيرة يُظهر أن الكنيسة فشلت في عملها. إنني أوصي بأنه يجب على الكنيسة أن تأخذ المبادرة الذاتية لتحكم نفسها وتدعم ذاتها. هذه المبادرة فقط هي التي سَتعيد الكنيسة أخيراً إلى مسارها الصحيح، فإن الكنيسة في السودان يجب أن تستفيد من الموارد الطبيعية غير المُستغلة في بلدنا بأن تُصبح رائدة في استخراجها وإدارتها كوكالة من الله.

صلاتي أن يكون حضور الله واضحاً في كنائسنا، أن ينعشنا روح الله ويفتح قلوبنا فنخافه ونتم المهمة التي سلمها لنا كشعبه بكل أمانة وحرص.

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. اذكر ما يمتاز به المؤمن الوطني عن المؤمن من بلد آخر في عمل الكرازة. اذكر العيوب التي يمكنك أن تفكر فيها.

2. ما هو الدرس الأساسي الذي يمكن تعلمه من الطريقة التي بها خسرت المسيحية كثير من أراضيها في السودان في الماضي؟ فكر في مدى توفر كلمة الله المطبوعة حينذاك، مدى إيمان الكنيسة بأهمية التلمذة العملية وتعليم الأعضاء، المقدرة على تمييز الصواب من الخطأ في التعليم المسيحي.

3. لماذا تعتقد أن مناهج الدراسة في المعاهد غير قادرة على إنتاج مرسلين؟

- ما الذي يلزم عمله لتغيير هذا؟

- فكر في فوائد الدعم الذي يُقدّم لراعي الكنيسة، وذلك الذي يمكن تقديمه لشخص ترسله الكنيسة.

- ماذا يحدث عندما لا توجد كنيسة محلية تقوم بالدعم؟ (2كورنثوس 8 و 9).

4. لماذا فكرة «تابا كنيسا» (الكنيسة ستدفع) خطأ جسيم؟

- مَنْ هم الكنيسة.

- ناقش كلمات يسوع في أعمال 20: 35 فيما يتعلق بهذا: «مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ»؟

5. كيف يمكن تكوين رابطة تجمع كل الطوائف بغرض الإرسالية، لإرسال ودعم أفراد محليين لعمل الكرازة.
- ماذا ستكون تحدياتها الأكبر.
 - كيف يمكنها التغلب عليها.
6. كيف يمكن لمساعدة الإرساليات غير التابعة لأحد أن تأتي بالسلام إلى السودان؟ (متى 5: 9، يعقوب 3: 17 و18).
7. ناقش كيف تستطيع الكنيسة، بل يجب أن تكون الحارس للأمة؟
8. لماذا يجب أن يكون المسيحيون في مقدمة المشتغلين بالتجارة لأنها وسيلة للعمل الجاد وكسب المال؟
- كيف سيساعد هذا في الإرسالية لكل الامة؟ (أعمال 18: 1-4، 1كورنثوس 9: 1-27)
 - هل هناك أية أخطار يجب التغلب عليها؟ وكيف؟

الإعداد للإرسالية

18

راينهولد ستريهلر

«كما أرسلني الأب أرسلكم أنا» (يوحنا 20 : 21)

الحقيقة، لا أحد يعرف بالتحديد عمر الشيخ إبراهيم، لكن من الواضح أنه متقدم في السن، هذا الرجل بابتسامته الواسعة لازال قوياً ويسير **في** الكيلومترات كل يوم أحد ليصل إلى مبنى الكنيسة الصغيرة بين الجبال.

منذ حوالي 55 عامًا كان هو أول من اعتمد في جماعته. كان شديد الذكاء في شبابه وكان يتوق لفهم العالم من حوله. في ذلك الوقت جاء أناس غرباء من مختلف البلاد، لون بشرتهم مختلف، ويتكلمون لغة مختلفة. لقد أتوا برسالة مختلفة. قد كانت رسالة الله الذي يحب كل الجنس البشري مهما كانت لغتهم، لون بشرتهم أو ثقافتهم. رسالة لمست بعمق قلب إبراهيم الشاب مما خلق فيه رغبة شديدة للدخول في علاقة شخصية مع هذا الإله. فأصبح أول تابع ليسوع المسيح من بين جماعته في مكان ما في السودان.

وبفضل أتباع آخرين ليسوع المسيح الذين أرسلتهم كنائسهم من بلد بعيدة إلى هذه المنطقة بالتحديد في السودان وقد تخطوا العوائق الجغرافية وتعلموا لغة وثقافة جديدة وتأقلموا ليعيشوا في بيئة مختلفة لمدة عام كامل، تم غرس كنيسة جديدة هناك. وبسبب اتخاذ إبراهيم الخطوة الأولى، فأصبح هناك اليوم كنيسة قوية من بين هذه الجماعة الوثنية من الناس. لقد أصبح هذا الحدث حقيقي بسبب حركة أوسع بين المسيحيين يُطلق عليها «الإرسالية». فيما يلي سنحاول أن نتعلم من كلمة الله عن الإرسالية.

1. الإرسالية هي إرادة الله:

إننا نحتاج في بادئ الأمر توضيح شيء هام، وهو أن الإرسالية ليست مؤسسة غربية ولم تنشأ من مورد بشري. بل بالأحرى هي راسخة في طبيعة الله. الله الذي يُرسل والله الذي يُنقذ. وهذا يمكن رؤيته في الكتاب المقدس. بعد سقوط الإنسان الأول في الخطيئة أتى الله باحثًا عن آدم وحواء مُنادي إياهم: أين أنت؟ (تكوين 3: 9) إن هذا السؤال الذي سألته الله يصف شخصيته عبر كل الأجيال. الله يبحث عن الإنسان! إنه يهتم بالإنسان!

من أروع الصور التي تُظهر لنا هذه الرغبة الإلهية هي تحرير شعب إسرائيل من أرض مصر، في سفر الخروج 3: 7-10 نقرأ كيف دعا الله موسى لإرسالته هذه:

«فقال الرب: إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم. إني علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة إلى أرض تفيض لبنًا وعسلًا»

حاول فقط أن تتخيل هذا الوصف القوي: الله يحدق بعينه ويمعن النظر من ملكوته ليرى بوضوح، فيرى مذلة شعبه ويبدأ خطته لإنقاذهم بإرسال موسى إلى قادة مصر. الله يهتم بالناس المحتاجين وهو يريد بشدة أن يساعدهم. فما أجمل إلها!

في رسالة تيموثاوس الأولى 2: 3-4 لدينا عبارة قوية تُعلن أن إرادة الله أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون. إنها ليست إرادة حاكم قوي وإنما رغبة عميقة لإله مُحب. ومن هنا يأتي جوهر الإرسالية، الكرازة هي قلب الله. ونحن كذلك نريد أن نكون مدفوعين بنفس هذه الرغبة ذاتها. نريد أن ننمي هذه الرغبة المشتعلة في قلوبنا لنركز للأشخاص الذين مازالوا لا يعرفون هذا الإله المحب. نريد أن نشارك في رسالة الله هذه.

هناك نواحي عديدة تتضمنها هذه الإرسالية:

- الله هو مؤسس الإرسالية، فهي خطته.
- يسوع المسيح أدى الإرسالية من خلال موته وقيامته حيث جعل من الممكن أن يتصلح الإنسان مع الله.
- الروح القدس أعطى القوة للإرسالية.
- الكنيسة تنشر الرسالة.
- العالم يقبل الرسالة، وأصبحت هناك الفرصة لكل شخص ليسمع برسالة المسيح

للخلاص.

هذه الخلاصة توضح لنا أنه بالرغم من كون الرسالة هي رغبة الله، إلا أننا ككنيسة علينا دور مهم لنؤديه. نحن دعينا لأن نشارك إيماننا مع الآخرين. ونريد أن نوضح أكثر في الأفكار التالية ما هي مهمتنا ككنيسة.

2. الاتجاهات المختلفة لنشاطات الكنيسة:

تعتبر كنيسة الشيخ إبراهيم في السودان كنيسة حية مثل الكثير من الكنائس الأخرى في البلد. برغم مرور الناس بأوقات صعبة مثل الحرب، المجاعة، النزوح ومواجهة العديد من التحديات. إلا أن الكنيسة لم تتوقف عن المشاركة في العديد من الأنشطة الهامة جدًا لأعضائها. أنشطة دُكرت بالتفاصيل في كلمة الله.

كانت هناك أربعة أنشطة أساسية اشتركت فيها كنيسة الشيخ إبراهيم فعليًا هذه النشاطات يمكن فهمها كأنها اتجاهات مختلفة.

□ العبادة - الاتجاه لأعلى:

كلما اجتمع شعب كنيسة أخونا إبراهيم معًا، كانوا يعبدون الرب بكل الحب. ليتك تستمع إلى تسبيحهم! فإنهم يترنمون بالطريقة السودانية، فالشعراء، الملحنين، النغمات والآلات المُستخدمة كلها نابغة من ثقافتهم السودانية. إنهم حقًا يسبحون الله! العبادة تتركز على الله، إنها التسبيح والتمجيد لله! يرجى قراءة مزمو 95 : 6 ويوحنا 4 : 24 وأفسس 5 : 19-20.

إن الكنيسة التي تنتمي إلى الله تُسبحه وتُعظمه. أثناء العبادة لا تركز الكنيسة على نفسها، بل على الله. الهدف من هذا النشاط هو الاتجاه لأعلى.

□ الإرشاد (تقوية المجموعة من الداخل) اتجاه للداخل:

كان في كنيسة الشيخ إبراهيم عدد كافي من الخدام الشيوخ يشاركون في تفسير كلمة الله. وكان بين الحين والآخر يأتيهم خدام وكارزين من الكنائس المجاورة للوعظ في كنيستهم. كم كانوا متلهفون لسماع كلمة الله. إنه لفرح عظيم حين نرى كيف يمنح الروح القدس العطايا لبناء جسد المسيح. (أفسس 4 : 11-13، 1كورنثوس 14 : 12). عادة ما كان الناس يتحدثون مع بعضهم البعض لفترات طويلة بعد خدمة الكنيسة للاستفسار عن أحوال بعضهم البعض. وكان العديد منهم

يزورون بعض المنازل أثناء الأسبوع لتشجيع المؤمنين.

كان الإرشاد يتم أثناء الوعظ والتعليم الذي يتلقوه داخل الكنيسة وأيضًا من خلال متابعة المؤمنين فرديًا. كان الهدف من هذا النشاط داخل الكنيسة أن يكون كبناء سور حماية حول الكنيسة.

□ الكرازة - اتجاه خارجي:

إن إحدى خصائص أعضاء كنيسة الشيخ إبراهيم أنهم لا يمكنوا داخل جدران الكنيسة فقط، بل يخرجون لزيارة الآخرين في المجتمع. المزارعون في حقولهم، بائعات الخضار في السوق، موظفون الهيئات الحكومية في المدن المجاورة.

كان كل أعضاء الكنيسة يشاركون محبة الله الرائعة مع جميع الأشخاص الذين يقابلونهم يوميًا، اتباعًا لكلمة المسيح الأخيرة لتلاميذه في الإرسالية العظمى، حيث اعتبر المناداة بالإنجيل أحد أسباب كوننا أحياء. يرجى قراءة متى 28 : 18-20، يوحنا 20 : 21، أعمال 1 : 8.

إن الدعوة لمشاركة الإنجيل مع الآخرين وصية وأمر إلهي لا يمكن تجنبه. وصية نابعة من قلب الله، خارجة من حبه العميق لكل الأشخاص الضالين. إن أساس الكرازة بالإنجيل هو قوة الروح القدس وحضور المسيح. المسيح لا يُرى ولكنه معنا كلما تكلمنا عنه. يتجه هذا النشاط إلى الخارج أي خارج حدود الكنيسة.

□ الاهتمام الاجتماعي - يشابه الاتجاه الخارجي:

بالرغم من حلول السلام بالمنطقة التي تقع فيها كنيسة الشيخ إبراهيم إلا أن المجتمع لا زال ينقصه احتياجات كثيرة. ولذلك، يحاول مؤمنون من الكنيسة تقديم بعض المساعدات بأفضل ما يستطيعوا، مثل طبخ وجبة للجيران الكبار سنًا حيث أن الزوجة قد تكون مريضة. ومؤخرًا ساعدت الكنيسة بحفر بئر لتوفير الماء النظيف لأهل المنطقة.

إن الكنيسة يجب أن لا تحيا لأجل نفسها وإنما لأجل الاهتمام بالناس، وهذا لا يعني الاهتمام بحياتهم الأبدية فقط. إنما الكنيسة لديها مسئولية تقديم أعمال المحبة المسيحية والرأفة لكل، المسيحيين وغير المسيحيين، (متى 5 : 13-16، 22 : 23-40).

لقد تمثلت كنيسة الشيخ إبراهيم في هذا ببسوع المسيح الذي يهتم بمشاكل المحتاجين والمتألمين، فشفي المريض وأقام الميت. يجب على الكنيسة الاشتراك في تسديد بعض الاحتياجات كشكل من أشكال الخدمة، وبذلك تتمكن من الوصول إلى

مجتمعات أكبر إذ تجعل محبة الله واضحة. الهدف من هذا النشاط هو أيضًا الاتجاه للخارج. أي الخروج عن نطاق الكنيسة.

لقد رأينا معًا أربعة أنشطة جيدة للكنيسة المحلية تتمثل في الآتي: العبادة، الإرشاد، الكرازة والاهتمام بالمجتمع. هذه النشاطات الأربعة تجعل خدمة أي كنيسة محلية متوازنة. فأي منضدة قوية تحتاج إلى أربعة أرجل متساوية في الطول.

إذا حدث وأن تعرف أي شخص على كنيسة الشيخ إبراهيم ولو قليلاً، سيشعر فوراً أن خدمتها متزنة جيداً بفضل هذه النشاطات. وسيدرك أنه لكي تنمو الكنيسة روحياً يجب عليها الاهتمام وعدم إهمال أي من هذه المجالات في حياتها وخدمتها ككنيسة.

وبما أن معظم الكنائس منشغلة بالعبادة والإرشاد، فعادة ما أنها لا تنمي الجزء الخاص بالكرازة والاهتمام بالمجتمع. لذلك، فإننا نحتاج أن نلقي نظرة قريبة على هاتين الإرساليتين حيث نخطو من خلالهما إلى خارج حدود كنيستنا. قد يكونا غير ملائمين لنا أو متحمسين لهما، إلا أنه يجب علينا فعلهما طاعة لله.

3. الخطو خارج حدود الكنيسة:

لقد أعطى يسوع تلاميذه وصف ووعده خاص بالعمل الذي يريدون أن يتموه. في أعمال 1: 8 حين قال لهم: «وستكونون لي شهوداً في أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقاصي الأرض». إن هذه الخطوات المختلفة في الإرسالية العظمى لنشر البشارة بيسوع المسيح للعالم تشير إلى أنواع مختلفة من الكرازة. هذا الاختلاف بينهم يكمن في المسافة الثقافية بين المسيحي الذي يشهد والناس الذين يحاولون توصيل الإنجيل إليهم.

□ الكرازة في أورشليم وفي اليهودية: هذا يحدث في البيئة المحيطة بالكنيسة وبين أناس من نفس الثقافة واللغة.

□ الكرازة في السامرة: هذه المهمة تأخذ مكانتها عندما يشارك المسيحيون الرسالة في السامرة أي بين الجيران أو القبائل المجاورة الذين لهم نفس اللغة والثقافة الواحدة. وفي الأغلب لا يكون هناك مشاركة أو تواصل في الطبيعي بين المجموعتين، وكن هذه التحديات يمكن تخطيها.

□ الكرازة إلى أقاصي الأرض: تشير إلى مشاركة الرسالة مع أشخاص من ثقافات ولغات مختلفة. ولكي نفعل هذا، يجب على المؤمنين أن يتعلموا لغة وثقافة جديدة حتى ما يكونوا شهود مؤثرين.

الرسوم التالية توضح خطوات الكرازة:

ولكي نصل إلى كل هذه المجموعات، يجب على المسيحيين أن يخطوا خارج نطاق كنيستهم. إن أعضاء كنيسة الشيخ إبراهيم كانوا سعداء جدًا عندما يجتمعون معًا ككنيسة وطائفة. ولكنهم يهتمون أيضًا بمجتمعهم الخاص وبالأشخاص الذين لم يعرفوا بعد الرب يسوع المسيح. فهم لا ينتظرون أن يأتي هؤلاء الناس إلى الكنيسة، بل يقابلونهم في أي مكان، سواء في أماكن السكن، أو السوق، أو في مكان عملهم.

نحن نشكر الله من أجل كل ما يعمله في السودان. كيف نمت الكنائس خلال هذه السنين، مئات الآلاف من الناس قبلوا المسيح. ونحن نعترف بأن هذا كان دائمًا وسط الألم، والحرب والاضطهاد. لكن بالرغم من هذه التحديات فقد نمت الكنيسة، وهذا يجعلنا نشكر الرب ونسبحه.

ولكن يجب أن ندرك أن هذا النمو الكبير للكنيسة كان مقتصرًا على مناطق وثقافات ومجموعات عرقية معينة. إنه لازال يوجد العديد من المناطق والمجتمعات التي لم تتأثر نهائيًا، فهناك العديد من الجماعات العرقية لا يوجد في وسطها أي عمل روحي. وهناك مجموعات وأماكن بدون رسالة الحياة، أو قد يوجد زمرة قليلة فقط.

لقد أحنزت هذه الحقيقة كنيسة الشيخ إبراهيم حين أدركوها. ففكروا وصلوا كثيرًا لكي يجدوا ما يمكنهم عمله. وأدركوا أنهم محتاجين أن يخطوا خارج حدود ثقافتهم ولغتهم. يجب أن يتركوا أورشليم واليهودية ويتجهوا نحو السامرة، إلى أقاصي الأرض! وابتدأوا كطائفة في وضع خطط محددة ليعملوا وسط بعض هذه الجماعات العرقية ليصلوا لهم بنور الحياة. فدرّبوا العديد من الأزواج وأرسلوهم إلى مناطق مختلفة وساندوهم حتى يعملوا ما يجب عليهم هناك.

والآن يعيش هؤلاء الأزواج كشهود للمسيح في المناطق التي لا يوجد فيها شهود مؤمنون. لقد شاركوا رسالة يسوع المسيح العظمى مع الناس الذين لم ينالوا فرصة سماعها من قبل. يحتاج الكثير من المسيحيين أن يبذلوا الجهد ليعبروا حدود اللغة والثقافة حتى ما يصلوا إلى هؤلاء الناس.

إن الاهتمام بالاحتياجات الجسدية والعاطفية للآخرين تُعد شيء هام أيضًا للعبور

خارج حدود كنيستنا. تحتاج الكنيسة أن تتحمل بعض المسؤولية نحو المجتمع المحيط بها بكل تحدياته. ولذلك بدأت كنيسة الشيخ إبراهيم في حفر الآبار لتوفير المياه، كما يساعد أفراد من الأعضاء جيرانهم كلما كان هناك احتياج. هذا التخطيط خارج حدود الكنيسة له دور أساسي في حركة الإرسالية وهذا ما أثر في حياة الشيخ إبراهيم حين كان شابًا ووجهه في طريق مختلف تمامًا. فلنعود الآن إلى السؤال الذي طرحناه سابقًا: والسؤال الآن أين نقف نحن من هذه الإرسالية العظمى؟

4. الإرسال للخارج كما فعل المسيح:

إن كلمة (□□□□□□) تأتي من الكلمة اللاتينية (□□□□□□) وهي تعني ببساطة (□□□□□□) أي (الإرسال). وقد رأينا من خلال الكتاب المقدس كيف أن إلهنا إله الإرسال. فقد أرسل الأنبياء وابنه وروحه القدس. إن إرسال الله لابنه كان ذروة إرسالية الله. ولكن هذه الإرسالية استمرت! فقد أرسل الابن، يسوع المسيح، بدوره تلاميذه الرسل، وكنيسته لاستمرار الإرسالية. «وكما أرسلني الأب، هكذا أرسلكم أنا أيضًا!» (يوحنا 20 : 21).

لقد تم إرسال الكنيسة حتى تكون الملح والنور لهذا العالم (متى 5 : 13-16) وحتى ما نكمل الدعوة فإن الكنيسة المحلية تحتاج أن تُرسل خارجًا أشخاصًا لأهداف محددة. كما تحتاج الكنيسة أن تخدم وتشهد وسط مجتمعنا الذي تعيش فيه، فهي تحتاج أيضًا أن ترسل خارجًا فرق وأفراد ليبدأوا في خدمة الكرازة، والشهادة، وتأسيس كنيسة في المناطق والثقافات التي لا يوجد فيها شهود مسيحيين حتى الآن. لن ندرك الكنيسة مسؤوليتها فتبدأ في إرسال أشخاص للخدمة خارجًا إلا إذا نمت الوعي لديها بأهمية الإرسالية.

معظم النمو الذي حدث للكنيسة في السودان خلال العشرين عامًا الماضية حدث دون تخطيط. ونحن نسبح الرب من أجل ما تم. والآن لكي ما نصل إلى أراضي جديدة، فنحن نحتاج إلى التخطيط الجيد وإرسال مجموعات خاصة. هذا ما لاحظته كنيسة الشيخ إبراهيم فأرسلوا اثنان اثنان إلى المناطق الأخرى. ولكنهم اكتشفوا أيضًا أن هذه مجرد بداية. فيوجد الكثير الذي يمكن بل يجب عمله. وكذلك بدأت كنائس أخرى تتساءل عن كيفية مشاركتها في عمل الإرسالية اليوم.

إن معظم الكنائس في السودان ترجع جذورها إلى بعض المرسلين من بلاد أجنبية. فكان يأتي الناس إلى منطقتنا في القرون الماضية للمشاركة بالإنجيل. بالرغم من أن هؤلاء المسيحيين الغرباء ما كانوا دائمًا حساسين بما يكفي لثقافة الشعب الذي كانوا يخدمون بينه إلا أن خدمتهم هذه كانت البداية لكنيسة السودان

التي لا تزال باقية حتى الآن. والآن تحتاج كل الكنائس السودانية أن تتحمل نفس هذه المسؤولية وترسل خارجًا مرسلين من وسط مجموعاتهم الخاصة. إنهم في حاجة لإرسال مرسلين إلى المناطق التي لا يوجد فيها بعد شهود مسيحيين.

5. ماذا يمكننا أن نفعل؟

□ إننا ككنيسة وأفراد مسيحيين في السودان نحتاج أن نمثلي بالروح القدس. نحتاج لرغبة جديدة مشتعلة حتى ننشر ملكوت الله في العالم ونأتي بالبشارة للذين لم يسمعوا بعد.

□ يجب أن يبدأ أي نشاط كرازي بالصلاة. يمكننا ككنيسة محلية أن نصلي من أجل الذين لم يعرفوا الرب يسوع المسيح بعد في مجتمعنا. أيضًا بإمكاننا الصلاة من أجل المجتمعات التي لا توجد في وسطها كنيسة أو شهود مسيحيين بعد، في بلادنا أو في العالم أجمع.

□ يمكن أن تتبنى الكنائس المحلية أو الطوائف مجموعة من الأشخاص أو مناطق جغرافية للصلاة خصيصًا من أجلهم، إعداد أشخاص لخدمتهم.

□ يمكن أن ترسل الكنائس المحلية أو الطوائف فرقًا من المؤمنين إلى منطقة معينة. فيتحركون بهدف مشاركة إيمانهم هناك ويمكنهم أن يعملوا في أي وظيفة مدنية للدعم.

□ إننا جميعًا نحتاج أن نفتح لنقبل طرق عبادة كل من ينضم للمسيحية من ثقافات وقبائل أخرى، حتى وإن كانت مختلفة عن طرقنا وثقافتنا. فهم إخواننا وأخواتنا رغم الاختلاف.

في كل أنحاء أفريقيا، تتحمل الكنيسة مسؤولية كل ما يتعلق بمهمة نشر الإرسالية على نطاق العالم. وجعل محبة الله معروفة لكل إنسان، ومساعدة الناس في احتياجاتهم، وتغيير المجتمعات، والشهادة عن الخلاص العظيم الذي يتم في المسيح يسوع.

قد تكون كنيسة الشيخ إبراهيم صغيرة ومصادرهم المالية محدودة ولكنهم صمموا على القيام بالدور الذي حدده الله لهم. لقد قال يسوع لتلاميذه منذ 2000 سنة ماضية «وكما أرسلني الأب هكذا أرسلكم أنا» ولا تزال كلمة يسوع تتحدث إلينا اليوم.

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. فكر في جميع الناس الذين يعيشون على بعد ثلاثة كيلومترات منك
- كم منهم لم يعترف بعد بيسوع المسيح؟
- ماذا تستطيع أنت أن تعمل لُتعرفهم بيسوع، واحدًا واحدًا.
- ما هي العقبات الرئيسية التي تواجهك؟
2. صف كيف تعرف من التاريخ، سواء من الكتاب المقدس أو التاريخ الحديث -
أن الله هو إله الإرسالية والوصول للآخرين؟
3. اذكر الطرق المختلفة التي تشترك فيها أنت وكنيستك في الكرازة - الإرسالية
الموجهة للخارج، والاهتمام بالمجتمع.
- ما هي التي تراها في هذه الخدمات، حيث يمكن الوصول إلى أناس أكثر
ومختلفين؟
4. فكر في جماعة من الناس في السودان لم يصل إليهم إنجيل يسوع المسيح.
- تخيل الطريقة التي يمكن لأناس مُرسلين ومدعومين من كنيستك أن يصلوا
إليهم بها. قدر التكلفة الواقعية. وضع تخطيطًا زمنيًا لهذه المهمة.
5. ماذا نتعلم من يوحنا 20: 21 عن الله الأب؟
- وعن الله الابن (يسوع)؟
- وعن شعب الله (نحن)؟

عدم الوحدة وتأثيرها على الكرازة

19

القس: متى مبارك

هناك خلفية يمكن أن نستهل بها موضوع الوحدة والانقسام في كنيستنا أكثر من الإشارة إلى البيئة التي تعيش فيها والتحديات التي تواجهها من قبل وسط يحيط بها غير راضي عنها وعن وجودها ورسالتها ويعمل جاهداً لمحوها كلما أمكن له ذلك.

وبالرغم من معرفتنا لهذه الحقائق عن الوضع المسيحي في السودان فإنه ما زال هناك روح انقسام بين الكنائس المسيحية، هذا الانقسام ليس راجعاً إلى خلاف حول قضايا كتابية لأننا نستطيع أن نكون مختلفين حول بعض القضايا لكننا مع هذا نبقي متحدين. فمعظم الشكاوي التي أسمعها سببها التفكير القبلي بين جموع المسيحيين، وأغلب الجماعات التي تنفصل عن الكنائس يدعون أنهم أسئ معاملتهم بواسطة قبيلة ما في كنيسة معينة، فهم يبحثون عن المساواة والعدل لأنفسهم ولقبيلتهم، وعلى ما يبدو أن كل من الكنيسة الأصلية وهذه الجماعة المنفصلة يتبعون رغبات قبيلتهم الخاصة.

لهذا أتساءل: أين رؤيتنا لملايين السودانيين غير المخلصين؟ والرؤية الخاصة للمواطنين الآخرين غير المخلصين ليست هي الموضوع الرئيسي في أجندة العديد من المسيحيين أو قاداتهم، رغم أنه من الواجب أن يكون هذا هو الموضوع الأول، إننا كثيراً ما يظهر علينا اهتمام أناني بما هو أفضل لـ «نحن» ولا نسأل أسئلة بها نوع من الإيثار عما هو أفضل لـ «هم»، أي غير المخلصين، وتركيزنا دائماً على «نحن» وليس «هم» وهذا يمكن أن يختزل في أن اهتمامنا القبلي يسود على اهتمامنا المسيحي. ولا يجب أن يكون الأمر على هذا النحو، فلقد شهد بولس أمام الذين يتهمونه معلناً أن يسوع قال له عندما أرسله «منقداً إياك من الشعب (اليهود)

ومن الأمم الذين أنا (يسوع) أرسلك إليهم (اليهود والأمم) لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان به غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين» (أعمال الرسل 26: 17-18). لقد حول يسوع نظر بولس بعيداً عن أهل بولس ووجهه نحو كل أنواع البشر الذين شكلوا فيما بعد عالم بولس، ويسوع نفسه يريد أن يصنع معنا نفس الأمر اليوم.

سبب الانقسام الحالي في كنائسنا:

على ما يبدو أن عدد من قادة الكنائس يفضلون أن يخدموا المسيح فقط في داخل قبائلهم ولا يريدون أن يكونوا في كنائس مكونة من عدة قبائل وعلينا جميعاً أن نجيب على هذا السؤال بوضوح:

هل كان خطأ فظيع من الله أن يضع قبائل متعددة في السودان؟

هل كان يجب عليه أن يضع قبيلة واحدة فقط في السودان؟

هل أخطأ الله في هذا الأمر؟

في الواقع إنه عندما يقوم إنسان بزراعة حقل للاستمتاع به، فإنه غالباً ما يزرع ألوان مختلفة من الزهور فالمنظر متعدد الألوان أكثر جاذبية من الأحادي اللون، إن الله يريدنا أن يكون لنا كنائس كل منها مكون من قبائل مختلفة والله يريد أن يستمتع بالنظر لشعبه مجتمعاً.. أناس يسوع من كل القبائل الموجودة، فتركيز السماء ينصب على يسوع حيث ينشد الناس «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشترينتنا بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة» (رؤ 5: 9).

الابتعاد عن القبائل الأخرى هو الابتعاد عن حمل صليب المسيح انظر متى 16: 24 - 27، فإنكار أنفسنا هو جزء أساسي من حمل الصليب بينما التعصب القبلي هو جزء من الذات العتيقة التي لا يجب أن يُسمح لها بأن تأخذ أولوية على التزامنا المسيحي فأنا ملتزم أولاً بيسوع وشعبه وبعد هذا أضع عائلتي وخلفيتي القبلية، وهذا لا يقلل من شأن قبيلتي إنما فقط يحافظ على التركيز المسيحي الحقيقي الذي يجب أن يتوفر لكل تابع ليسوع.

إن السعي لإنشاء كنيسة مكونة من قبيلة واحدة هو بمثابة السعي لأن نحيا حياة مسيحية بسيطة جداً، ولكنها حياة خالية من صليب المسيح، وهذا الإيمان هو إيمان لا يسدد الثمن لحساب الآخرين، بمعنى أن تحاشي القبائل الأخرى بغرض تحاشي صعوبات تواجد خليط من القبائل هو شهادة ضعيفة لقدرة يسوع على توحيدنا.

العديد من قادة الكنائس من قبائل معينة لا يصدقون أن الله قادر على تصحيح

أخطائهم من خلال الآخرين، فهم غير مستعدين لأن يظهر الله ضعفهم من خلال: كلمات، ونموذج يقدمه قادة من قبائل أخرى. لا يمكن أن تتحقق وحدة مسيحية في حياة مسيحيين ينظرون لقبائلهم كونها أسمى وفوق القبائل الأخرى. يجب أن نكون مستعدين لأن نتعلم من الجميع حولنا. تلاميذ المسيح أناس متواضعون.

بعض المسيحيين يشعرون أن القبائل الأخرى والمسيحيين الذين من هذه القبائل الأخرى يضطهدونهم ويشعرون أن أصواتهم غير مسموعة من الآخرين؛ لذلك فأي موضوع يتعلق بأن يخدموا في مراكز قيادية في الكنيسة يجعلهم يقترحون معًا كقبيلة في الانتخابات ولأنهم غير قادرين على المنافسة مع الآخرين بهذه الطريقة، فإنهم يفضلون أن ينشقوا بعيدًا، حيث إنهم يشكلون في عزلتهم جماعة خاصة بهم مخصصة لتفكيرهم المتعلق بقبيلتهم.

أيها الإخوة والأخوات المسيحيون في السودان، لا بد لنا أن ندرك أن الطموح القبلي والفخر القبلي هما الأب والأم للانقسام بين المسيحيين، فيجب أن نصل للوضع الذي نخدم فيه يسوع المسيح ونعظمه لأنه الإله الوحيد فوق الكل. وفي هذا الوضع لا يمكن أن يكون أعداؤنا هم إخواننا وأخواتنا من القبائل الأخرى بل إبليس فقط هو عدونا حيث أن معركتنا المسيحية هي معركة مسيحيين متحدين ضد عدو روجي واحد (أفسس 6: 12).

الوحدة المسيحية هي عطية من الله لا بد أن نقبلها ولا نرفضها بما أن الوحدة في الروح القدس الذي وعدنا به هي عطية من الله لكنيسته في السودان وكل مكان آخر، وبما أن هذه الوحدة صارت ممكنة بفضل صليب المسيح؛ لذلك فعندما نتسبب في الانقسام بين الكنائس فإننا نسيء استخدام عطية الله، انظر أفسس 1: 14-1، لأننا لسنا نحن من صنع هذه الوحدة كما أنها لم تكن عطيتنا الخاصة للآخرين أو عطيتهم لنا، لذلك فنحن مسئولون أمام الله أن نحفظ وندافع عن وحدتنا المسيحية في مواجهة أي محاولات داخل أو خارج الكنيسة تسعى لتمزيقها، كل واحد فينا مسئول أن يحافظ على وحدة الكنيسة (أفسس 4: 1-7)، فهذه ليست وظيفة جماعة معينة، بل إن الكتاب المقدس يحثنا على تحويل ولائنا لقبيلتنا التي ولدنا فيها إلى ولاء لكنيسة الله التي ولدنا فيها ولادة جديدة حتى إننا نصبح متحمسين للحفاظ على الوحدة التي أعطانا الله إياها، وهذا التعطش لرؤية كنيسة الله وهي تحيا في الوحدة التي وهبها الله لها هو علامة تلمذتنا للمسيح، ورعاة كنيستنا المحلية ومعلمونا المسيحيون لا بد أن يأخذوا الصدارة في شرح وتطبيق مقاطع كتابية مثل (أفسس 4: 11-32).

انقسامنا يعلن عن جسد مُشوّه للمسيح:

المسيحيون السودانيون يحتاجون لأن يكونوا متلهفين ومتعطشين للحفاظ على وحدة الكنيسة المسيحية كلها بنفس القدر الذي كانوا يظهرونه في لهفتهم للدفاع عن قبيلتهم في الزمن الماضي، وإذا لم نقدر أن نحتمل الآخرين داخل كنيستنا فأى ضعف هذا الذي يشوب التزامنا المسيحي! (أفسس 4: 1-2). كيف يمكن أن ندّعي أننا نتبع المسيح حتى لو كلفنا الأمر حياتنا إذا كنا نغضب من أخ أو أخت لنا لمجرد أنه ينتمي لقبيلة أخرى؟ أنا أتفق تمامًا مع فرانسيس فولكس عندما كتب «إنه لمن الجنون ألا نفني أنفسنا في سبيل الحفاظ على الوحدة في سلام وحب»⁸².

أن نصبح شعب لرب واحد هو يسوع المسيح يجب أن يوحدنا معًا أكثر من أي شيء آخر في السودان، فرابطة العائلة المسيحية هي أكثر من رابطة اللون أو القبيلة أو اللغة وامتياز الانتماء للجزء الجنوبي أو الشمالي أو الغربي من السودان هو من أجل صالح كل السودان، فالموقع الجغرافي واختلاف القبيلة أو أي اختلاف إنساني آخر لا ينبغي أن يكون هو أساس الانقسام. بل إن مسيحيتنا يجب أن تجعلنا مواطنين سودانيين أفضل وليس أسوأ (أفسس 6: 6-9).

الكنيسة المكونة من قبيلة أو مجموعة واحدة تعيش معًا في وحدة لا تعني بالضرورة أنها موحدة بروح الله فربما يكونون متحدين بواسطة خواص إنسانية مميزة (فقط)، أما الكنيسة المكونة من أناس من قبائل مختلفة وذوي خلفيات اجتماعية وعرقية مختلفة عندما يعملون معًا في وحدة يسوع المسيح يظهرون أن يسوع صنع منهم كيانًا واحدًا. هذه هي وحدة المسيح الحقيقية أو الاتحاد في المسيح (أفسس 2: 9-22) وهذه الوحدة الواضحة هي الوحدة الإنجيلية المنشودة.

يسوع هو الإله الوحيد الذي يستطيع أن يقضي على السلوك السيئ لأي قبيلة فهو وحده الذي يستطيع أن يخضعنا جميعًا له، وهذا الخضوع يحمل في داخله أن نضع انتمائنا لقبائلنا في المقام الثاني بعد مسيحيتنا التي ستأتي بكل وضوح في المقام الأول، وعندما نعمل هذا نصبح مطيعين ليسوع الذي اتخذنا تلاميذ له لنذهب ونصل لكل قبيلة في الأرض (متى 28: 18-20) بمعنى أن العالم سيرى ويسمع كرازتنا.

لقد كانت هذه هي حكمة الله الذي خلقنا مختلفين بعضنا عن بعض حتى نستطيع

⁸² فرانسيس فولكس، رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس، سلسلة تفسيرات تاينديل، (جراند رابيدز - ميتشيجن - وم. ب. ايريد مانز) 1989، صفحة 120

أن نخدم بعضنا البعض، فإذا كنا متساويين في كل شيء وكل واحد كان كاملاً فكيف يمكننا عندها أن نظهر قدرتنا على احتمال بعضنا البعض في محبة المسيح؟ على حسب التعليم الكتابي يجب أن يأتي المسيح أولاً ثم يأتي باقي الناس ثانياً (فيلبي 2: 11-1). وطريقة تصرفنا يجب أن تكون مبنية على أساس أن نضع أنفسنا في ذيل القائمة، وإلا فإننا لن نحقق أية وحدة بدلاً من أن نجتهد في تحقيق الوحدة المسيحية، وبطريقة أخرى نحن مطالبون بالأنا نضع أنفسنا كأولوية، ومثل المسيح يجب أن نستخدم كل ما نحن عليه الآن من أجل الآخرين، ونحيا من أجل بركتهم وليس من أجل تقديم أنفسنا.

ما الذي يجعل إبليس ينجح؟

من الواضح أن إبليس ينجح في برنامجه ضد أولاد الله الذي يسوق فيه للانقسام والتحزب بأي طريقة يستطيعها، والأمور الرديئة التي يصنعها المسيحيون إنما تحدث لأن إبليس لا يطلب من قواته أن يفعلوا أشياء صغيرة بل على العكس فإنه يطلب منهم دائماً أن يصنعوا أموراً عظيمة حتى لو كانت ستكلفهم. إن إبليس يطلب طلبات كثيرة من الناس الذين تحت قيادته ويتوقع التضحيات من قواته الشريرة، وهم لا يخالفون له أمراً أبداً بل يخدمونه بإرادتهم وهذا هو السبب في أن المسيحيين يسقطون ضحايا تحت سيطرة إبليس «اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتصقاً من يبتلعه هو» (1بط5: 8)⁸³. إن إبليس يتمنى أن يُدمر المسيحيين لأنهم أكبر خطر على مملكته.

إذاً، هل يكلفنا شيئاً أن نكون مسيحيين في السودان؟ هل نتبع القطيع السائر أم نقف بكل جرأة في مواجهته؟ هل نقاوم الأفكار الشريرة الموضوعة في أذهاننا بواسطة إبليس وقواته أم نصلب طبيعتنا العتيقة مع المسيح المصلوب؟⁸⁴

إن للانقسام غرضاً هو أن يلبي طلب طبيعتنا الإنسانية العتيقة التي تبغي دائماً أن تتطبع بفكر الانتماء القبائلي بدلاً من الفكر الروحي، لكن فقط طبيعتنا الجديدة ذات الفكر المسيحي هي القادرة بالفعل على مساعدتنا على النمو روحياً من أجل مجد الله، ونحن لن ننمو أبداً بخضوعنا لطبيعتنا العتيقة فنحن نعي أن إبليس يمكن أن

⁸³ انظر أيضاً «اغضبوا... لا تعطوا إبليس مكاناً» (أفسس 4: 26-27) «لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكائد إبليس» (أفسس 6: 11).

⁸⁴ «فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض» (كولوسي 3: 5).

يستخدم قوة تأثير الانتماء القبلي لتحقيق أغراضه الشريرة، «لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره» (2كورنثوس2: 11)⁸⁵ ولكن كسودانيين مسيحيين نحن نختار أن نقف في مواجهة هذا التأثير حيث لدينا أمورًا أكثر أهمية لنقوم بها مثل الكرازة للتائهين في بلادنا!

إن إبليس يستخدم الانقسام ليضلل قادة كنائسنا الذين لهم رؤية وليعطلهم من الوصول للقبائل التي لم تصل لهم بشارة إنجيل ربنا يسوع المسيح حتى الآن، فهؤلاء القادة واقعون في فخ فض الصراعات بين القبائل ولا يستطيعون التركيز في نمو الكرازة، وبهذا يصبح الانقسام العدو للكرازة وهو لا يخدم إلا مصلحة الطبيعة الإنسانية العتيقة ويقود إلى التركيز أكثر على المصلحة القبلية، كما أنه لا يساعد في الوصول إلى الضالين من كل قبيلة وأمة حتى أننا نستطيع أن نتبين بكل سهولة أن الانقسام قادم إلينا من مملكة الظلمة، (2كورنثوس2: 5- 11) وخاصة عدد 11.

إن وحدة شعب الله لا تتحقق بتفضيل أنفسنا أو بني قبائلنا في حصد المناصب الرفيعة، كما أنها لن توجد في تجميعنا لأفراد حولنا يسهل لنا قيادتهم فقط لأنهم ينحدرون من قبيلة أو جنس واحد، فمثل هذه الأمور لا تُظهر وحدة الروح القدس بل ربما تكون فقط مجرد انتماء قبلي إنساني، وبالرغم من كل الفروقات التي يمكن أن تتوفر فينا نحن المسيحيين بسبب خلفياتنا فإننا الآن وقبل كل شيء إخوة وأخوات في المسيح مخلوقين بواسطة إله واحد وجميعنا منتمون إليه حتى أنه لا يمكن لشيء أن يحطم هذه الوحدة الممنوحة لنا من الله، والكتاب المقدس إذا ما فهم وطُبق بطريقة سليمة سيوحدنا بوحدة مسيحية حقيقية، وتفسيراتنا المختلفة للمواضيع القابلة للخلاف إذا ما تم التعامل معها بطريقة سليمة فيها احترام للآخرين لن تحطم أبدًا هذه الوحدة (رومية14: 1 - 15: 7).

لقد قبلنا الله كلنا في كنيسة بكل ضعفاتنا المختلفة حتى يكون لنا امتياز أن نخدم جميع الناس بكل الحب والمودة، وفي كل صور تعبيراتنا المختلفة عن كنيسة المسيح الواحدة لابد أن نصل لكل إنسان يمكننا أن نصل إليه، فالبشارة المسيحية ومبادئ التلمذة المسيحية واحدة للجميع.

تحويل الكنيسة إلى مكان للخبر السيئ:

الكتاب المقدس يخبرنا أن الكنيسة يجب عليها أن تنشر الخبر السار لكل الناس

⁸⁵ «لأننا لا نجهل خطئه» (ترجمة جود نيوز بايبل).

وأن تهدف إلى إحضارهم للمسيح (متى 28: 18-20) ويسوع قد ائتمن الكنيسة على الأخبار السارة أي الإنجيل، والكنيسة يجب أن تكون نبع الأخبار السارة للضال. ولكن تفكيرنا الجسدي يرفض هذا حتى إننا حولنا الكنيسة إلى مكان للخبر السيئ بسبب سلوكنا والطريقة التي نتعامل بها بعضنا البعض، فأية مأساة هذه عندما تصبح الكنيسة مكان لنشر أخبار مضادة لقبيلة أخرى أو عرق آخر! يخبرنا الكتاب المقدس: «أنا يجب أن نكون متحدين كجسد واحد ليسوع المسيح بالرغم من خلفيتنا المختلفة» (أفسس 2: 14-22؛ كولوسي 3: 11) ولكن الجسد يخبرنا: «لا، فالكنيسة يجب أن تتكون من قبيلتي فقط» فلمن ينبغي أن ننصت إدا؟ المشكلة تزداد سوءاً كلما زاد بعض الناس في التفكير بأنهم أصحاب الحق في أن يأكلوا أفضل وأكثر من الآخرين وأن يمتلكوا الأشياء الأفضل وأن يعيشوا في مكانة تفوق ما للآخرين، فهم يرون الآخرين من خلال أعين ثقافتهم وليس من خلال العين المسيحية التي فتحتها كلمة الله، المسيحيون الجادون يجب أن يقفوا في مواجهة الخطأ الواضح.

الخلاصة:

كل منا يحتاج أن يفحص دوافعه: لماذا دخلنا هذه الخدمة؟ ما الذي يدفعنا لأن نجد لأنفسنا مكاناً في الكنيسة؟ يجب أن نكون حريصين فالعدو سيجعلنا نظن أنه ما لم نحصل على ما نبحث عنه في الكنيسة فما من فائدة في أن نكون متحدين في الكنيسة، وهذه هي نفس الكذبة التي استخدمها مع أمنا، «هل حقاً قال الله...». (تكوين 3: 1 - 5)⁸⁶ فتحولت عينا حواء في الحال عن عبادة الله واتجهت نحو إمتاع ذاتها، فعندما نسمح للأمور التي تهدم وحدتنا أن تصبح هي محور اهتمام كنيستنا سيضيع منا وقت ثمين كان يمكن أن نصل فيه إلى الضالين والبعيدين.

إن ربنا يسوع تساءل بخصوص إيمان الذين قبلوا مديحاً من آخرين لكن لم يبذلوا جهداً ليكسبوا حياتهم: «... وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض». (يوحنا 5: 44) واعتبر أن إيمانهم غير أصيل وبما أننا نعلم كيف ينبغي أن نعيش كمسيحيين فإننا سنمتلىء بالسعادة فقط حينما ننفذ ما نعرفه وهذا عينه ما يحقق غرض الله في الوصول إلى البعيدين.

دليل المناقشة:

⁸⁶ انظر أيضاً (2كورنثوس 4: 4).

استخدم هذا الفصل والنصوص الكتابية المذكورة لمناقشة ما يلي:

1. أعط أمثلة لتمرکز قبلي يعترض طريق الوصول للضالين المحليين.
2. اذكر «كل أنواع الناس الذين يشكلون عالمك» على أن تشمل القائمة أولئك الذين تعرفهم جيداً وأولئك الذين بالكاد تعرفهم، ما الذي يخبرنا به رؤيا 5: 9 - 10 عن رأى الله في القبلية؟
3. ما هي الضعفات الناتجة عن تكتل قبيلة واحدة؟ وما هي نقاط القوة؟ وما هي الضعفات الموجودة في كنيسة مكونة من مجموعة متنوعة من القبائل؟ وما هي نقاط القوة في هذا؟
4. اقرأ (غلاطية 2: 11-14)، ماذا كان الخطأ الرئيسي لبطرس المذكور في هذه الآيات؟ وكيف أثر هذا في الآخرين بسبب كونه قائداً في الكنيسة؟ في بقية الأصحاح، لاحظ كيف تصرف بولس في مواجهة هذا الخطأ؟
5. كيف يمكن للمسيحيين أن يكونوا «مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح» (أفسس 4: 3)؟ وضح كيف يمكن أن نحقق «تقوا في الرب» (أفسس 6: 10)؟
6. لماذا تعتبر الكنيسة متعددة القبائل والجذور شاهدة قوية للمسيح؟ علق على كون الكنيسة، كما يراها الخارجون عنها، جماعة حية محبة وأمينة.
7. أعط أمثلة عن كيف أن «الفكر الروحي» يجب أن يسود على «الفكر القبلي»، كيف تتأثر كرازة الإنجيل بالانتماء القبلي؟ ماذا يمكن أن نفعل حيال هذا؟

الوصول للآخرين عبر الرسالة المسجلة

20

مارك كيسي

جنوب السودان أرض واسعة جدًا، وشديدة التنوع. والأغلبية العظمى من الناس (تصل في بعض التقديرات إلى 95%) أميين. فمع وجود مئات من القبائل المختلفة، تمثل لغات عديدة، فإن وضع مناهج موحدة، بلغة واحدة - يحتاج وقتًا طويلًا لتطبيقه. والمنهج المكتوب سيصل فقط إلى الطبقة العليا التي تمثل 2% من السكان. والبدل العملي الوحيد المقبول هو برنامج يقوم على أساس شفهي، يستطيع أن يعبر كل الحدود الجغرافية، ويكون قابلاً للفهم والتدريس لمعظم الناس العاديين. وليس سرًا أن أسلوب التعليم الشفهي وتنوع طرقه، ينتشر سريعًا في كثير من مناطق العالم حيث تسود الأمية وسط السكان.⁸⁷

والمنهج شائع الاستخدام يتكون عادة من خمسة مسارات منفصلة. الكرازة والإنجيل، التلمذة، غرس الكنائس، النضج الروحي، والإيمان بالأخريات (الاسكاتولوجي). ويمكن أن تتفاوت المسارات في الحجم، يضم بعضها 42 قصة، والبعض 8 فقط. والانتهاؤ من الخمس مسارات جميعًا، يستغرق حوالي سنتين من الدراسة والممارسة.

وأحد العناصر الأساسية في هذا النوع من التعليم الكتابي، هو معرفة نظرة العالم للمجموعة التي تحاول أن تصل إليها. فالقبائل التي تعيش في بيئة صحراوية، لا تصلح معها نفس القصص التي تناسب قبيلة تعيش على شاطئ بحيرة. وعلى سبيل المثال، فإن مجموعة بشرية تعيش على شاطئ النيل، سيستوعبون ويفهمون بسرعة

القصص عن مشي يسوع على الماء، أو تهدئة الرياح في البحيرة، أو «صيد» الناس. وفي نفس الوقت، فإن قبيلة من الصحراء في شمال السودان، الذين لم يروا أبدًا تجمعًا مائيًا كبيرًا، يكون من الصعب عليهم أن يستوعبوا بعض الجوانب والمفاهيم في نفس هذه القصص. ولهذا السبب، يجب تجميع وتصنيف كل مجموعة معينة من الناس على حدى. هذه العملية قد تستغرق وقتًا طويلاً، ولكنها ستكون نافعة جدًا للناس على المدى البعيد.

من المعتاد في مجتمعات جنوب السودان سرد القصص حول النار في الأمسيات. وهذه هي إحدى الطرق لنقل تقاليدهم الثقافية (المجتمعية) الغنية من جيل إلى جيل. فإيا لها من فرصة عجيبة لنا كأتباع المسيح أن ننضم إلى تلك الأوقات، ونشارك بالقصص عن الطريق والحق والحياة للمجتمعين في تلك المناسبات.

ولا يحتاج الشخص أن يكون متعلمًا لينقل هذه القصص والتعاليم وفي اليوم التالي ستنتقلها النساء إلى نساء أخريات عند بئر الماء. وسيتبادل الأطفال والشبان القصص التي سمعوها، وهم يرعون قطعان الماعز أو الماشية. والكبار سيشاركون نفس الحقائق وهم جالسون تحت ظلال الماهوجني أثناء النهار. ولن تحتاج لكلمة واحدة مكتوبة.

وقد بدأنا أساليب شفوية أخرى، بمساعدة التكنولوجيا الحديثة، ساعدت في نشر الأخبار السارة بسرعة. أحد هذه الوسائل تستخدم أجهزة التسجيل «□□□» يُسجل عليه قصة كاملة بلهجة قبيلة معينة. وقادة الكنائس الذين لديهم أجهزة التسجيل هذه يتجولون بها طوال اليوم، أو يستمعون إليها في خبائهم بالليل. وبسرعة يحفظون عن ظهر قلب قصص الكتاب المقدس التي سينقلوها للناس في خدماتهم اليومية. بل لدى البعض مكبرات صوت صغيرة يمكن توصيلها إلى أجهزة التسجيل لتتمكن جماعات أكبر من الاستماع للمواد المسجلة.

وسيلة أخرى للاستخدام الشخصي، وللتوزيع على محطات الإذاعة المحلية «□□» هي الأقراص المدمجة (السديوهات □□□) المسجل عليها مجموعة قصص. وتذيعها المحطات على الهواء كل يوم. هذه الوسيلة الأخيرة تزيد بدرجة كبيرة عدد الناس الذين يسمعون «الأخبار السارة». والكثير جدًا من العائلات لديها أجهزة استقبال (راديو)، وهي وسيلة أساسية للحصول على المعلومات من العالم الخارجي.

وهناك الكثير من المجموعات في الجنوب تستخدم الطرق الشفهية، ومعظمهم متلهفون وراغبون في مشاركة معلوماتهم، وقدراتهم وإذا كان لديك مدخلًا إلى الإنترنت، تستطيع أن تتواصل أيضًا مع الكثير من المواقع التي يمكن أن تُفيدك في

هذا ليس علاجًا سحريًا، ولا فيه الإجابة على كل شيء - ولكنه استراتيجية أخرى لنشر إنجيل يسوع المسيح. إنه وسيلة مناسبة لأغلبية الثقافات الإفريقية، الذين تنقل إليهم المعلومات عن طريق الأساليب الشفهية.

وهناك مُعارضة لهذه الطريقة في بعض الدوائر الذين يصرخون في وجوهنا. «أنتم لا تريدوننا أن نتعلم» أو «لماذا تريدوننا أن نبقي في حالة التخلف؟». ولكنني أؤكد لكم أننا نحن سفراء المسيح، ليس لدينا أية نية كهذه. لقد دعانا السيد أن نكون أمناء في توصيل رسالته إلى كل الشعوب في كل الدول، وشهوة قلوبنا هي أن نتوصل إلى أفضل الطرق لتحقيق هذا.

هناك عدة طرق لتقديم المسيح إلى الشعوب. ويجب أن نبحت عن أكثرها فاعلية للوصول إلى أكبر عدد من الناس، وأن نبقي أفضل خدام في زمننا، وأن نُقدم أفضل الفرص. عندما ندرس الحقائق التي أمامنا نجد أن الأسلوب الشفهي يجب أن يُعتبر واحدًا من أفضل هذه الطرق. كون أن المسيح استخدم كثيرًا الأمثال والقصص في تعليمه عندما كان على أرضنا لا بد أن تعطينا لمحة عن أهمية هذه الإستراتيجية. فيجب أن يكون لدينا إستراتيجيات شفهية للوصول إلى السودانيين. ويجب أيضًا أن نُجيد استخدامها.

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة فيه:

1. لماذا في رأيك، استخدم المسيح الأمثال بهذه الكثرة - وهي قصص إنسانية تحمل دروسًا مسيحية عميقة؟ انظر على سبيل المثال (متى 6: 19-24، متى 13، متى 18 : 10 - 14).
2. كيف توفق في الفهم معًا أعمال 16: 14 «فتح الرب قلبها (الكلام عن ليديا) لتصغي إلى ما كان يقوله بولس» مع لوقا 8: 10 «وأما للباقيين فبأمثال حتى أنهم... سامعين لا يفهمون». استخدم إحدى الآيتين للتعليق على الأخرى، والعكس.

3. فكر في مجموعة من الناس (قبيلة) تعرفهم، يناسبهم تمامًا أسلوب سرد القصص. أي من قصص الكتاب المقدس تناسبهم بشكل خاص؟ ولماذا؟ هل هناك أخرى يجب عدم استخدامها، أو تحتاج لشرح جيد أولاً؟ ولماذا؟ كيف تضمن توصيل إنجيل يسوع المسيح الصحيح إليهم؟

4. اذكر مزايا توصيل الإنجيل شفهيًا لبعض الناس، بالمقارنة مع توزيع الكلمة مطبوعة. هل هناك عيوب في هذا الأسلوب؟ ما هي؟ وكيف يُمكن التغلب عليها؟

5. يقول مرقس 12: 36 عن الرب يسوع «كان الجمع الكثير يسمعه بسرور» (حسب ترجمة □□□□□□) «عامة الشعب يسمعون إليه بسرور» (حسب ترجمة □□□□□□)، فكر في طرق تستطيع أن تساعد بها عامة الشعب (الناس العاديين) في السودان أن يستمعوا ليسوع اليوم.

الكراسة تظهر أننا نحب الله

21

حدث في الثمانينات أني كنت مسافرًا شمالاً من الخرطوم إلى شندي وعطبرة مستقلاً بصاً ثم شاحنة. في ذلك الوقت لم تكن الطرق معبّدة، وكانت الرحلة تستغرق حوالي اثنتي عشر ساعة. كنّا نتوقف بين الحين والآخر لإنزال بعض المسافرين. كنت أنظر الرجال والنساء وهم يترجلون ويسيرون في اتجاه منازلهم في الأفق الذي لم تلوح فيه سوى الرمال. سألت رفيقي السوداني الجنسية: «كم من المسيحيين المؤمنين يسكنون هذه القرية؟» فأجابني: «ولا شخص واحد». سألته: «وهل هناك مَنْ يحاول الوصول لهم برسالة الأخبار السارة؟» فأجابني بحزن: «لا». سألته: «ولماذا لا يوجد مَنْ يذهب ويطوف على المنازل مخبراً عن يسوع؟» فأجابني: «الاحتمال الأكبر أنهم سيقابلون بالرفض والمقاومة».

تحنن قلبي كما تحنن قلب يسوع عندما رأى الجموع كمن لا راعي لها في متى 9: 35-36. وكانت تلك اللحظة إحدى اللحظات العديدة التي استخدمها الله ليتكلم فيها معي عن وجودي وخدمتي في السودان.

لاحقاً اكتشفت أن بعض المؤمنين المثقلين كانوا قد ابتدأوا خدمة طاولات بيع الكتب عند بداية ونهاية خط المواصلات. كانوا يريدون «زرع بذار الإنجيل» في قلب وحياة المسافرين. ومن تلك اللحظة فصاعداً كثيراً ما صليت صلاة يسوع التي طلب أن نصليها في مثل هذه المواقف «فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده» (متى 9: 38).

الحنان هو محبة تحرك الشخص لاتخاذ خطوات عملية نيابة عن شخص آخر. كثيراً ما تحنن يسوع عندما كان يرى الجموع، كل باحتياجاته الإنسانية العميقة:

□ متى 14: 14

□ متى 15: 32

□ متى 20: 34

□ مرقس 1: 41

□ مرقس 6: 34

□ مرقس 8: 2

□ مرقس 9: 22

□ لوقا 7: 13

أمران طالب الرب يسوع المسيح المؤمنين القيام بهما، لخص فيهما كل الوصايا:

1. محبة الله من كل القلب.

2. ومحبة الآخرين بحنية عملية (انظر لوقا 10: 25-37) حيث يعكس لنا سامري أفضل مثال، (ع 33) «ولما رآه تحنن» والتي تترجم أيضاً «أشفق».

وأفضل ما نقوم به تجاه أي من أقرباؤنا هو أن نخبرهم عن يسوع، وعن موته الكفاري وعن قيامته المغيرة للحياة. لقد قدم يسوع حياته ليصالحنا مع الله. وهو حي، ويختبر المؤمنون حياة يسوع المقامة من بين الأموات من خلال حياتهم. عادة ما تشمل شهادتنا عن يسوع، بالإضافة إلى كلماتنا، تشمل خطوة عملية مكلفة.

من سفر أعمال الرسل والإصحاحات 8-13 سندرس ثلاث شخصيات وكنيسة محلية واحدة استخدمهم الله ليصل من خلالهم إلى الآخرين برسالة الإنجيل.

وبينما نقوم بالدراسة تذكر أن يسوع نفسه هو المبشر! الله نفسه يجذب إليه النفوس (لوقا 3: 10، 12، 14؛ أعمال 2: 37؛ أعمال 14: 16؛ أعمال 16: 30). الله نفسه يبكت على الخطية ويقود إلى التوبة (يوحنا 16: 7-11؛ رومية 2: 14-15). الله نفسه يشهد عن يسوع المسيح (أعمال 9: 3-6)؛ (أعمال 9: 3-9)؛ (أعمال 17: 2-4)؛ (1 تسالونيكي 1: 5). الله نفسه يعطي الإيمان الذي يقود إلى الخلاص (أفسس 2: 8-10). الله نفسه يشهد عن تغيير القلب (رومية 8: 1، 9، 16).

راجع هذه المواضيع بينما تقوم بدراسة النصوص الأربع التالية.

كمؤمنين، نحن عاملون مع الله. لسنا نعمل ما نشاء ثم نطلب بركة الله فيما نعمل!

أولاً: فيلبس - كرازة فرديّة:

النص الكتابي (أعمال 8: 26-40)

نحن نعلم أن فيلبس كان رجلاً مملوًا من الروح القدس (أعمال 6: 5). تحمل مسؤولية شخصية في خدمة الموائد (أعمال 6: 1-6). كان قادرًا على الكرازة بيسوع امام جموع غفيرة (أعمال 8: 4-7، 40). فهل نحن متمكنين روحياً وتلاميذ قادرين على تحمل المسؤولية؟

في يوم من الأيام قاد روح الله فيلبس إلى الصحراء ليلاقي شخصاً معيناً (أعمال 8: 26) كان: الخصي الحبشي:

□ رجل ذو شأن (ع 27) وغالبًا ما كان موظفًا ملكيًا أفريقيًا داكن البشرة. لقد كان في نظر الله ذو شأن تمامًا كما كان في نظر الناس!

□ له أشواق لله (ع 27-28) متممًا بكل إخلاص الواجبات الدينية المتعلقة بزيارة بيت الله وقراءة الكتب المقدسة.

□ جهل حقيقة الإيمان (ع 30-31). كان منفتحًا لكل ما يعينه على فهم حقيقة الإيمان ولكنه كان تائبًا وضائعًا.

□ طرح أسئلة ذكية (ع 34).

□ ولكن كان الله عاملاً فيه (وهذا ما يهم) (ع 29-33). فبذرة كلمة الله من إشعياء 53 تم سقيها بواسطة معلم الكلمة. فجمع الله ما بين فيلبس والخصي الحبشي في مكان يسمح لهما بإجراء الحديث دون الانشغال بعامل الوقت.

□ للوقت أظهر الخصي الحبشي تجاوبًا وكان تجاوبًا إيجابيًا (ع 36-39). وعمل على تطبيق ما سمعه على نفسه، وقيل المعمودية كرمز لتكريسه.

كيف استخدم الله فيلبس ليصل إلى هذا الرجل؟

1. تبع همسات الله في قلبه (أعمال 8: 26-30).
2. سأل فيلبس الخصي الحبشي سؤالاً في سياق الحديث (أعمال 8: 30).
3. عرف فيلبس كلمة الله بالقدر الكافي ليخبر عنها (أعمال 8: 31-35).
4. بدأ فيلبس حديثه من نقطة اهتمام الخصي الحبشي (أعمال 8: 35).
5. ركز فيلبس حديثه على يسوع (أعمال 8: 35).
6. ختم على تكريس الخصي الحبشي (أعمال 8: 36-38).
7. وثق في كلمة الله والروح القدس في متابعة إيمان الخصي الحبشي (أعمال 8:

هل باستمرار نستمع إلى ما يقوله الله لنا؟

هل نصغي لما يهتم به الآخرون؟

هل لنا أن نصبر قبل أن نتكلم بسلطان الكلمة؟

هل نشهد عن «يسوع» أم نشهد عن الكنيسة والمسيحية؟

هل نعمل باستقلالية عن الله أم نحن عاملون معه؟

ثانياً: حنانيا - ترحيب بمؤمن جديد

النص الكتابي (أعمال 9: 1-19)

لقد كان شاول خصماً معادياً للمسيحية، وكان عنيفاً مع المؤمنين (أعمال 8: 3)؛ (أعمال 9: 1) وبدا وكأنه آخر من أمكن تغييره في المسيح يسوع. ولكن الله خلصه (ع 4-6)؛ (راجع أيضاً أعمال 26: 9-19).

عندما يولد للرب أبناء فهو يريد أن يتم الاهتمام بهم من قبل أناس يتحملون المسؤولية (تماماً كالوالدين. فهو يريد الأفضل لأولاده). هناك كلمة الله والروح القدس، ولكن أيضاً كثيراً ما يستخدم الله الإنسان.

كيف استخدم الله حنانيا ليتلمذ بولس؟

1. كان حنانيا نفسه تلميذاً تابعاً ليسوع (أعمال 9: 10). لقد كان يعيش حياته كما ينبغي في مرضاة الرب.

2. استمع بكل حرص لما كان الرب يقوله له (أعمال 9: 10).

3. أدرك سيادة يسوع على حياته - لقد كان مستعداً أن يقوم بكل ما يسأله الله أن يقوم به «هأنذا يا رب».

4. قبل إرسالية من الله (أعمال 9: 11-12). لقد ثقل الله قلبه بشخص واحد وأراه أن الطريق للشهادة قد أعد. كان على حنانيا أن يثق في الله بصورة كبيرة جداً!

5. شارك حنانيا الله بمخاوفه (أعمال 9: 13-14). معرفته المسبقة بشاول كانت تتعارض تماماً مع ما كان الله يطلب منه القيام به.

6. استمع إلى الله مرة أخرى، الذي بدوره أخبره عن اختياره الإلهي لشاول

ليحمل اسم الرب (أعمال 9: 15-16).

7. بالإيمان أطاع حنانيا الله، ووجد الطريق مُعد أمامه (أعمال 9: 17-19). وكانت كلمات حنانيا الأولى لشاول «أيها الأخ شاول» تعكس قبوله لما قاله الرب له.

«حنانيا» اسم عبري معناه «يهوه تحنن». لم يكن من السهل عليه القيام بما طُلب منه، ولكن لأجل قيامه به صارت لنا رسائل بولس المتضمنة في العهد الجديد لمعونتنا اليوم. لم يُذكر عن حنانيا أكثر ما ذكر في هذه الحادثة ولكن لولا خدمته التي تمت في صمت لكانت المسيحية اليوم في فقر شديد.

هل نحن على الاستعداد لأن ندفع تكلفة اتباع يسوع؟ هل في استطاعة الله اليوم أن يتكل علينا لنطيعه في كل أمر؟ هل نرضى بأن نكون «صغار» نخدم «كبار» ليصيروا ما يريدهم الله أن يصيروا عليه؟

ثالثًا: بطرس - كرازة لخلفيات أخرى:

النص الكتابي (أعمال 1: 10 - 11: 18)

لقد كان كرنيليوس قائدًا عسكريًا، عضوًا في القوة المعادية المحتلة لإسرائيل. ولقد شهدت القيصرية العديد من الاضطرابات بسبب الجماعات المختلفة. كان كرنيليوس أمميًا بينما كان معظم مؤمني الكنيسة الأولى من الخلفية اليهودية.

هل لإنجيل يسوع أن يعبر الانقسامات الطبيعية التي أوجدها الإنسان؟

يرينا الكتاب المقدس أن الله كان عاملاً في حياة كرنيليوس: (أعمال 10: 1-3)

- «تقي» تعني جاد في احترامه لله مع تكريس.
- «خائف الله» تعني مصمم وحريص ألا يغضب الله في جانب من جوانب حياته. انظر أيضًا (أعمال 10: 22).
- «يصنع حسنات كثيرة» تصفه مساهمًا في الاهتمام بخير مواطنيه وتسديد حاجاتهم.
- «ويصلي إلى الله في كل حين» كان متواصلًا مع الله.
- تكلم الله له من خلال ملاك ظاهرًا في رؤيا (ع 3-7).

عرفه الله باسمه وناداه به. لقد وجد الله فيه إنسانًا يطلبه لذلك حرّك إنسانًا ليكلّمه عن يسوع.

كيف استخدم الله بطرس ليعرّف هذا الإنسان بالمسيح؟

1. لقد كان بطرس من الرسل القياديين، ولكنه كان منفتحًا لتعليم الله إياه أمورًا جديدة، (مرقس 3: 14-19؛ أعمال 10: 34-35). لقد كان بطرس يصلي (ع 9) ويفكر (ع 17).

2. لقد كان بطرس متواضعًا - وليس متكبرًا - (أعمال 10: 25-26). الله وحده يستحق التسبيح والعبادة، وليس خادم الله من يستحقها!

3. لقد حفظ رسالة يسوع بكل أمانة، ومحورها صليب يسوع المسيح (أعمال 10: 34-48) ولاسيما (ع 38-40).

4. لقد عمّد بطرس كرنيليوس كتأكيد للإيمان الجديد، رمزًا للتكريس ليسوع بلا رجوع (ع 47-48).

صلّ ليوجد الله مخافة حقيقية في قلوب الآخرين من خارج دائرة الإيمان. هل نحترق صدق الآخرين، مَنْ يجذبهم الله إليه بكل محبة؟ هل هناك أي سلبيات في كرازتنا؟ لنتجنبها! كيف نتعلم اكتشاف مَنْ يعمل الله حياتهم؟ تذكر، في الكرازة أسلوب الله هو الأفضل! وإذا كنا نتوقع أن يعمل الله بطريقة واحدة فقد ننتهي بأن نفقد اتجاهات أخرى أو حتى اتجاهات جديدة هو عامل فيها.

رابعًا: كنيسة أنطاكية - أجناس متعددة وأديان مختلفة:

النص الكتابي (أعمال 11: 19-30)

لقد كانت أنطاكية سورية هي ثالث أكبر مدن الإمبراطورية الرومانية. وأول مؤمن من تلك المنطقة يذكره الكتاب المقدس هو نيقولاوس وهو أحد شمامسة الكنيسة السبعة الذين اختارهم الرسل للإشراف على خدمة الأرامل. نيقولاوس من خلفية أممية تحول إلى اليهودية ثم إلى المسيحية (أعمال 6: 5).

لماذا استطاع الله أن يستخدم كنيسة أنطاكية ليعمل من خلالها ويرسل منها مرسلين مؤمنين؟

1. نبض قلب المؤمنين: لقد كانت الكنيسة جماعة المؤمنين. يصف الكتاب المقدس نيقولاوس في (أعمال 6: 3) بأنه «مملوءًا من الروح القدس وحكمة».

تلك الجماعة بشرت كل مَنْ لاقاها أينما وُجِدَت بيسوع المسيح (أعمال 11: 20). برنابا أيضًا كان هناك (أعمال 11: 22-24). كان يعرف الكتب لكونه لاويًا، ولكنه كرّس نفسه وكل ما يملك لعمل الرب (راجع أعمال 4: 36-37). وإلى هؤلاء انضم شاول: بولس من اللحظة التي عرف فيها مشيئة الله لحياته (أعمال 9: 28-30؛ 11: 25-26). أفريقيان كانا من ضمن فريق القيادة: سمعان الأسمر (في الأغلب هو سمعان الذي حمل صليب يسوع مرقس 15: 21؛ رومية 13: 16) خدما جنبًا إلى جنب مع لوكيوس القيرواني (القيروان تقع على ساحل ليبيا).

الخلفيات العرقية المتعددة التي تكونت منها هذه الكنيسة وقيادتها هي تحدي أمام كنائس السودان القبلية.

2. محورية يسوع من خلال خدمة فعالة للكلمة:

نرى معنى عبارة «مؤمن بالرب» (أعمال 11: 23) في الاسم التهكمي الذي أُطلق على المؤمنين من الذين خارج دائرة الإيمان «ودعي التلاميذ مسيحيين» (أعمال 11: 26). فهؤلاء المؤمنون عاشوا حياتهم مشابهين يسوع المسيح! لقد كان يسوع هو محور كلامهم وأفعالهم. فالكتب المقدسة (العهد القديم والأنجيل الشفهية) علمها برنابا اللاوي (أعمال 4: 36) وشاول- بولس الفريسي المُتلمذ على يد أفضل المعلمين (أعمال 22: 3)، ومعلمون آخرون (أعمال 13: 1-2). أكثر من شخص كان باستطاعته أن يخدم!

التدريب قد يقتل البعض! أو قد يمحص خدمتهم الروحية. على الكنيسة في السودان أن تميز ما بين التدريبات البناءة وتلك الهدامة، إذ أن كلاهما متاح سواء في داخل أو خارج السودان.

3. ضع احتياجات الآخرين في الاعتبار. أرسل المؤمنون من أنطاكية كل واحد شيئًا خدمة إلى الإخوة الذين في المجاعة (أعمال 11: 27-30). واهتموا أيضًا بالاحتياجات الفردية مثل المتابعة الطويلة المدى والفرص التي أتاحت لشاول- بولس للتعليم (أعمال 11: 25-26)، إذ كانت قلوبهم مثقلة بالنفوس الضائعة ولاسيما تلك التي لم تسمع إنجيل يسوع. أرسلت الكنيسة المحلية بعضًا من مؤمنها الممسوحين وقامت بدعم الرحلات الإرسالية (أعمال 13: 1-4)؛ (14: 26-28)؛ (15: 3-4)؛ (15: 40)؛ (18: 23). لقد كانت للكنيسة المحلية رؤيا عن الكنيسة حسب قلب يسوع المسيح شملت أنحاء العالم.

إن السودان بلد واسع المسافات. وتقع مسؤولية الوصول إلى الناس فيه برسالة الإنجيل على عاتق المؤمنين السودانيين في المقام الأول! ابدأ من حيث أنت، في

دائرة حياتك ثم تحرك إلى دوائر أوسع (أعمال 1: 8).

لو لم يطع شعب الكنيسة في أنطاكية توجيهات الله بتلك الطرق المختلفة لكنا فقدنا من الكتاب المقدس (أعمال 13-28) بالإضافة إلى الرسائل إلى غلاطية، أفسس، فيلبي، كولوسي، الرسالتين إلى تسالونيكي، والرسالتين إلى تيموثاوس، والرسالة إلى تيطس.

لقد استخدمهم الله ليصلوا إلى أقرباء وغرباء، بل وأعانهم ليصلوا إلى مَنْ هم من خارج دائرة الإيمان. وإذ كرسوا أنفسهم لخدمة الآخرين سدّد الرب كل احتياجاتهم.

تذكر بعضاً من كلمات يسوع الأخيرة لتلاميذه الأولين:

«سلام لكم. كما أرسلني الآب أرسلكم أنا» (يوحنا 20: 21). لقد جاء يسوع «لكي يطلب ويُخلص ما قد هلك» (لوقا 19: 10). يا ليتنا نحيا (بل ونموت أيضاً) لهذا الغرض بعينه.

خذ بعض الوقت واستمع إلى الله، ثم تحرك نحو هؤلاء الذين يثقل قلبك بهم. هو يعرف كل سوداني قلبه منفتح للإيمان ومتجاوب مع روح الله القدوس في حياته.

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. في كل كرازاتنا لماذا من المهم أن نتذكر أن «الله نفسه هو الكارز»؟ ناقش أية مظاهر خارجية، بجانب العمل العميق لله في قلوب الناس.
2. فكر في كيف يمكن لله أن يستخدمك في الكرازة الفردية، مثل فيلبس في أعمال أصحاح 8.
 - كيف تستعد لهذا؟
 - ما الذي تصلي من أجله وتبحث عنه كل يوم؟
 - كيف يمكن لكنيستك أن تساعدك؟
3. فكر في كيف يمكن لله أن يستخدمك في التلمذة المسيحية لآخرين مثل ما فعل حنانيا مع شاول.

- بولس في أعمال أصحاح 9

- كيف تستعد لهذا؟

- ما الذي تستطيع أن تُصلي من أجله وتبحث عنه كل يوم؟

- كيف يمكن لكنيستك أن تساعدك؟

4. فكر في كيف يمكن لله أن يستخدمك في الكرازة عبر القبائل والثقافات مثل بطرس في أعمال أصحاب 10.

- كيف تستعد لهذا؟

- ما الذي تستطيع أن تُصلي من أجله وتبحث عنه كل يوم؟ كيف يمكن لكنيستك أن تساعدك؟

5. ما هي الدروس التي يمكن أن تتعلمها أنت وكنيستك من كنيسة أنطاكية - ويمكن أن تساعدك في الوصول إلى الآخرين بمحبة الله والأخبار السارة عن يسوع المسيح؟

القسم السادس: المال

التعامل مع الرشوة والفساد

22

الأستاذ: اليساما واني

يُعرف الفساد بأنه استخدام الوظيفة العامة من قبل شخص ما لتحقيق مكاسب شخصية غير شرعية. هو استخدام السلطة لفعل أشياء غير شريفة وغير شرعية من أجل الكسب المادي أو للحصول على امتيازات غير مستحقة. السلوك الفاسد هو سلوك غير شريف وغير شرعي ولا أخلاقي، ويؤثر سلبياً على عادات المجتمع.

الفساد هو إساءة استخدام شخص ما للسلطة أو المنصب أو الموارد الموكلة إليه. إنه يأخذ ما هو للمنفعة العامة ويجعله مكسباً شخصياً، قد يكون ذلك لفائدة شخص واحد أو مجموعة أصدقاء مقربين.

الفساد هو طريقة غير شريفة لكسب المال. نشاط غير شرعي يدر أموالاً في الخفاء وهو سلوك غير شريف وغير شرعي يمارسه الأقوياء الذين يسيئون استخدام سلطانهم. هؤلاء المفسدون هم عديمو النزاهة، وفسادون أخلاقياً، غير أمناء وولائهم فقط لأنفسهم.

الكثير من عادات مجتمعنا في السودان لا يسمح بالفساد أو السرقة. في بعض المجتمعات يوصم اللص بالعار، كذلك الشخص أو العائلة الفاسدة وتؤلف الأغاني التي تدم أفعالهم تلك.

ولكن في الوقت ذاته نفس هؤلاء الناس يعتبرون ممتلكات الدولة (والتي هي ممتلكات للشعب) أشياء يجوز نهبها والتصرف فيها. في عهد الاستعمار كان ينظر للحكومة بأنها جزء من ممتلكات المستعمر (الخواجة)، هذه النظرة لم تتبدل كثيراً بعد الاستقلال بل أصبح ينظر للحكومة على أنها ملك للعرب أو هي نظام الخرطوم

خاصة من قبل جنوب السودان.

في أوساط قبيلة النوير بجنوب السودان الحكومة تعني مجموعة صغيرة من الأشخاص الأذكياء والأقوياء الذين يحمون أنفسهم بالأسلحة فيما هم يستغلون ويستخدمون موارد من يرونهم الأغلبية الغبية.

اقرأ القائمة التالية بتمعن من فضلك.

إنه من السهل عليك انتقاد الآخرين عندما تضع جل تركيزك عليهم وتفوت عليك أمور مدفونة في حياتك الشخصية.

الفساد يعني:

1. الرشوة ورشوة الوكلاء.
2. إعطاء أموال في الخفاء مقابل إساءة النصح أو لقاء تقديم خدمة معينة.
3. خداع المُخدّم (صاحب العمل).
4. الامتناع عن إعطاء تقارير عن العمل أو إنكار الفساد (للتغطية على أفعال بعض الأشخاص أو حماية لهم).
5. صراع المصالح: عرّف أحدهم هذا النوع من الفساد في صورتين، فساد منتج عندما يمنح أحدهم عطاءً لشركته أو شركة زوجته أو أحد أقاربه ويتم إنجاز العمل. وفساد خبيث عندما يتم منح العطاء لنفس هؤلاء ولا يتم إنجاز العمل. نوع آخر من الفساد الواضح في صراع المصالح هو ما يسمى «أركله ليعود لمكانه» وهنا يرجع المقول نسبة من قيمة العطاء لمن منحه ذلك العطاء.
6. علاوات غير مستحقة تمنح لأعضاء مجلس الإدارة أو مجلس الأمناء أو المُخدّمين لقاء تعيينهم لشخص معين أو إجازتهم لقرار ما.
7. الغش أثناء العرض، تسهيل إجراءات الشراء أو العقود نظير تلقي مكافأة.
8. إساءة استخدام المنصب أو السلطة وإساءة التصرف إداريًا.
9. التعامل مع ممتلكات مشكوك في أمرها.
10. الاحتيال.
11. اختلاس المال العام أو إساءة التصرف فيه.
12. تبديد المال العام.
13. نقض العهود.

14. شهادة الزور: إعطاء معلومات غير صحيحة للسلطات المختصة عندما يتم سؤالك عن دخلك أو ممتلكاتك أو ديون مطالب بها.
 15. عدم الأمانة بخصوص ما أنت مدين به للضرائب.
 16. عدم دفع الضرائب أو الرسوم أو العوائد للسلطات المختصة.
 17. إصدار أو الحصول على شهادات إعفاء ضريبي وغيرها من الإعفاءات التي كان واجباً دفعها للسلطات المختصة.
 18. انتخاب شخص لوظيفة عامة بطرق غير مشروعة.
 19. الحصول على ممتلكات عامة كذلك رهنها أو التخلص منها أو الحصول على خدمة أو فائدة بطرق غير مشروعة.
 20. إتلاف الممتلكات العامة.
 21. دفع أموال بالاحتيال، أو دفع أموال أكثر مما يجب من العوائد الحكومية على بضائع غير جيدة أو لم يتم تسليمها وكذلك خدمات لم تؤدي بالصورة المطلوبة أو لم تؤدي مطلقاً.
 22. عدم التقيد بالإجراءات والموجهات المطبقة عند شراء أو تخصيص أو التخلص من ممتلكات وبيعها، وعدم اتباع الإجراءات اللازمة في العطاءات وإدارة الأموال العامة أو التي تخص منظمة ما شاملاً ما تصرفه على نفسك كمسئول.
- يمكن أن تكون الرشوة فاعلة (عند الحديث عن المعطي) أو سالبة (عند الحديث عن المتلقي). والرشوة تُعبّر عن صورة من صور الفساد يتمثل في إعطاء وأخذ ما هو غير مستحق.
- ذات مرة كنت عائداً من العاصمة الكينية نيروبي. وفي مطار جومو كينيياتا الدولي ساعدني شرطي على دفع العربة اليدوية التي تحمل أمتعتي حتى طاولة بدء إجراءات السفر. بعد ذلك قدم لي المساعدة عند إجراءات الجوازات. على أنني كنت حريصاً أن يعلم من أكون، حينها سألني إن كان إعطاء هدية لشرطي أمراً سيئاً؟ فأجبت إن إعطاء أي هدية بنية التأثير على قرار ما لصالح الشخص المعطي يعتبر فعلاً فاسداً أو رشوة.

مبادئ لمواجهة النظم الفاسدة والأشخاص المفسدين في مواقف الحياة المختلفة

1. قرر ألا تتجس نفسك ولا شهادتك المسيحية. (دا 1: 8-9؛ مت 16: 24-25؛ يع 1: 27).
2. دائماً ضع اعتباراً لما سيقوله الآخرين عن يسوع الذي تظهره بأفعالك. (1كورنثوس 10: 32-33؛ متى 11: 1؛ 1يوحنا 2: 9-11).
3. عش في النور. تجنب فعل ما تود أن يظل في الخفاء. (لوقا 11: 33-35؛ رومية 12: 13).
4. كن مختلفاً عن من هم حولك وأظهر أنك تلميذ مسيحي. (رو 12: 2؛ 2كو 5: 17).
5. أثر على العالم من حولك بدلاً من أن تدعه يؤثر عليك. (متى 5: 13-16؛ عب 6: 10-12).
6. كن شجاعاً في إيمانك الذي أخذته من الله. (أعمال 4: 18-19).
7. اتبع ما هو أفضل لروحك كمسيحي وليس بالضرورة ما هو أفضل لجسدك. (1بطرس 2: 11-12؛ متى 10: 17-20).
8. كن أميناً على الدوام. (أمثال 16: 13؛ أمثال 16: 19؛ أمثال 16: 25).
9. ليكن اختيارك ضد الوعود التي تظهر أن الرشوة ستقدمها لك. (خروج 23: 8؛ تثنية 16: 19؛ أمثال 17: 8؛ أمثال 17: 23؛ أمثال 18: 16؛ أمثال 19: 6؛ أمثال 21: 14).

تذكر أن تعيش وفقاً لأمثال 15: 27.

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المُقتبسة.

1. ماذا يدور في ذهنك عندما تواجه بضرورة دفع رشوة، أو أن تحبط وتفشل في ما تسعى لتحقيقه. هل حقيقة أنك مؤمن تجعل شعورك مختلفاً؟
2. فساد الجنس البشري كان أحد أسباب إهلاك الله له بالطوفان (تكوين 6: 5-13). رأى الله أن شعب إسرائيل قد فسد عندما عبدوا العجل الذهبي (خروج 32: 7-10). على امتداد العهد القديم كان الله ضد الفساد من أي نوع: في

شعبه، على سبيل المثال: حزقيال 20: 43 و 44. وعليه:

- إذا كان مجتمعنا يسمح بدرجة من الفساد، ولكن الله لا يسمح به ما الذي يجب أن تفعله. ولماذا؟ هات أمثلة إذا أمكن.

3. الكلمة العبرية «سَاهَات» (סָהָת) ومعناها يُفسد، تُعني أيضاً يُدمّر. ما الذي يُدمّر في مجتمع يسمح بالرشوة والفساد؟

4. لماذا من الأسهل أن ترى وتتقد الفساد في أشخاص كثيرين (على سبيل المثال الحاكم أو المسؤولين الحاليين أو المقاولين) وليس في نفسك أو في أصدقائك؟
- كيف يمكن التغلب على هذا؟ كن عملياً في أفكارك.

5. اشرح أهمية جعل كل الصفقات (التعاملات) علنية - وليست سرية.

- لماذا تدفع الرشوة، والحوافز، والإكراميات... إلخ سرّاً؟

6. الرجل الطماع يجلب المتاعب على أسرته، ولكن مَنْ يكره الرشوة يعيش.
«المولع بالكسب يكدر بيته والكاره الهدايا يعيش» (أمثال 15: 27).

- لماذا هذه الآية مبدأ هام يتبع في الحياة؟

- هل من السهل تنفيذ هذا أم صعب؟ ولماذا؟

أية آيات أو شخصيات من الكتاب المقدس تساعدك أن تعيش بنجاح أمام الله؟

7. ما الذي تعلمه 1كورنثوس 10: 22 و 23؛ 11: 1 عن:

- أن باقى الناس يراقبون أسلوب معيشتك؟

- الحياة الأنانية والحياة لمضحية.

8. اقرأ يوحنا 3: 19- 21. اشرح لماذا يجب أن يعيش المؤمنون في شفافية

وانفتاح ولا يخفون أموراً تختص بـ: التعاملات التجارية، مستوى التعليم، الحصول على مستندات رسمية... إلخ.

الدفع للحصول على المساعدة

منظور مسيحي للرشوة

23

مرات تصادفت مع فرص للرشوة عندما كنت في شمال الخرطوم **عدة** حين كانت أسرتي تحتاج للحصول على تأشيرات للإقامة كضيوف في المدينة، أو عندما أردت إعفائي من الجمارك عند دخول كتب مكتبتي المسيحية من مطار الخرطوم، أو عندما تنازعنا حول فاتورة مياه لمنزلنا عندما قُطعت أنابيب المياه وسرقت المضخة الكهربائية.

في كل هذه الحالات، كان يمكن إتمام احتياجاتي بسرعة إذا قمت بإعطاء مال لأحد المسؤولين. لكن أصحاب الأعمال يدفعون لهؤلاء الموظفين رجالاً ونساء مقابل القيام بعملهم، لكنهم أرادوا مني شيئاً إضافياً لمساعدتي. ولكني لم أعطي شيئاً لأي شخص لأن الرشوة ضد قوانين السودان (الرشوة والابتزاز)، وهي أيضاً ضد تعاليم الله في الكتاب المقدس. انظر رومية 13: 1-7.

كان من الممكن اختلاق أعذاراً لنفسني: أريد تثبيت عملي كراعي ولا وقت عندي للإجراءات القضائية. إن كتب الدراسة المسيحية مفيدة للناس كما كانت بالنسبة لي. إن امتلاك الماء احتياج أساسي لكل إنسان: للطبخ، للغسيل... إلخ. وأنا لسنا استثناء. كان يمكن كسر القوانين بمجرد اتباع هذه الأعذار. لكن ضميري المسيحي أخبرني أن الرشوة دائماً خطأ، لذلك لم أفعلها.

1. الرشوة جريمة عندما تُغير الهدية المُقدمة سلوك الشخص أثناء تأدية واجبه. الرشوة تجعل الأشياء سهلة لمن يخطئ ويعطيها. انظر أمثال 17: 8؛ 18: 16؛ 21: 14. ولكن سهولة عمل الأشياء لا يجعلها صحيحة، الله يُحمّل كل شخص مسؤولية ما عملوا. انظر أمثال 3: 9-10، 9: 10، 9: 9.

هل يليق بالمسيحي أن يشترك في إعطاء أو استلام الرشوة؟ هل الرشوة استخدام جيد للمال في عيني الله؟ الله يرى حتى غير المرئي بالنسبة للآخرين.

2. الرشوة تدعم الأنانية والطمع لدى المستلم، قبول الرشوة يدل على الأنانية وعدم احترامك لرئيسك في العمل، زبونك أو الفقير (غير القادر على الدفع)، الرشوة تظهر أنك فقط تهتم بنفسك. (أمثال 28 : 20-21).

3. الرشوة تُظهر الطمع حيث أن الأموال الإضافية بالنسبة لك أقيم وأهم من الضمير النقي، الرشوة هي نتيجة الطمع الذي يملأ قلب الإنسان (أمثال 15 : 27). استخدام الرشوة يقوض قيم المجتمع ويوسع دائرة الشر ويرسخه في الحياة العملية (1 تيموثاوس 6 : 9-10). رجال الله، خاصة القادة، لا بد أن يتجنبوا «الربح غير الأمين». (خروج 18 : 21). مُعطي الرشوة وآخذها كلاهما مذنب.

4. الرشوة تُظهر الأنانية وعدم الصبر من جانب الراشي.. تُعطي الرشوة أيضًا لتسريع الأشياء. من السهل نسيان أنه عندما أنجز مهامي بسرعة بسبب الرشوة التي أدفعها يكون هذا على حساب إنجاز شخص آخر لما يريد. هل فكرت قط في أثر ما فعلته على المنتظرين في الصف؟ أليس هذا يعكس درجة عالية من الأنانية؟ الرشوة هدية أعطيت بدوافع خاطئة. يُعلمني تكوين 1 : 26-27 أن أرى وأعتبر صورة الله في كل شخص.

في مرقس 12 : 30-31 يقول يسوع أننا نظهر محبتنا لله بحبنا للآخرين. عندما أجرب لاستخدام الرشوة لتسريع ما أريد أن أنجزه، عليّ أن أتذكر علامة محددة يجب أن تكون ظاهرة في حياتي تعكس ثمار الله الروح القدس، طول الأناة والتحكم في النفس. (غلاطية 5 : 22-23).

في من أو ماذا أثق عندما أقوم بعملتي؟ هل أظهر ثقتي في الله أم في المال؟ لا تثق في غناك لإنجاز الإجراءات التي تلزمك، ثق في الله وعيش بالطهارة. (أمثال 11 : 28).

5. الرشوة تفسد نظام الحكم، كلما سُمح باستعمالها كلما ساد الفساد في النظام. لا بد أن يفحص الدافع لمنح أي هدية، انظر خروج 23 : 8 إذا أعطيت الهدية سرًا

«لشراء» عقد لعملك، أو لتأكيد موعد مع مسئول الهجرة أو إعادة الاستيطان، أو لتوصيل الكهرباء إلى بيتك، عندها تعتبر أمرًا منافيًا لكلمة الله والأخلاق.. بالطبع يجب أن تدفع الرسوم. المبلغ الرسمي الذي يجب أن يدفع يكون معلن ومعروف وخاضع لقانون الضرائب بينما الرشوة تحاول الاختفاء بعيدًا. (أمثال 17 : 23، متى 17 : 24-26، جامعة 7 : 7).

وهكذا فالرشوة تمنع العدل عن الفقير، الذي لا يقدر على دفع أموال إضافية. بينما يدفع أناس آخرون الرشاوي للحصول على ما يريدون يصبح الفقراء محرومين (تثنية 15 : 11). الرشوة تنمي التفرة، التفضيل والتمييز بين الناس، القبلية، وتؤدي لانحراف أي نظام. المسيحيون هم الذين يجب أن يقفوا مع الفقراء ويحطموا دورات الفساد. (تثنية 16 : 18-20).

6. الرشوة توجد في كل مكان.. هم يمتلكون القوة! بعض الناس يستخدمون مناصبهم لحرمان الآخرين من الحصول على أشياء حتى يُدفع لهم أكثر من أجرهم الذي يحصلون عليه من الجهة التي يعملون معها، هذا مقبول في بعض المواقف والأماكن في السودان وفي مناطق أخرى من العالم. ولكن ممارسة أمر ما كشيء عادي لا يجعله صحيحًا. مثلاً، العبودية كانت مقبولة في مجتمعي (الإنجليزي) في القرون الماضية، ولكن العبودية كانت وما زالت خطأ!

من الممكن أن يقدم المسيحيون الاحترام للآخرين ومع ذلك يختارون الحياة بأسلوب مختلف عنهم، إننا ممثلو المسيح! مع الوقت، سيحترمننا الآخرين لأمانتنا وأسلوب حياتنا القويم. دانيال، مثال لشخص رفعه الله في ظروف كانت تبدو ضده. (دانيال 1 : 3-20). هو وأصدقائه الثلاثة كانوا مستعدين لأن يكونوا مختلفين ولأن يُختبروا. الآيات 12-13. وعمل الله لمصلحتهم. الآيات 9 و 17.

نحن نسير في عالمين: أسلوب الحياة في جمهورية السودان - في العالم وأسلوب الحياة في مملكة الله. عندما تصطدم الممارسات والثقافة مع الحق الكتابي سيختار المسيحيون الحقيقيون بكل ثبات أن يتبعوا قواعد ومثل مملكة المسيح.

7. الرشوة تحاول أن تتجنب الصليب الذي يجب أن يحمله المسيحيين.. ترتبط فكرة أن الرشوة «مهمة» بالثمن الذي ستدفعه لكي تعمل بدونها. الطريق الصعب هو دائمًا طريق الله. المسيحي لا يسأل «ما هو المفيد والعملي؟»، لكن «ما هو الصواب؟» المسيحي الذي يختار أن يتبع طرق العالم يخسر تأثيره الروحي. (لوقا 14 : 25-35).

8. الرشوة تُعرض الشهادة المسيحية للخطر.. كيف يمكن أن تعلن الكتاب المقدس لشخص ترشيته بانتظام؟ لن يروا قدرة إلهك! استخدام الرشوة يُعلم الآخرين أن

إلهك غير قادر! تذكر أصدقاء دانيال الثلاثة؟ لم يُهينوا ضميرهم المسيحي بالخضوع للضغوط التي وضعها عليهم مجتمعهم، ظلوا ثابتين على ما يؤمنوا به، بل وقرروا فعل ذلك حتى لو أدى لحرقهم حتى الموت (دانيال 3 : 13-18)، الآيات 26 و 28 تظهر لنا أن قادة المدينة تأثروا بشهادتهم في النهاية. عندما يرى الناس قيّمنا سيحكموا على يسوع من خلال اختياراتنا في الحياة.

9. النتائج المتضمنة في الرشوة:

- نوعية عمل سيئة.
- عقود ومكافآت غير ملائمة.
- إهمال للناس الآخرين.
- تضحية واضطهاد للفقراء غير القادرين على الدفع.

من المنظور البشري الخالص هذه الأشياء تقود إلى نتائج مدمرة، يموت الناس في الشوارع بسبب السائقين الذين اشتروا رخصة القيادة دون أن يجتازوا امتحانات لإثبات مهاراتهم. يموت الأطفال لأكلهم أطعمة مصدق عليها من موظف تقاضى رشوة بدلاً من فحص الأطعمة. المباني تنهار لأن المهندسين يشترون تراخيص عمل عن طريق الرشوة بدل أن يبنون بطريقة سليمة.

10. الرشوة تخلق جواً من عدم الثقة.. الرشوة تستغل النظام وتتلاعب به، بعض الممارسات في عالم الأعمال تظهر أننا أناس ساقطين (خطاة) نعيش في عالم ساقط (خاطئ). الرشوة هي طريقة سريع لإنجاز المهام، مساهمة بسيطة، لكن نتائجها مرتفعة الثمن، الفساد الفردي، فساد التجارة، فساد الدولة أو حتى في الفساد الاجتماعي.

لاويين 19 : 35-36 ضياع المقاييس الأخلاقية.

أمثال 11 : 1 إجراءات مشبوهة تحدث.

أمثال 29 : 27 فقد الثقة ينتج الكراهية.

متى 5 : 37 عدم تصديق الكلمات والوعود في المعاملات.

يوحنا 3 : 6 الفساد يبدأ بالكلمات ويصيب كل شيء.

المسيحي يجب أن يكون مختلفاً عن العالم المحيط به. (أمثال 4 : 20-27).

11. الرشوة دائماً تعمل في الخفاء.. عكس السرية هو أن تعمل في العلن وهو اختبار جيد! هل السرية ضرورية، هدية، إكرامية، أو هبة هي رشوة! أيمكنني أن أدافع عن فعلي علناً بدون أن أذل اسم يسوع؟ إذا كانت السرية مهمة إذا ما تفعله خطأ! دفن عخان البضاعة المسروقة أثناء المعركة في أريحا (يشوع 7: 1، 20-21)، ولكن لم يكن هناك سر على الله. جلب الله كارثة على أمة عخان، وأسرته وأخيراً له هو شخصياً، (يشوع 7: 25-26). الجنس البشري دائماً يحاول الاختباء من الله (تكوين 3: 8-9)، ولكن هذا لم ولن يحدث. «مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لَا يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرَكُهَا يَرْحَمُ» (أمثال 28: 13).

خطة المسيحي للعمل:

1. يقرر أن يمجّد الله دائماً، صمم على أن تصبح مثل صموئيل، عند نهاية حياته، عندما سلم القيادة لمن يخلفه، ليس أحد في كل المدينة يستطيع أن يمسك عليه أي ذنب (1 صموئيل 12: 2-5).
2. يطيع الله في كل شيء.. أسفار الملوك وأخبار الأيام تحكي لنا عن أناس فعلوا ما كان صائباً في عيني الرب وتباركوا عندما كانوا يفعلون ذلك، وكذلك سجلوا لنا عن آخرين فعلوا الشر في عيني الرب فجلبوا الدينونة على أنفسهم وأمتهم.
3. يكون مستعد لقبول ردة الفعل من الآخرين.. (متى 5: 11-12) المثابرة لأجل الطهارة في المعاملات في الحياة قد يجلب ضرراً واضطهاداً لنا، ادفع هذا الثمن لأنه هو الثمن الصحيح، ربما يجب أن تقول هذا «أنا أعرف النظام المتبع، ولكنني أريد أن أعمل بالطريق القانوني».
4. يعيش في البر ويثق في الله (متى 6: 31-34).

للمناقشة:

في متى 28: 11-15 نرى أن رؤساء الكهنة قدموا رشوة للجنود الرومان لتقديم شهادة كاذبة عن جسد المسيح وقيامته، أخذوا المال مقابل أن يشوهوا الحقيقة. إذا منحت رشوة لأي سبب كان..

1. ماذا ستفعل؟
2. ولماذا ستفعل ذلك؟
3. كيف ستواجه العواقب؟

«الرشوة تهدف فقط للتأثير على الأشخاص الذين يقومون بتأدية أعمالهم».

فكر في روح الصلاة... هل الخمس عبارات التالية صحيحة أم خطأ؟

1. من الصحيح أن يخبز أحد خبز بحيث أستطيع أن أشتريه منه بسعر مناسب، بحيث يغطي له التكلفة ويوفر له ربح معقول.
2. من الخطأ أن أعطي للشخص الذي يستخرج لي «إذن لمبناي الجديد» المزيد من المال بالإضافة إلى المبلغ الأساسي المتفق عليه قبل أن يمنحني الإذن.
3. من الصحيح أن أدفع الرسوم لأدخل للجامعة أو المدرسة ومن الخطأ أن أدفع بعض المال الإضافي لأعضاء التدريس ليغيروا في نتيجتي لأصبح في أول الدفعة.
4. من الصواب أن أوظف صديقي في وظيفة وهو ليس أفضل المتقدمين، ولكني أذكر أنه أعطاني شيئاً قيماً في الماضي.
5. هل من الصحيح أو الخطأ أن أمنح هدية لشخص في عيد الميلاد وأنا أعلم أنني سأحتاجه في عمل خلال السنة.

للمزيد من المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. ضميري المسيحي يقول لي أن الرشوة دائماً خطأ. ولذلك لا أقدمها أبداً، هل توافق على هذا القول أو لا توافق؟ ولماذا؟ حاول أن تلتزم بالكتاب في حججك. سواء في الموافقة أو الرفض.
2. الأمثال التالية، تبدو أجزاء منها أنها توحى بسلامة تقديم الرشوة:
 - أمثال 17: 8 «الهدية حجر كريم في عيني قابلها، حيثما نتوجه تُفلح».
 - أمثال 18: 16 «هدية الإنسان تُرحب له، وتهديه إلى أمام العظماء».
 - أمثال 21: 14 «الهدية في الخفاء تفتأ الغضب، والرشوة في الحزن تفتأ السخط الشديد».
 - لماذا جاءت هذه الآيات في كتابنا المقدس - ألا تُحرض على الرشوة؟
 - ادرس أيضاً جامعة 7: 7، حزقيال 22: 12.
3. اشرح كيف تشجع الرشوة «محبّة المال» وهي في حد ذاتها «أصل لكل الشرور» (1 تيموثاوس 6: 6-11) ما هي الشرور التي تجلبها الرشوة؟

4. لماذا فُعل ما هو صواب أمام الله «أهم مما اعتاد الناس فعله في السودان لتسهيل إجراءاتهم»؟

5. يقول كاتب الأمثال 4: 23 أننا يجب أن «نحفظ قلوبنا». اشرح كيف حفظ دانيال ورفقاؤه قلوبهم وسط الشر السائد.

الأساليب الصحيحة والخاطئة لاستخدام المال

24

عام 2005 أرسل إلى رجل من الخرطوم رسالة كتب فيها «كنت كمسيحي سوداني أسمع بعض الناس يقولون إنهم محتاجين، عاجزين، في غير أكفاء، ولا يملكون شيئاً ليعطوه للرب. كل ما يشعرون أنهم قادرون على فعله هو أن يأخذوا». إنني أشعر بالخجل لأن العديد من رفقائي المسيحيين السودانيين هم كذلك. إننا نرى مع الوقت ومن الخبرة، ومن خلال الكتاب المقدس، أنه عندما يجتمع أولاد الله معاً نستطيع أن نواجه تحدياتنا واحتياجاتنا. وبالتالي الله سيساعدنا لكي نتخطاها.

إن الله يتوقع منا أن نعطيه مما نملك. ونحن لا نحاسب على ما لا نملكه. وعندما لا نعطي للرب شيئاً فإننا بالتأكيد نرفض بركاته علينا. نحن قريباون من الله ونقول إننا لا نريد بركات الله. وبدلاً من ذلك نبحث عن التبرعات من هنا وهناك. حين ينتمي الأفراد والعائلات إلى كنيسة محلية ويقدمون العشور والعطايا إلى الله من خلالها فبإمكاننا أن نحرر أنفسنا من الاعتماد على المساعدة الخارجية في كل الأوقات.

قراءة كتابية: 2كورنثوس 8، 9، حيث يتحدث عن طبيعة وأهمية ومثال العطاء المسيحي.

لقد ظهرت نعمة الله من طريقة استخدامهم لأموالهم!

«كذلك يتم لكم هذه النعمة أيضاً»، □□□ (8: 6).

«ليتكم تزدادون في هذه النعمة أيضاً»، (8: 7).

«فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي

تستغنوا أنتم بفقره» (8: 9).

لقد تقابلنا من خلال سفر أعمال الرسل 16: 9-17، مع كنيسة مكدوننية التي ضمت ناس من فيلبي وتسالونيكى وبيرية. كانوا مسيحيين جدد في كنائس صغيرة مبتدئة. لقد واجهوا الاضطهاد في الحياة اليومية، (أعمال 17: 5-9، 1 تسالونيكى 2: 14). ومع ذلك كانوا راغبين في أن يُقدموا عطايا إلى مجموعة اخرى ليخففوا معاناة القديسين في اورشليم (2 كورنثوس 8: 1-4). «أنه في اختبار ضيقة شديدة فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخائهم»، الآية 2. «لأنهم أعطوا حسب الطاقة وفوق الطاقة»، الآية 3. «أعطوا أنفسهم أولاً للرب ولنا بمشيئة الله».

لقد شارك بعض الناس من مكدوننية بولس ورفقائه في السفر. (أعمال 19: 29، 20: 4). لقد أرادوا أن يمنحوا أنفسهم ووقتهم وكذلك مالهم. إن مال شخص ما، هو نتيجة طاقته المبذولة وجهده يتحول إلى جنيهات سودانية! وعندما تدفع نقوداً، فإنك تدفع جزءاً منك. وإذا لم يكن لديك مال- فما زال بإمكانك أن تعطي أشياء كمهارتك، وقوتك ووقتك.

كورنثوس الثانية 8: 15 تشير إلى خروج 16: 4-5، 21-22. لقد قُدمت معجزات الله للآلاف من شعبه الذي كان في الصحراء. لقد كان مفتاحهم أن ينجحوا في امتحان الله للطاعة: «التقوا... كلوا... وكل ما فضل ضعوه عندكم ليحفظ إلى الغد». الله قادم والطاعة جلبت البركة.

سؤال: لقد وعدنا الله بأن يلبي احتياجاتنا اليومية، (فيلبي 4: 19) ولكن لماذا على الكثير منا أن يعانوا مع هذا أسبوعياً؟

فكر في هذه الأشياء، فهي تساعدنا على الإجابة:

1. هي جزئياً السبب الرئيسي لخطية الجنس البشري، (تكوين 3: 17-19) «بالتعب كل أيام حياتك... بعرق وجهك تأكل..».

2. لقد قصد الله أن يعمل كل الجنس البشري حتى يعيش، (خروج 20: 9) «ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك».

3. أن نقدم أفضل ما عندنا في هذا العمل من خلال ما أعطاه لنا الله- أو من خلال عطايا أخرى نحصل عليها- ونأتي بروح راضية حتى في أوقات إعواننا، (فيلبي 4: 11-13) «فإنني قد تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه».

4. قال يسوع: «لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم»، (متى 6: 33)، لذلك علينا أن نُعلم أسرنا العيش طبقاً لأولويات المسيح، ليس دائماً بالأمر

السهل، ولكنها جزءًا من مسئوليتنا المسيحية.

5. امتازت حياة بعض المؤمنين بالكسل فكان على إخوانهم توجيه التحذير لهم بخصوص النتائج المترتبة على كسلهم. (2تسالونيكي 3: 6-13).

6. بولس يصف «أمر العطاء والأخذ» (فيلبي 4: 15). هناك العديد من أوجه الشبه بين فيلبي 4: 10-20 و2كورنثوس 8، 9. نحن نمارس سيطرة أكبر على ما نمنحه للآخرين أقل مما نمارسه على ما يعطى لنا. عندما نعطي بالطريقة الصحيحة فإننا نكون قد فعلنا شيء لتسديد احتياجاتنا.

ليس هناك مكان أو قانون لتحديد مقدار العطاء للرب. لقد نصح بولس مرتين وشجع لكنه لم يأمر، (2كورنثوس 8: 8، 10)؛ كورنثوس الثانية 9: 7 تقول: «كل واحد كما ينوي بقلبه ليس عن حزن أو اضطرار. لأن المعطي المسرور يحبه الله».

من هذه الآية نتعلم ثلاث حقائق:

1. أن مقدار العطاء ليس مهمًا، 8: 3، 12. أن تقدم عشور وعطاء بنسبة 10% في العهد القديم أتى من الناموس الذي أعطي لهم. انظر تكوين 14: 17-20، عندما قدم إبراهيم لملكى صادق عشرًا. لا يجب أن نسمح لهذا بأن يصبح مجرد قانون.

إن يسوع في العهد الجديد صار على رتبة ملكى صادق، استحق فعلاً على الأقل عُشر منا، (عبرانيين 6: 19-20). أصبحت العشور في العهد الجديد شيء مألوف وعطاء تناسبي، 2كورنثوس 9: 7 (انظر التالي) و«في كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازنًا»، 1كورنثوس 16: 2. العشور والعطاء معًا، أكثر من مجرد العُشر، تعتبر طرقًا للعطاء للرب.

كما ليس من الضروري أن تكون بالمال فقط

يمكن أن نمنح جزء من وقتنا، مهارتنا أو قوتنا في صيانة بناء الكنيسة - من دون المطالبة بثمن.

يمكن أن نجلب إلى الكنيسة نسبة من البيض الذي وضعته دجاجتنا أو العسل المنتج من نحلنا، أو المحصول الذي نزرعه في حقولنا.

كما يمكن أن نوزع بعض من السكر أو أن نطبخ من الزيت الذي نشتره من

البقال ونعطيه للكنيسة لتبيعه أو لتستخدمه.

□ يمكن أن تكون بيع أول قميص نصنعه كل أسبوع ونضع الثمن جانبًا كتقدمة أسبوعية.

□ يمكن أن تكون وضع بعض من مجموع نقودنا من الذي كسبناه، ونعطيه للكنيسة في العطايا، أو إلى أي عمل مسيحي آخر.

هذه الثمار الأولى- ومثل هذه الأشياء هي ملك لله! هي ليست لنا. إذا احتفظنا بها لأنفسنا فإننا نسرق من الله. نحن نضيع موارده إذا لم نستخدمها جيدًا.

ماذا يريد الله منك أن تفعل بعشورك وعطاياك؟

2. أن الأسلوب والموقف القلبي الذي يُقدم به الشخص عطاياه مهمًا جدًا
الأسلوب الجيد:

8: 4 أن تعتبرها ميزة تشارك بها

8: 8 أن تعبر بإخلاص عن حبك

8: 11 رغبة مستمرة.

9: 5-6 بسخاء وكرم.

9: 7 أن تكون مسرورًا بفعلها.

الأسلوب السيئ:

8: 5 أن تُعطي المال، ولكن ليس من قلب خاضع لله.

8: 11 أن تبدأ جيدًا، ثم تنسى أن تستمر.

8: 13 أن تغار مما يملكه الآخرون.

9: 5 أن تُعطي فقط لأنه يجب أن تُعطي، وليس لأنك تريد أن تُعطي.

9: 6 أن تعطي ببخل، بقدر ضئيل حسب ما تظن أنها مقدرتك وليس حسب ما

يقودك الله.

9: 7 أن تعطي بحزن وعن اضطرار بدلًا من الحب.

لقد حدّث يسوع تلاميذه عن أهمية الأسلوب عندما قارن بين تقدمة الأرملة الفقيرة

وأولئك القوم الأغنياء، «وأما هذه فمن إغواها ألفت كل المعيشة التي لها» (لوقا 21: 1-4).

إن الطرق السيئة تجاه العطاء والأخذ كادت أن تهدم الكنيسة الأولى في بداية حياتها.

أعمال 5: 1-11، لقد حاول البعض أن يخدعوا الله وأناس آخرون (قارن أعمال 4: 32-37). أعمال 6: 1-7، لقد تدمر بعضهم على تقديم المساعدة.

راجع أسلوبك مرة أخرى في الأخذ والعطاء.

3. إذا مُنحت العطية بطريقة سليمة، فالله سيبارك كل من المُعطي والعطية.

إن أفضل الطرق لتقديم عطايانا لله قد تأخذ أي صورة. إنها ببساطة يجب أن تكون من قلب صادق! كما يجب أن تكون بتضحية، أي تشكل تحدياً لمصادرنا، (2كو 8: 2-3)، طالما إن الله يعمل فينا ومن خلالنا. إن مَثَل يسوع عن الوزنات يَعلمنا أن نستثمر ما نملكه بحكمة. والله سيكافئنا في المقابل، (متى 25: 14-30).

ونحن كخدام لله، يجب أن نفعل الصلاح ونكون أمناء، الآيات 21 و 23. لقد وعد الله أن يكافئ الذين يعطون في الخفاء - بدون أن يرى العامة - لمساعدة المحتاجين، (مت 6: 1-4).

قال يسوع: «مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ»، (أعمال 20: 35). (إن كلام يسوع هذا لم يسجل في الأناجيل وإن بقي مذكوراً بواسطة بولس ولوقا كتعليم شفوي معروف). هل الله مسرور من الطريقة التي تستخدم فيها أموالك؟ هل أنت مستعد لتغيير طريقتك حتى يستطيع أن يباركك؟

خمسة مخاطر للمال، يجب علينا أن نحذر منها:

أن تُعطي 10% إلى الكنيسة هو ليس شراء للبركة من الله! إنها لا ترشوا الله لكي يباركك! في القرن السادس عشرًا مثل هذا كان يُدعى «شراء الغفران». لقد بدأ مارتن لوثر في الإصلاح عندما وقف ضد فكرة شراء إرضاء الله. إن يسوع المسيح

فعل كل ما نحتاجه للخلاص. لا أحد يستطيع أن يشتريه - ولا أي بركة أخرى من الله. «فشكرًا لله على عطيته التي لا يعبر عنها»، (2كورنثوس9: 15). العطاء للرب يُظهر محبتك، وطاعتك، وتعبدك له.

1. من الممكن أن تقدم العطية بدافع خاطئ تمامًا حتى إن العطاء يأخذ طابع الرشوة.

لا يجب علينا نهائيًا أن نرشو الله أو أي شخص آخر. أمثال18: 16 (الآيات 10-11 تتطلب الثقة في الله، لا الغنى) خروج 23: 8؛ تثنية 16: 18-20 تحذرننا من الآتي:

لا تضلل العدالة.

لا تظهر التحيز.

لا تقبل الرشوة.

أن ترشو يعني أن: «تعد، تعطي، أو تهب شيئًا، دائمًا يكون مال إلى شخص ليدبر لك خدمة، أو الحصول على نفوذ بطريقة غير قانونية». قاموس كولينس 1994.

2. الرشوة هي فساد. هي مثل مرض السرطان- تأخذ حياة الأمة بعيدًا. ليس هناك وجود للأمانة والثقة حيثما تكون الرشوة.

إنها تظلم الفقير، الذي لا يستطيع أن يقدم أي نقود.

إنها تسرق من المستخدمين الذين دفعوا سابقًا ثمنًا للعمل الذي يجب أن يقوم به الموظف.

إنها لا تمجد اسم المسيح في الشهادة له لأنها تظهره كأنه لا يستطيع إعانتنا دون أن نكسر القانون لنساعده! (انظر البنود8، 16 و35 من قانون جمهورية السودان يوليو 1998).

3. نحن لا نقدم عطايا لله لكونه محتاج! الله ليس بفقير! نحن لا نحتاج أن نساعده ولكن الله يريدنا أن نقدم العطايا لمصلحتنا، عندما نقدم عطايا لله فإننا نظهر له بأننا نحبه أكثر مما نحب المال، (متى 6: 19-21، متى 6: 33، 1تيموثاوس6: 6-11).

4. المال تجربة، بإمكاننا جميعًا أن نستخدمه بطريقة خاطئة:

- (أعمال الرسل 6: 1-7)، تفويض لجماعة من الرجال الروحيين.

- (أعمال 11: 29-30)، مسئولية مُعطاة إلى مجموعة أمينة توكل لها مسئولية شخصية.

- (2كورنثوس 8: 18-21)، ترتيبات معينة وواضحة تقبل المسائلة الأمانة ويمكن لأي شخص أن يشهد لصحتها.

5. المذهب المادي يُعد خطرًا سيزداد مع تقدم السودان اقتصاديًا. إن المال والماديات سوف تهيمن على حياة الناس، وقليلون سوف يسيطرون عليها بالمبادئ الروحية. لقد وجدت أن «حب المال» (1تيموثاوس 6: 10)، هو دائمًا موجود بقوة، بين المساكين. إن تصرفاتنا تمحي قيمنا الداخلية، (متى 6: 19-21).

كتب لي صديق في السودان مؤخرًا يقول: إنه من السهل أن تنفق الملايين في يوم واحد، ثم تصبح في اليوم التالي مُحمل بالأثقال. كيف يمكن أن نقدم لله عطايا بدون أن نعتمد على أي شخص آخر؟

في الشريعة في العهد القديم كان تقديم 10% من كل شيء هو حصة الله، (لاويين 27: 30-34). وفي العهد الجديد يسوع أكمل الناموس، لقد قال: «وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيمًا في ملكوت السموات»، (متى 5: 19)، اقرأ مرة أخرى كورنثوس الثانية 8: 1-9. الله يريدنا أن نعطيهِ ونعطي عملهُ.

الله يريدنا أن نعطي:

بسخاء، الآية 2 «لغنى سخائهم».

بذمة، الآية 3، «حسب الطاقة».

بتضحية، الآية 3، «فوق الطاقة».

بترجي وإصرار، الآية 4، «بطلبة كثيرة».

بتعبد، الآية 5، «أنفسهم أولاً للرب».

بزيادة، الآية 7، «تزدادون في هذه النعمة أيضًا».

بمحبة، الآيات 8 و 9 «مختبرًا إخلاص محبتكم أيضًا».

إن كل تقدمة يقوم بها المؤمن هي عبادة، شهادة ورغبة فعلية. «في كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازنًا ما تيسر». (1كورنثوس 16: 2).

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. أعط أمثلة عن مسيحيين سودانيين تعرفهم يتبعون «ثقافة الاتكال» على المعونة الخارجية.

- هل تعتقد أن هذا يُمجد الله؟ لماذا نعم؟ ولماذا لا؟

2. «إعطاء عشورنا وتقدماتنا لله عن طريق كنيستنا المحلية يستطيع أن يحررنا» صواب أم خطأ؟ ولماذا؟

3. عندما تُعطي بالطريقة السليمة، نكون قد فعلنا شيئاً يخدم سد احتياجاتنا نحوه.

- لماذا هذا صحيح؟

- مَنْ الذي يتحكم في ما نعطيه للرب؟ فكر في المبدأ، وليس في المبلغ.

4. من الاتجاهات السليمة والخاطئة من النقطة 2 أعلاه أيها تجد سهلاً، وأيها تجد أصعب بخصوص عطائك أنت.

- إذا أمكن. اشرح لماذا؟

5. من الأصحاحات 4، 5، 6 من سفر الأعمال، اكتب قائمة بأكبر عدد من الأمثلة للعطاء الجيد والعطاء السيئ للرب.

- ما هو الدرس الأساسي الذي تتعلمه أنت وكنيستك منها؟

6. ما هي بعض المخاطر التي ستواجه المؤمنين عندما تغزو المادية والتطور السودان؟

- اشرح كيف تساعد متى 6: 19-21 المؤمنين الذين يريدون أن يتغلبوا عليها.

السلام كمال الحياة

25

القس: إشعيا داو

قراءات كتابية: يوحنا 14: 27، متى 5: 9

ما شيء ولا يوجد شيء محطم أو مكسور في حياتنا، إنه الثبات والكمال والصحة، والسلام أكثر من مجرد غياب الصراعات والخلافات، إنه يشير إلى كون الحياة متكاملة وفي غاية التوافق فيما بين الروحيات والماديات.

ما هي نتائج السلام؟

إن معنى السلام يمكن أن يفهم من نتائجه:

أولاً: هناك سلام راسي مع الله

ويقصد به غياب العداوة بيننا وبين الله، وهذا يأتي كنتيجة لذبيحة موت المسيح (كولوسي 1: 20) وهذه الذبيحة تعطينا النعم التالية:

- بدلاً من العداوة والبعد عن الله أصبحنا أصدقاء الله (رومية 5: 1-3).
- بدلاً من دينونة الله هناك التبرير والتبني في عائلة الله (رومية 5: 1، 8: 1).
- بدلاً من الذنب تجاه الله هناك ضمير نقي يعمل حسب قصد الله (2كورنثوس 1: 12، عبرانيين 10: 22).

□ بدلاً من العبودية للخطية هناك الحرية والسلطان على الخطية وأصبح ممكناً أن نختار أن نعيش بطريقة أفضل (غلاطية 5: 1، 13).

□ الحياة في السلام الحقيقي تعني أننا في علاقة جيدة مع الله الذي قد سامحنا وغفر لنا خطايانا وجعلنا أولاده، فقد صالحنا من خلال موت ابنه على الصليب لذلك نحن لسنا بعد أعداءه بل أبناءه (2كورنثوس 5: 15-21؛ رومية 5: 1-5).

ثانياً: هناك سلام داخلي

وهو سلام ينتج من تجديد قلب الإنسان بواسطة عمل الروح القدس وبالتالي يصبح الإنسان في سلام بسبب الطبيعة الجديدة بداخله كما يتضح في ما يلي:

□ اختبار السلام هو ثمرة وجود الروح القدس في حياتنا (غلاطية 5: 22).

□ الشعور بالسلام يتمثل في سلام داخلي في أعماقنا، يؤثر في سلوك الإنسان، بدرجة تكون عادة أعلى من استيعابنا وإدراكنا كبشر (فيلبي 4: 7).

□ نتائج هذا السلام تشمل الفرح بالرب وطرقه، ورغبة وتصميم على خدمته وطاعة وصاياه، وهذا السلام يعبر عن نفسه في صورة حبنا لله والآخرين (رو 8: 6، 14: 17؛ غل 6: 16).

□ هذا السلام هو الاطمئنان الداخلي الذي يؤكد أن كل شيء في حياتنا يسير تحت قيادة وترتيب الله، والسلام من هذا النوع يمكننا من التعامل مع مشاعر التوتر والخوف التي كثيراً ما تهدد حياتنا، الآية في (فيلبي 4: 4-8) تخبرنا ألا نقلق لشيء بل نصلي في كل الأمور، ونجعل طلباتنا معلومة أمام الله، و سلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ عقولنا وقلوبنا في المسيح يسوع، لهذا ليس فقط من المهم أن نكون في سلام مع الله بل يجب أيضاً أن نكون في سلام مع داخلنا.

ثالثاً: هناك سلام بين جماعة المؤمنين

فنوعية علاقاتنا تُظهر ما هو السلام، لأن جماعة المؤمنين هي جماعة سلام وهذا يمكن شرحه في النقاط التالية:

□ سلامنا مع الله وسلامنا الداخلي يقودان إلى السلام فيما بيننا كأفراد، بمعنى أنه لو كان حقاً لدينا سلام مع الله سيتحقق لنا السلام بين كل فرد وآخر، وكل شخص لديه سلام مع الله سيكون له سلام مع باقى البشر، لهذا يجب أن نحاول بشدة أن نكون في سلام مع كل الناس، لهذا أرجوك أن تقرأ عبرانيين 12: 14. يجب أن ننادى بالسلام ونبذل ما في وسعنا للوصول لعالم يملك فيه السلام، ولكن كما قال مارتن لوتر كينج: «إن كثيرين ينادون بالسلام ولكنهم يرفضون أن يفعلوا أموراً

تصنع السلام».

- السلام في جماعة المؤمنين يتحقق في جو من المساواة، وهذا يعني أنه لا يجب أن يكون هناك أي نوع من التمييز في جماعة السلام، لا على حسب الأعراق أو النوع أو السن أو القبيلة أو الألوان، لأنه ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر وأنثى في المسيح يسوع (غلاطية 3: 28).
- السلام في الجماعة لا يأتي بسهولة، ولكنه يتطلب مؤمنين يبذلون مجهودًا ليحققوه (2كورنثوس 13: 11، كولوسي 3: 15، 1تسالونيكي 5: 13).
- النتيجة الأروع والأعظم للسلام هي وحدة جماعة الإخوة كما هو مذكور في مزمور 113، السلام يصنع وحدة المؤمنين حيث لا يصبح للأصول والألوان والثقافات تأثير، بل المسيح يصبح هو الكل في الكل (أفسس 2: 14-16).

أعمدة السلام:

- السلام يتأسس على أعمدة مثل المبنى، والسلام يمكن أن ينهار إن لم يكن مؤسسًا على أساس قوي، فما هي إذا أعمدة السلام الحقيقي؟ دعونا نمر سريعًا على الأعمدة التالية:
- الغفران والمصالحة: دائمًا ما يكون هناك نوع من الخلاف أو سوء الفهم، هو الذي يصل بنا إلى موقف نحتاج فيه إلى السلام، ولكي نحل المشكلات المعلقة لا بد أن يكون هناك غفران ومصالحة حقيقيين، هنا فقط يمكن أن يسود السلام.
 - التفهم: عندما نفشل في فهم بعضنا البعض ينشأ سوء التفاهم، وحيث يوجد سوء التفاهم لا يمكن أن يوجد سلام، ولكن عندما نفهم بعضنا البعض حقًا يصبح من السهل أن ننهي المشكلة، وبالتالي ندعم السلام بيننا ومهما كلفنا الأمر فلا بد أن نحاول بشدة أن نفهم بعضنا بعضًا لكي نحافظ على السلام.
 - الحق: الحق والسلام يسيران يدًا بيد، فالسلام الحقيقي لا بد أن يكون مؤسسًا على الحق وبدون الحق لن يعيش السلام كثيرًا، فحيث يوجد حق يسود السلام، هذا لأن الحق لا يخفي شيئًا لأنه لا يخاف شيئًا.
 - التفاوض: التفاوض هو أن يقدم المرء وجهة نظره في صورة حوار ثنائي مع آخر، فعندما يتفاوض اثنان متنافسان فإنهما يتقدمان معًا في طريق قد يقود لاتفاق محتمل بينهما، والنتيجة النهائية لمثل هذه المحاولة هي في معظم الأحوال سلام، أما إذا رفض المختلفون أو الأعداء أن يتفاوضوا فلن يصلوا أبدًا للسلام، فحينما نعطي المفاوضات فرصة فإننا بالتبعية نعطي السلام فرصة.

□ الصبر: السلام هو عملية تحتاج إلى قدرة على التحمل مثل مسيرة طويلة، والسلام الحقيقي ليس حلاً سريعاً؛ لكنه رحلة كفاح تتطلب صبر وطول معاناة، فشجرة السلام تروى بمياه الصبر القوية، وأوراقها ترفض أن تجف تحت شمس الاستعجال الحارقة، ومثلما يضيفي الملح والتوابل على اللحم مذاقاً محبباً للإنسان هكذا يعطي الصبر السلام نكهته ويحفظه لأولادنا الذين يأتون من بعدنا.

□ الحب: المحبة تستر كثرة من الخطايا، عندما يُبنى السلام على الحب والاحترام للآخرين فإنه من الصعب أن ينهار، إن المسيح كان أعظم صانع سلام لأنه كان المحب الأعظم، وإذا لم يكن حب المسيح «رئيس السلام» يملك على قلوبنا لا يمكن أن نكون صانعي سلام، ولكن عندما يملك حب المسيح على قلوبنا نستطيع أن نحيا مع الآخرين ونصبح أدوات سلام.

الخلاصة:

السلام هو كمال الحياة، أن نكون في سلام مع الله، في سلام مع ذواتنا، في سلام مع الآخرين هذا هو المقصود بأن نكون كاملين وقادرين على أن نكون مفيدين مثل إناء ماء أو زير مصنوع من الفخار يكون نافعا إذا كان قطعة واحدة، أما إذا كسر لعدة قطع فلا يصلح لشيء، فعندما نعيش في سلام يتحقق كل ما يلي في حياتنا وعلاقاتنا:

1. الحياة تصبح طبيعية: وهذا هو المقصود بأن السلام هو كمال الحياة والطبيعة ويتحقق التكامل في الحياة فلا نشعر أن هناك شيء ناقص أو مكسور.
2. الفرص تصبح متاحة: الخلاف يدمر الفرص المحتملة بينما السلام يجعل الفرص قائمة وفي متناول أيدينا لنحقق النمو والتقدم لمصلحة الفرد والجماعة.
3. الحرية تصبح حقيقية وذات معنى: إذ إنه في السلام يمكننا أن نقيم علاقات مع كل شخص آخر بحرية تامة فعلاقتنا الرأسية (مع الله) والأفقية (مع الآخرين) تنمو وتتقوى، وفي السلام يمكننا أن نعبد الله بحرية كما يمكننا أن نتواصل مع كل الآخرين ونحقق علاقات بناءة.

دليل المناقشة:

استخدم هذا الفصل والنصوص الكتابية المذكورة فيه لمناقشة ما يلي:

1. لماذا تعتقد أن «السلام الرأسي» يوضع على أول قائمة مفهومنا عن السلام؟ لاحظ كلمات يسوع: «ليس كما يعطي العالم أعطيكم» (يوحنا 14: 27)، مع

وصف بولس الرسول «عاملاً الصلح بواسطته بدم صليبه (أي المسيح)»
(كولوسي 1: 19-20).

2. هل يمكن أن نعيش في سلام في أي مكان دون وجود علاقة جيدة مع الله؟
ولماذا؟

3. لماذا يجد الشخص الذي يتمتع بسلام داخلي مع ذاته سهولة في التعايش بسلام
مع الآخرين من حوله؟

4. «كلما أطعنا الله زاد أماننا واطمئناننا في الله». هل هذه العبارة صحيحة أم
خاطئة؟ ولماذا؟

5. الجزء الأول من عبرانيين 12: 14 «اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة..
»، شارك الآخرين بأفضل المجهودات التي رأيتها تبذل بواسطة جماعة
المؤمنين ليعيشوا في سلام. ماذا كنت تتمنى أن ترى أيضاً من محاولات؟ وكيف
تتحقق هذه المحاولات؟ وممن كنت تنتظرها؟

6. من بين أعمدة السلام الستة المقترحة أي واحدة منهم يمكن أن تفهم أكثر
بقراءة (فيلبي 2: 4، 21)؟ كيف يمكن البحث عما هو في صالح كل الناس
وليس فقط في صالحك؟ أعط أمثلة إن أمكن؟

7. لماذا يعتبر كل من الصبر والحب أساسيان في عملية صناعة السلام؟ راجع
رومية 15: 1-7، وكولوسي 1: 9-12.

8. الملائكة التي سبحت الله في ميلاد يسوع أعلنت «على الأرض السلام» (لوقا
2: 14) بما أن يسوع هو «رئيس السلام» (إشعياء 9: 6) كيف يجب أن يعيش
المسيحيون أتباع يسوع؟ كن عملياً في إجابتك بقدر المستطاع.

دور الكنيسة في بناء وتعزيز السلام

26

القس: موسى القاضي كوكو

إن المسيحيون يستطيعون، بل ينبغي أن يلعبوا دورًا فعالاً في تخفيف الآثار المرة لما بعد الحرب، وفي شفاء الجروح التي خلفتها الصراعات. لقد عانى الشعب السوداني من الحروب منذ نوال الاستقلال وضاعت حياة ملايين من البشر. وبالرغم من كل الاتفاقيات التي أبرمت على مر السنين، ظلت جذور المشكلة قائمة. وأخيراً، في التاسع من يناير سنة 2005، وُقِع على اتفاقية السلام الشامل (□□□□□□) في نيروبي بكينيا، وتوصل المؤتمر الوطني، والحركة الشعبية لتحرير السودان إلى حلول وسط لمعظم القضايا، وبالتفاوض. واتفاقية السلام الشامل (□□□□□□) تنص على حماية حرية الإيمان والعقيدة، وإعفاء جنوب السودان من تطبيق أحكام الشريعة (الإسلامية) واحترام عادات وممارسات الأديان المختلفة، وبناء أماكن العبادة، والكتابة عن القضايا الدينية المتنوعة، والاعتراف بأعياد واحتفالات الأديان المختلفة، وأن يُفصل في القضايا الشخصية دائماً طبقاً لشرائع وعادات ديانة الأسرة. وأن تكون المواطنة هي أساس الحقوق، والمسئوليات. ولا يسمح لأي تمييز بسبب الدين أو العرق (الجنس)، أو الثقافة.

ولتطبيق هذه الاتفاقية في واقع الحياة، يجب على كل عضو في المجتمعات المختلفة أن يلعب دوره بشكل فعال ومؤثر. ويجب أن ننشر ثقافة السلام. ونحن نقدر الإنجاز العظيم والدور الذي لعبته الجماعات المشاركة في «اتفاقية السلام الشامل» (□□□□□□) - حكومة الخرطوم، وحكومة جنوب السودان، منظمة

صعوبة في النوم، كما أن هذه المشاعر الملتهبة تدمر الكثير من العلاقات، داخل وخارج الأسر. وأولئك الذين يكرهون، تغلب عليهم من وقت لآخر رغبة قهرية في الانتقام، تصل إلى حد الرغبة في القتل. وأي إنسان يُسيطر عليه الغضب العميق لن يكون إنساناً سويًا مُستقرًا، إلى أن يتخلص من الغضب.

وقصة قايين وهابيل في تكوين 4: 1-16 مثال لمن تسيطر عليه المرارة والرغبة في الانتقام. لقد غضب قايين لأن تقدمه (قربان) أخيه قُبلت، بينما رُفضت تقدمته هو. ولم تكن المشكلة بين قايين وهابيل، بل كانت المشكلة بين قايين والله - لأن الله هو الذي رفض تقدمته. واكتئب قايين وغضب. وبدلاً من أن يتوب ويطلب الصفح من الرب، انقلب قايين على أخيه وقتله.

كثيراً ما يعترف الناس بمثل هذه الخطايا لأنهم يطلبون التعاطف أو الراحة، فيقولون «لقد أسئ فهمنا» و «قد أسئت معاملتنا» وهم لا يعترفون أن الأفكار الشريرة المخترنة داخلهم هي التي تُحرك اتجاهاتهم الخاطئة. وقد حذر الرب قايين كما يحذرنا اليوم «إن أحسنت أفلا رفع (إذا عملت ما هو صواب، ألن تُقبل؟) وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة، إليك اشتياقها وأنت تسود عليها» (وإن لم تفعل ما هو صواب، فالخطية رابضة عند بابك، تريد أن تستحوذ عليك، ولكن يجب أن تُسيطر عليها (تكوين 4: 6 و7)).

الغفران والصفح:

كتب الراعي بلي جراهام أيضاً: «غفران الله ليس قولاً عابراً، بل هو محياً كاملاً للذنوب والخطايا في الماضي والحاضر والمستقبل». والسبب الوحيد لغفران خطايانا، هو أن يسوع المسيح دفع الثمن وتحمل العقاب عنا على الصليب «لأن المسيح... مات... لأجل الفجار... ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية 5: 6-8)، وعندما نركع عند الصليب معترفين وتائبين ننال الغفران.

أساس الغفران:

1. أن نعترف: بحالتنا أننا خطاة، وبما فعلناه (خطايا محددة)، هذه هي التوبة. أن نُقر بطرقنا الرديئة ونتركها. وكما قال داود - وقد قتل بسبب اشتهاؤه للمرأة - «لأنني عارف بمعاصي وخطيتي أمامي دائماً. إليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت، لكي تتبرر في أقوالك وتزكو في قضائك (لكي تكون أنت باراً عندما تتكلم، وعادلاً عندما تحكم) (مزمور 51: 3-4). (والتركيز هنا عليّ أنا وعلى كل ما فعلته).

2. أن نطلب: من الله أن يغفر لنا. ولنستخدم كلمات داود «طهرني بالزورفا فأطهر، اغسلني فأبيض أكثر من الثلج.. استر وجهك عن خطايي وأمح كل آثامي» (مزمور 51: 7-9).

نتائج الغفران:

1. المصالحة: عندما يصفح الله عن خطايانا، تتغير علاقتنا به في الحال. فبدلاً من الحواجز يكون الحب والقبول. وبدلاً من العداوة تُولد الصداقة. فالله دائماً يعمل «مصالحةً العالم لنفسه (في المسيح) غير حاسب لهم خطاياهم. وواضعاً فينا كلمة المصالحة» (وكلفنا برسالة المصالحة) (2كورنثوس 5: 19).

2. التطهير: عندما ننال غفران الله، نستطيع أن نقف في محضره «إن اعترفنا بخطايانا، فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا (جميع) خطايانا، ويطهرنا من كل إثم» (1يوحنا 1: 9). (وانظر أيضاً رومية 4: 7، مزمور 51: 7). وعندما يغفر الله لنا، فإنه يُطهرنا من خطايانا وينساها «لأنني أكون صفوحاً عن آثامهم، ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد (عبرانيين 8: 12). (وانظر أيضاً مزمور 103: 12، إشعياء 38: 17).

3. التبرير: الغفران (الصفح) معناها أن الله ألغى دينونته، ولن يديننا على خطايانا. قال الرب يسوع للمرأة التي أمسكت في زنا «ولا أنا أدينك، اذهبي ولا تُخطئي أيضاً» (لا تعودي لحياة الخطية) (يوحنا 8: 11). (وانظر أيضاً رومية 8: 1). وهكذا بالنعمة نبرر.

4. الفرح: إنه امتياز عظيم أن تشترك مع الذين يطلبون السعادة التي نالتها تلك المرأة نتيجة لغفران الله. ونستطيع أن نختبر هذه السعادة أيضاً.

الغفران.. نموذج إلهي:

أساس الغفران هو مبادرة إلهية:

□ نتيجة لأحداث محاكمة الرب يسوع، أصلحت العلاقات بين هيرودوس وبيلاطس الذين كانا أعداء (لوقا 23: 12).

□ من على الصليب، رفع يسوع صوته قائلاً: «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا 23: 34).

□ علمنا الرب يسوع في الصلاة الربانية أن غفران الله يسير يداً بيد مع غفراننا نحن للآخرين «واغفر لنا ذنوبنا (ما علينا) كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا» (متى 6: 12).

سمعت الكثيرين يقولون إنه من الصعب تطبيق مبدأ الغفران في الحياة اليومية. «كيف أستطيع أن أغفر للعرب؟ وكيف أستطيع أن أغفر للجنوبيين أو للفور، أو البيجا، وللنوبة، والدنكا، والنوير... الخ؟» «كيف أستطيع أن أغفر لمن قتلوا إخوتي، واغتصبوا أخواتي، ونهبوا قطيعي؟»

هذه قضية هامة، ودور رجل الدين المسيحي عظيم في الأوقات التي يحضر إليه مدنيون من مناطق مختلفة يحملون داخلهم هذه المرارة. الخدام المسيحيون عليهم دور كبير ليلعبوه، بتعليم تلاميذهم أن يغفروا. والأئمة يستطيعون أن يفعلوا هذا أيضاً في منابر مساجدهم. ومن المهم للقادة أن يتحدثوا ويصححوا الأفكار الخاطئة لدى الناس. وكل مؤمن (مسيحي) عليه دور يجب أن يلعبه بنشر هذه الكلمة لضيوفهم في «الحوش»، ولزملائهم حول نار المعسكر. وبدون غفران، لن يكون هناك سلام حقيقي في المستقبل ولن يتغير الوضع، إلا إذا فعلنا كما أمرنا يسوع «أحبوا أعدائكم... وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم. لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات، فإنه يُشرق شمسهُ على الأشرار والصالحين، ويُمطر على الأبرار والظالمين» (متى 5: 44 و 45). (وانظر أيضاً رومية 12: 17-21).

الأفراد يكونون الأمة:

في هذه الأيام الحرجة لبناء بلدنا، نحتاج الغفران، والمصالحة والسلام، والمحبة. هذه هي خصائص المسيحية. والأفراد يؤثرون على الأمة. فالمسيحيون السودانيون الذين يغفرون ويصنعون السلام سيؤثرون على السودان. ولن يُشفى السودان من جراحه إلا إذا وُجد السلام الحقيقي داخل الأفراد السودانيين وبينهم وبين بعض.

السلام:

كلمة السلام (بالعبرية «شالوم») تعني الراحة من الاضطرابات الخارجية التي حدثت نتيجة لهجوم في الحرب. وهي تعني أيضاً الراحة من الاضطرابات الداخلية في النفس والروح. وهذه الكلمة مستخدمة للتحية بين اليهود، ولكن معناها عندهم «فلنتمتع بالسلام والراحة والسرور». وهم يستخدمون الكلمة أيضاً لوصف الأمان الخارجي، وعدم التعرض لهجوم، والحرية من العبودية السياسية.

و «السلام» تحية مسيحية أيضاً معناها «فلنتمتع بالسلام الروحي في قلبك، على أساس دم المسيح». وهذا «سلام» لا يعطيه العالم. وهو «سلام» لا يمكن أن تنتزعه عواصف الحياة. وهذا السلام يسكن في قلوب المؤمنين نتيجة لتصالحهم مع الله. وهذا هو السبب للفرح في السماء عند ميلاد يسوع. فقد ترغب الملائكة لمجيء ملك

السلام قائلة: «المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة» (أو «وعلى الأرض السلام لمن يُسر بهم الله» (لوقا 2: 14). (وانظر أيضًا كولوسي 1: 20، يوحنا 14: 27، 16: 33).

أنواع ثلاثة للسلام:

□ سلام مع الله: وهذا يأتي نتيجة لغفران خطايانا، بفضل الكفارة التي قدمها المسيح المصلوب. «فإذ قد تبررنا بالإيمان، لنا سلام مع الله، بربنا يسوع المسيح» (رومية 5: 1).

□ سلام الله (سلام من الله): هذا هو ميراث كل مؤمن في المسيح. وهو يأتي نتيجة للسير في طاعة لإرادة الله. وكثير من المؤمنين لهم سلام مع الله، ولكنهم لا يختبرون السلام في حياتهم العملية. فتجتاحهم مخاوف وهموم تعصف بثباتهم الروحي وبفرحهم. وهذا السلام هو عطية الله. وهو حق لكل مؤمن، ولكن الكثيرين لا يتمتعون به. وسلام الله هو ينبوع دائم يتدفق من الشركة الكاملة مع الله. «وسلام الله الذي يفوق كل عقل، يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع» (فيلبي 4: 7).

□ سلام مع الآخرين: هذا يأتي نتيجة للسلام مع الله، ومعرفة سلام الله المتدفق. وهذا السلام يسانده الغفران والمصالحة. ونحن نقول في الصلاة الربانية «واغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا» (متى 6: 12). إلا أنه، لكي يعيش أي واحد في سلام مع أخيه، يجب أولاً أن يغفر. والمسيحيون يجب أن يأخذوا بزمام المبادرة في الغفران الإلهي. «إن كان ممكناً، فحسب طاقتكم (فبقدر استطاعتكم) سالموا جميع الناس» (رومية 12: 18). (انظر أيضًا متى 5: 23 و24).

صانعو السلام:

تكلم الرب يسوع عن السلام وعن الحرية. وقد حذر من حتمية وقوع الحروب (متى 24: 6). ومن الناحية الأخرى، عندما وصف الرب يسوع مواطني ملكوته، ميزهم بأنهم نشطاء في صنع السلام، وأعلن أن «صانعي السلام... أبناء الله يُدعون» (متى 5: 9).

وقد طوب الرب يسوع صانعي السلام، لأن صنع السلام وصية من الله (يعقوب 3: 18). فالله قد صنع سلاماً معنا وبيننا بالمسيح. ولا نستطيع أن نسمي أنفسنا أبناء حقيقيون لله، إذا لم نشارك في صنع السلام.

صوت الله:

في العهد القديم «كان الأنبياء هم مَنْ يتكلمون بصوت الله إلى الشعب. فكانوا يوبخون الفساد في المجتمع، ويُحرسون على العدالة الإيجابية، (انظر على سبيل المثال ميخا 6: 8، عاموس 5: 14 و 15). ونحن نناشد جميع السياسيين أن يقولوا الحق، وأن يتوقفوا عن إعطاء وعود فارغة للناس. وكما قال الرب يسوع «إن ثبتم في كلامي، فبالحقيقة تكونون تلاميذي. و(عندئذ) تعرفون الحق والحق يحرركم» (يوحنا 8: 31 و 32) ومجتمعنا يحتاج إلى رجال ونساء أمناء يظهرون دائماً روح الحق، والسلام، والعدل 100%.

وبخ يوحنا المعمدان الشرائح المختلفة من الناس الذين جاءوا إليه عند نهر الأردن (لوقا 3: 7-14). فقال لبعضهم أن ثروتهم يجب أن تُوزع بعدالة «مَنْ له ثوبان فليعط مَنْ ليس له» (الآية 11). وبذلك، لن يوجد أحد محتاج. وقال للعشارين أن يلتزموا بالأمانة «لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم» وبذلك ينمو المجتمع اقتصادياً (الآية 12 و 13). وقال لجماعة أخرى (الجنود) «لا تظلموا أحداً ولا تشوا بأحد، واكتفوا بعلائفكم (راتبكم)» (الآية 14). وهذا يحقق العدالة لكل قطاعات المجتمع.

وواجبنا أن نوبخ الناس الذين لا يعيشون بالاستقامة والأمانة ونتمسك بنموذج الرجل البار الذي وصفه الله في حزقيال 18: 4-9. فنحن نعرف أننا ننتمي إلى الله. وكل شيء نعمله يجب أن يمثله على الأرض.

لقد وبخ الرب السامعين (الرعاة) الذين كان يجب أن يقودوا إسرائيل بالأمانة، ولكنهم لم يفعلوا ذلك. فقال لهم «المريض لم تقووه، والمجروح لم تعصبوه، والمكسور لم تجبروه. والمطرود لم تستردوه والضال لم تطلبوه، بل بشدة وبعنف تسلطتم عليهم» (حزقيال 34: 4).

وبعد هذا في نفس الأصحاب يقول الله إنه سيحاسب هؤلاء القادة «هأنذا على الرعاة، وأطلب غنمي من يدهم» (الآية 10)، وأنه سيعمل اللازم ليرعى شعبه بنفسه «كما يفتقد الراعي قطيعه... هكذا افتقد غنمي وأخلصها» (الآية 12: 16). ومهام الرعاة، ورجال الدين، والسياسيين، والقادة الآخرين كثيرة وتحتاج إلى جهد أكبر لرعاية وقيادة شعبنا السوداني في مجالات كثيرة ومتعددة. والمشورة الروحية واحدة من الأدوار النافعة، والنصائح العملية لمعالجة مشكلات معينة، نافعة أيضاً وبعون من الله، نستطيع أن نبني سودان يسوده السلام والرخاء.

القادة الخدام:

العالم لا يحتاج لملوك، بل لخدام أمناء يخدمون الشعب كله. وقال الرب يسوع في هذا الصدد: «ملوك الأمم يسودونهم (يسعون للمناصب) والمتسلطون عليهم يدعون محسنين. وأما أنتم فليس هكذا، بل الكبير فيكم ليكن كأصغر، والمتقدم كالخادم» (لوقا 22: 25 و 26). والقادة المسيحيون يجب أن يكونوا نماذج جيدة للقيادة للجميع. وكما حرض بولس ابنه في الإيمان تيموثاوس «لا يستهن أحد بحدائتك بل كن قدوة للمؤمنين في الكلام، في التصرف، في المحبة، في الروح، في الإيمان، في الطهارة» (1 تيموثاوس 4: 12).

ونحن نُقدّر ما قاله رئيس الجمهورية عندما استلم الدستور من اللجنة التي وضعتة. قال إن شعب السودان شعب غفور، وأنه قادر أن ينسى مرارة الماضي، وأنه قادر أن يُكمل هذه المبادرة العظيمة باعتماد المفاوضات. وقال أيضًا إن جميع السودانيين يجب أن ينتقلوا إلى الخطوة التالية وهي تطبيق الدستور وهذه علامة مشجعة نحو تحقيق اتفاقية السلام الشامل (□□□□□□).

ولذلك نحن نناشد المؤمنين وكل شعب السودان عمومًا، أن ينسوا الماضي، وأن يُضمدوا الجراح. وفي هذه اللحظة، علينا أن نُقدم ونقبل الغفران إلى ومن بعضنا البعض. ولنساعد السودان أن يطوي صفحة الماضي الأليم، وأن نبدأ مرحلة جديدة نحو التقدم. ولنبنّي جميعًا ما دمرته الحرب. ولننتذكر من البداية التحذير الجاد الذي نطق به الرب يسوع في متى 18: 35 «فهكذا أبى السماوي يفعل بكم إن لم تتركوا (تغفروا) من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته» فالله سيديننا إذا لم نغفر.

قال سليمان الحكيم:

□ «مخافة الرب رأس المعرفة. أما الجاهلون فيحتقرون الحكمة والأدب» (أمثال 7: 1).

□ «بلا رؤية يجمع الشعب. أما حافظ الشريعة فطوباه» (أمثال 29: 18).

□ «البر يرفع شأن الأمة، وعار الشعوب الخطية» (أمثال 14: 34).

ونحن ندعو كل القادة المسيحيين أن يجلبوا للسودان الاحترام والرفعة من أجل الله، وأن نضع كل أهدافنا في إطار ناموس الله المُعلن، وأن تعيش شخصيًا بأمانة وشفافية أمام الله، وأمام الشعب السوداني نحن نحتاج أن نكون نموذج صالح في القرن الحادي والعشرين، أمثلة للدور في الغفران والمصالحة مع بعضنا البعض، وأن نبني السلام الدائم.

توصيات عملية:

- 1- تكوين لجنة للغفران والمصالحة على المستوى الفيدرالي.
- 2- تنظيم ورش عمل وندوات عن الغفران والمصالحة لكل فئات الشعب.
- 3- تقديم برامج مكثفة عن السلام في كل وسائل الإعلام.
- 4- وضع مناهج عن السلام، وتعليم الغفران والمصالحة في المدارس والمعاهد الدينية.
- 5- تعويض الأسر التي أضررت بسبب الحرب، لتخفيف المرارة وتضميد الجروح.
- 6- التشجيع على إدخال قضايا السلام والمصالحة كموضوعات للوعظ في الكنائس والمساجد.
- 7- إقامة لجنة للمشورة على جميع المستويات لمساعدة أولئك الذين تأثروا بالحرب بالإرشاد والنصيحة.

دليل المناقشة:

استخدم هذا الفصل والنصوص الكتابية المذكورة فيه لمناقشة ما يلي:

1. هل من السهل أن تحب أعدائك كما وجه يسوع المسيحيين أن يفعلوا؟ (متى 5: 43 - 45).
- في اعتقادك لماذا طلب يسوع هذا منا؟
- كيف يمكن تنفيذ مثل هذه الوصية؟ (انظر متى 19: 16 - 26).
2. ما هو في اعتقادك جذور البغض والمرارة الذي يؤثر في مجتمعك المباشر؟
- كيف يمكن التعامل مع هذا الأمر بروح مسيحية؟
3. تخيل أنك جالس في أحد الأمسيات مع مجموعة من الجيران، بعضهم مسيحي والبعض الآخر ليس كذلك:
- اشرح لهم بطريقة يمكن أن يفهموها كيف ولماذا أنت ترغب في مسامحة الآخرين لأنك تعلم أن الله سامحك شخصياً. (انظر متى 6: 12، رومية 12: 17 - 21)، ابحث عن شواهد أخرى مناسبة.
4. «السودان لن يختبر شفاء جروحه بينما ليس هناك سلام حقيقي داخل وبين السودانيين كأفراد»:
- أ. إذا كان هذا الكلام حقيقياً ما الذي يجب أن يتم حيث توجد هناك مشاكل بين

مجموعات سودانية مختلفة. حاول أن تكون عمليًا في إجابتك.

ب. هل تعليم الكتاب المقدس يساعد المؤمن للقيام بدوره في هذه الناحية

- شارك ببعض المقاطع من الكتاب المقدس تظن أنها ملائمة للموضوع.

5. لماذا لا يستمتع بعض المؤمنين أنفسهم بسلام الله في داخلهم؟ (فيلبي 4: 7)

6. صف كيف يمكن لصانع السلام المسيحي أن يتصرف ويعمل في السودان اليوم. (فكر محليًا في المنطقة التي تعيش فيها، وليس على النطاق العام، صف المميزات والأنشطة التي يجب أن توجد في جماعة السلام- الكنيسة).

7. إذا كنت تريد أن تضع منهج يُدرس عن السلام، يشتمل على موضوعات مثل الغفران والمصالحة: أي مقاطع أساسية ومناسبة من الكتاب المقدس تضعها في هذا المقرر.

- أنشئ قائمة من الأسفار والأصحاحات والآيات التي ستستخدم موضحًا باختصار لماذا قررت اختيارها دون غيرها؟

8. صلاة القديس فرانسيس مثال لشخص تتمركز حياته حول احتياجات الآخرين وليس احتياجاته هو.

- لماذا الأنانية معضلة تقف في طريق الغفران والمصالحة؟

التبرير بالإيمان

27

مفيد فريد

الفهم الصحيح لعقيدة التبرير له أهمية قصوى للإيمان المسيحي كله⁹¹. **إن** واني أعتبر عقيدة (تعليم) التبرير بالإيمان قلب أو محور - الكنيسة المسيحية. وبدونها تتساوى المسيحية مع أي ديانة أخرى في العالم. فالمسيحية بدون عقيدة التبرير بالإيمان ليس لها حق خاص في الوجود. فالتبرير بالإيمان يُعطي المسيحية ما يميزها. وبدون الفهم السليم والتطبيق الشخصي الصحيح لهذه العقيدة، لا يكون هناك أساس لأية علاقة شخصية مع الله خالقنا. وتُحرم الكنيسة المسيحية أيضاً من رسالتها (إرساليتها) - الكرازة بإنجيل المصالحة بين الله والناس.

وأعتبر إن هذا من أهم القضايا التي تواجه الكنيسة في السودان في المجال الروحي. فأفكارنا مشوشة ومرتبكة بشأن ما نؤمن به هنا. ويظهر ذلك تحديداً في موضوع كيف نخلص شخصياً؟ أحياناً يحجب صفيير وخشخشة أجهزة تكبير الصوت العتيقة المُستخدمة في اجتماعاتنا تعليمنا وكرازتنا. وفي أحيان أخرى، يُضَيِّع أسلوب كرازتنا نفسه الرسالة المسيحية (رسالة الإنجيل)، بدلاً من أن يساعد على فهم رسالة الإنجيل فهماً واضحاً، وذلك بمزجها بالكثير من الكلمات الرنانة الأخرى والأفكار غير الكتابية.

أن ندفع أو نعمل شيئاً) يبدو أمر غريب على أسلوب تفكيرنا الطبيعي.

ومعظم بني البشر يفكرون بأسلوب مماثل وليس السودانيون فقط فنحن نتوقع أن نؤدي عملاً مقابل أي شيء نحصل عليه. ولأن السماء أسمى وأثمن من أي مكان هنا على الأرض، فإننا بناءً على هذا، نعتقد أننا يجب أن نبذل كل الجهد، لكي نصل إلى هناك، هذا هو التفكير البشري الطبيعي، ولكن ليس هذا تفكيراً مسيحياً. فالكتاب المقدس يعلمنا شيئاً مختلفاً تماماً. والأخبار السارة المسيحية هي أن نعمة الله تعطينا ما لا نستطيع أن نكسبه لأنفسنا.

2. اتباع دين الأغلبية الذين نعيش وسطهم في السودان، يعتقدون أيضاً هذا الفكر - الحصول على الخلاص بالفضائل الشخصية وهم يؤمنون بفكرة الميزان، وأن الشخص يجب أن تفوق حسناته سيئاته لكي يدخل الجنة. وخلفية المعتقد الذي يؤمن به الأغلبية لعبت دوراً عظيماً واضحاً في تشكيل فكر المسيحيين السودانيين أيضاً. كما أن نقص التعليم المنهجي السليم لكلمة الله، وعقيدة الخلاص والتبرير بالإيمان ترك هذا الوضع الخاطئ كما هو دون تحدى. ودون وعي منا لهذا - نحن المسيحيون في السودان تأثرنا بما يعتقد به الآخرون أكثر مما يجب أن نعرفه من كلمة الله.

ما يُعلمه الكتاب المقدس:

إذا كان التجديد هو غرس حياة جديدة في الأموات بخطاياهم⁹⁴ والتغيير هو استجابة الشخص بالإيمان للخلاص⁹⁵، يكون التبرير هو استجابة الله لإيماننا بغفران خطايانا. فالتبرير كلمة لها معنى وبعده قانوني.. فالله يعلن براءتنا (تبريرنا) عندما نصير في المسيح. فالله القاضي الأسمى - لا يعود يحسب لنا خطية. وإنجيل المسيح هو أن «الله كان في المسيح مصالِحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة» (2كورنثوس 5: 19). فلنفهم هذا جيداً، ثم ننادي به.

ما هو ليس تعليم كتابي عن التبرير، «ليس من أعمال»

«لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان، وذلك ليس منكم، هو عطية الله، ليس من

⁹⁴ انظر [الكتاب المقدس: كورنثوس 5: 19](#)

⁹⁵ انظر [الكتاب المقدس: كورنثوس 5: 19](#)

أعمال كيلا يفتخر أحد» (أفسس 2: 8 و 9). وهنا مُبين بوضوح أن الخلاص لا يمكن أن يناله أحد بأعماله «ليس من أعمال» وقبل أن تسأل كيف ينبغي إذاً أن نخلص، ربما يلزم أولاً أن نسأل لماذا لا يمكن أن نخلص بالأعمال! والإجابة هي:

□ لأننا أموات:

السبب الأول أننا لا نستطيع أن نُخلص أنفسنا بأعمالنا لأننا أموات ويصفنا الكتاب بأننا «أموات بالذنوب والخطايا» (أفسس 2: 1). ولا شيء يُنتظر من إنسان ميت، ولو أن إنساناً ميتاً نطق بكلمة أو أتى بحركة لارتعب الناس لدرجة الموت هم أيضاً. والله لا ينتظر أي شيء منا قبل أن يعمل هو فينا. فالله يغرّس حياة جديدة فينا، فالله يُقيمنا روحياً.

الجنس البشري في حالة لن يُفيد فيها أي إصلاح. إنما نحتاج جميعاً للميلاد الجديد. نحن نحتاج لعملية خلق تأتينا من خارجنا. فالموتى روحياً (وهذا حالنا جميعاً) يحتاجون الله الحي لكي يُخلصهم. فأنا أحتاج الله ليُخلصني، وأنت تحتاج الله ليخلصك، وكل واحد مهما كان، يحتاج الله ليخلصه.

□ نحن لا نستطيع أن نصل بأعمالنا إلى حد الكمال:

إن إعطاء الجنس البشري مجموعة من الشرائع أو القوانين لاتباعها لن يساعدنا في نوال الخلاص. يقول الرسول يعقوب «لأن مَنْ حفظ كل الناموس، وإنما عثر في واحدة فقد صار مُجرماً في الكل» (يعقوب 2: 10).

هذا له مغزى عظيم، خاصة عندما نتذكر أننا نتكلم عن المعايير التي وضعها الله، وليس معاييرنا نحن. فالله يطلب الكمال. فهل الكمال ممكن عملياً؟ في ضوء الرسالة إلى مؤمني رومية 3: 12 «الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس مَنْ يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد» تكون الإجابة هي «لا» كبيرة! فليس هناك إنسان كامل، ولذلك فهذا هو السبب الثاني لماذا لا يستطيع أحد أن يُخلص نفسه.⁹⁶

□ ليست وظيفة ناموس الله أن يُخلص أحداً:

الناموس يُثبت أننا خطاة، ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيء أكثر مما تسمح به إرادتنا. فشرائع الله تكشف عن فشلنا وتضعنا أمام متطلبات الله العادلة. ففي الناموس يقول الله هذه هي المستويات التي أطلبها، انظروا إليها وانظروا إلى أنفسكم. والآن افهموا، أنتم لا تستطيعون أبداً أن تصلوا إليها. ويكتب الرسول بولس في رسالة

⁹⁶ بولس هنا يشرح المزمور 14: 1-3، المزمور 53: 1-3، الجامعة 7: 20

رومية 3: 20 «لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه. لأن بالناموس معرفة الخطية». إن معرفة الإنسان بخطاياهم جزء هام في الطريق إلى الخلاص الشخصي، ولكن الأمر الحاسم هو استجابتنا نحو عمل المسيح، بعد هذا الوعي بالخطايا الشخصية. فهل نحاول بمجهودنا أن نخلص أنفسنا؟ أم نثق في المخلص الذي قدمه الله، ربنا يسوع المسيح؟ إن مجهوداتنا محكوم عليها بالفشل. ويسوع المسيح هو طريق الله الوحيد للحياة وفي الحقيقة، نحن تحت لعنة الله لكسرنا الناموس «لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة، لأنه مكتوب ملعون كل مَنْ لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به» (غلاطية 3: 10). وحيث أننا لا نستطيع أن نحصل على 100% من الامتحان الذي وضعه الله (الناموس) لأننا موتى روحياً، ولأننا نعرف أننا سنفشل، علينا أن نبحث عن طريق آخر للنجاة.

□ أساس التبرير، بالنعمة وبالإيمان فقط:

يعلّمنا الكتاب المقدس أننا نستطيع أن نخلص فقط بنعمة الله عندما نستجيب لها (نتجاوب معها) بالإيمان. «لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله» (أفسس 2: 8).

وُعرف النعمة بأنها «إحسان أو عطية مُنحت دون اعتبار لقيمة أو أفضلية مَنْ يتلقاها، وبصرف النظر عن ما يستحقه ذلك الشخص». (انظر أيضاً تثنية 9: 27 و 10 و 26)

والإيمان هو اليد التي نبسطها تجاه الله لننال نعمته. والإيمان يقوم ويستند على شيء أو شخص خارجنا. الإيمان هو تصديق كلام الله لخلاص الإنسان.

مثال من العهد القديم:

في معالجة لموضوع كيف يتبرر الإنسان أو يُحسب باراً قدام الله بالإيمان فقط، يشير الرسول إلى العهد القديم. ويرى في إبراهيم صورة لتعليمه (انظر رومية 4: 1-5).

فإبراهيم قد تبرر بالإيمان فقط. فقد تبرر إبراهيم بإيمانه فقط حتى قبل أن يُقدم ابنه إسحق مُطيعاً لله، تكوين 22. ليس بعمل أي شيء، بل بثقته بمواعيد الله، حُسب إبراهيم باراً أمام الله. ولذلك يرى بولس أن الله هو الشخص الوحيد الذي يستحق التمجيد على خلاص إبراهيم. فحتى إبراهيم لم يفعل شيئاً ليكون مستحقاً لما أعطاه الله له.

وإنجيل المسيح ليس معقدًا، ولكنه يسير عكس اتجاه طبيعة البشر عمومًا. فطبيعتنا سقطت في وجهة نظر خاطئة وقاتلة عن كيفية التحول إلى الله للحصول على الخلاص.

خاتمة عملية:

هناك احتياج شديد بين كنائسنا السودانية أن تؤكد على عقيدة التبرير بالإيمان. وعلى منابرنا أن تفسح حيزًا محددًا مقصودًا لتعليمها، وعلى مدارس الكتاب المقدس أن تحرص على أن تكون هذه العقيدة محورية في المناهج التي تُدرسها. ووعظنا الكرازي يحتاج أن يتوافق مع هذا الحق بوضوح فالله ليس إله تشويش. والمترددون الجدد على اجتماعاتنا يجب أن يُعلموا بشكل مكثف وعميق أن قلب إنجيل المسيح هو التبرير بالإيمان بربنا يسوع المسيح.

أصلي وأمل وأرجو أن كل مَنْ يقرأ هذا المقال، يقف لحظة ليرى ما هو موقفه شخصيًا أمام الله بخصوص تبريره الشخصي. بمنْ تثق وعلى مَنْ تتكل في أمر خلاصك؟ هل على نفسك ومجهوداتك؟ أم في المخلص الذي قدمه الله؟ وإذا كنت راعيًا فإني أهيب بك أن تفحص تعليمك الحالي، لترى هل أنت تركز على هذا التعليم الكتابي بشكل كافٍ.

ونحن نحتاج أن نلاحظ أن معظم الناس الذين يتخذون قرار قبول المسيح في الاجتماعات الجماهيرية، أو في الاجتماعات الخاصة بالكنيسة، يتخذون قرارًا هو انعكاس لاحتياجهم للغفران، وعن إحساسهم بثقل حمل الخطية والذنب على حياتهم، ولكن في معظم الحالات هؤلاء الناس لا يفهمون بشكل سليم ما حدث لهم عندما قبلوا المسيح. يمكن أن يكونوا قد صاروا مؤمنين حقيقيين، ولكنهم مؤمنون بدون فهم سليم لطبيعة الخلاص والتبرير. وفي وضعهم هذا، ليس محتملاً أن يخدموا ويشهدوا كمسيحيين لهم ثمار جيدة في حياتهم، عاجزين عن النمو إلى كل ما يعنيه أن يكون الشخص تلميذًا نافعًا للمسيح، وأعتقد أن هذا يكسر قلب الله الأب. هؤلاء يحتاجون إلى أن يصلوا إلى فهم كامل للإنجيل، وبوعوده والثقة بها.

كما نحن نحتاج بشكل مُلحّ أن ندرس موقفنا وأسلوبنا في الترحيب بالمؤمنين الجدد لينضموا إلى جسد المسيح. فهؤلاء يجب أن ينظم لهم تعليمًا منهجيًا لأساسيات الإيمان والحياة المسيحية. فهم يحتاجون أن يتعلموا كيف يصيرون تلاميذ ليسوع المسيح. فالقادمون الجدد اليوم، هم الذين سيصيرون شيوخًا، ومبشرين، ورعاة في المستقبل. وإذا تركناهم يتعلمون الحق بطريق خطأ، سيتقدمون في السن، ولكن ليس في فهم أمور الله. والكنيسة ككل ستتحمل وزر القيادة الضعيفة بمرور السنين. لذلك

علينا ألا نُحمل الأجيال القادمة ثمن قيادة لا تعرف الحق، فعلينا أن نُعدّ المؤمنين الجدد، قادة المستقبل، بطريقة صحيحة. فعلينا أن نتحمل مسؤوليتنا وأن نفعل ذلك على وجه السرعة. ولتُعيد قلب إنجيل المسيح إلى مكانته في قلوب الناس، وبذلك يعود إلى مكانته في قلب شهادتنا. «فإذ قد تبررنا بالإيمان، لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» (رومية 5: 8).

لقد وعد الله في نعمته أن كل مَنْ يؤمن بالله الابن يخلص، بسبب موت المسيح الكفاري يُعطى لنا الخلاص كهبة. ونحن نحصل عليه مجاناً (دون أن ندفع أو نعمل شيء) لأنه هو دفع أعظم ثمن «أما الآن فقط ظهر بر الله بدون الناموس، مشهوداً له من الناموس والأنبياء. بر الله بالإيمان بيسوع المسيح، إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون لأنه لا فرق» (رومية 3: 21، 22). يالها من رسالة عجيبة وهي تستحق أن تسمى رسالة الإنجيل (رسالة الأخبار السارة).

هذه هي الأخبار السارة من الله لنا. نحن لا نستحقها. ونحن لا نستطيع أن نكسبها بعملنا. ولكن نستطيع أن ننالها بالإيمان البسيط وكهبة النعمة مقدمة من الله الأب لنا، نستطيع أن نمد يداً لنقبلها منه، ونقول له شاكرين «شكراً لك على عطاياك التي لا يُعبر عنها».

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. لماذا يُشكل التشويش بخصوص كيف نخلص: كارثته بالنسبة للمسيحية في السودان (أو في أي مكان آخر توجد فيه)؟
2. بيّن بأسلوبك كيف يستطيع أي إنسان أن يتبرر أمام الله الخالق القدوس. استخدم شاهدين من الكتاب المقدس على الأقل لتأييد كلامك.
3. ما هو تأثير الأمية، والنقص في الكتب المسيحية الجيدة بلغة القبائل، وحقيقة أن الناس الذين يعرفون القراءة نادراً ما يقرأون، على معتقدات كثير من المسيحيين في السودان؟
4. أشرح الأهمية البالغة للتعليم الكتابي العملي السليم.
5. ما هو تأثير المعيشة وسط أغلبية مسلمة على أسلوب تفكير المسيحيين؟ هل

لهذا تأثير إيجابي أم سلبي على الحق المسيحي؟ ولماذا؟

6. «الله يبررنا عندما نكون في المسيح»: وباستخدام الرسالة إلى رومية الأصحاحات 3 إلى 8 فقط، حدد أكبر عدد من الآيات تساند بها هذا القول. (إذا كنت واعظًا حاول أن تلقي سلسلة من العظات عن بعض هذه الآيات).

7. هل تستطيع أن تجد آيات تناقض هذا الحق؟

8. لماذا لا تصلح أعمالنا الصالحة أن تكون أساسًا لنوال الخلاص؟ ناقش واقتبس من غلاطية 3: 1-14 في الإجابة على هذا السؤال.

9. «الإيمان هو اليد التي نمدّها نحو الله لننال نعمته» اشرح ما يحتاجه الشخص ليكون له الإيمان (الإيمان والثقة الفعالة والراسخة). شارك باختبارك الشخصي عن هذا.

10. كيف يتاح للأشخاص الذين قرروا أن يتبعوا المسيح في اجتماع خاص في كنيسةك، أن ينموا في فهم التبشير بالإيمان (أو كيف خلصوا؟) ما هي الخطط التي يجب أن تضعها كنيسةك لتغذية المؤمنين الجدد روحياً؟ ناقش أعمال 11: 19 - 26، أعمال 18: 24-28، أعمال 28: 30-31.

بناء الوطن

28

المطران: أنطوني بقو

سفر نحما يشبه ما نمر به نحن كأمة في الوقت الحالي، فهو يحكي قصة **إن** إعادة بناء سور أورشليم. فقد استخدم الله رجل ذو رؤية وعزيمة لإتمام هذا العمل. لقد استمر نحما في عمله المستحيل بالرغم من المعارضة الشديدة التي واجهها. بالنسبة لإعادة بناء جنوب السودان، قد يكمن التحدي الأكبر في داخل كل واحد منا نحن كشعب جنوب السودان، فهل نحن مستعدون للقيام بهذا العمل؟

نحن ككنيسة يقع على عاتقنا مسئولية تشجيع شعبنا لتنمية قلب متجاوب مع الاحتياجات التي نراها من حولنا. إذا ساعد كل واحد منا نفسه وقام ببناء الحائط الذي يقربه، فسنرى تغيير عما قريب. إن أمامنا تحدي عظيم: بنية صحية فقيرة، عدم توفر مياه نقية، فقر في التعليم، كل ذلك بالرغم من امتلاكنا لموارد طبيعية لم تستغل بعد من أجل منفعة جميع الناس.

في اعتقادي أن ما وصلنا إليه من تدهور يعود إلى عدة عوامل أساسية. لقد فكرت في عدة نقاط ضعف فينا وهي أشياء ذات طبيعة سلبية تقودنا إلى الوراثة بدلاً من أن نتقدم ونغير ظروفنا وواقعنا. يجب أن نواجه حقيقة أنفسنا إذا كنا نرغب في تغيير حقيقي ومستقبل أفضل للأجيال القادمة.

عقيدة العمل والإنتاج:

يجب أن ننمي ما يمكن تسميته عقيدة العمل، فقد ذكر ذلك بصورة واضحة في سفر تكوين 1: 26-28، 2: 15 فقد شجع بولس التسالونكيين وآخرين على العمل وكسب معيشتهم، 2: 3-7-10 فمن غير المقبول أن نعتمد على

الآخرين من أجل طعامنا. لا أستطيع أن أستوعب كم من الشباب يعيشون اليوم عند أقاربهم وهم يقضون الوقت في اللعب، أو مستلقين على الفراش بينما يعمل آبائهم بجدية لدعم أسرهم. علينا أن نشعر بالخجل من ذلك! البعض يستغل ترحيبنا الكريم الذي هو من صفاتنا كأمة ولا يعمل متكلاً على الآخرين.

إن المساحة الآتية ليست لدراسة سفر نحemia تفسيرياً، ولكن سنقوم باستخلاص ما اعتبره تحديات أمام كل المسيحيين السودانيين. كل الآيات مأخوذة من سفر نحemia وما عدا ذلك سيذكر في حينه.

ابدأ من المكان الذي تجد نفسك فيه:

إن لم تكن في المكان المثالي لتبدأ البناء فيه فلا تقلق، الله يعرف أين أنت. عندما كان الله ينوي استخدام رجلاً ليقود مشروع إعادة بناء أسوار أورشليم ويحدث إصلاح روحي، واجتماعي واقتصادي، كان يعرف أين سيجده! كان نحemia رجلاً ذو استقامة روحية، اهتمام بالإنسانية وإيمان بالله. المكان الموجود فيه جسدياً ليس هو ما أخذه الله في الاعتبار.

نحميا لم يكن فقط يشعر بالحسرة على نفسه! لقد كان لاجئ (1 : 1) ولكن هذا لم يمنع الله من استخدامه. لقد علم نحemia بالحالة البائسة للعائدين من السبي (1 : 3) أثناء عمله في شوشن المدينة الملكية الغنية، وهي تقع حالياً جنوب غرب إيران. كان الرب يسوع أيضاً لاجئاً أيام حياته الأولى (متى 2 : 13-23). الله ينظر إلى شعبه في كل مكان ويأتي بهم إلى حيث يخطط لاستخدامهم. إن نحemia فعل أفضل ما عنده بحياته الحاضرة فقد كان من الواضح أن الملك يثق فيه (1 : 11). فإن الله يستخدم الأشخاص الذين يثق فيهم.

كانت أورشليم مدينة خربة (1 : 3)، واليوم (أي عام 2009) نعلم أن أماكن كثيرة في جنوب السودان لازالت خربة بسبب الحرب التي انتهت قريباً، على سبيل المثال كاجو كاجي في خراب. كان يمكن لنحميا أن يتجاهل محنة شعبه. لقد كان عامل موثوق فيه، وكان في أمان يعمل في قصر الحاكم ولكنه لم يكن أنانياً، فقد تكلم، وبكى، وناح أمام الله من أجل الوضع (1 : 4-11). كان مهتماً بغرض الله لشعبه. يجب أن تكون للراعي (القس) نفس الاهتمامات المعطاة من الله لأجل رعيته. لهذا السبب سُمي «راعي» (أع 20 : 28). إن غرض الله أن يُقبل الخطاة إليه، وأن يحيا المؤمنين حياة هادفة ومقدسة.

لقد صلى نحemia، (1 : 5-11 ، 2 : 4 ، 4 : 9). إن الصلاة وقراءة الكتاب المقدس هما عنصرين مهمين لنمو المسيحي المؤمن. فهما ممارستين أساسيتين لكل

المسيحيين بما فيهم القادة، فقد علمنا الرب يسوع أن نطلب، ونسعى، ونقرع الأبواب في الصلاة، (لوقا 11: 9-10). إن الصلاة الجيدة هي حوار بين الطرفين، الله والإنسان. فإذا قمت بزيارتك لمدة ساعتين وكنت أنا المتحدث طوال هذه الفترة بالتأكيد سيكون هناك خطأ ما. صلي وكتابك المقدس مفتوح. عندما شارك نحميا مع الله ما فهمه، وضع الله رؤيته في قلب نحميا. لذا استمع إلى الله أينما توجد وتعلم ما يريد منك.

تصرف بناء على الاهتمام الذي وضعه الله في قلبك:

يجب أن نضع اهتماماتنا موضع العمل، فلا جدوى من الحديث فقط! لأن نحميا عمل وتم بناء سور أورشليم. لقد أعطانا الله قدر من السلام في السودان ويجب أن نعمل عمل الله. يجب أن نعود من السبي ونقوم بالعمل الذي دعانا إليه الله، ويجب أن نُظهر الشجاعة ونتحدى بقدر من الموضوعية في تعاملنا مع السلطات الحكومية (نح 2: 7-8)

الصبر، والتخطيط والمشاركة هم المفاتيح لتكون فعالين لله. إن توقيت الله هو دائماً التوقيت المناسب (نح 2: 11). الأناس الذين يحركهم الله للانضمام للعمل يخلقون فريقاً جيداً. استخدم مهاراتك في التنظيم وتحفيز الآخرين، الأصحاب الثالث. إن الصلاة والعمل الجاد يسيران جنباً إلى جنب، (4: 6, 9).

الاجتهاد في العمل:

لكي يلحق السودان ببقية العالم في مجال التنمية سنحتاج لنقوم بعمل إضافي. فإننا نحتاج أن نغير سلوكنا في بلدنا وكنائسنا، علينا أن ننظر للعمل كإحدى المسؤوليات التي أعطانا الله إياها وليس كلجنة (تك 2: 15، خروج 20: 9، الجامعة 5: 18-19). إن لكل فرد دوراً يمكن أن يساهم به بطريقة فعالة في تنمية السودان، في كثير من الأحيان نعتقد أن الحكومة يجب أن تفعل كل شيء لنا. الحرب انتهت ولكن هناك معركة أخرى يجب أن نخوضها، وهي ضد الجهل، والفقر، والأمراض وسنحتاج أن نعمل باجتهاد في هذه المجالات. والأمر الرئيسي الذي نواجهه ويجب إعلان الحرب ضده هو الكسل.

يشجع الكتاب المقدس على العمل باجتهاد، كل شخص قادر على العمل ولا يعمل يجب أن لا يأكل (2تسالونيكي 3: 10) فالكسل هو أساس الفقر. في جنوب السودان القديم كان دوام العمل في المكاتب من الساعة 7: 30 صباحاً حتى الساعة 2: 00 ظهراً. إن إحدى التغيرات التي يجب أن نضعها في الاعتبار في السودان

الجديد هو زيادة ساعات العمل من الثامنة صباحًا حتى الخامسة مساءً مع ساعة لوجبة الغذاء مثل معظم الدول، رغم درجة الحرارة العالية في السودان التي يتعلل بها البعض لتقليل عدد ساعات العمل وطلب راحة أثناء الجزء الحار من اليوم. إذا كان هذا حديثًا مثبتًا علميًا يمكن أن نغير ساعات العمل: فتصبح من 7:30 صباحًا إلى 12:30 ظهرًا ثم راحة لمدة ساعتين ثم مباشرة العمل مرة أخرى من الساعة 2:00 إلى الساعة 5:00، وهذا قد يكون غير ملائم مع العاملين الذين يسكنون في أماكن بعيدة من أماكن عملهم. ولكن مهما كان الأمر لا بد أن يحدث تغيير.

في مباراة كرة القدم الكبيرة يوجد دائمًا مشاهدين كما يوجد لاعبين، وفي عملنا يجب أن يكون كل المسيحيون في الحقل يعملون، فلا يجب أن يكونوا مجرد مشاهدين. غير المسيحيين هم المشاهدون الذين يجب أن يشاهدوا الفرق الذي يصنعه الرب يسوع في سلوكنا وحياتنا.

احترام الوقت:

إحدى السلوكيات التي يجب التخلص منها هي الاستخدام السيئ للوقت «التوقيت المحلي للسودان» إن مفهوم محلي في كثير من البيئات الأفريقية تعني «شيء لا قيمة له» ولكن قاموس اكسفورد يعرفه بأنه «المملوك لـ أو المرتبط بمكان معين أو المكان الذي نتحدث عنه». على سبيل المثال، أحد المزارعين المحليين من منطقة معينة، ليس مزارع من الدرجة الثانية «التوقيت المحلي للسودان» يعني التوقيت الذي ينطبق على السودان بالمقارنة إلى توقيت شرق أفريقيا الذي ينطبق في مكان آخر. لقد سمعت البعض في يامبيو يشيرون إلى التوقيت المثالي. قال لي أحد الزملاء في منظمة □□□□□□ بأنهم يقصدون به توقيت شرق أفريقيا حيث الفرق بينهم ساعة عن السودان. يجب أن نستخدم الوقت الذي وهبنا الله إياه، 24 ساعة، بصورة جيدة.

العمل على حفظ الزمن:

لن يساعدنا على تنمية شعبنا والتطور الاعتقاد بأنه كلما زادت أهمية الشخص ومكانته يجب عليه أن يتأخر على حضور البرنامج لكي يُظهر مدى أهميته. فإذا دُعينا إلى برنامج يبدأ الساعة 9:00 صباحًا لا نتحرك من منزلنا في وقت بداية البرنامج، بل نتحرك قبل وقت كافي بحيث تصل الساعة 9:00 تمامًا. لنلحق ببقيّة العالم في الأشياء الصغيرة والأشياء الكبيرة سنتبع.

قم بدورك:

إذا كنا نريد بناء شعبنا يجب أن نقدم مساهمتنا الفردية للعمل. فإن الله لن يرسل ملائكة ليقوموا بالعمل بصورة معجزية. فهو سيستخدمك أنت وأنا كبنائين له، فهو قد وهبنا مواهب لاستخدامها في هذه الأدوار. جنوب السودان بحاجة أكثر إلى قادة خدام وقليل من الرؤساء. معظم الحكومات تشير إلى موظفيها «بالخدمة المدنية»، وهو مماثل للفكر الكتابي في السلوك المسيحي. الرب يسوع يتوقع من الأشخاص الذين يريدون أن يكونوا عظماء في الملكوت أن يكونوا خدام (متى 20 : 25-28، أفسس 4 : 15-16). يعرف القاموس الخادم «الشخص المستخدم للعمل من أجل الآخر».

تجنب الفساد:

الحكومة الجديدة لجنوب السودان ونحن معًا جميعًا نواجه تحدي وهو صنع آلية مناسبة تقينا من سوء الإدارة والاستخدام للموارد. يجب أن نشجع الشفافية في كل المعاملات، كأفراد، وكنائس، ومنظمات غير حكومية، وكل قطاعات المجتمع يجب أن يكونوا أمنين بدرجة 100%. في أيام الصراع الأولى كان أحد القادة صوته عاليًا في انتقاد الحكومة في ذلك الوقت واتهامها برعاية الفساد، وبعد أن تم تعيينه في وظيفة كبيرة أصبح هادئ ولم ينتقد زملائه الذين كانوا مشاركين في الفساد. عندما سئل لماذا لم يفعل شيء بخصوص تلك الاتهامات كانت إجابته أن تقاليد المنطقة تمنع ذلك. ولأننا للحق يجب أن يسبق ويعلوا على أي تقاليد أخرى.

ركز على الله وليس على ظروفك:

ستواجه معارضة مختلفة، تحديات ومشاكل، فلا تيأس أو تتذمر أو تلعن، سلم نفسك لله، استمر في حمل مسئولية العمل الموهوب لك من الله «استمر في العمل الجاد» (نحميا 4 : 21) يظهر لنا أن نحميا كان منغمسًا بالكامل في العمل مع فريقه. فإن القادة ليسوا معفيين من العمل باجتهاد. اضغط على شعبك ونفسك مركزًا على الله (نحميا 4 : 14).

القائد يجب أن يتوقع المعارضة لذلك اقترح عليك الآتي: أن تستمر في العمل، تثق أن الله سيحمي الناس وسمعتهم، لا تنتظر إلى الخلف، انظر إلى الله، صلي باستمرار. كانت ثقة نحميا في الله (4 : 20) وكذلك يجب أن تكون ثقتنا. إن التحدي الذي يواجهنا يشمل عدم وجود التمويل والموارد البشرية. إن اتفاقية السلام الشامل (□□□) تواجه تحديات وذلك يشمل المحاولات المتعمدة لتأخير تنفيذها، وتقديم

خدمات بصورة بطيئة. كثير من الجنوبيين يتوقعون أن يروا الفائدة المجنية من الاتفاقية الآن في خدمات مثل الصحة، والتعليم وبدلاً من ذلك لازالت الكوليرا منتشرة والسحائي مما يكشف أن هناك الكثير الذي يجب عمله في قطاع الصحة.

قال الرب يسوع: «كل شيءٍ مُستطاعٌ للمؤمن» (مرقس 9 : 23)، «عند الناس غيرُ مُستطاع، ولكن ليس عند الله، لأنَّ كُلَّ شيءٍ مُستطاعٌ عند الله» (مرقس 10 : 27). فالله هو القادر (رومية 1 : 13)

الاهتمام بالفقراء:

إن سفر نحميا الأصحاح الخامس يصف لنا المشاكل الاقتصادية: من قلة الأراضي، ونقص الطعام... وهذا يمكن أن يكون الواقع في جنوب السودان اليوم. اضطر أصحاب الأراضي رهن ممتلكاتهم لكي يعيشوا، وآخرون أُجبروا لاقتراض المال بفائدة عالية، وآخرون باعوا أبنائهم. إن الضرائب القومية والمحلية يجب أن تجمع بصورة عادلة ويجب توزيع العائدات بصورة متساوية، وعلى المسيحيين اتباع مثال نحميا ويسيروا للأمام (نحميا 5 : 14-19). عش واعمل في مخافة الرب فقد قال يسوع يجب أن ندفع الضرائب (متى 22 : 15-22)، كنزنا ليس في مالنا ولكن كنزنا هو في السماء وليس على الأرض (متى 6 : 19-21، 33).

ما هو دور المسيحيون في السودان تجاه الاستغلال، الفساد، الظلم؟ نحن نعيش بمبادئ كتابية، يجب أن نمارس إيماننا في كل ما نفعله متى دعانا الله إلى القيادة السياسية أو التأثير على متخذي القرارات في مجتمعنا بصورة إيجابية. السياسيون المسيحيون يمكن أن يساهموا بصورة هائلة وإيجابية في المجتمع بسبب قناعاتهم المسيحية. يمكننا التأثير في مجتمعنا مثل الملح الذي يتحلل ويحفظ الطعام، ومثل النور الذي يطرد الظلمة (متى 5 : 13-16).

الخدمة المسيحية جسدية وروحية. في لوقا 4 : 18-19، قال يسوع إن خدمته هي خدمة شاملة، وتهدف لسد احتياجات الجسد والروح. لا نستطيع أن نُبشر الناس بالأخبار السارة عن يسوع ثم نتركهم يموتون بسبب عدم وجود الطعام أو قرار بالسجن ظالم. يجب أن يظهر إيماننا في الأعمال الحسنة (يعقوب 2 : 14-18) وهذا يعني أن نقود حملة من أجل المعتقلين بصورة خاطئة وهذا قد يعني الضغط على الحكومة التي تسئ معاملة الناس وهذا ليس بالضرورة دور سياسي بل هو دور أساسي في إرسائتنا المسيحية.

استخدم التمييز الروحي:

لقد تم استئجار نبي كاذب ليلعن نحميا ويخيفه (6: 10-13). يجب أن نتعلم كيف نُميز الرسائل التي ترد إلينا هل هي من الله أم من الشيطان. لنتعلم أن نميز دعوة الله العملية لحياتنا من يوم إلى آخر. علينا أن نمتحن أي فكرة نُقدم لنا في ضوء كلمة الله حتى نتجنب الخداع (1يوحنا 2: 4-6، متى 7: 15-23، 2بطرس 1: 1-3).

تجنب القبلية والمحاباة:

أحد الأمراض التي تؤثر سلبياً في معظم الدول الأفريقية هي المحاباة والمحسوبية نحو الأهل أو الأصدقاء المقربين من الذين في السلطة أو مواقع مؤثرة. يُرى ذلك أيضاً في القبلية. دائماً ما نقول «إن الدم أتخذ من الماء» لتبرير المحسوبية. كان هناك بعض الاحتجاجات على التعيينات التي تمت من قبل حكومة الولايات وحكومة جنوب السودان. الخدمة المدنية والتعيينات السياسية يجب أن تكون عن استحقاق، حتى في الكنيسة. فمن الخطأ أن نختار أشخاص في اللجان لمجرد أنهم أقرباء. إن الشخص الموهوب والمؤهل هو الأحق بالوظيفة. لقد تم تعيين يوسف الأجنبي مسؤولاً للاقتصاد في مصر (تك 41: 41). أيضاً نجد أن أسلوب حياة دانيال الروحي ميزه لحكم البابليين ومملكة مادي، (دانيال 6: 3). إن الأشخاص الحكماء الذين أداروا توزيع المساعدات الخيرية في الكنيسة الأولى كانوا ممتلئين من الروح القدس (أع 6: 3).

وقد وضع نحميا أخيه حنانيا مسؤولاً عن أورشليم لأنه كان «رجل مستقيم ويخاف الله أكثر من بقية الرجال» (نحميا 7: 2). كان مهتماً بشئون الشعب (2: 1). فقد كانت شخصيته وليست صلة قرابته الأسرية التي جعلت من هذا الاختيار تعييناً موقفاً.

كن حيث يريدك الله:

واحد من أصعب القرارات التي واجهت العديد من اللاجئين الجنوبيين والنازحين داخلياً، هي عندما كان عليهم اتخاذ القرارات بالعودة إلى ديارهم أو أقاليمهم. الكثير من اللاجئين تحركوا، أما الآخرون فقررروا أنهم سيعودون متى توفرت الخدمات الأساسية مثل المدارس والمراكز الصحية.

يجب على حكومتنا التعجيل في إعادة تأهيل البنية التحتية، بالإضافة إلى مياه الشرب، الاتصالات، الكهرباء، الطرق والكباري. كثير من سكان منطقة كاجوكجي لازالوا يعيشون في المنفى. أود أن أشجعهم على العودة وبناء منازل

في قرانا. إنني أخطط الآن لكي أبنى قطيبي (□□□□) في قريتنا.

وضع الله في قلب نحميا أن يُسجل الناس بحسب الأسر (7 : 5) كل مَنْ عاد كان في القائمة، من الأول إلى الأخير. التعداد السكاني لهذا العام 2008 مهم للسودان، فنتائجها هي التي ستحكم توزيع الموارد في المستقبل وتوزيع الدوائر الانتخابية. مستويات الإدارة المحلية ستحدد بعدد السكان. فإن المقاطعة التي تُسجل تعداد سكان أقل قد لا تكون مؤهلة للبقاء كمقاطعة. وهذه المعلومات ستحدد حجم المقاطعة. لقد أجاز المجلس التشريعي في جوبا صندوق تنمية المقاطعات، والذي أعطي لكل مقاطعة لتنميتها. كلما كثر عدد المقاطعات (السكان) المُسجلين، كلما صار المال متوفر للتنمية داخل مقاطعاتنا. كل السجلات يجب أن تكون صادقة، حقيقية وأمينية. (لوقا 1 : 1-4).

يجب على كنائسنا أن تحفظ سجلات شعبها، شهادات العماد، الزواج، الوفيات... إلخ. إنه لجيد أن نعرف مَنْ وعظ، أين، متى، وماذا كان الموضع، (أعمال 6 : 2-4، 2كورنثوس 8 : 20-21، كولوسي 2 : 5).

اقرأ الكتاب المقدس وتجاوب معه:

الكثير منا يبدأ النظر إلى ساعته عندما تستغرق خدمة الأحد أكثر من ساعتين. إن الانتباه الملاحظ وتجاوب الناس مع كلمة الله هو المؤشر لفعالية الخدمة، (نح 8 : 6، 9). لقد استمع الرجال والنساء لقراءة عزرا للكتاب المقدس نتيجة لتأمله الشخصي (عزرا 7 : 10، نحميا 8 : 2-3 و 8). كن منتبهاً دائماً لكلمة الله، لقراءة كلمة الله، اقرأها مع أسرتك وأصدقائك. فسرّها وطبقها بشكل مفهوم. (1تيموثاوس 4 : 13، تثنية 11 : 18-21).

عندما نتواجه مع كلمة الله قد نجد وعود نفرح بها (8 : 9-12، 18) وقد نجد خطايا نعتزف بها (9 : 1-2). إن التفكير في التاريخ ساعد شعب نحميا على معرفة أخطائهم. هل لازالت شخصية الله الأساس لشعبه اليوم ليأتون إليه معترفين بخطاياهم (9 : 9).

لكي نكون مسيحيين ذوي فائدة، ويعتمد الله على طاعتنا لكلمته، لكي نكون من الأشخاص المؤثرون في السودان من أجل الخير، يجب أن نتبع خطة الله لحياتنا. حين أترك الله يغيرني، سيستخدمني لتغيير السودان. البعض منا أثبت من خلال حياته، أن الرحلات الكبيرة يمكن تحقيقها بخطوة في كل مرة. (مشوار الميل يبدأ بخطوة).

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. في إعادة بناء الجنوب، ربما أعظم الأخطار موجود داخل كل منا. في رأيك، ما هي هذه الأخطار؟ لماذا تُعتبر أعظم الأخطار؟
2. أشرح بأسلوبك «عقيدة العمل»، دعم إجاباتك بالشواهد الكتابية. كيف ترى أنها موضع تجاهل في السودان اليوم؟ وما الذي يمكن عمله حيالها؟
3. «الصبر، والتخطيط، والمشاركة» ضرورية عمومًا في عمل الله. شارك بفكرة واحدة يمكن أن تساهم بها في المساعدة لإعادة بناء الشعب والحياة العملية.
- بالنسبة لمنطقتك - خصص الوقت للتفكير في عدة خطوات عملية لتتبع في تنفيذ هذا.
- كيف تتخذ من «نحميا» قدوة لك؟
- ما الدروس التي تتعلمها من حياته وعمله؟
4. إذا كانت كلمة «محلي» تعني «لا قيمه له»، ما هي أفضل طريقة لتغيير ذلك الفهم؟
5. لماذا يجب أن تأتي مسيحيتنا قبل تقاليدنا؟ هات أمثلة من حياتك الخاصة.
(انظر 1 بطرس 2: 11 و 12 كمرشد).
6. لماذا التمييز الروحي مهم بهذه الدرجة؟ راجع وادرس نحميا 6: 10 - 13، 2 بطرس 2: 1-3.
- كيف تتأكد أن الله لم يرسل شخص ما إلى منطقتك وهو خادم مزيف.
7. هات أمثلة - حسنة وسيئة - لخدمات حاولت أن تعمل في الجانب الروحي والخدمي معًا.
- فكر في طرق بناءة لجعل خدمتك أكثر شمولاً (روحياً وجسدياً) لو 4: 18 - 19، يو 13: 33 و 34، 20: 21.

تميّز المسيحية الصحيحة عن الزائفة

29

خلال السنوات العشر الأخيرة، أحدثت التغييرات المتكررة للعملة في السودان بعض الارتباك للمواطنين. فأى الأوراق النقدية سارية الاستخدام وأيها لا؟ هل الجنية؟ أم الدينار؟ أم العملة السودانية

القديمة؟

وهذا الارتباك أعطى الفرصة لبعض المجرمين ليربحوا ربحًا حرامًا. فالبعض قام بتزوير العملة، وطرحها للتداول، لكي يزدوا ثروتهم بطريق غير مشروع. وكان المزورون يحرصون على أن يجعلوا العملة المزيفة مطابقة بقدر الإمكان للعملة الحقيقية. والمجرم غير الحريف هو الذي يطبع ورقة بنكوت فئة 600 جنية سوداني، لأنه ليس هناك عملة بهذه الفئة. ومن السهل على الكل اكتشاف تزيفها. أما المجرم الذكي فيمكن أن يطبع ورقة بنكوت فئة 500 جنية سوداني مُستخدمًا ألوانًا مطابقة، والمقاس الصحيح، والكلمات السليمة، وسمك للورقة قريب جدًا من الورقة الأصلية بقدر الإمكان.

والمسيحية المزيفة، وهي شديدة الخطر، لن تكون شديدة الاختلاف عن المسيحية الحقيقية. وكلما كانت قريبة من الحقيقة، كلما كان من الصعب على المؤمنين (المسيحيين) أن يميزوا بينهما. وقد حذر ربنا يسوع تلاميذه أنه حتى المختارين يمكن إن يُخدعوا بواسطة المسيحيين المزيفين، والأنبياء الكذبة، والآيات العظيمة الخادعة، والمعجزات المزيفة (متى 24: 24). ولذلك يجب أن «نسهر» و«نحترس» من المخادعين (مرقس 13: 5 و 22 و 23). وكجندي يُراقب بيقظة من مخفره، يجب أن نتوقع نحن أيضًا المسيحية المزيفة، ثم نقى أنفسنا ضدها.

والمختارون في متى 24: 4-22 ومرقس 13: 20-23 الذين قد يُخدعون هم الذين اختارتهم نعمة الله من قبل تأسيس العالم. وقد اختيروا ليكونوا مؤمنين (أفسس 1: 3 و 4، رومية 8: 28-30). والكلمة اليونانية مكونة من مقطعين. □□ ومعناها «من»، و□□□□ ومعناها «يختار ويجمع». وقصد يسوع في هذين الفصلين في الإنجيل هو أن يعلمنا نحن مَنْ تبعناه أن نتوقع وجود بعض الخدام المسيحيين المزيفين بين الخدام الحقيقيين. ويخبرنا يسوع بهذا، لكي نتعلم مُسبقًا، كيف نُميز بين الحقيقي والمزيف.

ومفتاح هام من هذه الفصول الكتابية هو أن نحد مكان المعجزات، والآيات في الخدمة. فالرب يسوع نفسه لم يستخدم الآيات والمعجزات لمجرد أن يكسب أتباع أو تلاميذ، انظر متى 4: 1-11، 12: 15-21، 12: 39، 16: 1-4، 27: 39-51. ويُبين لنا الكتاب المُقدس كيف أن المعجزات والآيات يمكن أن يُجريها «السحرة والأنبياء الكذبة». (خروج 7: 22 و 8: 7، تثنية 13: 1-5، 2تسالونيكي 2: 9، 2بطرس 2: 1، رؤيا 13: 3 و 19: 20). الله يجري فعلاً معجزات فائقة، ولكن ليست كل المعجزات من الله. فالمعجزات المدهشة كثيرًا ما ترتبط بالتعليم الكاذب وهو تعليم ليس بعيدًا تمامًا عن الحق، تعليم له صورة مسيحية، وتعليم يقوم على آيات مقتبسة من الكتاب المقدس، لكنه تعليم كاذب (مُزيف). إنه قريب من المسيحية، ولكنه ليس مسيحيًا حقيقيًا.

هناك مناطق في السودان من الخطر على الناس أن يسيروا فيها بسبب ألغام لم تنفجر بقيت من أيام الحروب. وما يبشر بالأمل هو أن الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة في إزالة الألغام، قد حددت معظم هذه المناطق، وتعمل على إزالتها. ولي صديق سوداني حميم يعمل مع وكالة الأمم المتحدة. وقد رأيت بعض لافتات مكتوب عليها «خطر» فد وُضعت للتحذير. والتحذير الذي أعطاه الرب يسوع عن المعلمين المسيحيين الكذبة، هي طريقة الله لحماية تابعيه المختارين. فالله يعرف أننا إذا سرنا في ذلك الطريق ستواجهنا الأخطار ولأننا حُذرنّا مُسبقًا، نستطيع أن نتسلح ضدها مُسبقًا. و فقط أولئك الذين يتجاهلون بغباء تحذير الله، هم الذين سيُخدعون.

والفرق البارز بين المُسحاء الكذبة وبين المسيح الحقيقي في هذا الإنجيل هو الطريقة التي يجري الآخرون بها آياتهم ومعجزاتهم للاستعراض، (مرقس 13: 21 و 22) فهم يحتاجون أن يتأثر الناس بها لأنه ليس لديهم ما يُقدمونه غيرها. وعلى النقيض، امتنع يسوع ليس عن إجراء الآيات والمعجزات لسد احتياجات الناس التي قُدمت إليه، بل امتنع عن استخدامها لإغراء أو إجبار الناس على الإيمان. فليس هذا أساس إنجيله (أخباره السارة)، مع أن الآيات والمعجزات علامات إرشاد إلى الأخبار

السارة، فيسوع يُجسد الأخبار السارة، وموته وقيامته هو قلبها. هذا هو الرصيد المودع في البنك المركزي، والذي يُعطي القيمة والمعنى للعملات الورقية والمعدنية وهي الآيات والمعجزات. أما المُسحاء الكذبة قلوبهم فقط عُلمة مزيفة قد تكون جذابة - ولكن ليس لها رصيد يعطيها القيمة⁹⁷.

ولا حاجة للشك أن معظم هؤلاء الناس مخلصين فيما يفعلون، وهم يؤمنون واثقين أنهم يخدمون الله. ولكن يجب أن نلاحظ أن يسوع نفسه حذر من خداع النفس! ففي الموعظة على الجبل يحذر «احترزوا من الأنبياء الكذبة» (متى 7: 15). ويستخدم يسوع أشجار الفاكهة كمثل. وكأنه يقول «لا تحصل على ثمار المانجو الجيدة إلا من شجرة المانجو، والليمون الجيد من أشجار الليمون، والموز الجيد من شجرة الموز. ولا يمكنك أن تحصل على الفاكهة المطلوبة من شجرة لا تنتجها». وابتداءً من متى 7: 21 وما بعدها، يركز الرب يسوع على المعلمين الكذبة، المخدوعين في أنفسهم. فيقول «ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السماوات... كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تتبأننا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟ فحينئذ أصرح لهم إنني لم أعرفكم قط، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم». واقرأ الجملتين التاليتين بعناية: الخلاص - وهو مدخلنا للسماء - لا يعتمد على معرفتنا نحن ليسوع. فالسؤال الحاسم هو: هل الرب يسوع المسيح يعرفنا؟

النطق باسم يسوع لا يكفي أن يُبين المسيحية الحقيقية. فلا بد أن نحيا حياة يسوع⁹⁸. والتعبير عن الإيمان الصحيح بالكلمات لا يكفي لإظهار المسيحية الحقيقية. فأعمال الرب يسوع يجب أن تظهر في حياتنا اليومية.

«مَنْ قال أنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك (يسوع) هكذا يسلك هو أيضاً» (1 يوحنا 2: 6). كان يسوع بهدوء يتم عمل الله الأب يوماً بعد يوم. فمناداة يسوع «يارب يارب» دون الخضوع لسيادته (لربوبيته) في الحياة اليومية، هو علامة البعد الكامل عن السماء. فالادعاءات اللفظية يجب أن تسندها الطاعة في الحياة اليومية. وقد سمى يسوع الأنبياء الكذبة «فاعلي الإثم» وليس «المتكلمين بالإثم» (متى 7: 21-23).

□ نستطيع أن نُميز النبي الحقيقي: من خلال صفات معينة في حياته (أو حياتها)،

أعمال 20: 28-31، حيث قام أناس من داخل الكنيسة، ولتأثرهم بتعاليم غريبة من خارج الكنيسة «يتكلمون بأمر ملتوية» (يشوهون الحق) - ليكسبوا أتباعاً، يخضعونهم لهم. وأتلم هنا درساً، إن التركيز ليس على خطأ جسيم، بل على تغييرات صغيرة وخفية أدخلوها على حقائق إيمانية معينة. وعندما ننظر في مرآة، نرى ما يبدو نحن! ونحن نأخذ ما نراه كونه نفوسنا (شكلنا) كأمر مسلم به. ولكن هل هذا صحيح؟ لا، إنه ليس كذلك! إن ما نراه في المرآة هي صورة لأنفسنا، ولكنها صورة مقلوبة (اليمن مكان اليسار والعكس). إنها صحيحة تقريباً، ولكن ليست صحيحة تماماً. فالصورة المشوهة تحتوي على كل ما هو موجود في الصورة الصحيحة، ولكن تُركز بشكل خاطئ على أجزاء معينة، وبذلك تُقدم صورة مُزيفة. وكثير من التعاليم المسيحية المزيفة تُشبه هذا. يقول لي أحدهم: «لا أرى خطأ في ما يقوله فلان أو فلان». وأرد عليهم: «نعم كل أجزاء الحق موجودة في الصورة، ولكن الأمر كله غير متوازن، الصورة معكوسة هنا وهناك»، ولذلك فهو يقدم رأياً خاطئاً لحق صحيح.

2كورنثوس 11: 1-15 نجد هنا يسوعاً غير «يسوع الذي يركز به بولس» (الآية 4). يسوع المزيف هذا لا يعد بأية آلام، وكل الخدمة المرتبطة به هي من مُنطلق القوة. يسوع المزيف هذا له أنبياء كذبة يعيشون في مستوى راق من الثراء، هم يفاخرون بقدراتهم الاحترافية العالية، على أساس مقاييس هذا العالم. قارن هذا مع خطاب التوجيه الذي كتبه بولس إلى أناس شككوا في رسوليته، والذي يشعر أنه أرغم على كتابته رغماً عن إرادته (2كورنثوس 11: 16-13: 12). لقد أعطت آلام بولس، وليس انتصاراته أو غناه، الشرعية والمصدقية لخدمته. وبالطبع، يسوع المزيف هذا ليس له وجود. ولكن لأن هناك كثيرون يتمنون وجوده، فإنهم مستعدون تماماً لاتباع أي شخص يعلمهم تعاليم خادعة.

2كورنثوس 11: 26 بعض الناس يُخدعون لدرجة أنهم يهددون بالإيذاء الجسدي أولئك الذين لا يُسايرون تعليمهم ويستخدمون أساليب العالم ليرغموا المؤمنين على قبوله، وهذه علامة أكيدة عن أنهم مُزيفون.

ومن اللافت للانتباه أن 2كورنثوس 11: 13-15 يعود بنا إلى تكوين 3: 1-

20 حيث جاء الشيطان نفسه إلى حواء، حيث أكد كلام الله، ولكن حرّفه بدرجة بسيطة. وهنا تعامل الشيطان مع الرغبات الجسدية لحواء (وفيما بعد مع آدم) بأن أقنعها «خذي ما ترغبين فيه».

وقد فعل الشيطان هذا مرة ثانية في متى 4: 1-11 في تجربة يسوع. لقد حاول جاهدًا أن يُحول مسار يسوع وأن يبعده عن طريق الصليب وعن التكفير عن خطايا العالم. فشكك في ألوهية يسوع. واقترح أن يُظهر يسوع قوته الإلهية بشكل يلفت الأنظار ويذهل المشاهدين، بأن يطرح نفسه من على جناح الهيكل. واقتبس الشيطان آيات كتابية لكي يسند كلامه وعرض ما هو حق أصيل للمسيح - ولكن بطريقة الحصول عليه كانت خاطئة.

وتفصح غلاطية 2: 4 «الإخوة الكذبة» الذين دخلوا خلصة، الذين حاولوا إضافة طقس الختان الجسدي لإنجيل يسوع المسيح (الآيات 2-5). وبعض المعلمين الكذبة اليوم، يكرزون بإنجيل صحيح، ولكن يضيفون إليه أشياء غير موجودة فيه. ويصف بولس هذا الاتجاه بشكل جيد في غلاطية 1: 6 و 7 «إني أتعجب أنكم تنتقلون (تتحولون) هكذا سريعًا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر. ليس هو آخر، غير أنه يوجد قوم يزعمونكم (يشوشرون عليكم) ويريدون أن يحولوا (يُغيروا) إنجيل المسيح»، فشرائع الناموس التي طالب «الإخوة الكذبة» بتطبيقها على من آمنوا بالمسيح، ليست إنجيل الحرية الصحيح لربنا يسوع المسيح.

والأصحاحات الثاني والثالث من رسالة غلاطية يحذرانا أنه حتى قادة الكنيسة المشهورين، يمكن أن يُخدعوا (انظر 2: 11 بالنسبة لبطرس، 2: 13 بالنسبة لبرنابا) وكان الكثيرون من كنائس أنطاكية، وأيقونية، ولسترا، وديربي، وأماكن أخرى في مقاطعة غلاطية، يقبلون، عن جهل، المعلمين الذين كان تعليمهم يبدو سليمًا، ولكن بولس سماهم «الإخوة الكذبة» وهذه العبارة تشير إلى أن أولئك الناس كانوا مُخلصين (وبذلك كانوا «إخوة»)، ولكن بإضافتهم إضافات إلى الإنجيل، لم يعودوا يكرزون ويعلمون الحق (ولذلك يسميهم «إخوة كذبة» 2: 4).¹⁰² فإنجيل المسيح الصحيح هو هذا «أنكم جميعًا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غلاطية 3: 26 و 27). فعندما يُدرك أي إنسان أنه لا يستطيع أن يتبرر أمام الله، ويلقي بنفسه بين ذراعي يسوع المسيح، مؤمنًا أن يسوع سيُغيره ليصير مستعدًا للسماء، في تلك اللحظة يُولد في الحياة المسيحية الحقيقية ويصير مسيحيًا حقيقيًا، أي ليس مسيحيًا بالاسم فقط، بل يشبه

¹⁰² وأيضًا في 2كورنثوس 11: 26 الكلمة اليونانية هي الإخوة الكذبة.

1. استمع شخصيًا للمخلص يسوع المسيح:

يوحنا 10: 1-18 يُعلمنا أن المؤمنين الحقيقيين سيعرفون صوت مخلصهم (الآيات 3-5). فيجب أن نُصت له يتكلم. والكتاب المقدس هو كلمة تخاطب مع يسوع في القراءات اليومية المنتظمة مع التأمل والصلاة. أحبب أن تكون مع يسوع، وتعلم كيف تحبه.

2. اعرف يسوع المسيح بطريقة شخصية:

الآيات 4 و14 تستخدم عبارة «تعرف صوته» و«خرافي تعرفني». إن كنت تعرف شخصًا ما وتألّفه فإنك تعرف بعض المعلومات عنه. وتعرف ما يُسره وما يُغضبه، فعلاقتك بالشخص تُساعدك في معرفة ما يوافق عليه أو يرفضه. إنها لفكرة عملية لنفحص ما يحدث ويُعلم في بعض الكنائس بأن نسأل ماذا كان سيكون رد فعل يسوع وتصرفه إذا كان حاضر هنا. لذلك نحن نحتاج أن نتعرف على يسوع المسيح عن طريق كلمة الله - خاصة الأناجيل - عندئذ نستطيع أن نعرف كيف نحكم على ما نرى ونسمع من حولنا.

3. افهم واستمتع شخصيًا بحق يسوع المسيح:

الأصحاحان الأول والثاني من الرسالة إلى كنيسة كولوسي تركز أن على ذلك الذي هو «صورة الله غير المنظور» (كولوسي 1: 15). فيسوع لا مثيل له في كل شيء (1: 18). فقط في جسده ودمه لنا الفداء والمصالحة مع الله (1: 21-23). والإيمان المثابر الذي تُعبر عنه في الخارج الأعمال الصالحة، وهي العلامة الوحيدة المنظورة لتمتع شخص ما بالخلاص.

والخدام الحقيقيون للمسيح قد يتألمون في خدمتهم، كما تألم بولس (1: 24 - 2: 1). «فإن فيه (في المسيح) يحل كل ملء اللاهوت جسديًا، وأنتم مملوؤون فيه الذي هو رأس كل رئاسة وسلطان» (كولوسي 2: 9 و10).

ليس هناك احتياج للمؤمن أكثر من أن تكون له علاقة حية بيسوع المسيح مهما طالبه البعض بأمر إضافي. فيسوع المسيح يفرض احترامه على كل قوى العالم الأخرى. وتشير الآية 2: 8 إلى أن هناك مَنْ يحاولون أن يعيدوا المؤمنين الذين تحرروا إلى سجن المعتقدات والممارسات الخادعة- التي تعد بالكثير، وتعطي القليل.

4. فلتكن عينيك على ما يُمجد الله:

يوحنا 9: 1-41 يتضمن قول المسيح أن الإعاقة منذ الميلاد قد تحدث «لإظهار

عمل الله» في حياة الشخص (الآية 3). وفي القصة نجد يسوع يشفي الرجل الذي وُلد أعمى. وليس هناك شك أن الله يمكن أن يتمجد في الشفاء المعجزي. ويجب أيضاً أن يُمجدَّ الله بالحري للطريقة التي خلق بها أجسادنا البشرية مُزودة بالقدرة على الشفاء الذاتي، والمقدرة على التجاوب مع العلاجات والعقاقير المُكتشفة (المزمور 139: 13-16). واختباري الشخصي عمق فهمي الشخصي لكيفية قبول الآلام والضيق وأن نعيشها لمجد الله. كنت واعظاً مسيحياً حوالي 31 سنة. وفي نوفمبر 2006، استرد الله صوتي الذي منحني إياه منذ ولادتي. فقد أصاب السرطان الحبال الصوتية، وكان هذا معناه أن أموت بعد شهرين، إلا إذا أُستأصل هذا الجزء من الحنجرة. وإني أوّمن أن الله يتمجد الآن في حالتي، فبالرغم من فقداني لصوتي وما تبقى من همس ضعيف يصعب أن يفهمه مستمعي فإني أعيش الآن لأخدمه وأخدم الكنيسة السودانية من خلال ما أكتب وما يمكن أن أقدمه من تشجيع للمؤمنين. فربي يسوع يستحق كل الاستحقاق أن أخدمه، بالرغم من وضعي الصحي وحالتي ليست هي الوضع الطبيعي الذي كنت أفضله. «لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح» (فيلبي 1: 21). والله صانع المعجزات، هو نفسه «إله كل تعزية» (2كورنثوس 1: 3).

5. احرص على الإصلاح بروح الوداعة:

غلاطية 6: 1 تُعلمنا كيف يجب أن يتعامل المؤمن مع الذين يسقطون في خطية المسيحية المزيفة. وبعد أن وصف ثمار الحياة الإنسانية، قارنها مع تلك الثمار التي يظهرها الروح القدس في حياة أي مؤمن حقيقي (غلاطية 5: 16-26). ويشجع بولس على اتخاذ موقف المشاركة في حمل المؤمنين أثقال بعضهم بعض - خاصة الذين عثروا، وعدم استبعادهم بعنف (غلاطية 6: 1-5). وكما أن الله لا يريد أن يهلك أحد، هكذا المؤمن المسيحي الحقيقي (2بطرس 3: 9). وليس هناك مكان للشعور «نحن أفضل منك»، ولا الإدانة «أنك زلت». بدلاً من هذا هناك النمو الهادئ في نعمة الله الجميلة الجاذبة. هذا يستلزم الفهم الجيد للبذور الروحية لكلمة الله وتطبيقها. وتدرجياً بمرور الزمن تُعطي حصاد الحياة المسيحية الحقيقية (حياة الإيمان) شهادة لا تُنكر أن الله كان يعمل وهو يعمل الآن حقاً.

دليل المناقشة:

باستخدام هذا الفصل والآيات المقتبسة:

1. أعط أمثلة لأوقات انشغل فيها تفكيرك فيما ترى من ممارسات مسيحية،

الأوقات التي تساءلت فيها - هل ما يُقال أو يعمل هو مسيحي حقيقي. (حذر الرب يسوع ثلاث مرات في متى 24: 23- 27 «لا تصدقوا، لا تتبعوهم»).

2. اشرح ما تعتقد أن يسوع يقصده بقوله «انظروا لا يُضلكم (يخدعكم) أحد» (مرقس 13: 5) و«فانظروا (احترسوا) أنتم» (مرقس 13: 23).

3. أعمال 20: 25- 31 تعلم واجب الراعي في تمييز الزائرين والقادة الجدد. فوجب حماية القطيع من «التعليم والممارسات الكاذبة» ما هي الإرشادات التي تضعها لمساعدة راعي الكنيسة المحلية في تمييز الخادم المسيحي النافع عن المزيف الخطر. أيد إجابتك بكلمة الله.

4. «الله أحياناً يرسل المعلمين الكذبة كنوع من الدينونة (التأديب)» علق على هذا القول، وما يعنيه ذلك بالنسبة للمؤمنين.

5. بملاحظة البركات الزائفة الكثيرة التي تُقدم لفائدة حياة الشخص الدنيوية (الجسدية)، اشرح ما قصده الرب يسوع بقوله: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي، فليترك نفسه ويحمل صليبه ويتبعني» (متى 16: 24). كيف يساعدنا هذا المفهوم على تمييز الحقيقي عن المزيف؟

6. اشرح كيف يمكن أن يصير الناس مُحبين للشهوات... «غير محبين للصلاح... لهم صورة التقوى، ولكنهم مُنكرون قوتها» (2 تيموثاوس 3: 4 و 5) ولماذا يقول بولس «اعرض عن (تجنب) هؤلاء».

7. ذكرت خمسة طرق لتمييز الحقيقي عن المزيف، أيها تظن الأهم؟ لماذا؟ هل لديك طرق أخرى للتمييز تُضيفها لهذه القائمة؟ إذا أضفت طرقاً جديدة، استخدم كلمة الله لتأييد استخدامها.

رد الفعل المسيحي نحو الاضطهاد

30

ما تبدو الحياة غير عادلة للمؤمن المسيحي. فهو (هي) يحاول كثيرًا بإخلاص أن يُكرم الله. يصنع كل اختيار بحسب حق الكتاب المقدس. يتبع الطريق الصحيح حتى حين تكون تكلفة الخطأ أقل، ومع ذلك تكون النتيجة أن يستمر المؤمن في معاناته، وأحيانًا تزداد المصاعب التي تواجهه. هل هذا هو الشيء الطبيعي في الحياة المسيحية؟

معظم الناس يفترضون أن عمل الشيء الصحيح، وبالالاتجاه القلبي السليم، يتبعه عاجلاً أفضل النتائج. ولكن اختباراتنا الحياتية تُخبرنا أن هذا ليس هو الحال دائماً، ولكننا نتساءل لماذا يكون الأمر هكذا؟ أحياناً أشعر في خدمتي الشخصية كما شعر إرميا:

«أبرُّ أنت يا ربُّ من أن أخاصمك. لكن أكلّمك من جهة أحكامك. لماذا تنجحُ طريقُ الأشرار؟ اطمأنَّ كلُّ الغادرين غدراً» (إرميا 12: 1).

لقد خدم إرميا الرب 40 سنة خلال فترة الملوك المملوءة بالكوارث. كل محاولات الإصلاح المُشجعة انتهت بالفشل. لقد وقف إرميا في مواجهة ملوك، وأنبياء، وكهنة أحبوا العالم، مما جلب عليه الرفض من رفاقه (إرميا 18: 11-19)؛ ومن أسرته (12: 6)؛ والسجن والتهديد من قبل أقرانه (20: 2، 36: 26؛ 38: 6) (البئر الذي ربما أنقذه منه سوداني من الشمال!). أحياناً كان يشعر

بأن الله نفسه قد رفضه، (15 : 15 - 18).

لقد مررت باختبارات مشابهة مرات عديدة في حياتي، عادةً بعد مرور شهر أو سنين صعبة، وحين انظر للوراء إلى الأحداث الصعبة التي انتهت حينها فقط، ولأن الصعوبات قد انقضت، أكون قادرًا على الإحساس بمشاعر يوسف. لقد قال لإخوته الذين باعوه لتجار العبيد قبل أكثر من 13 سنة: «أنتم قصدتم لي شرًا أما الله فقصد به خيرًا لكي يفعل كما اليوم ليحيي شعبًا كثيرًا» (تكوين 50 : 20).

لقد عاش يوسف ثلاثة عشر عامًا مرفوضًا من قبل إخوته، وشملت تلك الفترة أيضًا العبودية، التهم الباطلة، السجن برغم براءته، والتجاهل من قبل الآخرين الذين قدم لهم المساعدة. (تكوين 37 : 2 - 41 : 46). والشيء المدهش أنه أكرم الله في حياته طوال ذلك الوقت وفي كل الظروف. (تكوين 39 : 2-6؛ 39 : 21-23؛ 40 : 8؛ 41 : 16؛ 41 : 25؛ 41 : 28؛ 41 : 32؛ 41 : 37-40).

كيف نحيا بالطريقة التي يريدنا لها الله حين نواجه اضطهادًا بسبب أننا نحاول أن نكرم الله؟

بالنسبة لي شخصيًا، فأنا أحاول أن أفهم، وأتذكر ما قصده الرب يسوع بكلماته «طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين. افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيمًا في السموات فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم» (متى 5 : 11، 12).

وقوع الاضطهاد والمعاناة علينا بسبب تبعيتنا ليسوع يجعلنا ننظر بعيدًا عن هذا العالم ونركز تفكيرنا في السماء. هذا التركيز يعطينا منظورًا صحيحًا للحياة. ربما لا يكون هناك أي تعويض في هذه الحياة للظلم الواقع علينا. نوع المسيحية التي تعد بالثراء المادي والصحة الكاملة طوال الوقت على الأرض ليست هي المسيحية التي اختبرها مؤمنو العهد الجديد.

يوحنا المعمدان: اتبع الله بكل إخلاص في حياته ووعظ عن احتياج الناس للتوبة، (متى 3 : 8). لقد نظر يسوع إليه على أنه آخر أنبياء العهد القديم والشخص المختار لتقديم ملكوت الله، (لوقا 16 : 16). وعلى الرغم من ذلك تم قطع رأسه في سجن حكومي. لقد عاش ومات لأجل الملكوت الآتي.

اسطفانوس: كان أحد أوائل خدام الكنيسة المدبرين (أعمال 5). لقد كان «رجلاً مملوءًا من الإيمان والروح القدس». لقد توج هذه الخدمة بأن شهد بحكمه وشجاعة (6 : 8 - 10). (في اللغة اليونانية كلمة اسطفانوس تعني «تاج»). إن المعارضة التي واجهها أدت إلى موته المبكر. لقد كان لديه فرصة ليتكلم إلى المجلس الحاكم،

السنهديريم. لقد وضع بكل أمانة كيف رفض الشعب أعمال الله بصورة مستمرة (أع 7). لقد تكلم بالحق بخصوص يسوع، ولكن رفض سامعيه الاستمرار في الاستماع، فرجموه حتى الموت، (7: 57 - 60). لقد مات اسطفانوس وهو يفكر في السماء وليس في معاناته على الأرض.

بولس: الذي كان اسمه شاول في أعمال (7: 60 - 8: 1)، تحول من الديانة اليهودية إلى المسيحية. الاضطهاد الذي أوقعه على المسحيين سرعان ما جاء عليه هو نفسه، (أعمال 8: 3؛ 26: 9-11، 9: 22-24؛ 9: 28-29).

كان يتعرض لخطر الهجوم على حياته مرارًا وتكرارًا أثناء وعظه وأسفاره (أعمال 13: 49-50؛ 14: 5-6؛ 14: 19؛ 17: 13؛ 19: 26-32). لقد تعرض بولس للسجن أكثر من مرة، (أعمال 16: 22-24؛ 21: 27-36؛ 23: 10-11؛ 27: 1-2؛ 28: 16). برغم أن جسده كان تحت سلطة السجن الروماني، فإن روحه كانت حرة طليقة تشارك عن يسوع المسيح مع كل من أتى لزيارته (أع 28: 30-31).

كنيسة العهد الجديد كانت كنيسة متألمة. وقد سبق أن حذر يسوع تلاميذه أن هذا سيكون حالها على الأرض (متى 5: 11-12). لقد عاش تلاميذ يسوع من أجل مكافأة سماوية وليست أرضية. ربنا يسوع المسيح نفسه كان أعظم مثل للعيش في الحاضر محكومًا بالمستقبل.

لقد كان يسوع مُطيعًا يعيش في قلب إرادة الله الأب حين تألم على الصليب (عبرانيين 12: 2) تقول: «ناظرين... يسوع، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مُستهيئًا بالخزي، فجلس في يمين عرش الله».

لقد دعانا يسوع إلى أن نركز أنظارنا على السماء «أجركم عظيم في السماوات». التفكير فيما سيحدث في السماء يمكن أن يجلب ابتسامة إلى وجهك حتى لو كان قلبك وأحلامك وحتى جسدك محطمين.

يعقوب: القائد في الكنيسة الأولى، هو أخ أصغر للرب يسوع المسيح في الجسد، كتب يقول: «احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب مُتنوعة، عالمين أنّ امتحان إيمانكم يُنشئ صبرًا. وأمّا الصبرُ فليكن له عملٌ تامٌّ، لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء». (يعقوب 1: 2-4).

أحيانًا، تأتينا المتاعب بسبب أمانتنا وليس بسبب خطايا فعلناها! إن وجود علاقة لنا مع الإله الحي لا تحمينا من الأحداث المرة في الحياة - بل تساعدنا لنعرف الطريقة المسيحية للتجاوب مع هذه الأحداث.

حينما كنت أعيش في الخرطوم كنت أذهب أحيانًا إلى ضفة النيل الغربية (ابروف) حيث ساحات بناء القوارب. كان الرجال الذين يعملون هناك يعرفون كيفية التعامل مع الأخشاب ليطوعوها لبناء قواربهم. يُعدون الخشب لتجفيفه وتقويته. ثم يقطعوه حسب الشكل والمقاس المطلوبين. ثم يقشطونه ليصبح أملسًا. ثم يضموا بعضه إلى بعض ويلصقوه بإحكام ليمنع تسرب الماء. إنني أتخيل لو كان للشجرة إحساس ولها القدرة على التكلم لقلت: «توقف لماذا تؤذيني إلى هذه الدرجة؟» بالطبع سيكون الجواب كالاتي: «إذا كنت تريد أن تكوني مفيدة كمركب، فعليك إذن أن تخضعي لكل هذه العمليات، حتى وإن كانت مؤلمة».

حين أتعرض للألم في حياتي فإنني أحاول أن أتذكر أنني وضعت حياتي بين يدي النجار الأعظم، ربي يسوع المسيح. يمكنني أن أرتاح واثقًا بأنه يعرف الأفضل. إن لديه خطة لي. الناتج النهائي سوف يكون كامل الروعة. أشعر بالأمان حين يستقر ذهني على هذا الفهم.

بالنظر إلى 1 بطرس 4: 19 دعوني أختتم بمحاولة التأكيد على أن المؤمنين يمكنهم التفاعل مع الاضطهاد الذي يأتي مهددًا بأن يغمرهم. إذن، على الذين يتألمون وفقًا لإرادة الله، أن يُسلموا أنفسهم للخالق الأمين، ويُواظبوا على عمل الصّلاح! (كتاب الحياة).

«إذا» تصل الآية بكل الرسالة التي يكتبها بطرس. إنه يكتب لمسيحيين مشتتين في كل العالم، (1 بطرس 1: 1)، مخبرًا إياهم ألا يفاجئوا ببليتهم المحرقة. (1 بطرس 4: 12). «الذين يتألمون» تعني ضمنيًا أن هناك البعض دون الآخر قد أختارهم الله لهذا. (برغم أن هناك حد أدنى من الاضطهاد ينتظر كل الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى، 2 تيموثاوس 3: 12).

«وفقًا لإرادة الله» نُعطينا راحة عظيمة! بما إنها إرادة الله فالنتيجة النهائية لصالحنا.

1. الله سوف يعينني ويعبر بي خلالها.
2. الله سوف يختار متى وكيف تكون النهاية.
3. الأحداث ليست خارج نطاق السيطرة بل هي تحت سيطرة الله.
4. سوف أخرج منها أقوى، وأكثر شبهًا بالمسيح، لأن الله هو الفنان الذي يشتغل في.

5. آخرون قد يجدوا تشجيعًا يحتاجونه حين يروا يسوع فيّ. «أن» تدع مجالاً لتفاعل (تجاوب) صحيح أو آخر خاطئ. هناك رد فعل مسيحي وآخر أقل مسيحية.

«أن يُسلّموا أنفسهم» تتضمن على الأقل خطوة إيمان واحدة وربما أكثر! ركز على الله وليس على المتاعب. استمر مستودعًا نفسك بين يدي الله. (1كورنثوس 4: 12) «نُضطهدُ فنحتمل».

«للخالق الأمين». معرفة الله وصفاته تقدم لنا عونًا عظيمًا وقت الألم. الله صالح، (مزمور 106: 1). الله قدوس، (خروج 15: 11). الله لطيف (رومية 11: 22). الله رحيم، (أفسس 2: 4-5). الله أمين في حفظ وعوده، (تثنية 32: 3-4). الله لا يناقض شخصيته حين يتعامل مع أي شخص.

«في عمل الخير» لا تقبل أي أعذار. لا استثناءات. يسوع كان يجول يصنع خيرًا، (أعمال 10: 38)؛ وعلينا أن نفعل نفس الشيء - حتى لأعدائنا الذين يكرهوننا، (لوقا 6: 27). لقد رُفض يسوع، وأخيرًا صُلب. علينا أن نتوقع أن نُساء معاملتنا ونُضطهد.

حين نفحص رسالة بطرس يمكننا أن نتعلم الآتي:

- الألم مؤقت (1: 6).
- الألم يمتحن الإيمان الحقيقي (1: 7).
- الألم يركز على الإله غير المنظور (1: 8، 23).
- كان هناك وعد ليسوع بالألم (1: 11).
- يتم الانتصار على الألم باتجاه ذهني صحيح (1: 13).
- الألم يعطينا فرصة لتقديم شهادة شخصية (2: 11، 12).
- الألم ربما يكون غير عادل (2: 19).
- الله عالم بالآلما (2: 20).
- علينا اتباع مثال ربنا يسوع المسيح (2: 21).
- يسوع لم ينتقم مع أنه كان قادرًا على ذلك (2: 23).
- علينا أن ننظر للألم كونه بركة. (3: 14).
- قبول الألم شهادة لمن حولنا (3: 15).
- الألم باستحقاق أو بدون استحقاق قد يكون إرادة الله لنا (3: 17)، رد فعلنا

المسيحي تجاه الألم يُبين كيف أن حياتنا الروحية أهم بكثير من حياتنا الجسدية (1:4).

- علينا توقع الألم (4: 12).
- الألم هو شركة مع يسوع (4: 13).
- الألم يجلب بركة خاصة من الله (4: 14).
- ليست كل الآلام جزءًا من إرادة الله للمؤمن! (4: 15).
- الألم من أجل اسم يسوع سبب قوي يدعونا لنسبح الله (4: 16).

إرميا، يوسف، يوحنا، اسطفانوس، بولس، يعقوب وبطرس كانوا بشرًا عاديين مثلنا. لقد اختبروا حضور الروح القدس في حياتهم مثلنا. وفيما هم يتبعون يسوع في قراراتهم اليومية، جعلهم صيادين للناس.

هذه الشخصيات المذكورة في الكتاب المقدس شعرت بالغضب أحيانًا. وفي أحيان أخرى أحسوا بالوحدة. ومن وقت لآخر يسجل الكتاب المقدس إنهم تجادلوا مع الله - أو مع يسوع هنا على الأرض - بخصوص ما يجب أن يحدث وما لا يجب.

ولكن ونحن نفحص تعليم الكتاب المقدس في هذا الموضوع لاحظنا أمرًا مشتركًا بينهم كلهم ألا وهو ألم الاضطهاد والمعاناة، وهو أمر قاسي حقًا. ولكنه ثمن يجب علينا أن ندفعه كمسيحيين تابعين لربنا. إنه جزء من حملنا للصليب كل يوم واتباعه، (لوقا 9: 23).

لا يمكن وجود ثمن لندفعه أعلى من أن نحيا حياة تُشرفه، إذ دفع يسوع حياته ليشترينا لنفسه حين مات على الصليب.

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. لماذا نعتقد أن الرب يسوع أشار إلى المكافئة السماوية لمن يعانون على الأرض؟ (متى 5: 10-12، 24: 44-47).
2. بين كيف عاشت شخصيات العهد الجديد من أجل إيمانهم:
 - كيف كانوا ينظرون إلى حياتهم على الأرض.
 - ماذا كان فكرهم عن السماء؟
 - أيهما يلهمك أكثر؟ ولماذا؟

3. اشرح المعنى بالنسبة للمسيحي لعبارة «أن مستقبله يتحكم في حاضره».
4. باستخدام 1 بطرس 4: 19 حاول أن تفكر كيف تستطيع أن تُشجع أي مسيحي متألم.
5. هناك رد فعل مسيحي، ورد فعل أقل من أن يكون مسيحي (بالنسبة للضيقات):
- لماذا يكون رد فعل بعض المسيحيين أقل من مسيحي؟
 - كيف يمكن أن تساعدكم ليكون رد فعلهم مسيحي؟
6. اختر أفضل آية محددة من بطرس الأول و اشرح منها رد فعل المسيحي ماذا يكون:
- تجاه الاضطهاد أو أية ضيقات أخرى.
 - كيف يستطيع باقي المسيحيين أن يساعدوك؟
7. لماذا - في رأيك - كتب بولس الرسول «جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون» (2 تيموثاوس 3: 12). لا تنس أن تدرس السياق الذي وردت فيه هذه الآية، على الأقل الأصحاح الثالث والرابع.

ماذا تعلمنا سفر أيوب عن الألم

31

هل سبق لك أن نظرت إلى سيارة فخمة أثارت إعجابك وتساءلت كيف ستبدو وأنت تقودها حول بلدتك؟ قبل ستة سنوات، عندما بدأت صحتي تتدهور بسرعة كبيرة، قال لي صديق: «إنه الوقت لأن آخذ فكري اللاهوتي في قيادة تجريبية».

لقد كنت معلماً للكتاب المقدس لمدة 25 سنة في المملكة المتحدة والسودان. كان فهمي لله وتطبيقي لتعاليم الكتاب المقدس على حياتي اليومية يبدوان بمظهر جيد طوال الوقت. لكن كيف تبدو حياتي الآن في تقلبات الحياة اليومية، في مصاعدها ومهابطها وبالأخص مهابطها؟

في عام 2001 تلاشت حالتي الصحية الجيدة نسبياً. في السنوات الست الماضية خضع إيماني - وما اعتدت على الوعظ به - لامتحان قاس. لقد أعدت قراءة سفر أيوب عدة مرات. قضيت الساعات الطوال في تفكير عميق في محضر الرب، عادة أثناء آلامي الجسدية. اعترف أنني أصبت بخيبة أمل فيما بدا أن الرب يفعل في حياتي. لقد أصبحت محبطاً من عدم قدرتي على القيام بما عرفت أن الرب دعاني لفعله. على كل، فالحقيقة اليوم هي، أنه بدلاً من كوني راعي كنيسة في عاصمة أفريقية، فإنني أقضي معظم وقتي مع الأطباء في المستشفيات.

لقد اكتشفت أن سفر أيوب يتحدث بصورة رئيسية عن الله. لقد عرفت أن معاناتي - ألمي وبؤسي وخسارتي - كانوا إلى حد كبير عن الله أيضاً. ما الذي يفعله أبى السماوي الكريم بالحياة التي انتمنته عليها؟ ربما كان أقدم سفر في كتابنا المقدس يوضح تعاملات الله مع شيخ ثري وتقي يُدعى أيوب. هذا يثير تساؤلين بالنسبة لنا:

□ لماذا نعبد الله؟

□ وماذا يحدث لتلك العبادة حينما لا يفعل الله ما نظن أنه يجب أن يفعله؟

في أيوب 1 و 2 يشكك الشيطان المتمرد منذ الأزل في أقوال وأعمال الله. إنه يتحدى دوافع أيوب في اتقائه لله. يُشكك في براءة أيوب الأخلاقية. قام الشيطان أيضاً بإزالة ثروة أيوب وصحته في محاولته لإثبات خطأ الله.

في الأصحاحات 3-37، يتحدث أربعة رجال مع أيوب عن معاناته الشديدة.

في الأصحاحات 38-41 يتحدث الله بنفسه.

في الأصحاح 42 يصف نهاية حياة كل شخص.

دعوني أشارككم اثنتي عشر شيئاً تعلمتهم عن المعاناة من خلال هذا السفر وحياتي مع الله في السنوات الأخيرة.

1. المعاناة تحقق مقاصد السماء (أيوب 1: 6 - 8، 2: 1-3)

إلهنا يسود على الكل! سوف نلقي نظرة على إحدى اجتماعات مجلس الملكوت الذي تم في محضر الله. نجد أن الملائكة نفسها والكائنات الروحية تخضع للمحاسبة من قبل إلهنا الخالق العظيم. برغم أن أيوب لم يكن يعرف أيّاً من هذه الحقائق (على حسب علمنا)، كل الأحداث التي توالى بعد ذلك في القصة حدثت كنتيجة لتبادل الآراء الذي ابتدأه الله في هذا المجلس.

حين نرى أو نختبر المعاناة يكون من الأفضل أن نضع في أذهاننا أنه ربما يكون لله مقاصد غير واضحة لنا. السؤال الجيد الذي يطرح نفسه هنا «ما الذي يحدث في السماء وتسبب فيما يحدث على الأرض؟»

2. هناك شيء اسمه «المعاناة غير المستحقة» (أيوب 1: 1-3، 5، 8، 22، 2: 3).

المحافظة على الفروض الدينية، والثروة المادية لا يمنعا وجود المعاناة. لا توجد أي عملة تشتري حماية الله لمن نحب من البشر أو ما نحب من الأشياء. قدم أيوب ككاهن عائلته بصورة منتظمة أمام الله. العادات الإلهية دائمة الأهمية. ولكن كوننا أبراراً في نظر الله لا يجعل أي شخص (أو الآخرين الذين نُصلي لأجلهم) مُحصنين ضد الألم. من الخطأ أن نؤمن بأن كوننا أبراراً سوف نتمتع بالنجاح والازدهار في أمور هذا العالم.

3. المعاناة مؤلمة حقًا! (أيوب 2: 12، 13)

حينما خلق الله الجنس البشري سرُّ بالبشر الذين خلقهم (تكوين 1: 31). لقد عرف الله أننا يمكن أن نحس بالألم الجسدي والعاطفي، ومع ذلك فلقد سرُّ بالنتائج الحسنة التي ترتبت على ما خلق. لقد خسر أيوب بهائمه بسبب لصوص الماشية والصاعقة، فقد أبنائه البالغين بسبب إعصار (هبوبه ضخمة). ذلك الذي كان يتمتع ببركات الثروة والصحة فُجع في كلاهما، مما جرحه في أعماق نفسه. وفي الخارج، كان ألم جسده المُتقرح حادًا. كانت معاناته مرئية للجميع. أصيبت زوجته بالارتباك، والإحباط والغضب. من الصعب جدًا أن نرى شخصًا محبوبًا لنا يعاني فيما نحن عاجزون تمامًا عن حمايته. لقد حثته على فعل شيء عرف هو أنه خطأ في نظر الله (أيوب 2: 9؛ 1: 5). وحدث نزاع فيما بينهما، مما زاد من الآلمهما.

إن عويل ونواح أيوب أظهر مدى عمق آلامه ومرارة نفسه (أيوب 3: 1-3). لقد بدا وضعه ميئوس منه (أيوب 14: 13). جلبت معاناة أيوب عليه شعورًا بالوحدة برغم وجود «أصدقاء» من حوله. كان الأمر صعبًا جدًا عليه وبرغم ذلك فنحن نعلم أنه كان ما يزال مباركًا، ومستخدمًا من قبل الله بصورة فعلية.

4. الله يسيطر على المعاناة سيطرة تامة (أيوب 1: 12، 2: 6)

الله يملك زمام السلطة بصورة مُطلقة. الله يضع كل ما كان لأيوب بين يدي الشيطان، ولكنه يضع حدودًا لما يستطيع الشيطان فعله. سمح الله له بالكثير، ولكن في حدود معينة لا يتعداها. لقد مُنع الشيطان في البداية من أن يمس جسد أيوب. وفي النهاية مُنع من أن يقتله. الله هو صاحب السيادة المطلقة. يقدر الله أن يتدخل في أي لحظة لوقف المعاناة. حين يختار ألا يفعل، فذلك لأن له مقاصد عُليا. لقد رفض ربنا يسوع أن يدعو ملائكة لينقذونه من الصليب لأنه عاش ومات لما هو أكثر بكثير من مصلحته الجسدية (متى 4: 5 - 7؛ 27: 41 - 43).

5. المعاناة تأتي من يد الله (أيوب 1: 21؛ 2: 10؛ 6: 19؛ 19: 21؛ 42: 8):

العصابات المغيرة، الصاعقة، والريح العاصفة كلها من أعمال الشيطان التي سمح بها الله. ففي النهاية أتت كلها من الرب. قال الله للشيطان: «لقد هيجتني عليه» (أيوب 2: 3). الشيطان يصبح يد الله (أيوب 2: 5، 6). لقد أدرك أيوب هذا (أيوب 6: 4؛ 12: 9؛ 13: 21؛ 16: 7؛ 19: 21؛ 23: 2؛ 27: 2؛ 30: 11). يؤيد الراوي ذلك (أيوب 42: 11). حين ضرب الشيطان أيوب، شعر الشيخ بيد الله. ميز بطرس والتلاميذ يد الله في حادثة صلب الرب يسوع الفظيعة (أعمال 2: 22 - 23، 32). عرف بولس موهبة الله خلال فترة الإعداد (المرهقة) للخدمة

(2كورنثوس 12: 7-10).

حين يقال أن المعاناة تأتي من الشيطان وليس من الله هذا لا يمنح التعزية لأي إنسان. ولكنه يقول ضمناً أن الشيطان قد استولى على العالم: وأن الله لم يعد قادراً على السيطرة عليه! لقد تعلمت أن الله يتحكم في كل يوم من أيام حياتي لصالح ولصالح كل مَنْ هم حولي، حتى حين أعاني (مز 139: 16). الله يعمل بحكمة - لذا لا يمكنني دائماً أن أخمن ما يفعل. إنني أعرف أن الله يمتحن البشر. إنني أعرف أن الله قدوس، وحكيم، ومحَب، وكامل القدرة. إن الألم الذي يعطيه الله هو الألم الناشئ عن مشرط الجراح وليس عن الله المُعذب. لقد قال ربنا يسوع: «لأنه خيرٌ لك أن يهلك أحدُ أعضائك ولا يُلقى جسدك كُلُّهُ في جهنم» (متى 5: 29، 30).

6. المعاناة تكشف دوافع محبتنا لله (أيوب 1: 9-11):

لقد أراد الله أن يُظهر للشيطان دوافع أيوب الداخلية. هل تتوافق مع مظهره الخارجي كرجل الله؟ سأل الشيطان: «هل مجاناً يتقي أيوب الله؟» (أيوب 1: 9). عادة يظهر علينا خارجياً ما هو بداخلنا، حين نتألم. عادة ما يرى الأشخاص الأقرب إلينا المشهد بصورة أفضل. إننا نظهر على حقيقتنا حين لا يتبقى منا إلا وجودنا. هل نخدم الله بسبب ما نحصل عليه أم ببساطة لأنه يستحق ذلك في ذاته؟ هل نحن «مسيحيين الأرز المجاني» أو «مسيحيين الوظيفة المحترمة» أو «مسيحيين البيت الآمن»؟

العبادة التي تخدم المصالح الذاتية ليست عبادة على الإطلاق. إنها عبادة وثنية. إنها تكسر الوصيتين الأولى والثانية (خروج 20: 2-4). الله يعلم أن النزاهة القلبية تُنتج باستمرار سلوكاً قويمًا. المعاناة تُنقي المسيحيين من الدوافع غير السليمة. لقد اجتاز أيوب امتحاناته أكثر من مرة (أيوب 1: 22؛ 2: 3؛ 2: 1).

حين يصبح المسيح كل كنزنا حينئذ يصير الموت ربحاً لا تشوبه
خسارة (فيلبي 1: 21).

7. الألم يمكن تقبله بروح العبادة (أيوب 1: 20؛ 2: 10):

من خلال الإيمان المتأمل دع الله يأخذ مكانه في كل حدث في حياتك ومن حولك. الإيمان بعناية الله الصالحة ليس إيماناً بالقدرية. مهما يحدث «فليكن اسم الرب مباركاً» لأنه ما زال مستحقاً! (أيوب 1: 21). ثق في الله الذي تعرفه في كل أمر لا تفهمه. لقد كان أيوب قادراً على النظر إلى ما هو أبعد من هذه الحياة؛ إلى الحياة

الأخرى. «هُوذا يفتئني. لا أنتظرُ شيئاً. فقط أُرْجِي طريقي قُدَّامَهُ». (أيوب 13: 15). ففي النهاية، الألم موجود في هذه الحياة فقط. «أما أنا فقد علمتُ أن وليي حيٌّ...». (أيوب 19: 25 - 27)، «لأنَّه يعرفُ طريقي. إذا جرَّبني أخرجُ كالذهب» (أيوب 23: 10). يمكنك مواجهة المعاناة دون أن تخسر قناعتك. يمكننا أن ندخل في حوار صادق ولكن محترم، بل يمكننا أن نجادل الله (أيوب 13: 20 - 22؛ 23: 3-5؛ 40: 3-5) ولكن تذكر أن الله دائماً على حق.

8. المعاناة يساء فهمها من قبل الناس المخلصين (أيوب 42: 7-9):

نهاية السفر تخبرنا أن الله لم يكن منبهراً بمعزين أيوب! ربما كان لاهوتهم نظيفاً ومرتباً، دون شوائب ولا استثناءات، لأنهم لم يكونوا هم المتألمين!

إذا كان في وسعي أن أخص 9 أصحابات في عبارتين قصيرتين: المعاناة هي عقوبة الخطية، حسب رأي أليفاز التيماني (أيوب 4: 7-9) وبلدد (أيوب 8: 3-4). أنت لا تستطيع أن تكون باراً في نظر الله، يظهر كبرياءك بمجرد تفكيرك في هذا! حسب رأي صوفر (أيوب 11: 4-5). ثلاثتهم كانوا ينظرون إلى أيوب منتظرين توبته وشفاءه. وحده أيوب كان يتساءل إذا ما كان هناك سبباً أعمق من ذلك وراء معاناته. غضب أيوب المتزايد من أصحابه ووضع، ظهر في إجاباته على مجادلاتهم المتكررة. ربما رضي عن أليهو لأنه على الأقل حاول الإجابة على بعض تساؤلاته! (أيوب 32-37). التوبة ليست الإجابة دائماً. يجب تحري الاحتمالات المختلفة. على المؤمنين أن يتعلموا فضيلة قبول كلاً من الأحداث الجيدة والسيئة من يد الرب اللطيفة والحازمة في نفس الوقت (أيوب 1: 20-21؛ 42: 1-6).

9. المعاناة تُظهر عظمة الله وكرمه (أيوب 38-41):

ليس الهدف من سفر أيوب حل مشكلة الألم ولكن الإعلان عن إله عظيم لدرجة نفي الاحتياج إلى حل، لأن الإجابة إن وجدناها فإنها تفوق عقولنا المحدودة. يفعل الله كل ما يفعله لمجده وحسب إرادته هو (إشعياء 46: 9-10؛ 48: 10-11). لقد عبد أيوب الله لأنه هو الله. إن الله مُستحق للعبادة مهما حدث. لقد خلصه الله من التمرکز الشرير حول الذات، وساعده باتجاه حياة مركزها الله. لقد مدح الله أيوب على هذا (أيوب 1: 20-22؛ 2: 3؛ 2: 10؛ 42: 7). لا تعطي أية إجابة عن لماذا يُعاني الأبرياء؟ أو كم من الوقت يجب أن يمضي قبل أن يتدخل الله؟ بدلاً من ذلك نجد التركيز موجهاً نحو طبيعة الله نفسه. كلمات الله تركز على ذاته وأفعاله. لم تتم الإجابة على تساؤلات أيوب بشكل محدد، وكأن الأمر لم يعد مهماً الآن. لقد أُعيد

ضبط بؤرة حياة أيوب على الله ذاته. قوة الله لا جدال فيها. حكمة الله غير قابلة للتفسير. سمح الله بقدر من الحرية مثل السماح بإمكانية وجود الشر. التعامل مع الله ليس دائماً «مريحاً». العالم أكثر تعقيداً مما تسمح به عقيدتنا الصحيحة المرتبة والمنظمة. لنضع في اعتبارنا الجهل البشري أمام صلاح الله غير المفهوم (أيوب 40: 2-3).

10. المعاناة فرصة يتكلم فيها الله (أيوب 38-41):

لقد أراد أيوب من الله أن يتكلم ولكن يبدو أنه لم يكن يتوقع منه ذلك (أيوب 31: 35). لقد تكلم الله عن نفسه بمنظر يأسر الألباب، وذلك من خلال العاصفة. لقد تكلم الله حين رأى الوقت مناسب، في وقته هو. بحديثه عن نظام الخليقة وكيف أنه أوجدها، كان الله يقول لأيوب: ما زلت متحكماً في الأمور، وأعرف ما أفعله. وهذا يا عبدي أيوب كل ما تحتاج لمعرفته. أنت لا تعرف شيئاً عن تسيير هذا العالم مقارنة بما أعرف أنا. ضع ثقتك فيّ. لن أخذلك أبداً. المؤمنون الحقيقيون لهم قلوب مُرتكزة على الله وملتصقة به تماماً.

11. المعاناة تنمي قدرتنا على الاحتمال (يعقوب 5: 10, 11):

الله مليء بالعطف والرحمة. لقد تمسك أيوب بالله رغم ضغط المعاناة عليه إلى أقصى حد. لم يشعر أيوب دائماً بحضور الله. لقد وثق بوجوده بصورة إيجابية. لقد كان يعلم أنه لا يحتاج إلى جسده ليرى الله ويتمتع به (أيوب 19: 25-27). أحياناً قد يبدو سياج الحماية الذي يقدمه الله حولنا، وكأنه سجن لنا! (أيوب 1: 9، 10؛ 3: 23). مخافة أيوب لله كانت هي مصدر حكمته المتنامية (أيوب 1: 1؛ 8: 1-9؛ 2: 3). الألم الذي لا نستحقه، برغم أنه يبقى غير مفهوم، لكن يمكننا قبوله من يد الله. لنتحكم في أفكارنا ومشاعرنا بطريقة صحيحة يجب أن نعطي احتراماً تاماً لمن هو الله حقيقة. لقد عرف أيوب أن الذهب الذي في قلبه وضميره يساوي أكثر بكثير من الذهب الذي في جيبه (أيوب 23: 10).

12. المعاناة تقودنا إلى صليب يسوع:

أصبح الله نفسه إنساناً، الإنسان الوحيد الكامل الطهارة. لقد حمل يسوع في الصليب عقاب الخطية عن كل العالم الذي خلقه. صورة الله غير المنظور ظهرت في صليب الجلجثة (إشعياء 53: 10؛ كولوسي 1: 15). لقد أظهر محبة تفوق الوصف لنا بموته نيابة عنا (رومية 5: 8). «وإله كل نعمه الذي دعانا إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع، بعدما تألمتُم يسيراً، هو يكملكم، ويثبتكم، ويقويكم، ويمكنكم. له المجد والسلطان إلى أبد الأبد. آمين» (1 بطرس 5: 10، 11).

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. «اكتشفت أن سفر أيوب هو أساساً عن الله». ما أهمية هذه النظرة؟
- عندما نتألم، أين نضع بؤرة تفكيرنا واهتمامنا عادة؟
2. سؤال جيد تسأله هو «ما الذي يحدث في السماء إذن، ليجعل هذا يحدث؟» لماذا هذا سؤال جيد؟
- ادرس أيوب 1: 6-8، 2: 1-3، 2ملوك 6: 15-18، أفسس 1: 3 و 18 - 22، 6: 12
3. كثير من الناس ومن ضمنهم معزيي أيوب، يؤمنون خطأ أن الآلام (المصائب) تصيب الشخص دائماً نتيجة لعصيانهم الله (أيوب 1: 22، 4: 7، 8).
- اشرح كيف تتحدى كلمات الرب يسوع في يوحنا 9: 1-3 هذا الرأي الخطأ.
- صف مشكلات أيوب في ضوء كلمات يسوع هنا وطبقها على نفسك أيضاً.
4. عاش يسوع ومات لأكثر من، ولغاية أبعد من مجرد أن يتمتع بحياته:
- هل يعطي هذا توجيهاً للمتألمين اليوم؟
- فكر في عبرانيين 3: 1، 2؛ 12: 1-4.
5. اشرح كيف تساعد أيوب 2: 10 في فهم أن الضيقات تأتي من يد الله. وأيضاً تأمل في بولس 2كورنثوس 7: 10-13، ويعقوب 1: 2-5، 1بطرس 1: 6-9، 4: 12، 13.
6. ما الذي يمنعك من أن تصل إلى نفس القناعة التي في أيوب 23: 10 «لأنه يعرف طريقي إذا جربني (امتحنني) أخرج كالذهب».

عندما تبدو الصلوات غير مستجابة

والوعود غير صادقة

32

أحياناً عندما نصلي نشعر كأننا نطرق باب الله لكننا لا نجد ردًا من الداخل. ننادي من فوق الحائط من الخارج ولكن هناك دائماً الصمت من الجانب الآخر. فنصل إلى نتيجة هي أن صلواتنا غير مستجابة. الله لا يتجاوب مع طلباتنا. لقد كنت مريضاً لعدة أعوام منذ أن تركت السودان عام 2003، في عام 2006 تم اكتشاف إصابتي بسرطان الحلق. كنت أصلي كي أتحسن، كما كان هناك الكثير من أصدقائي المسيحيين يصلون معي ويصومون من أجلي. تم مسحني بالزيت وصى لي قادة الكنيسة. ولكن فجأة ساءت حالتي أكثر!

فكرت: «ألم يعد الكتاب المقدس بالشفاء لخدام الرب؟ لماذا لم يوفي الله بوعدته ويجعلني أتحسن؟» وبكل يأس تمنيت أن أعود إلى المكان الذي دعاني إليه الرب راعياً لكنيسة الخرطوم العالمية. أردت طاعة الله وخدمته بكل قلبي. بدت الأمور من الخارج وكأن صلواتنا تترد إلينا كما تترد كرة الطفل حين يركلها على الحائط، لم تكن الصلاة تصل إلى الله، بل الأسوأ من ذلك لم يكن الله يستمع لصلواتنا. وإذا تجرأت يمكنني القول أن الله لم يكن قادراً أن يفعل ما أردت أن أراه يحدث!

في نهاية عام 2006 تم استئصال الحبال الصوتية، منذ ذلك الوقت أستطيع التحدث قليلاً، وبهدوء. مستخدماً جهاز اصطناعي تم إدخاله في حلقي. وهذا حدث

مفزع لشخص اعتاد على الوعظ والتعليم على الأقل مائتي مرة في السنة. الآن أربعة عشر شهراً قد مضت وما زال ما فعله الله موضع تحيري، ربما الأعجب ما لم يفعله في حياتي أي شفائي.

أذكر موضوع مماثل وكأنه حدث بالأمس، في الواقع كان عام 2001 لقد قرأ أحد الطلاب الذين درستهم في أمدردمان في كلية الكتاب المقدس من مزمور 37: «أيضاً كُنْتُ فتىً وقد شخْتُ ولم أرَ صديقاً تُحلي عنه ولا ثريّةً له تُلتَمَسُ حُبْزاً»، نظر إلى تلميذي وقال: الملك داود ربما لم يرَ هذا، ولكني قد رأيت أطفالاً وآخرين من جماعة كنيسة، لم يكن لديهم ما يكفي من طعام مثل الكثيرين في زمن الحرب والصعوبات في السودان. كان يحاول أن يعيش للسيد المسيح وملكوته مع هذا لم يكن يحصل على احتياجاته الأساسية للحياة هو وأسرته. رجاء! اقرأ متى 6: 31 - 34. هل هذا يعني عدم صدق كلمات داود!

خلال 37 سنة في الخدمة المسيحية تعلمت أنه عندما لا تتفق الخبرة والواقع مع الفكر اللاهوتي الجيد (اعتقادي في وعود الله ومن يكون الله)، فإن الحق اللاهوتي يبقى دائماً هو صحيحاً. اللاهوت الجيد دائماً صحيح! عندما تشعر أن الواقع يتناقض مع ما تؤمن به استمر في ثقتك بالله، غرض الله دائماً سيتحقق حتى لو أخذ ذلك وقتاً طويلاً. اقرأ إشعياء 46: 9 - 10.

هل تذكر قصة شدرخ، وميشخ وعبدنغو؟ (دانيال 3) لقد خافوا الرب أكثر من نار الملك نبوخذنصر الحارقة ورفضوا الانحناء وعبادة صورة الملك الذهبية. لقد عرفوا أن الله سيعمل الذي كان في نظره صحيح، سواء اختار إنقاذهم من النار أو السماح لهم بالموت ويذهبوا إلى السماء من أتون النار. إيمانهم في الله أبقى عليهم أمناً حتى في الظروف القاسية والمحفوفة بمخاطر الموت. اقرأ دانيال 3: 1-20، 23-24: 2 - 17: 3 - 12).

فكر في العبارات والأسئلة الآتية:

«أنا لا أؤمن بقوة الصلاة. أنا أؤمن بشخص الله، في حضور الله وفي قوة الله. لذا أصلي إلى الله.»

«ثقتي في الصلاة غير كاملة. ولكني أؤمن بشخص الله، في حضور الله وفي قوة الله. لذا أصلي إلى الله.»

- هل أنت تصلي بكيفية تجبر الله ليتنازل لإرادتك ليعطيك ما تطلب منه؟
- هل أنت راغب أن ينجز الله عملاً في حياتك أم كل ما ترجوه هو أن يحقق الله لك ما

تطلبه؟

□ هل صلاتك تواصل من جانب واحد مع الله، هل تسمعه ويسمعك؟

استجابات الله دائماً أحكم من صلواتنا

حياة الصلاة الخاصة بيسوع وُصفت لنا في عبرانيين 5: 7- 10. القراءات الآتية من الأنجيل تظهر لنا الطريقة التي اتبعها يسوع في الصلاة وتوضح لنا المقصود من عبرانيين 5: 7- 10:

«الذي، في أيام جسده، إذ قدّم بصُراخٍ شديدٍ ودُموعٍ طلباتٍ وتضرُّعاتٍ للقادر أن يُخلصه من الموت، وسُمع له من أجل تقواه، أبدياً».

نموذج من إنجيل لوقا:

3: 21 زمن البدايات الجديدة

5: 16 لوحده مع الآب

6: 12 قبل اختيار تلاميذه

9: 16 قبل مشاركة الطعام

9: 18 على انفراد

9: 2 مع بضعة أصدقاء مقربون

10: 21-22 تسبيح بعد النجاح

11: 1 مثال للاتباع

18: 1 تشجيع للاستمرار

19: 45-46 ليمتحن دوافعك!

22: 17, 19 قبل أن يذهب إلى الصليب

22: 31 لأجل أخ يجتاز في تجربة

22: 39 - 46 لفعل مشيئة الله

23: 34 مغفرة للآخرين

23: 46 الثبات واليقين في الموت

إنه ليس بالأمر المستغرب أن يستعلن مجد المسيح من خلال صلاته للآخرين (لوقا 9: 29) «وفيما هو يُصلي صارت هيئة وجهه مُتغيّرةً ولباسُهُ مُبيضًا لامعًا».

الصلاة:

هي أن تسأل بكل جدية، كما هي توجيه العبادة والشكر والطلبات إلى الله. إن الكلمة الأكثر شيوعًا في العهد الجديد للصلاة لها خلفية قانونية. وهي تصور المحامي وهو يقف أمام القاضي إنها مثل الوقوف أمام وزير العدل ومحاولة إقناعه باتخاذ سلسلة من الإجراءات. يجادل المحامي على أساس الذي قيل وعمل من قبل الذين على صلة بالموضوع، بنفس الطريقة نصلي.

في الصلاة:

1. نأتي بمشاكلنا إلى الله عندما نصلي.
2. نسمح لله بالدخول في المشكلة التي تواجهنا عندما نسمع ونفكر فيما يقوله. صرخات السيد المسيح الباكية لقد سمعها الله ليس بسبب قوة ارتفاعها، لكن لأن الرب يسوع أخضع بكل طاعة إرادته الخاصة لمشية الأب السماوي. «الذي، في أيام جسده، إذ قدّم بصُراخٍ شديدٍ ودُمُوعٍ طلباتٍ وتضرُّعاتٍ للقادر أن يُخلِّصه من الموت» (عب 5: 7، 8).
- تجارب يسوع المسيح في الجلجثة وعلى الصليب تتحدانا لتتعلم الطاعة بينما نصلي.

ثلاث من صلوات السيد المسيح تقف متميزة:

1. «يا أبتاه إن شئت أن تُجيز عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك».
- اقرأ هذه الصلوات الثلاثة في: متى 26: 36 - 46، مرقس 14: 32 - 42، لوقا 22: 39 - 46.

في أثناء صلاة الجلجثة، شعر السيد المسيح بحزن عميق وإجهاد فكري كبير، فقد كان قلق جدًا على مستقبله القريب، بالرغم من شعوره بهذه العواطف إلا أنه لم يخطئ. معاناته كانت اختبارًا قاسيًا لبشرية الله الابن. لكنه ظل مقدسًا ومكرسًا

لطريق الله.

بعد صلب وقيامته السيد المسيح، الله الإنسان (الجانب البشري لله)، يصبح رئيس كهنة (يمثل البشر أمام الله) هو يتوسط بروح الصلاة بين الله والبشر. إنه يمثل الجانبين بل في الواقع كان هو كلا الجانبين!

□ 1 تيموثاوس 2: 5 - 6

□ عبرانيين 2: 17 - 18

□ عبرانيين 4: 14 - 16

□ عبرانيين 7: 26 - 28

لم يكن يتسنى ليسوع أن يصل إلى حيث أرادته الله دون كثير من المعاناة والصراع. كان لابد أن يُسلم نفسه، وعلينا أيضًا أن نمشي في نفس الخطوات. في هذه الصلاة اجتاز يسوع المسيح بصراع قاسي وفيه الكثير من التحدي. أراد يسوع أن يقول للآب «نعم»، لكنه كان مستعدًا لسماع أن يقول له الآب «لا»، لقد كان مقتنعًا في حالة كانت إجابة الآب «لا» فهذه الـ «لا» كانت ستكون أفضل إجابة، ونحن علينا أن نتعلم هذا الدرس. علينا أن نتذكر أن الله دائمًا يستجيب الصلاة حتى لو كانت الاستجابة ليس ما تمنيناه أو توقعناه.

بولس تعلم هذا الدرس. لقد استجدي الله ثلاث مرات حتى يزيل من حياته الشعور بالألم والضيق ما أسماه شوكة في الجسد، لكن الله كان لديه فكر أفضل وأكبر، لذلك لم يستجب لطلبته. أعطى الله بولس نعمة غنية وقوة حتى يستطيع العيش بالرغم من ضعفاته.

لقد وضعت علامة على كل من كورنثوس الثانية 12: 7-10، كورنثوس الأولى 2: 9 في كتابي المقدس بتاريخ 16 نوفمبر 2006. ذلك تاريخ دخولي المستشفى حيث أجريت لي عملية إزالة الحبال الصوتية. وكان ذلك وكان الله يسترد جهاز المقطرة على التكلم الذي كان قد أعاره لي. لا شيء في هذا العالم قد يعني لي أكثر من الله وإرادته. الله يستطيع أن يشفيني من السرطان. لكنه لم يفعل، على الأقل ليس على الطريقة التي أنا حقًا فضلتها!

يروي الكتاب المقدس على العديد من الأمثلة فيها تدخل الله لإنقاذ شعبه بطرق مدهشة. الله هو إله المفاجآت. عندما اختار الله الملك الأممي كورش لينقذ إسرائيل تحير النبي إشعياء «حقًا أنت إله محتجب يا إله إسرائيل المخلص» (45: 15).

إن الأمر يبدو وكأن الشيطان قال لله فلتأخذ من القس كولين خدمته من كنيسة الخرطوم العالمية وهو سيثبتك في وجهك. بنعمة الله دائمًا كانت إجابتي، «لا أنا لن

أفعل» (أيوب 1: 9 - 11 و 2: 4 - 6).

في صلاة الجلجثة نلاحظ الأشياء التي ساعدت يسوع المسيح على الانتصار:

□ السيد المسيح كانت تربطه علاقة وثيقة مع الله، «أبي» (مرتين)، (متى 26: 39 و 42).

□ آمن السيد المسيح بدون أدنى شك، «يا أبا الأب كل شيء مستطاع لك (مرقس 14: 36).

□ كان فكره عن الله ثابت وواثق فكان يعلم أن في مقدور الله أن يجعل الأمور أكثر سهولة لكنه عرف أيضًا أن الله يمكن أن لا يفعل.

□ كان يسوع راغبًا في تقبل إرادة الله (لوقا 22: 42)، الكأس (موت الصليب) احتاج الأمر إلى تكريس كامل من جانب المسيح ليشرب الكأس. فقد أدرك أن لا سبيل من التخلص من الكأس إلا بشرابه، ففعل!

عندما تشرب أي مشروب، تعطي نفسك له بالكامل. وعندما تشرب شيئًا يصبح في داخلك حتى إذا كان سم سيقضي على حياتك في النهاية. هكذا الصلاة أيضًا تعني أن تتخلى عن ذاتك وتموت عنها. الصلاة بهذه الطريقة تمثل فرصة لتنسجم إرادتنا مع إرادة الله. الإصغاء في الصلاة يجعلنا في توافق مع إرادة الله. الصلاة هي المكان الذي يجعلني أفهم (أو على الأقل، أتقبل) طرق الله. في صلاة الإيمان أو من سلفًا بما لا أستطيع أن أفهمه إلا بعد فترة طويلة من الزمن عندما أنظر إلى الوراء وقد يكون ذلك في الأبدية.

2. إلهي إلهي لماذا تركتني؟ (متى 27: 46، مرقس 15: 34).

في صلاة الجلجثة سأل يسوع هذا السؤال، لماذا؟ كم من المرات أسأل هذا السؤال! تلميذي وصديقي الذي علمته في مدرسة الكتاب المقدس الذي ذكرته سابقًا كان يسأل هذا السؤال. (مزمور 25: 37). ليس بالوعد الذي يمكن أن يطالب به، بل إنها الخبرة الفعلية للملك المتقدم في السن داود. كان تلميذي صادق فيما اختبره من معاناة، لكنها بالتأكيد خبرة تتميز عن تلك التي لداود وكانت خبرة مؤلمة.

لكن بسؤال الله «لماذا؟» يجب علينا أن لا ننزعج ونغضب، ويحسب لتلميذي السوداني أنه لم يفعل ذلك، التذمر والشكوى لا تعكس الإيمان، (مزمور 37: 1). من الأفضل لنا أن نستمتع برفقة الله في صمت وهدوء ونحن نجتاز في صعاب الحياة وتجاربها: آية 3 «اتكل على الرب» وآية 4 «تلدذ بالرب»، آية 5 «سلم للرب»، آية 7 «انتظر الرب». حضور السيد المسيح يخفف الحمل، (متى 28: 11-30). قد لا يُرفع الثقل من عليك ولكن يجعلك أقوى.

لقد كانت الخطية هي الحاجز الذي توسط بين المسيح والآب السماوي على الصليب. شر الإنسان كان السبب الذي أتى بكل الألم والمعاناة في عالم الله الجيد (تكوين 1: 13، 17-3: 19).

دع الصعوبات التي تواجهها تعلمك النتائج السيئة للخطية، ثم حول انتباهك نحو مصيرك النهائي. هذا ما فعله السيد المسيح على الصليب (انظر إلى الصلاة المقبلة) السماء ستغير منظورك. كما لو أنك تجلس في قمة التل وكل شيء تحت في القرية يبدو أصغر مما هو عليه.

بعض الأسباب من الكتاب المقدس للصلاة غير المستجابة:

- الفخر بدلاً من التواضع أمام الله (2 أخبار الأيام 7: 13-16).
 - الخطية بدون التوبة (مزمور 66: 18).
 - تجاهل الحاجات المميّنة للآخرين من حولك (أمثال 21: 13).
 - نفاذ الصبر، عدم انتظار الله (الانتظار يعني ممارسة الصبر، الثقة إيمان متوقع) (إشعيا 64: 4).
 - عدم الاستماع إلى الله عندما يتكلم (زكريا 7: 13).
 - الصلاة بغرض لفت النظر والحصول على مكافأة من البشر (متى 6: 5).
 - التحدث مطولاً، صلاة بلا معنى (متى 6: 7).
 - الشك في الله (متى 12: 21-22).
 - التمسك بروح عدم الغفران نحو أي شخص (مرقس 11: 24-25).
 - استخدام مجرد كلمات عندما لا نعرف عن ماذا نصلي (رومية 8: 26).
 - الصلاة بارتياح وشك (المسيحي صاحب الذهن الموحد دائماً يطلب طريق الله) (يعقوب 1: 6-8).
 - الصلاة بدوافع أنانية (يعقوب 4: 2-3).
 - الصلاة خارج مشيئة الله (1 يوحنا 5: 14-15).
- وأخيراً يجب أن نلاحظ نحن، مَنْ نصلي، مجرد أشرار تمت مسامحتهم، ولذلك بما أننا غير كاملين نحن عرضة لأن نصلي بطريقة خاطئة لأجل الأمور غير الصحيحة في الوقت غير المناسب من وجهة نظر الآب السماوي.

3. وفقاً إلى لوقا 23: 46، صلاة يسوع النهائية كانت «يا أبتاه في يدك أستودع

كما لو أن يسوع يقول إلى الله الآب «لقد سألتك لماذا؟ لكنني أثق فيك على أي حال» «أمنية يسوع العظمى كانت تمجيد الله والعيش في مركز إرادة الله مهما كانت الكلفة».

نصلي بكل تأكيد «الله، رجاءً أوقف الحرب!» الله يجلب سلامًا وصلحًا وازدهارًا لشعبنا، مهما حدث بعد صلاتنا، يجب أن نؤمن بأن في قلب الكون، الله يتمم غرضه. إن التوقيت دائمًا في أيدي الله وليس في أيدينا نحن. التأجيل أو الرفض من قبل الله هي فرص له لتطوير وتعميق ثقة القلب داخلنا. رجاءً اقرأ غلاطية 6 : 9، لوقا 11 : 5-13، 18 : 1-8.

كل معاناتنا المقصود بها أن تقودنا إلى الله. أبدًا لا تستسلم للإشفاق على الذات! لا تهدر ما أعطاك الله من فرص وخبرات يقصد بها نموك الروحي. انتظر عند الله. ظلم الحياة يجب أن يُرى ضمن سياق ثرواتنا الأبدية في يسوع المسيح. إن الآمنة الحالية عابرة ومؤقتة، ولكن ما أعده الله لنا يدوم إلى الأبد، بينما تصارع مع الله لأجل أمر ما طالبًا أن يعمل بكيفية محددة أعطه أيضًا المجال للتصرف ليقول «لا» أو «ليس بعد». الله ضحى بابنه الوحيد، لكنه خلص العالم خلال ذلك الحدث الذي صممه. اقرأ 1 بطرس 2 : 21. دعنا نثبت أعيننا على يسوع المسيح المؤلف والمكمل لإيماننا «الذي من أجل السُرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مُستهيئًا بالخزي، فجلس في يمين عرش الله فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لنلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم» (عب 12 : 2-3).

هناك أسئلة ليس لها أجوبة في هذا الجانب من الأبدية. قاضي كل الأرض سيُرى على أنه دائمًا كان على حق وكان منصفًا وذلك حينما نرى الصورة الكاملة لما مررنا به هنا على الأرض.

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. من خبرتك الشخصية اذكر مواقف بدا لك أن صلواتك لا تستجب، أو أنها بالتأكيد لم تستجاب بالطريقة التي كنت تريدها أو تتوقعها.
2. لماذا علم اللاهوت الصحيح (الفكر الكتابي) دائمًا على حق، عندما يبدو أنه مُخالف لما يحدث عمليًا في واقع حياتي؟ ادرس رومية 8 : 28، 2 كورنثوس 4 : 16-18.

- كيف أظهر رفقاء دانيال الثلاثة إيمانهم، (دانيال 3: 16-18)؟

3. ما الفرق بين «الصلاة المتمركزة على الذات» وبين «الصلاة التي محورها الله»؟

- كيف يُساعدنا ما قلناه عن لماذا سمعت صلوات يسوع في فهم هذا الفرق؟
عبرانيين 5: 7 «وسمع له من أجل تقواه».

4. صف بإسلوبك المعركة الداخلية التي عبر عنها يسوع في متى 26: 39،
والمعركة الداخلية الممائلة التي تعرض لها بولس في 2كورنثوس 12: 7-10.
- ما الدروس التي تتعلمها لنفسك ولصلواتك من هذه الأمثلة؟

5. يجب أن نتذكر أن الله يستجيب الصلاة دائماً، حتى إذا كانت الاستجابة غير ما
كنا نريد. هل هذا صواب أم خطأ؟ ولماذا؟

6. لماذا من المهم أن تستمع لله في الصلاة، لا أن تكثف بأن تكلمه فقط؟

7. من الأسباب الكتابية الأخرى لعدم استجابة الصلاة (المذكورة في المقالة) أيها
تظن الأكبر شيوعاً الآن؟ لماذا تعتقد يحدث ذلك؟ وما الذي يمكن فعله لتغيير ذلك
الوضع؟

العنصرية والجهوية وتأثيرها

الاجتماعي والسياسي

34

الأستاذ: جورج تعبان

جذور الصراع:

أجزاء كثيرة من العالم اليوم، نجد صراعات اجتماعية مستديمة، لعبت

في

فيها الفروق العنصرية والجنسية والاجتماعية دورًا خبيثًا. وقد تحول بعضها إلى صراعات اجتماعية وسياسية كبيرة، على سبيل المثال: بين اليهود والفلسطينيين في الشرق الأوسط، وبين الأغلبية الهندوسية والمسلمين في الهند. والأحداث في أيرلندا الشمالية، مع أنها تُفسر عادة بالعداء بين الكاثوليك والبروتستانت، فإن أصولها ترجع إلى العداء بين السكان الأصليين، وبين المستوطنين الذين جاءوا فيما بعد.

وقد قال بول نكشاهيا (□□□□□□□□□□□□□□□□) «إذا كان هناك سرطان حصد الأرواح في أفريقيا، فإنها العنصرية والأجناس، أو كما يُفضل آخرون أن يسموها «القبلية». وبدلاً من إحياء الثقافة، أحدثت الثقافة جروحًا وانقسامات في المجتمعات الأفريقية». وتتميز أفريقيا بالصراعات العنصرية (الإثنية) التي كثيراً ما تنفجر في حروب أهلية، ولكن الاغتيالات المرتبطة بالعنصر لم تتوقف بعد تمامًا. وفي

تنتهي على السلطة، إذا لم يكن هناك اقتسام للسلطة. ويضطر المقهورين للنضال من أجل حقوقهم، وكثيراً ما يستطيع مَنْ هم في السلطة أن يُقيموا كيانات مستغلة ومتسلطة ليظلوا مُستحويين على السلطة. فهم يتحكمون في المداخل إلى المناصب السياسية الكبرى (المُفتاحية)، وهي القوات المسلحة وتعليم الصغار والبالغين. ويشعر المقهورون بسوء المعاملة، والإحباط، والعجز.

2- وظهور القوى الاستعمارية، ربما أسهم كثيراً في ازدياد سوء الموقف بسبب سياسته «فرق تسد»، بالإضافة إلى الإدارة غير المباشرة. وكثيراً ما غرسوا في بعض الطبقات العنصرية الحاكمة أنهم وُلدوا ليحكموا. والناس في تلك الجماعات لديهم الميل لتصديق هذا، وعندما عكس المستعمر الموازين لصالح صفوة أغلبية عرقية مختلفة، (ولصالحهم هم) لم تقبل الطبقة الحاكمة السابقة هذا التغيير في السياسة. فهو عكس ما يؤمنون به. وكانت النتيجة هي العنف. وتعرض الكثيرون للقتل. وإذا تغيرت القيادة، فإن القوى السابقة غالباً ما تُرغم على الذهاب إلى المنفى.

3- وعندما تحاول الجماعة العنصرية (الإثنية) المقهورة أن تسترد السلطة بالقوة، فإن بعض الناس ينفذون أيديولوجية التطهير العرقي. فهم يرون أن هذا هو الحل النهائي، استئصال إحدى الجماعات العرقية بالذات. ولا يُترك أحد من معارضي نظام الحكم القائم، لكي تُحل المشكلة كلياً وإلى الأبد. وهي أيديولوجية خطيرة مميتة.

وبالتعلم من أحداث الماضي، يمكن أن ترى أن جذور هذه الصراعات هي ثقافة متمحورة على ذاتها أساسها المطامع، وقد نمت عبر القرون. وهي محاولات عنيفة للاستحواذ على المناصب والثروة، وباستبعاد الآخرين جميعاً - فهو صراع من جانب لاستبعاد الآخر، ونضال من الجانب الآخر لكي لا يُستبعد. فمجموعة تهدف إلى فرض الأمر الواقع، بينما تحاول الأخرى أن تستبدها، وأن تحقق التغيير.

وقد قال بول تورنيار (□□□□□□□□□□□□□□□□) في كتابه «العنف في الداخل»: «العنف سيف ذو حدين». فأولاً هناك العنف في الداخل والذي يتعامل مع الصراعات الداخلية. فذاتنا تدفعنا أن نفعل أي شيء نريد أن نفعله للآخرين. وهي تسعى إلى المصالح الذاتية المباشرة الضيقة. وهي تجعلنا عبيداً لتعصبنا. فنخدم أمننا، وورغباتنا، ومخاوفنا - وهي الأهم. ونتيجة لذلك، نجد أنفسنا مسجونين في منطلق حماية مكاننا، وممتلكاتنا، ومركزنا.. إلخ. ثانياً، هناك العنف من الخارج. هذا هو رد فعلنا إزاء الصراعات الاجتماعية الخارجية في المجتمع. والعنف الخارجي يأخذ ثلاثة صور: «العنف الساخن»، ويقصد به تورنيار «المدافع والقنابل... إلخ»،

و«العنف البارد» هو «السلطة الاقتصادية للهيمنة على أو القضاء على مَنْ ليس بيدهم السلطة». و«العنف الفاتر» «الذي يعطي المشروعية الظاهرية لكل من العنف الساخن والبارد، ولكن قد لا يقوم بدور نشط». وهناك ارتباطات بين هذه النوعيات وهي تؤثر على بعضها البعض.

وهكذا، نجد أن منبع العنف العنصري هو كل أنواع عدم المساواة (التمييز). وهذه ترتبط بالحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وتشمل عدم المساواة في الطعام، والمأوى، والأرض، والرعاية الصحية، وحرية الفكر والكلام والتعبير، وفي تحديد الهوية وفي مطالب المساواة بين جميع الناس. ويجب أن نتعلم من التاريخ، أن ذاتنا هي التي تدفعنا أن نفعل أي شيء نريد أن نفعله من أجل مصالحنا الذاتية الخاصة المباشرة. ونصير عبيدًا لأفكارنا. وينتهي الأمر إلى سجن منطق أن نفعل ما نفعله لكي نحمي مصالحنا العرقية الخاصة، وممتلكاتنا، ومركزنا في المجتمع.. إلخ.

وكنيسة المسيح، يمكن أن يكون لنا دورًا كبيرًا نعلنه لكي تُشفى أمتنا، فيمكننا أن نُساعد في منع مثل هذه الأنواع من العنف الرهيب. والشفاء يتحقق عندما يدرك أعضاء كل المجتمعات عنفهم هم ويتوبون عنه، ويتركونه بكل العزم. وبالنسبة للمؤمن هذا الاختيار له مغزى كبير. لقد حمل مخلصنا يسوع عنفنا في نفسه. لقد تحمله ولم يحاول أن يجازنا عنه. وفي رسالة الإنجيل ليس هناك مكانًا للتمييز بين البشر ولا للإبعاد. وكمؤمنون علينا أن ننقل التوبة إلى أسلوب حياة مفتوح وشامل، فيه احترام وترحيب بالآخرين.

ويعلمنا الكتاب المقدس أسس وحدثنا كأتباع للمسيح. فوحدتنا في المسيح لا تعطي اعتبارًا للون أو العرق أو الثقافة. وحدثنا في المسيح تتغلب على أي انقسامات أخرى بيننا (غلاطية 3: 28، رومية 15: 7، أفسس 1: 3-6، الرؤيا 5: 9-10). وحدثنا توجه استجابتنا (رد فعلنا) تجاه كل أنواع العداوة العرقية، والإثنية (الجنسية)، أو الثقافية، في أيامنا هذه. وكنيسة مسيحية نريد أن نقدم الحب لجيراننا، في كل سياساتنا الاجتماعية (مرقس 12: 28-31).

بعض أمثلة من الكتاب المقدس:

1- الصراع بين الأسباط:

في سفر القضاة 12: 1-6 نشهد صراعًا عنصريًا بين الجلعايين والأفراييمين. فبدلاً من أن يشكروا الجلعايين على حربهم ضد العدو المشترك (العمونيين الآية 2 و3)، حارب الأفراييمون الجلعايين. وكلا الجماعتين من اليهود. وعليك أن

تبحث في كلمة الله عن سبب الحرب بينهما. كان هناك امتياز تاريخي لأفرايم، الابن الثاني ليوسف. وعندما تجاهلوهم اعترض شعب أفرايم وتذمروا (8: 1-3). وكانت نتيجة هذه الحرب مصرع اثنان وأربعون ألف شخص.

هكذا يُعلمنا هذا الفصل الكتابي أن أحد نتائج سوء الفهم العنصري طويل الأمد والذي لم يحل، هو سفك الدماء. ويُعلق توكنبوه أديمو على ذلك: «إنها مأساة أن الإسرائيليين الذين كان يجب أن يتحدوا ضد العدو المشترك، حاربوا هم بعضهم البعض»¹⁰⁵. ويستطرد ليُحذر «في أفريقيا اليوم، نحتاج أن نعمل لنتحاشى تقسيم الدول على أساس القبائل، أو أن ينقسم المؤمنون تبعًا للفواصل الإقليمية، أو بأي طريقة أخرى. فكمؤمنون لنا عدو مشترك، هو الشيطان، وإذا اتحدنا ضده، نكون أقدر على صد هجماته».

ويمكن أن نضيف أنه في السودان عدونا المشترك هو التخلف، وال فقر، والمرض، ونقص التعليم... إلخ. وهذه يُمكن أن تُهزم فقط بتوحيد جهود كل الشعب السوداني.

2- الصراع بين الأجناس:

يُعطينا سفر الخروج 1: 1-22 صورة للصراع العرقي بين اليهود والمصريين. لاحظ كيف عاملت القيادة المصرية الفرعونية اليهود (الآيات 12-14 و22). وكانت الأسباب الدفينة لذلك القهر الذي تعرض له اليهود، ويشمل الجهل بآله التاريخ، (الآية 8)، والخوف على أمنهم هم، (الآية 9 و10) هذه الاتجاهات أدت إلى القهر (الآية 11)، والمعاملة القاسية الظالمة (الآية 13 و14)، والاستعداد لإيذاء الآخرين لكي يحصلوا على ما يريدون، والمرارة (الآية 14)، والغضب وخيبة الأمل بسبب الإحساس بالظلم، والقتل (الآية 16)، وجريمة قتل متعمد.

وهذا الفصل الكتابي يعكس لنا بعض التمييز العنصري الذي يمكن أن يظهر بين المسيحيين المؤمنين، وبين كنائسنا، وفي أمتنا، وبين مجتمعات أوسع. ولكن التحدي أمام أتباع المسيح يسوع هو استخدام إنجيل المسيح للإسهام في التوافق (الانسجام) العرقي، في كل واحد من المجتمعات في السودان. وقد قال الرب يسوع نفسه «طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون» (متى 5: 9). وقد تعلم المسيحيون الأوائل «صانعو السلام الذين يزرعون في سلام، يحصدون البر» (يعقوب 3: 18). وهم يؤمنون «إدًا إن كان أحد في المسيح، فهو خليفة جديدة، الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا. ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع

المسيح، وأعطانا خدمة المصالحة» (2كورنثوس 5: 17-18).

3- الصراعات السياسية:

يصف 1صموئيل 18: 1-16 الصراع السياسي بين ملك وبين خليفته الشرعي. نشأت علاقة قوية بين داود وشاول لأن داود كان ينجح في كل ما كلفه به شاول، (انظر 1صموئيل 16: 14-23، 17: 17 و 18). وقد أُعطي داود منصبًا عاليًا في الجيش، وهذا أَرْضَى الجميع، بما في ذلك حاشية شاول (18: 5).

بعد هذا ملاً الغضب قلب شاول على داود، وتنامت في داخله الكراهية، بدرجة دفعته أن يحاول قتل داود (19: 1). وقد حدث هذا التغيير، لأن شاول ظن أن الخطوة التالية لداود هي الاستيلاء على المملكة لنفسه (18: 8). فغيرة شاول من نجاح داود وشعبيته، دفعته للخوف أن يفقد كل شيء لديه. وهذا هو السبب أن شاول كان ينظر نظرة غيرة وحسد إلى عبده الذي كان في وقت ما صاحب حظوة لديه (16: 22، 18: 9).

والتنافس السياسي قضية كبرى في أفريقيا. وفي السودان تُسهم هذه القضية في تدمير أمتنا - لقد وضع الله داود في قصر شاول «لكي يتعلم خدمة ملك قاس، وليتعلم كيف ينجح كتابع لآخر، ولكي يتعلم كيف يحافظ على مسحته وهو يعمل مع رجل تحول قلبه بعيدًا عن الله»¹⁰⁶. والرب يُعطي بعض المؤمنين في السودان فرصة مماثلة اليوم. فلنصلي أن يحتفظ نور المسيح وملحه بتأثيرهما الجيد. وكن مستعدًا أن تعمل ما يدعوك الله له. ودع الآخرين يتعلمون عن المسيح، عندما يرون حياتك (فكر في كلمات المسيح في متى 5: 13-16 وأيضًا 1بطرس 2: 11-17) والمحزن، أن كنيسة المسيح لم تنجو من هذا الواقع الشرير نفسه، ولكن ما زال متوقعًا منها، تطبيقًا لإنجيل المسيح، أن تكون أداة للسلام، فالمسيحيون يجب أن يكونوا رجال سلام (أفسس 2: 13 و 14).

الكنيسة والصراعات العنصرية:

كنيسة المسيح كمؤسسة، يجب ألا تُساند أية أنشطة عنصرية ولا أن تشارك في إنماء الروح العنصرية. وبالطبع، من المشروع أن نشجع التنوع في الثقافات التي أعطاهها الله، ولكن يجب ألا ننحاز لواحدة منها. ويجب أيضًا على الكنيسة ألا تضم

نفسها إلى أي سياسات تتعارض مع حق كلمة الله. ويجب على الكنيسة ألا تضم نفسها إلى أي نظام حكم عنيف أو وحشي. وإذا فعلت هذا، لا تعود تصلح أن تكون صوتاً لمن لا صوت له. ويجب على الكنيسة أيضاً ألا تتوحد مع أي نظام للحكم، لأن الحكومات يمكن أن تغير أسلوبها لكي تظل في السلطة. فكنيسة المسيح يجب دائماً أن تعالج قضايا عدم المساواة في المجتمع، ويجب أن تقف ضد أي قهر في المجتمع - لا أن تدافع عن مصالح قبيلتها أو مجموعتها العنصرية. والمسيحيون المُستثيرون، التلاميذ الحقيقيون ليسوع المسيح، يمكنهم أن يكونوا الضمير الروحي والاجتماعي لأي أمة، بما في ذلك السودان.

وعلى المستوى الفردي، على كل مسيحي أن يواجه تحدي كيفية التعامل مع جنسيتهم المزدوجة في وقت الأزمة. فنحن مؤمنون، ونحن بشر في نفس الوقت. ولذلك نتأثر بقوتين، فمن ناحية، هناك أيديولوجية عنصرية، يتبناها رجال السياسة. ومن الناحية الأخرى، هناك المحبة، والاحترام، والاتحاد بين جميع الناس - مهما كانت خلفياتهم، التي يشجعها إنجيل المسيح.

وعندما يبدأ العنف السياسي يثور كالبركان (أو من الأفضل أن نقول أثناء تصاعده، لكي نعطي لأنفسنا فرصة المساعدة في منع العنف إذا أمكن)، على المسيحيين أن يكون لهم رد فعل إزاء تصنيفات العنف الخارجي، التي سبق وصفها. فحولهم، هناك أناس يردون بعنف «ساخن»، مستخدمين السيوف والحرايب والبنادق والقتال اليدوية، كما حدث في كينيا، ورواندي، وأبيبي ودارفور في السودان، وغيرها من الأماكن. وآخرون يردون بعنف «بارد» ممارسين لسلطتهم في الخفاء، ولكن يساندون علناً بدرجة أقل، المتورطين في العنف «الساخن». قسم ثالث من الناس يردون بعنف «فاتر» بأن يتدخلوا بالقول أو الفعل القليل، أو لا يتدخلون على الإطلاق، وهم حسب الظاهر يُعطون المشروعية لكل من العنف «الساخن» و «البارد». ونحن نحتاج أن نكون مؤمنين ملتزمين، لا نساند العنف الساخن أو البارد، ولكن نكون مستعدين أن نقول ونفعل ما هو ضروري لتأكيد المحبة المسيحية والاحترام، والوحدة، بشكل مسموع ومرئي. وإذا أسئ فهم البعض منا، أو رُفضوا أو قُتلوا لأننا ننتمي إلى ما سأسميه الجماعة «الباردة النشطة» إذاً، فهذا ثمن يجب أن ندفعه¹⁰⁷

¹⁰⁷ ا بطرس 2: 12. ويمكن تلخيص الآيات التالية «13-17» في «خافوا الله، أحبوا القديسين، واحترموا وكرموا باقي الناس» (اقرأ هذا الأصحاح وهو الجزء الأخير من الآية 20، ثم تقدم إلى ما بعدها لترى أن المسيح هو مثالنا لكي نتبعه

4. بين كيف يمكن لفهنا كمؤمنين لدور الشيطان في الانقسامات الإثنية والعنصرية والثقافية - أن يساعدنا كمؤمنين أن نتحد في شعب واحد. ادرس 1بطرس 5: 8-11.

- هل يمكن لنظرتنا إلى العدو المشترك (الشيطان) أن تساعد أمة مثل السودان، مكونة من عدة جماعات شعبية (قبائل) أن تتحد؟

5. صف كيف يمكن أن تكون القبلية أو العنصرية وراء الخلافات في أعمال 6: 1-7. ما الذي فعله المؤمنون الأوائل لعلاج المشكلة؟

- ما المقصود بعبارة «مشهودًا لهم ومملوئين من الروح القدس وحكمة؟» 6: 3 وما أهمية هذه الصفات (المواصفات، الشروط) اليوم؟

6. «الله يُعطي بعض المؤمنين في السودان فُرصًا مماثلة اليوم»

- فكر في أماكن يستطيع الناس أن يعيشوا ويعملوا فيها في السودان اليوم تجعلهم مشابهين لداود وهو يعمل في خدمة الملك شاول وكيف يستطيع المؤمنون أن يساعدوا بعضهم البعض أن يعيشوا في هذا النوع من العمل اليوم؟ (عبرانيين 10: 23-25).

7. كيف تظن أن الكنيسة في السودان يمكنها أن تكون الضمير الروحي الاجتماعي للسودان اليوم؟

- ادرس 1بطرس 3: 11-21 (وتحتوي على ثمانية أفعال على الأقل نُعرفنا كيف نعيش).

8. ما الدور الذي يمكن أن يلعبه الغفران المسيحي الحقيقي في تنمية التوافق (الانسجام) بين كل الناس في السودان؟

- ما هي الفصول الكتابية التي يمكن أن تستخدمها في وضع حلقة دراسية مناسبة عن «الغفران كأساس للمصالحة».

(غفران الله ومصالحتنا مع الله، والغفران للناس والمصالحة معهم).

9. لماذا يعجز المؤمنون أحيانًا أن يفهموا أن «إيماننا ليس مرتبطًا بخلصنا الشخصي فقط، معزولاً عن الواقع الاجتماعي» أرصد أخطار هذا الفكر الانسحابي. ادرس وصية، وحياة الرب يسوع (يوحنا 20: 21).

المحسوبية والقبلية

35

الأستاذ: توماس ميلوت هوت

إن محاباة الأقارب والتعصب القبلي مرضين لهما تأثير سام واسع النطاق في بلدنا. محاباة الأقارب هي «التفضيل الواضح للأقارب والأصدقاء من جانب مَنْ لهم سلطة ونفوذ».¹⁰⁹

القبلية في معناها الإيجابي هي «الولاء لقبيلة أو قيم قبلية معينة»¹¹⁰ وأما في معناها السلبي فهي «التعصب القبلي» وهي اتجاه فكري أو سلوكي يجعل الناس أكثر ولاء لقبيلتهم منه لأصدقائهم أو بلادهم أو أية وحدة اجتماعية أخرى.¹¹¹

¹⁰⁹ قاموس كولين الإنجليزي (هاربر كولينز جلاسكو) 1995

¹¹⁰ قاموس كولين الإنجليزي (هاربر كولينز جلاسكو) 1995

¹¹¹ قاموس ماكملان المدرسي (ماكملان التعليمي: أكسفورد)

ومن المثير هنا ملاحظة كيف أن كلمة «القبلية» أصبحت تتجه في السنوات الأخيرة بدرجة أكبر إلى المعنى السلبي منه إلى المعنى الإيجابي

إن خطورتها وتأثيرها السلبي في التحول السياسي والاجتماعي في السودان ظاهر بوضوح في كل جوانب الحياة. إنني متأكد أن قارئ مقالتي هذا لديه أمثلة كثيرة من حياته أو حياتها. قبل استقلال بلادنا، لم يكن حكامنا الذين حكمونا لمدة خمسة وخمسين عامًا يهتموا بمسألة القبيلة أو الشريحة الاجتماعية التي ننتمي إليها، بل كانوا مهتمين فقط بمؤهلاتنا وولائنا للحكم والحكومة البريطانية. وبمجرد حصول السودان على استقلاله السياسي تغير النظام وأساء بعض الناس استخدام الوظائف وأعطيت خصيصًا لمن جاءوا من مناطق أو أقاليم معينة.

ونتيجة لهذا التوزيع الظالم للوظائف ولمصادر الثروة كانت هناك حالة عامة من عدم الرضا في العديد من الأجزاء الأخرى للبلاد، خاصة في جنوب السودان حيث بدأت حركة تمرد لمقاومة هذا الواقع وهذا الاتجاه الذي ظهر بعد الاستقلال، وهو اتجاه تهيمش أبناء الجنوب ومناطق أخرى وكان هذا التمرد نتيجة مباشرة للقبيلية والتعصب الإقليمي¹¹² ومحاباة الأقارب. وتُعد مظاهر الشر هذه هي السبب الأساسي والجذري للعديد من المشاكل التي اجتاحت البلاد.

الانقسام الثقافي:

يحتاج الناس القادمين من خارج ثقافتنا السودانية أن يعرفوا أن لدينا ثقافات داخلية ترتبط بمبادئنا الثقافية، والبعض منها يمكن اعتباره سبب للانقسام والانشقاق. وهذا يعكس الاختلافات بين قبيلة وأخرى.

إنه من السهل على أي زائر لجنوب السودان، حيث المجموعات العرقية متعددة ومختلفة، أن يحدد الاختلاف بين الناس من مظهرهم العام. فالبعض لديهم علامات مميزة على وجوههم وهي علامات تمثل قبيلتهم وتحدد عشيرتهم الخاصة. وتختلف هذه العلامات من قبيلة لأخرى بل وأحياناً من عشيرة لأخرى في ذات القبيلة. على سبيل المثال، توجد ست علامات مميزة تنتشر في أراضي قبيلة «النوير». كذلك يوجد لدى قبيلة «الشلك» نظام متميز مختلف عن أي جماعة عرقية أخرى في جنوب السودان. أيضاً قبيلة «الدينكا» لها طرقها الخاصة في وضع علامات مميزة على جباه الذكور وتختلف هذه العلامات داخل القبيلة نفسها، فأبناء هذه القبيلة من منطقة بحر الغزال لديهم على الأقل ثلاث طرق لوضع علامات مميزة بينما أبناء منطقة بحر الشمال لديهم ثلاث طرق أخرى مختلفة.

¹¹² الاهتمام المتزايد والفكر الضيق الذي يقصر اهتمام صاحبه على الاهتمامات المحلية بشكل يتعارض مع اهتمامات المجتمع ككل قاموس كولين الإنجليزي (هاربر كولينز جلاسكو) 1995

وتختلف العلامات في معناها أيضاً من قبيلة لأخرى، فبينما تُعتبر علامات التمييز على جباه الرجال والنساء في قبيلة «دنكا» وسيلة للتمييز بين مجموعاتهم العرقية، نجد أن علامات التمييز في قبيلة «النوير» تُوضع للذكور فقط للترقية بين مرحلتَي الصبانية والرجولة.

ينظر العديد منا، الذين جننا من تلك القبائل، إلى تلك العلامات المميزة أو علامات التعريف القبلي على أنها أحد مظاهر الانقسامات الاجتماعية بين أفراد الشعب السوداني ونشعر بأنه لا يجب التشجيع على انتشارها بل لا بد أن تختفي لما يمكن أن يكون لها من آثار عكسية على المجتمع.

فعند تعيين الناس في بعض الوظائف قد يعرف رئيس العمل، سواء كان يحمل علامة مميزة أو لا، على القبيلة التي ينتمي إليها المتقدم للوظيفة بمجرد النظر إليه حتى دون أن يتحدث بأي لغة عرقية، وقد يعين صاحب العمل الذين ينتمون إلى قبيلته فقط.

مشكلة أخرى قد تنتج من جراء علامات التمييز. فعند وقوع أحداث شغب بين المجموعات العرقية. سوف ينضم الناس إلى الأفراد المشاركين في القتال الذين لديهم نفس علاماتهم العرقية أي حسب قبائلهم التي ينتمون إليها بمجرد النظر إلى وجوه المشاغبين دون معرفة السبب الذي يتقاتلون من أجله.

هاتان مجرد مشكلتان من المشاكل التي تظهر من جراء القبلية ومحاباة الأقارب. وحيث أنهما يغذيان بعضهما البعض فقد أصبحا من المظاهر الانشاقية المدمرة سياسياً واجتماعياً في مجتمعنا السوداني.

توجد بعض مظاهر محاباة الأقارب في السودان ولكنها ليست على نفس الدرجة من الخطورة أو التأثير مقارنة بالقبلية المنتشرة في أنحاء البلاد. ويلاحظ أن أولئك الذين يفضلون أقرباءهم هم قلة قليلة في المدن وفي المجتمع المسيحي. أنا لم أشهد حتى الآن أي مشكلة تذهب إلى ما هو أبعد من مجرد محاباة الأقارب. فهي تظهر حين يُطلب من الناس المتعلمين مساعدة أقاربهم الفقراء في إيجاد فرص عمل في مدننا، وبعض الناس قد يختارون وضع أقربائهم في وظائف أساسية (بدلاً من أناس أكثر تأهيلاً) فإذا حدث هذا فمن الطبيعي توقع حدوث اضطرابات.

خبرتي الشخصية عن محاباة الأقارب والقبلية:

لقد بدأت أعي البيئة والوسط الشخصي المحيط بي حين بدأت العمل بالكنيسة لأول مرة عام 1976 بعد أن أنهيت دورتي التدريبية (القديس بولس للاهوت) وتم

تعييني في البداية قسيساً للشباب. وبدأت اتصالاتي الأولى مع العديد من قطاعات الشباب الذين جاءوا من مجموعات عرقية مختلفة. قبل ذلك لم أكن أشعر إطلاقاً بمسألة التفرقة القبلية التي تمتلئ بها عقول الآخرين وكانت أهدافي تتركز في تنظيم الشباب من الأولاد والبنات وإيجاد أنشطة اجتماعية أكثر فاعلية في كنيستنا وعلى نطاق أوسع من مجتمعنا.

ونتيجة لتعمقي في مسؤوليتي كسكرتير للشباب في الكنيسة المشيخية بالسودان تعرضت لسؤال هام من الشباب أنفسهم هو: «ما هي اللغة التي يستطيع الشباب استخدامها في اتصالهم بعضهم ببعض في مجتمعات العمل والمراسلات حيث أنه كان هناك عدد من المجموعات العرقية المختلفة التي تستخدم لغات قبلية مختلفة؟» وكان هذا السؤال هو أول صدام لي مع موضوع الاختلافات بين الناس يُطلب مني أن أتولى التعامل معه ولقد أخذ مني وقتاً حتى أُجيب عليه وفي الاجتماع التالي تم اختيار اللغة العربية للمراسلات الداخلية¹¹³

وبالرغم من أنني أنتمي لقبيلة «النوير» إلا أنني لم أشعر إطلاقاً خلال قيادتي للشباب أنني مختلف عن أي شخص آخر. ولكن مع استمرارنا في تنظيم أنفسنا ظهرت مشكلة وهي أن رعاة كل مجموعة عرقية أرادوا أن يكون لهم مجموعة شباب منفصلة عن الآخرين بحيث يستخدموا لغتهم القبلية خلال ممارسة الأنشطة العامة للشباب، ونتيجة لذلك انهار التقدم الذي كان قد بدأ يحدث في مجال اتحاد الشباب اتحاداً كلياً. فقد انقسم الشباب إلى طوائف قبلية واستمر الحال عدة سنوات حتى لاحظ الشباب ذاتهم هذا الخطأ وأعادوا تنظيم أنفسهم في مجموعات وأطلقوا على أنفسهم «جمعية الشباب المشيخي بالسودان».

وكما يمكنك أن ترى أن الانقسام القبلي قد أعاق ومنع استمرار عمل جيد وصالح. لذا يجب علينا في مجتمعنا المسيحي أن نكون في غاية الحرص والحذر لئلا تصبح الاختلافات اللغوية والقبلية والعلامات الثقافية والبيئية المختلفة معوقات تقف في طريق وحدتنا المسيحية أو في طريق تطبيق قيمنا المسيحية.

مشكلات اللغة في خدمات كنيستنا:

لا تزال مشكلة حواجز اللغة في خدمات كنيستنا، إحدى المشاكل الموجودة في

¹¹³ من المثير أن نرى أنه حين واجهت كنيسة أورشليم شكاي من وجود تفرقة عنصرية في توزيع المساعدات قام الرسل الذين من أصل يهودي بتفويض عدد كبير من رجالنا من أصل يوناني لحل هذه المشكلة أع 6 : 1-7. لقد حكمت كلمة الله قرارهم ونتيجة لذلك واصلت المسيحية انتشارها.

الكنائس البروتستانتية السودانية والتي تشجع على عدم الوحدة. فاللغة تعوق اتحاد كل المجموعات العرقية الموجودة في كنيسة واحدة تحت قيادة قسيس واحد وهذا الأمر صحيح بالنسبة لمعظم الكنائس البروتستانتية بما فيها الكنيسة المشيخية التي أتيت أنا منها.

حين تشارك في العبادة تريد أن تشعر بالراحة لذا فإنك تختار أن تذهب إلى حيث يمكنك أن تفهم كل ما يحدث حولك فإذا كانت الخدمة بلغة قبيلة «الدينكا» التي تنتمي إليها أنت فمن المتوقع أنك ستحضر هذه الخدمة، أما إذا كانت الخدمة بلغة قبيلة «الشلك» فإنك سوف تترك المكان وتذهب إلى مكان آخر. ومن هنا فإن الاحتمال الأرجح هو أن القسيس المنتمي لقبيلة «الدينكا» سيقدم إلى طائفته كل أبناء القبيلة. وكذلك القسيس المنتمي لقبيلة «الشلك» سينضم إلى طائفته كل أبناء قبيلته. إذا فاللغات القبلية غالبًا ما تجعل تجمع كل المجموعات العرقية تحت قيادة واحدة أمرًا مستحيلًا، وهذا ينطبق بنفس الدرجة على قبائل «أنواك»، «مارلي»، «النوير» وغيرها من القبائل الأخرى.¹¹⁴

بالتالي فإن حاجز اللغة هو عائق في طريق تحقيق المجتمع المسيحي الأفريقي الواحد. لكن مؤخرًا بدأ يظهر تغيير حيث أن الذين تلقوا تعليمهم باللغة العربية، أصبحوا مهيين لقبول العربية كلغة التواصل العامة المشتركة بينهم. فحين تتقابل مثل هذه المجموعات في مجتمعاتنا المسيحية وكنائسنا معًا يجلسون ويتحدثون معًا مستخدمين اللغة العربية على الرغم من أنهم جاءوا في الأصل من تجمعات عرقية وقبلية مختلفة.

وفي جنوب السودان يبدو أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الأسرع نموًا وانتشارًا وهي تُستخدم في الشوارع وفي المكاتب وخاصة بواسطة المتقدمين في السن وأولئك الذين جاءوا من شرق أفريقيا إذ ربما كانت الإنجليزية هي اللغة التي درسوا بها في المدرسة.

محاياة الأقارب والتفرقة:

لم تصل محاياة الأقارب في جنوب السودان - كما قلت من قبل- إلى مرحلة

¹¹⁴ إن رغبتنا الصحيحة في الفهم يجب أن يتم موازنتها مع رغبة بولس في توصيل الرسالة للآخرين فقد كان مستعدًا ل طرح رغباته الخاصة جانبًا ليوصل الرسالة إلى أكبر عدد يمكنه الوصول إليه 1كو9: 22 «صرت لكل كل شيء لأخلص على كل حال قومًا». اقرأ القرينة 1كو9: 19-23 ويلاحظ أنه قد يكون هناك فروق أو اختلافات مقبولة بين العبادة والشهادة وقد لا يكون.

الخطر أو المرحلة التي تدعو للقلق إلا أننا نجد أن محاباة الأقارب تنتشر انتشاراً واسعاً في شمال السودان.

ويتساءل الناس في الشمال عما إذا كان لهم إخوة غير أشقاء أو أقارب وهل يمكن عمل أي شيء لهم، أو هل يمكن إيجاد وظيفة لهم. لقد اعتاد بعض جيراننا في الخرطوم أن يخبروننا قصصاً عن محاباة الأقارب في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، فإذا لم يكن لك أقارب في أي من هذه المؤسسات لا يمكنك الحصول على وظيفة. فالأقارب فقط هم الذين يُعينون. لذلك فإن هذه الممارسة لمحاباة الأقارب مسئولة إلى حد ما عن ارتفاع معدل البطالة في السودان داخل قبائل بعينها.

وبسبب محاباة الأقارب التي تتسم بالتمييز والتفرقة بين الناس، فإن العديد من الشباب رجال ونساء ممن لديهم شهادات ودرجات علمية أفضل من الآخرين يتم استبعادهم من تولي الوظائف بينما يتم تعيين مَنْ لديهم أقارب مسئولون عن التعيين. إن محاباة الأقارب تُدمر المنافسة الشريفة على الوظائف كما أنها تُحطم الأمل والثقة لدى الشباب السوداني (سواء مسيحيين أو غير مسيحيين) في بلدهم نفسه.¹¹⁵

القبلية ومحاباة الأقارب في المؤسسات العامة:

أصبحت هذه الممارسات المُدمرة تتزايد بوضوح في مؤسساتنا العامة وهي نقطة تقهقر في طريق تنمية بلادنا وليست نقطة تقدم. فنجد في جنوب السودان العديد من المكاتب التي يشغل وظائفها مجموعة عرقية واحدة بينما المجموعات الأخرى مُستبعدة، وهذا لأن الرئيس ينتمي إلى مجموعة عرقية معينة أو قبيلة معينة، فالرؤساء يفضلون أن يكون الطاقم المساعد لهم من نفس قبيلتهم. فحين يأتي أناس آخرون من مجموعة عرقية أخرى يجدون أنفسهم غرباء ويكتشفون أنهم ليسوا محل ترحاب، فيتزكون المكان وقد أصابتهم خيبة أمل، إنهم يجدون أن كل مَنْ حولهم يتحدث لغة قبيلة رئيس المكتب والتي لا يعرفونها هم وهذه مشكلة اجتماعية وسياسية مُستمرة في الزيادة وهي تفرق الناس المنتمون لنفس البلد بدلاً من أن توحدهم.

وإذا لم نقلع عن هذه السياسة في مجتمعنا فسوف يؤدي هذا إلى إيجاد المزيد من

¹¹⁵ التفضيلية هي الممارسة التي يتم فيها معاملة شخص أو مجموعة معاملة خاصة وهي الممارسة غير العادلة التي يتم بموجبها تقديم مساعدة أو مميزات معينة لشخص واحد أو مجموعة واحدة. والكتاب المقدس يدين هذه الممارسة. اقرأ يعقوب 2 : 1-13، ويقول بولس الرسول في 2كو 5 : 16 «إِذَا نحن من الآن لا نعرف أحداً حسب الجسد».

الروح القبلية السلبية السيئة كما يمكن أن تُسبب روح الكراهية مما يُدمر الروح القومية سواء داخل الكنيسة المسيحية أو على نطاق الدوائر الاجتماعية الأوسع، فنحن كلنا سودانيون.¹¹⁶

إن أحد الأسباب التي تجعل شعبنا لا يُقدر السلام رغم توقيع اتفاقيات السلام ويُجري استكمال تنفيذ هذه الاتفاقيات: هو أنهم لا يرون أية مبادرة من كنائسهم أو من قاداتهم السياسيين لتوحيد شعب الجنوب عبر جماعاتهم أو مجتمعاتهم العديدة فقد أصبحت القبلية ومحاباة الأقارب التي برزت للوجود هي الطريقة العامة المقبولة للحياة، وهو ما يُعد أمرًا هدامًا وليس بناءً لمستقبلنا على المدى الطويل. إن الانقسامات التي يتم ترسيخها بقوة تُمثل دائمًا خطرًا يهدد السلام، بينما المحبة المسيحية واحترام كل الشعوب يبني السلام.¹¹⁷

وأنا أخشى أنه إذا لم تُبادر الكنائس والأحزاب السياسية الجنوبية بعمل برامج توحد بين شعوب جنوب وشرق وغرب السودان بحيث تجمعهم كلهم معًا في أنشطة مشتركة في كل قطاعات الحياة فإنه سوف تثبت مرة أخرى صحة العبارة الكتابية القائلة: «كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب وكل مدينة أو بيت ينقسم على ذاته لا يثبت» (مت 12 : 25).¹¹⁸

انظر إلى المثال العملي الموجود في الصومال فنتيجة للوقوع في شرك الأخطار الآتمة والشريرة للقبلية قسم الصوماليون أنفسهم إلى عرقيات مختلفة دائمة التصارع على اهتمامات العشائر المختلفة ويحدث كل هذا على الرغم من أنهم من جنس واحد يقر باتباعه لدين واحد هو الإسلام.

إن القبلية ومحاباة الأقارب تجلب الأخطار على أي مجتمع قومي. فإذا ما أرادت البلاد والمجتمعات والكنائس أن تبقى في سلام وأن تظل متحدة وقوية فيجب، لمصلحتها، القضاء على هذه الممارسات الشريرة فالقبلية ومحاباة الأقارب تجلب

¹¹⁶ خاصة في الكنيسة المسيحية لاحظ أننا «جميعًا واحد في المسيح يسوع» غل 3 : 28 فلا يوجد أي فروق عرقية أو اجتماعية أو جنسية يسمح لها بإلغاء الوحدة المسيحية. اقرأ أيضًا أف 2 : 11-22

¹¹⁷ رو 12 : 18 «إن كان ممكناً فحسب طاعتكم سالموا جميع الناس». اقرأ القريينة في رو 9 : 21-21، رو 13 : 1-8

¹¹⁸ انظر أيضًا مرقس 3 : 24-25 «وإن انقسمت مملكة على ذاتها لا تقدر تلك المملكة أن تثبت وإن انقسم بيت على ذاته لا يقدر ذلك البيت أن يثبت».

مشاكل حقيقية على السلام والاستقرار سواء كانت هذه البلاد مسيحية أو غير مسيحية. ذلك أنه حين تُصبح هذه الأمور هي طريقة الحياة في المجتمع وخاصة في الأعمال العامة وفي المؤسسات الحكومية وغير الحكومية فإنها تحرم المؤسسات من إيجاد الأشخاص المناسبين للوظائف المناسبة عند التوظيف أو التعيين مما يُولد مشاعر الاستياء وعدم الثقة واليأس.¹¹⁹

القبلية ومحاباة الأقارب في المؤسسات التعليمية:

في السبعينيات والثمانينيات كان هناك قتال عنيف داخل معظم مدارس الجنوب وكنت في ذلك الوقت في مدينة «ملكال» وحدث شغب داخل حرم المدرسة الثانوية واستخدم بعض الطلبة مسدسات قتل أنه تم تزويدهم بها بواسطة أقاربهم الذين كانوا مسئولين في المجتمع وفي الدولة وكانوا أيضاً أعضاء في الكنائس والطوائف المسيحية في المدينة. وبسبب القبالية جرح العديد كما فقد الكثيرون فرصة إنهاء تعليمهم.

وثمة مثال آخر يشير إلى الظلم في مجتمعنا كان عبارة عن رسم كرتون نُشر في جريدة يوم 17 يونيو 2008 وكان يصور صاحب عمل يقوم بمقابلة الناس المتقدمين للوظائف المُعلن عنها وكان أول سؤال يوجهه الرئيس للمرشحين «ما هي قبيلتك؟» وهذا سؤال غير عادل سواء سُئل في شركة قطاع عام أو قطاع خاص أو مؤسسة غير حكومية أو مكتب حكومي. ويمكن أن يُسبب هذا السؤال شعور بعدم الراحة فيؤدي إلى توترات في المجتمع أو في بلادنا ككل فنحن نعيش كلنا معاً في السودان فإذا كان المعيار الرسمي للتوظيف يتضمن أسئلة مثل: «ما هي قبيلتك؟» و«ما هو دينك؟» فمعنى هذا أن السودان يشجع وبشكل غير مقصود¹²⁰ الانقسام على أسس قبلية أو دينية. يمكن أن يكون ذلك صحيحاً في شكل التمييز الإيجابي والسلبى. وأعتقد أن البلاد يمكن أن تكون مُعرضة لخطر الانهيار إذا ما استمرت مثل هذه السياسات والممارسات غير المحببة.

¹¹⁹ حين اختير داود ليكون ملكاً نظر الله إلى قلبه وليس إلى مظهره الخارجي فداود كان راعياً للغنم وكان صغير السن نسبياً ومن قبيلة ليست ذات شهرة كبيرة ولم يكن هو البكر في عائلته ولكن داود كان «رجلاً حسب قلب الرب» (1صم 13: 14 اقرأ 1صم 16: 7) والقصة الموجودة كقريئة في هذا الجزء ومزمور 78: 71-72.

¹²⁰ «بطريقة لا شعورية وغير متعمدة» كما ورد في: قاموس ماكميلان المدرسي (ماكميلان التعليمي أكسفورد)

ويجب أن تكون هناك طرق جديدة للوصول إلى معالجة سليمة لتلك الأمور، مثل استخدام أسئلة عن المهارات وعن المؤهلات والتقسيم الوظيفي والخبرة الشخصية لطالب الوظيفة بدلاً من السؤال عن القبيلة.

القبلية ومحاباة الأقارب داخل قيادة كنيستنا المسيحية:

في السنوات الماضية وحتى بعد أن أصبحت الكنيسة المسيحية في السودان كنيسة أهلية كانت متطلبات تقييم مدى ملائمة الشخص للخدمة في الكنيسة أو للقيادة حسب معايير الكتاب المقدس. كانت قيادة الكنيسة الحالية تحاول التأكيد على أهمية أن يكون انضمام أي شخص جديد إلى فريقهم قائم على اختبار دعوة الرب يسوع للعمل. وبالمثل فإن أعضاء الجمعية العمومية لطائفة الكنيسة سوف يلاحظون وجود دعوة لدى الشخص للخدمة المسيحية وعلى ذلك قد يرسلونه للتدريب في إحدى حلقات التدريب أو إحدى مدارس الكتاب المقدس.

لكن في أيامنا الحاضرة بدأت تظهر أمور عديدة جديدة، فحين تُرسل أحد الأشخاص للتدريب أو التعليم يجب أن يكون، أو تكون، موصى عليه أو عليها من القبيلة التابع لها أو الكنيسة الفرعية التابعة لقبيلته وهذه الطريقة التي تستخدم الولاء القبلي تقصم وحدة المجتمع الكنسي الأكبر، يجب على الكنيسة عدم تشجيع مظاهر التمييز القبلية وتقليلها من جانبها كلما أمكن ذلك.¹²¹

محاباة الأقارب والقبلية في المجتمع المسيحي:

يوجد نوعان من المجموعات المسيحية في السودان ويعرف القسوس ورجال الإكليروس في كنائسنا البروتستانتية سر هاتين الطائفتين أو الحزبين المسيحيين. فالمجموعة الأولى هي مجموعة من المسيحيين العاديين الذين يحضرون إلى الكنيسة كل يوم أحد ويُنظر إليهم على أنهم مسيحيون مكرسون ويدفعون هم وأسرهم أموالاً للكنيسة ويشاركون في سداد احتياجاتها إذا طلب منهم ذلك. والمجموعة الثانية تتكون من الشباب من نواحي الحياة المختلفة وهذه المجموعة تُسمى نفسها «المولودين ثانية» وكل فرد ممن ينضمون إليهم يُعتبر مسيحيًا «مولودًا ولادة ثانية» وهم يطلقون على الأعضاء «إخوة وأخوات» ونادرًا ما ترى بينهم علامات الاختلافات العرقية أو المشاعر القبلية على الرغم من حقيقة أنهم

¹²¹ انظر أعمال الرسل 16: 1-5 لترى كيف تعامل بولس مع تيموثاوس.

مجموعة متنوعة من خلفيات مختلفة ومتعددة.

ومن هنا يمكننا أن نرى كيف يبدأ المجتمع المسيحي في التغيير، عندما تتعمق كلمة الرب يسوع داخل النفوس وتبدأ الحياة الجديدة في الدخول إلى كنائسنا وإلى المجتمعات المسيحية فتتبدد روح التعصب القبلي والمحاباة. وبالنسبة للمسيحيين المولودين ولادة ثانية تُعد المسيحية التقليدية عتيقة وتكاد تكون ميتة فقد أدركوا أن التقاليد المؤدية إلى الانقسام بين القبائل والقطاعات والأجناس والشباب والشيوخ لم تُعد تتجدد بل هي تخبو في اندثار كلما تدفقت الحياة الروحية وازدهرت. أيضًا لا يوجد مكان لمحاباة الأقارب في المجتمعات المولودة ولادة ثانية لأنهم قد اكتشفوا بالفعل شرورها ومضارها في مجتمعهم السابق.¹²²

وهكذا ساعدت المسيحية في الخلاص الروحي في كل أنحاء العالم ولكنها لم تستمر في القضاء على محاباة الأقارب أو القبلية، ليس هنا فقط في السودان بل في العديد من مناطق العالم حتى داخل المجتمع المسيحي نفسه. ولماذا لم يحدث؟ لأنه ليس كافيًا مجرد أن نأخذ المسيحية كاسم ونضيفها إلى قائمة ولاءاتنا، فالتلمذة المسيحية تتحدى الولاءات الأخرى وتجعلها تعي محدوديتها¹²³ فمن خلال تجديد إيماننا في الرب يسوع نرى ونكتشف الشرور الخائفة لهاتين النقطتين في وسطنا وحالما نعرفها نختار أن نرفضهما ونعيش كل حياتنا في تقدير وإجلال للرب يسوع المسيح.

محاباة الأقارب والقبلية في مجتمعات الفكر والصفوة في جنوب السودان:

لا يعتقد أهل الريف أن أهل المدينة يمكن أن يكونوا على وعي بالمعتقدات الثقافية الخاصة بالقرية والتي تحيط بالانقسامات القبلية. فهم يعتقدون أن الشخص الذي يذهب إلى المدرسة ويتلقى التعليم يُصبح شخصًا مختلفًا، وبالنسبة لهم فإن كل أهل المدن هم قبيلة واحدة تتكلم لغة واحدة مختلفة عن لغتهم المحلية. وينظر إلى اللغتين

¹²² قبولنا بعضنا لبعض هو تطبيق وممارسة مسيحية هامة، اقرأ رو 1:14، رو 13:14، رو 14:19، رو 15:7 «لذلك اقبلوا بعضكم بعضًا كما أن المسيح أيضًا قبلنا لمجد الله».

¹²³ اقرأ كلمات الرب يسوع في لوقا 14:26-27 «إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضًا فلا يقدر أن يكون لي تلميذًا ومَنْ لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذًا» إذ يجب ألا يكون هناك منافسون لمكانة يسوع السامية في الحياة.

العربية والإنجليزية على أنهما لغات الصفوة المتعلمة في السودان.

ولكن على العكس، فقد اكتشف هؤلاء الأهالي الآن أن بعض المجموعات العرقية في المدن قد أصبحوا أكثر قبلية من أولئك الذين يعيشون في الريف وهذا أمر خطير يُمثل تحديًا للاستقرار والمصالحة والسلام في السودان. والاعتقاد العام هو أن يكون الشخص المنتمي للصفوة صانعًا للسلام فإذا تحول هذا الاعتقاد ليصبح زائفًا لا وجود له فإن آمال المصالحة والسلام تصبح بعيدة، ذلك أنه تقريبًا في كل مدننا الكبيرة والصغيرة تعيش القبائل المختلفة معًا - ولكن في انفصال! فنجد إحدى القبائل تعيش في هذه المنطقة من المدينة ونجد قبيلة أخرى تعيش في تلك المنطقة من نفس المدينة.

وهناك بعض المجموعات العرقية تكتب كتبًا ومطبوعات أخرى بلغتها القبلية تشجع فيها مجموعاتها على تذكر أمور سيئة فهم يكتبون أنه أثناء الحرب كانت قبيلة «كذا» هي التي أخذت أبقارنا وطعامنا ودمرت أراضينا... إلخ. والغرض هو تنبيه وحث أطفالهم وشبابهم على عدم نسيان أية أخطاء ارتكبت في حقهم.

ويلاحظ أنه إذا لم يتم تحجيم مثل هذه الاتجاهات وعدم تشجيع انتشارها فسوف تترعرع وينتج عنها كراهية قوية وغيره وحسد بين العديد من الناس من أبناء بلدنا الواحد. وسوف يظل ذلك موجودًا لفترة طويلة وسيجلب قدرًا كبيرًا من الحزن.

خاتمة:

إذا أصيبت ابنتي بعضة سامة في قدمها فسوف أفعل كل ما في استطاعتي لعلاجها وسوف أشتري وأستخدم كل الأدوية التقليدية وأدفع أعلى الأسعار لأعرضها على الطبيب طلبًا للدواء، وقد ينتهي بي الأمر إلى إدخالها المستشفى لإسعافها كآخر وسيلة لإنقاذ حياتها. فانتشار السم قد يكون ذو خطر مميت، وهنا أقول أن حبي لابنتي ولأفراد عائلتي سوف يدفعني إلى عمل كل ما هو لازم وضروري.

وأنا أنتهز الفرصة الحالية لأحث القيادة الكنسية لكل طائفة مسيحية في السودان، وقيادة أشكال المجتمعات المتنوعة والمختلفة بالإضافة إلى القوى السياسية في السودان وخاصة جنوب السودان، أن يساعدونا في إيجاد سلام مستقبلي حقيقي في بلادنا ولنعمل على إزالة هذه السموم الاجتماعية والسياسية المتأججة - القبلية السلبيّة ومحاباة الأقارب - أينما وجدت في أنحاء المجتمع السوداني.

□ «البر يرفع شأن الأمة وعار الشعوب الخفية» (أم 14 : 34)

- «حيث لا تدبير يسقط الشعب أما الخلاص فبكثره المشيرين» (أم 11 : 14)
- «طوبى للأمة التي الرب إليها الشعب الذي اختاره ميراثًا لنفسه» (مز 12 : 33)

دليل المناقشة:

باستخدام هذا المقال والآيات المقتبسة:

1. شارك بعض الخبرات عن محابة الأقارب أو الروح القبلية التي قابلتك شخصياً.

- هل تصف هذه الخبرات بأنها إيجابية أم سلبية؟ ولماذا؟

2. «يجب أن نكون حذرين جداً عندما تصير اختلاف اللغات والفروق القبلية، والخصائص الثقافية المختلفة عائقاً أمام وحدتنا المسيحية وقيمنا المسيحية». لماذا يجب الحذر؟

- ما الدمار الذي يمكن أن يحدث بسبب الانقسامات الخاطئة؟

(ادرس أفسس 4 : 6، رومية 16 : 17 و18، 1كورنثوس 1 : 10-18، تيطس 3 : 10 و11)

3. طبق رغبة بولس في 1كورنثوس 9 : 19-23 للمسيحيين الذين يريدون خدمات الكنيسة بلغة قبيلتهم فقط.

- كيف تشرح لأولئك المسيحيين الحاجة أن تضع في الاعتبار باقي الناس.

4. اذكر النواحي الإيجابية والسلبية لاجتماعات الكنيسة التي بلغة واحدة فقط.

- هل الإيجابيات تفوق السلبيات أم العكس. واطرح؟ لماذا؟

5. كيف يتحدى تعليم يعقوب الرسول عن المحابة كل من محابة الأقارب والروح القبلية؟ (يعقوب 2 : 1-12).

- بينما أعطيت هذه التعاليم للمسيحيين والكنيسة في الأساس، بين كيف يمكن للمسيحيين أن يطبقوها على المجتمع الأوسع؟ هات أمثلة عملية إذا أمكن.

6. ناقش كيف تؤثر هاتين العبارتين على بعضهما البعض: «نحن جميعاً سودانيون»، و«أنتم جميعاً واحد في المسيح» (غلاطية 3 : 28).

- ما هي السمات المميزة للمجموعات المختلفة التي يلاحظها المسيحي وعليه أن يبذل قصارى جهده ليتجاهلها، وما هي المميزات الأخرى في القبائل التي عليه أن يقبلها ويعترف بها في المجتمع السوداني؟ ولماذا؟

7. اشرح كيف - في اعتقادك - تستطيع الكنيسة أن تصنع مثالا للمجتمع الأوسع في التعامل مع الروح القبلية، ومحابة الأقارب.
- فكر محلياً أولاً، ثم فكر على مدى أوسع.
 - ما هي الصعوبات في تطبيق مثل هذا المثال؟
 - وكيف يمكن التغلب عليها؟
8. «التلمذة المسيحية» (الولاء لكلمة الله) تتحدى كل الولاءات الأخرى وتفضح محدوديتها وجوانب قصورها.
- باستخدام وصيه أو نموذج كتابي، أكد صدق هذا الحق في هذه العبارة بتطبيقه على حياتك أنت.
 - ما هي الاتجاهات غير السليمة الماضية أو الحاضرة التي تتطلب التوبة عنها.
 - كيف تستطيع أن تضع خطة لتعيش المسيحية بجدية وعمق أكثر، بالنسبة لباقي الناس؟ (1كو 2: 2).

محاباة الأهل والأصدقاء

36

الأستاذ: اليساما دانيال

يوم قابلت صديق لي على بوابة إحدى المؤسسات، فبادرته بالتحية ثم هنأته قائلاً: «مبروك، أرى أنك تعمل الآن في هذه المؤسسة!» فكان رده: «كيف لي أن أعمل هنا وأنا لست من قبيلة كذا؟» وذكر اسم القبيلة التي ينتمي لها المدير التنفيذي ومعظم العاملين بهذه المؤسسة، لقد ذكر صديقي ما يعرفه كل الناس، فما يحدث عندما يتم تعيين أي عاملين بأي وظيفة أن رئيس المؤسسة يوظف غالبية العاملين من قبيلته مع إضافة القليل من أصدقائه الذين ينتمون لقبائل أخرى.

لقد ذكرت إحداهن عن العديد من المؤسسات في السودان، أنها يمكنها أن تتجول في مؤسسة ما وتحيي العاملين باللغة الأم لرئيس المؤسسة وهي على يقين أن كل الناس سيجيبونها بنفس اللغة؛ فمثلاً إذا قالت: «سيياك؟» يكون الرد «أشينجراش» أو قالت «مألى» كان ردها «مألى ماجوا»... إلخ.

ويشاع أن وزارة ما في زمن وزير معين كان معظم العاملين بها يتبعون لقبيلة الوزير. وبمجرد تغير الوزير تصبح الأغلبية من قبيلة الوزير الجديد. هذا يحدث في بلاد كثيرة. ربما يكون التوضيح السابق مبالغاً فيه ولكنه بلا شك يوضح إساءة استخدام العلاقات العائلية والقبلية للمصالح الشخصية.

في بداية الكتاب المقدس كان كل الناس قبيلة واحدة يتحدثون لغة واحدة، وهو أمر رائع يمكنهم من فهم بعضهم البعض ومن التواصل والعمل معاً بكفاءة، إلا أنه عندما أراد هؤلاء الناس أن يبنوا برجاً يصل إلى الله ليصنعوا لأنفسهم مجداً خاصاً،

منعهم الله بأن شتتهم فوراً إلى قبائل عدة تتحدث لغات مختلفة (تكوين 11: 1-9)¹²⁴، إننا نتعلم من هذا أنه عندما تكون الدوافع وراء تمسكنا بأنا قبيلة واحدة هي الأنانية والكبرياء وتكون تصرفاتنا متجهة نحو صالح القبيلة وليس مجد الله الخالق، عندها تصبح هذه التصرفات إساءة لنعمة الله التي وهبتنا هذا التميز الذي تحققه القبيلة الواحدة.

إن كلمات مثل القبلية والعصبية والواسطة أصبحت اليوم مقترنة بإتلاف وإساءة استخدام بعض الأشياء التي من الواضح أن الله منحها لنا لنستخدمها بطريقة سليمة لصالح كل الناس، ولكننا نستخدمها في المقابل لصالح قبيلتنا ومصالحنا العائلية فقط.¹²⁵

للأسف إن هذا يحدث في مواقف حياتنا اليومية في السودان، في كل من الكنيسة المسيحية والمؤسسات المدنية وهناك دائماً اعتقاد بأنه إن لم يكن لك «ظهر» أي سند فإنه لن يتم توظيفك أو ترقيتك في حالة توظيفك أو لن تحصل على منح دراسية أو ستضطهد في توزيع العلاوات والمنح.

في 2ملوك 12: 1-18 دعى يهوآش ملك يهوذا الناس الشرفاء ليمولوا جهوده في إصلاح هيكل الرب فاختر الأفراد الجيدين ذوي المهارت للأماكن المناسبة ليقوموا بالعمل بكفاءة واضحة، فتم إنجاز العمل حتى إنه لم يكن هناك احتياج لتقديم تقارير لأن الناس كانوا أمناء، انظر (عدد 15). لذلك أعتقد أن القبيلة والواسطة يمكن أن تختفيا باختيارنا ممارسة الأمانة، أي بوضع الإجراءات الصحيحة والقواعد السليمة في حيز التنفيذ واتباعها بشفافية¹²⁶. هذا بالضبط ما حدث عندما تم اختيار السبعة شمامسة في أورشليم، «فانتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ومملوئين من الروح القدس وحكمة...» (أعمال الرسل 6: 3)، لقد كانت المسئولية اليومية المطلوبة منهم توزيع الطعام الأمر الذي كان ينبغي أن يتم بطريقة تظهر أنها

¹²⁴ إن مقارنة (تكوين 4: 26) مع (تكوين 11: 4) تظهر كيف أن عبادة الله «.. ابتدء أن يدعى باسم الرب». استبدلها الناس بتعظيم ذواتهم «... ونصنع لأنفسنا اسماً..».

¹²⁵ بما أن المقصود من «استخدام» هو «عمل شيء ما بواسطة أداة ما لتحقيق نتيجة معينة» والمقصود من «إتلاف» هو «استخدام شيء ما بطريقة سيئة أو غير آمنة أو مؤذية»، فإننا سنجد أنه يجب اعتبار كل من الدوافع والنتيجة النهائية لنحدد ما إذا كان هذا التعامل هو استخدام أم إتلاف.

¹²⁶ لقد تضمنت إجراءات يهوآش أعمالاً مثل رصد الدخل والمصاريف وتقييم أداء الأعمال.

عادلة، لهذا أسندت هذه المهمة لهؤلاء الأشخاص الذين من المتوقع أن يخدموا بدون أي تمييز عنصري. فعمل المسيحيون الذين من أصل يهودي جنبًا إلى جنب مع المسيحيين الذين من أصل يوناني وتعاملوا بشفافية مع الطلبات التي كانوا يتلقونها.¹²⁷ وحسب (عدد 2) إذا لم يكن التلاميذ جميعهم قد قاموا بهذا الإجراء، أي اختيار هؤلاء الشمامسة، للتعامل مع المشكلة فور ظهورها؛ فإننا يمكننا أن نتخيل كيف أنها كانت ستتضخم.

في 2 تيموثاوس 2: 2 ينصح بولس تلميذه تيموثاوس أن ينقل ما تعلمه منه لشهود آخرين فكان على تيموثاوس أن يسند العمل المتعاضم إلى أناس أمناء ليقوموا بدورهم في العمل مثله «أودعه أناس أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضًا» فالشخص الأمين سيستمر في العمل بولاء رغم الصعوبات وهو يمكن أن يعتمد عليه ويوثق فيه بالكامل. وربما هذا الشخص الأمين والكفاء لا يكون من قبيلتك ولكن من المؤكد أنه أو إنها الشخص المناسب للعمل الذي تطلبه!

إذا فاختيار الشخص المناسب للعمل المناسب وليقوم بالخدمة المطلوبة لا يجب أن يمت بصلة لأي نسب أو ميل قبلي بل بالأحرى يجب أن يتقرر على حساب الأفضل لصالح كنيسة الله، وتذكر أن كل القبائل واللغات والأمم والأجناس رائعة واشتريت بدم الحمل لتكون مملكة من الكهنة ليقدموا إلينا (رؤيا 5: 9، 10) لذا لا يجب أن نرفض أناس مات لأجلهم ربنا يسوع!

لقد وضع يسوع تحديًا لأتباعه ليرفضوا المحسوبة عندما أتى إليه أمه وإخوته طالبين أن يروه فسأل يسوع تلاميذه ليتحقق من فهمهم «مَنْ هي أمي ومَنْ هم إخوتي؟» وأوضح أن العائلة المسيحية هي أكبر من أي عائلة إنسانية أخرى قائلاً: «لأن مَنْ يصنع مشيئة أبي... هو أخي وأختي وأمّي» (متى 12: 46-50) لذلك لا يجب أن نضع ولاءنا العائلي مكان التزامنا المسيحي.

لقد أعلنت كلمات المسيح: «مَنْ أحب أبًا أو أمًّا أكثر مني فلا يستحقني» (متى 10: 37-38)¹²⁸، نوعًا آخر من التحدي، فأحيانًا سنواجه اختيارات صعبة في تبعيتنا للمسيح، وإنه في هذه اللحظات فقط نُختبر نوعية تلمذتنا (أنه فقط حينما يصبح المرء مستعدًا لأن يضحي بحياته وعلاقاته بعائلته لأجل المسيح، هنا يبدأ

¹²⁷ أعمال 6: 1 - 7

¹²⁸ متى 10: 32-39 ؛ لوقا 12: 49-53

الواسطة والمحسوبية والقبلية وكل أشكال التمييز تعطي المسيحيين في السودان خيارات تلمذة صعبة.

دليل المناقشة:

استخدم هذا الفصل والنصوص الكتابية لمناقشة ما يلي:

1. ما الذي لم يعجب الله في الناس الذين كانوا يتحدثون لغة واحدة في تكوين 11: 9-1، وما الذي فعله الله عكس ما كان الناس يريدونه؟ (قارن عدد 4، 9 في اعتقادك لماذا يفضل الناس أن يكونوا في مكان واحد مع آخرين من نفس نوعهم؟
2. هل من الصواب أم من الخطأ أن نقول عن شيء أعطانا الله إياه أنه يساء استخدامه؟ في هذه الحالة ما النتيجة التي ستحدث لعطية الله؟ كيف يقوم الناس اليوم في السودان بـ «إفساد التمييز الذي أعطانا الله إياه»، شارك بخبرات شخصية وأمثلة توضح هذا.
3. «ولم يحاسبوا الرجال الذين سلموهم الفضة بأيديهم لكي يعطوها لعاملي الشغل لأنهم كانوا يعملون بأمانة» (2ملوك 12: 15)، اقترح وسائل يمكن فيها أن نرى الأمانة متحققة في كل المعاملات، راجع 1كو 16: 1-4، 2كو 8: 18-24، أف 6: 9-5، أع 6: 1-7)
4. «ربما هذا الشخص الأمين والكفاء لا يكون من قبيلتك ولكن من المؤكد أنه أو إنها الشخص المناسب للعمل الذي تطلبه!» ما التحدي الذي ستواجهه إذا قررت أن تعين فقط الأكفاء ومن أي قبيلة؟ وكيف ستواجه هذا التحدي؟
5. بأي وسائل عملية يمكنك أن تطبق 1بطرس 2: 15-17 على ظروفك الخاصة، ما هو التوازن السليم بين «إظهار الاحترام اللائق لكل أحد» و«حب الإخوة المؤمنين»، إن كان لابد أن تفضل مجموعة ما منهما فأيهما ستختار؟ ولماذا؟
6. اشرح أي تحدي موضوع للمسيحيين في كلمات يسوع عن عائلته في متى 12:

50-46 ومتى 10: 37-39، بخصوص علاقاتنا العائلية وعلاقاتنا داخل العائلة المسيحية الكبيرة؟

القبلية والعنصرية في السودان

37

القس: إسرائيل يوحنا أنجلو

السودان هو أكبر قطر في القارة الأفريقية. ويقطنه عدد كبير من المجموعات القبلية التي تمثل العنصرين الأفريقي والآسيوي (العرب). **إن** منذ عهد ما قبل المسيحية في السودان وقبل الاستقلال وجدت هذه المجموعات القبلية صعوبة في العيش معاً. كانت العدائيات بين القبائل هو السائد حينها. وكان الرق يمثل تجارة وهواية لدى العرب ويمثل تهديداً دائماً للأفارقة. هذان العاملان أجبا العدائيات مما نتج عنه روح قبلية وعرقية شديدة. كل ذلك بالإضافة للعداء الشديد والخصومة بين العرقين الأفريقي والآسيوي أدى للمزيد من الشكوك والكرهية والنزاع والحروب.

هناك فصل حزين في تاريخ السودان عندما ننظر لما فعلته المجموعات العرقية ببعضها البعض في الماضي. هناك قصص للتطهير العرقي والقبلي حكاه الأجداد الأولون وتناقلته الأجيال جيلاً بعد جيل. كان الهدف من هذا التطهير اقتلاع القبيلة المعادية من جذورها وإزالتها والقضاء عليها ومحوها بصورة كاملة.

هذه القصص المحزنة سببت أحقاداً دامت طويلاً وكرهية وحروباً أهلية بين القبائل في مختلف بقاع السودان.

تاريخنا يؤثر على حاضرنا:

المقربون يتصدرون القائمة. روح المحاباة هذه جلبت أزمات ونزاعات وتشويش داخل المجموعات العرقية العاملة في القطاعين العام والخاص وفي الكنيسة.

يجب منح الفرص المتساوية للأفراد والمجموعات في المجتمع بدون تمييز بناءً على الشروط واللوائح الموضوعة للوظيفة أو بناءً على متطلبات القبول أو التخرج في حالة الدراسة.

التدخل المسيحي لإصاح الأخطاء:

إن الواقع الذي نعيشه اليوم في السودان يتطلب أن يكون للكنيسة فكر واحد ورسالة واحدة بخصوص العلاقات بيننا كمسيحيين (مهما كانت خلفياتنا العرقية والقبلية). من المهم تجاوز الفواصل القبلية عند الحديث عن الوضع الحالي الذي صار أكبر من أن تقدم له الساحة السياسية حلاً. لقد ارتفع معدل السموم التي بُنت في هوياتنا العرقية لدرجة أنها صارت مهدداً لنا كأمة. وبالرغم من أن الوضع السياسي قد يكون هو الذي أشعل فتيل الأزمة الراهنة، فإن الوقود الذي استخدمه أبناء شعبنا في الجنوب والشمال والغرب والشرق في صراعهم ضد بعضهم لم يكن ذو طابع سياسي.

في بعض مناطق جنوب السودان وجبال النوبة تعتبر القبلية والعرقية قوة دفع مميزة وأحد أدوات الدمار. كما أن الحرب الحالية في إقليم دارفور تمثل دليلاً واضحاً لهذا الشيء.

يجب أن نتحدث الكنيسة المسيحية عن الجميع وليس فقط عن مَنْ ينتمون إليها. إن الرسالة المسيحية التي نتحدث عن أن الجميع هم واحد في المسيح، والتي تقدم الحب والاحترام للجميع، لها رسالة جديدة بأن يشاهدها ويسمع بها أي شخص. (يوحنا 13: 34-35، 14: 15، 15: 12-21).

السودان يحتاج إلى هذه الرسالة ليحدث تغييراً للأفضل:

في حالتنا الراهنة وبعد توقيع اتفاقية السلام الشامل □□□ صارت هناك بعض المجموعات العرقية تشعر بالتهديد سياسياً واجتماعياً واقتصادياً من قبل مجموعات أخرى. هذه المجموعات التي تشعر بأنها مهمشة قد تلجأ لاستخدام حقها لتقرير المصير ضد المجموعة التي ينظر إليها على أنها مهيمنة على الساحة السياسية

والاقتصادية والاجتماعية. هذه المشاعر يتم التعبير عنها في شكل إرهاب يمارسه أفراد من المجموعة المهمشة ضد أعضاء المجموعة المهيمنة، أو غزو لأرضهم أو نهب أبقارهم وغير ذلك.

في خلال عهد الحكم الاستعماري للسودان وعلى مدى أربعين عامًا بعد الاستقلال، تم إعادة تقسيم السودانين لمجموعات بناءً على العرق والدين. هذا هو الذي ولد الصراع الحالي وعزز التنافس للحصول على السلطة والموارد. إن النزاع بين القبائل (وبين الحكومة السودانية والشعوب السودانية في الجنوب وجبال النوبة، جنوب النيل الأزرق وإقليم دارفور) يتعلق بمن يملك ويسيطر على أي موارد طبيعية.

إن على الكنيسة تقبل تحدي الوقوف ضد كافة أنواع القبلية ومحاباة الأقارب حتى يتحسن الوضع الحالي وتقل النزاعات وتأتي القبلية لمستوى معقول ومقبول¹³² لدى الجميع.

ما الذي يقوله الكتاب المقدس بخصوص ما يمكننا فعله؟

ينبغي للكنيسة السودانية أن تصبح مجتمعًا إرساليًا حتى وهي في الوضع الحالي الذي يبدو أنه موضع ضعف¹³³. هذه هي الزاوية التي اختارت المجموعات الإرسالية في العهد الجديد أن ترى نفسها من خلاله وأن تعيش بحسب ذلك¹³⁴. يجب على المسيحيين التكاتف لصنع مجتمع جديد بالنظر للنزاعات القبلية التي يعاني منها السودان حاليًا. يجب على الكنيسة حمل رسالة واحدة - لأنه هكذا أحب الله العالم - (يوحنا 3: 16). أحب الله العالم كله وليست قبيلة معينة أو أسرة محددة. إن محبة الله تحتوي العالم ولأنها كذلك فينبغي لي منح حب المسيح الذي في

¹³² يمكننا الحديث عن (قبلية مقبولة) أو قبلية لها مردود إيجابي على الجميع وتغني الجميع. هي قبلية تحت سيطرة الشخص وبالنسبة للمؤمن هي تحت سيطرة الروح القدس. (2 كورنثوس 12: 10).

¹³³ انظر أعمال 2: 14-24 (خاصة العدد 17)، أعمال 4: 8-12، أعمال 4: 32-35، أعمال 5: 40-42، أعمال 8: 26-40، أعمال 9: 1-28، أعمال 10: 1-48، أعمال 13: 1-3، وغيرها

¹³⁴ انظر لوقا 6: 27-36 (خاصة العدد 32).

للجميع بدون تمييز.

دعنا ننظر لكولوسي 3: 9-15. واضعين في الاعتبار ما ذكرناه سابقًا. من خلال ذلك النص سنرى بوضوح ما يمكننا فعله وكيف يمكننا أن نعيش كمسيحيين حتى وسط أزمات مثل تلك. فيما يلي الكلمات التي بين قوسين تمثل تعليقي الشخصي. «لا تكذبوا بعضكم على بعض إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله (القبلية والعنصرية ومحاباة الأقارب) ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه (كل إنسان هو مخلوق على صورة الله، لذلك ليس هناك تفضيل لمجموعات معينة أو تقسيم للمجموعات) حيث ليس يوناني ويهودي ختان وغرلة بربري سكيثي عبد حر بل المسيح الكل وفي الكل. فالبسوا كمختاري الله القديسين المحبوبين أحشاء رافات ولطفًا وتواضعًا ووداعة وطول أناة. (هذه مسؤولية شخصية) محتملين بعضكم بعضًا ومسامحين بعضكم بعضًا إن كان لأحد على أحد شكوى. كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضًا. وعلى جميع هذه البسوا المحبة التي هي رباط الكمال. وليملك في قلوبكم سلام الله الذي إليه دعيتم في جسد واحد وكونوا شاكرين».

في ضوء الآيات السابقة، يجب على كنائسنا تطبيق هذه التعاليم الكتابية وتشجيع أعضائها على قبول بعضهم البعض. علينا كجسد المسيح الواحد التوحد. ومساعدة غير المؤمنين على الانضمام للكنيسة. سيسهل على غير المؤمنين الانضمام للكنيسة عندما نظهر مثالًا جيدًا للإخاء والوحدة. في الكنيسة المسيحية الحقيقية ليس هناك نوبي وجنوبي، عربي وأفريقي، فوراوي وجعلي، دنقلاوي وشايقي، بقاري وفلاتي... إلخ. الكل مؤمن ويحيا كتلميذ حقيقي ليسوع المسيح! ليس هناك تمييز بين ختان وغرلة، متعلم وأمّي، غني وفقير، رجل وامرأة، عبد وحر، أسود وأبيض، شيخ وفتى... إلخ. يسوع المسيح هو رب الكل. ويسوع المسيح يُرى في توحد الجميع.

خاتمة:

يجب على الكنيسة المسيحية في السودان القيام بدورها النبوي المعطى لها من قبل الله وتصبح صوتًا لمن لا صوت له وبصرًا لمن ليس له. يجب أن نحمي كل الشعب السوداني من الظلم والاضطهاد والاستغلال والعنصرية والتهميش ومحاباة الأقارب.

إن روح القبلية والعنصرية سيزول من مجتمعاتنا وكنائسنا فقط عندما نخضع

جميعنا لله ونقدم نفوسنا ذبيحة حية له¹³⁵. عندما ندفع الثمن، يمكننا العيش كخليقة جديدة في المسيح يسوع¹³⁶. باتحادنا مع يسوع المسيح واتحادنا فيه، معًا يمكننا تغيير الأشياء إلى الأفضل.

المقالة الختامية

ابقي نظرك على الله

38

أريي بريلير

منذ فترة طويلة ظلت احتفظ بالمقولة الآتية معلقة على جدران مكتبي، «من المستحيل أن تعمل عمل الله بمعزل عن قوة الله» كنت ولا زلت أو من بتلك الكلمات من كل قلبي. ولكن بالرغم من ذلك كثيرًا ما وجدت نفسي منشغلًا جدًا بأمر خدمة الرب بحيث لا يتبقى لدي أي وقت للرب نفسه. كم هو خطأ كبير!

كثيرًا ما أصبحت حياتي الروحية جافة أثناء خدمتي للرب. أما كان يجب أن تظل حياتي كشجرة وارفة الظلال (إشعياء 58: 11)؟ كنت أعلم أنه يجب عليّ أن أتغير. رغم ذلك صارعت ولا زلت أصارع أحيانًا لكي يظل الله فعليًا على قمة قائمة أجندي.

¹³⁵ رومية 12: 1-3.

¹³⁶ 2كورنثوس 5: 16-17.

هل هذه الإحباطات التي مررت بها تُعبر عن حالك؟ هل تريد اغتنام كل الفرص المتاحة لك لخدمة الرب بحيث لا يتبقى لديك متسع من الوقت للجلوس عند قدمي يسوع؟ هل تميل لخدمة الرب بقوتك الذاتية؟ هل تجد صعوبة لرفض أي مشروع جدير بالاهتمام يطرح عليك حتى لو علمت أن قبولك له سيكون على حساب عائلتك أو علاقتك الشخصية مع الله؟

إننا نحتاج لما يذكرنا مرارًا بأهمية أن تظل أنظارنا مركزة على الله. لا تهتم بما تستطيع أن تفعله من أجل الله بل اهتم به شخصيًا! هو وحده القادر على تلبية كل احتياجاتنا ورغباتنا. إنني أدعوك عزيزي القارئ للنظر معي فيما يقترحه الكتاب المقدس بشأن أن تظل أنظارنا مثبتة على الله.

أهمية حفظ أنظارنا مركزة على الله؟

الله كلي المعرفة وكلي القدرة. له المسكونة وكل ساكنيها ويمكنه فعل كل ما يشاء. إنه يمنح الحياة والموت كما يشاء. حياتنا ملك له! لهذا السبب من الحكمة أن تظل أنظارنا مثبتة عليه لتتعلم منه.

«لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها» (أفسس 2: 10). يمكننا فعل الكثير في خدمتنا للرب، لكن من الحكمة أن نسأله أولاً ما الذي يريد أن نفعله من أجله! لأن في ذهن الله مهام محددة لك ولي!

يمثل يسوع خير مثال لنا في كيفية تركيز حياتنا على الله. فهو القائل: «طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله» (يوحنا 4: 34). وهو القائل أيضًا في إنجيل يوحنا 6: 38 «لأنني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني». كان بإمكان يسوع فعل الكثير ولكنه اختار أن يعمل فقط ما أراد الأب أن يفعله.

عندما نركز أنظارنا على الله، هو يستطيع أن يرينا ما يريدنا أن نفعله. هذا لا يقلل من مشغولياتنا البتة، لكنه يجعلنا نحرز نتائج أفضل في كل ما نفعله. علينا أن نتعلم أن نخبر الله كل يوم كما فعل داود عندما كان مطارداً «في يدك آجالي» (مزمور 31: 15).

ابدأ تركيزك على الله بفهم حقيقة أن الله وحده هو القادر على تلبية احتياجاتك الروحية:

«كما يشترق الأيل إلى جداول المياه، هكذا تشترق نفسي إليك يا الله. عطشت نفسي

إلى الله، إلى الإله الحي. متى أجي وأترأى قدام الله؟» (مزمور 42: 1-2).

عرف كاتب هذا المزمور معنى القرب من الله. كما عرف أهمية المياه في البلدان الحارة والجافة. لذلك شبه رغبته الشديدة للشركة مع الله باشتياق الأيل للمياه. لقد تقابل مع الله الحي بصورة شخصية. وكان هذا الاختبار كما لو أن مياه الحياة النظيفة والباردة تغمر نفسه وتنعشها. هؤلاء الناس عرفوا أنه ليس هناك شيء آخر يستطيع أن يروي ظمأهم الروحي مجددًا. لا يمكن خداعهم بأن مصادر أخرى تستطيع أن تنعشهم روحياً. أو بكلمات أخرى كان نظرهم مركزاً على الله الذي ينعش نفوسهم.

إنهم تذوقوا صلاح الله فعطشوا للمزيد منه. وعندما أتى وقت الأزمات وسخر منهم الناس وأدخلت الظروف من حولهم الشكوك في قلوبهم، ماذا فعلوا عندما صار كل شيء ضدهم؟ اتجهوا إلى الله وحولوا نظرهم إليه.

إنه كما لو أنهم صرخوا: «أه، يا الله، إننا نحتاج إليك! نحتاج إليك! نحتاج إليك! إنك أنت وحدك الذي تسدد احتياجاتنا! من غير حضورك في حياتنا سنموت. إننا لا نحتاج لمواظبتك بالرغم من أهميتها. لا نحتاج إلى مناقشات أو محاضرات عن شخصك. لا نحتاج أن نفعل أشياء من أجلك. إننا نحتاج إليك!

هل اختبرت مثل هذا الاشتياق من قبل؟ هل الله هو حقيقة ماثلة في حياتك؟ هل لديك عطش لحضوره اليومي في حياتك؟

لقد وعد يسوع كل مَنْ يقبل إليه بينبوع مياه حية تجري من بطنه. (يوحنا 4: 14). هذا ينبوع سيفعل شئين، يبدو أن في الوهلة الأولى متناقضين، حيث سيروي ظمأك الروحي العميق وسيجعلك في نفس الوقت أكثر ظمأً لله! وهذا بالضبط ما يفعله التركيز على الله. البداية هي أن «تتذوق وتتنظر صلاح الرب» انظر إلى بطرس الأولى 2: 3. دع الله يبدأ عملاً جديداً في حياتك الآن! تلذذ بالرب وأنت مثبت نظرك عليه. تأمل معي الآية التالية «إنما الله انتظرت نفسي. من قبله خلاصي» (مزمور 62: 1). و«يا الله، إلهي أنت. إليك أبكر. عطشت إليك نفسي، يشتاق إليك جسدي في أرض ناشفة ويابسة بلا ماء» (مزمور 63: 1).

إن تركيز نظرك على الله يعني تحويل نظرك عن الأشياء التي في العالم:

هناك قوى أخرى حولنا وحتى في داخلنا، تشدنا بعيدًا عن الله. هذه حقيقة يجب أن نواجهها بكل جدية. عندما نضع تركيزنا على الأنشطة المتعددة (سواء كانت جيدة أو سيئة) التي تجري حولنا يمكننا أن نفقد تركيزنا على الله بسهولة. يجب أن نختار كل يوم ما نريد أن نركز عليه نظرنا.

تخيل نفسك في سوق يحتوي على الكثير من البضائع المغربية والأطعمة الشهية. هذه السلع معروضة بحيث أنك لا تستطيع مقاومة النظر إليها أو مقاومة الروائح الشهية المنبعثة منها. وأثناء تجوالك في هذا السوق ينبغي عليك تحديد خياراتك، أين ستتوقف وماذا ستشتري. هكذا العالم الذي نعيش فيه، يمكننا أن نشبهه بسوق كبير نختار فيه الموضوع الذي نريد أن نضع تركيزنا عليه. إن تركيزنا على الله هو الأساس الذي نبني عليه كل قراراتنا الأخرى.

تذكر الكلمات المكتوبة في رسالة يوحنا الأولى 2: 15-17.. «لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما في العالم- شهوة الإنسان الخاطيء، وشهوة عينيه والتفاخر بما يملكه وما يفعله- ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضي وشهوته، أما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد».

تعرف على القوى التي تحاول سرقة انتباهك من التركيز على الله:

إن إبليس يعرض الخطية بصورة مغرية جدًا في السوق الذي رسمناه في مخيلتنا منذ قليل. هو يشجعنا على أن «نتذوق قطعة صغيرة فقط» عالمًا أننا لن نتوقف عندما نتذوق حلاوة الملذات المعروضة برغم السم المدسوس فيها. والعالم يشجعنا أيضًا لتذوق. فإذا ما رفضنا ضحكوا علينا أو غضبوا منا وصاروا لنا منتقدين. هناك أيضًا طبيعتنا الخاطئة التي تقربنا من هذه المغريات كما تجذب رائحة المياه الخيول الضمانة. هذه هي حقائق الحياة. إننا يجب أن نقاوم باستمرار التجارب التي تأتي من دواخلنا ومن الخارج. ولكننا لو فهمنا دوافع هذه القوى التي تحاربنا ومآلات طاعتها، سنبدأ بمحاربتها بشدة.

قاوم هذه القوى بتركيز نظرك على الله وعلى شدة قوته:

في صراعاتنا غالبًا ما نجد أنه ليست لدينا القوة الكافية لنقاوم وحدنا. قد نجد صعوبة في مقاومة خطية معينة، مثلًا: الكبرياء، عدم الغفران، خطية جنسية معينة، النهيم وغير ذلك. عند وقت التجربة هناك احتمالان، إما أن نبتعد عن الله قائلين أنه سيتفهم أننا مجرد بشر ضعفاء، أو نتجه إليه طالبين منه العون كي نتغلب على

التجربة.

عندما نتجه بأبصارنا نحو الله من المهم أن نتفهم أنه ليس مخجلاً أن نعترف أمامه بضعفنا. عندما واجه الملك يهوشافاط أعداء أقوى منه بكثير، لم يتكل على قوته أو خطته الشخصية. لقد وجه نظره نحو الله! استمع لصلاته «يا إلهنا أما تقضي عليهم! لأنه ليس فينا قوة أمام هذا الجمهور الكثير الآتي علينا، ونحن لا نعلم ماذا نعمل. ولكن نحوك أعيننا» (2 أخبار الأيام 20: 12).

عبرانيين 12: 1-3 يشجعنا على أن نثبت أنظارنا على يسوع لنلا نكل أو نخور. أما أفسس 6: 10. فيناشدنا بأن نتقوى في الرب وفي شدة قوته. إننا ضعفاء جداً، ولكن تذكر أن إلهنا كلي القدرة! الله يريد أن يساعدنا ولديه القدرة على فعل ذلك، ولكنه يستخدم قوته تلك فقط إذا أخضعنا حياتنا بالكامل له. إن تركيز أنظارنا على الله لا يعني مجرد إلقاء نظرة خاطفة تجاهه قبل أن نستمر في اتباع خططنا الشخصية. تركيز أنظارنا على الله يعني إخضاعنا لكل خططنا له. ومن ثم نسأله أن يقودنا ويعلمنا كيف ينبغي أن نعيش.

افهم أنه هناك بعض الأنشطة رغم أنها لا تعتبر خطايا في حد ذاتها، لكنها تحول انتباهنا عن الله:

هناك أنشطة جيدة قد تسرق قوتنا وفرحنا في الروح بمرور الوقت. إن قبولك لكل الفرص المتاحة لك لخدمة الرب قد لا يمثل الخيار الصائب. الانشغال الزائد عن الحد بخدمة الرب هو خطأ في حد ذاته! احذر من أن تصبح مشغولاً جداً بخدمة الرب لدرجة أن لا يصبح لديك وقتاً لإله هذه الخدمة نفسه.

ثم هناك «مضيّعات للوقت» ينبغي أن نحذرنا وننتبه إليها. إنه من المهم أن يكون لدينا أوقاتاً للاسترخاء، لكنه من المهم أن نفهم أننا قد نضيع بسهولة ساعات في هذه الأنشطة الممتعة. قراءة الصحف، الاستماع للمذياع، ومشاهدة التلفاز أو التحدث في السياسة مع الأصدقاء. كلها أشياء جيدة ولكنها بالتأكيد قد تستهلك الكثير من وقتنا الثمين إذا لم نحفظهم تحت نطاق السيطرة.

افهم أن التركيز على الله لا يحدث تلقائياً! إنه يحتاج لمثابرة من جانبك:

التركيز على الله ليس بالأمر السهل في هذا العالم الذي نعيش فيه، ولا يحدث تلقائياً بل يحتاج لبذل الجهد والمثابرة. قال أوزفالد شامبرز¹³⁷ «التمرين هو

¹³⁷ أوزفالد شامبرز دراسات في الموعدة على الجبل، صفات الله وسلوك المؤمنون. (غراند رابيدز، ناشري ديسكفري هاوس) 1995 صفحة 32.

الاستمرار في فعل ما لا يراه أو يعلمه أحد آخر عنا». والعادة هي نتاج للتمرين المتواصل. إن الاستمرار في فعل شيء معين يجعله جزء من طبيعتنا. يجب أن نتعلم عادات بحسب ما يوجهنا الروح القدس. إن القوة والتمرين ينبغي أن يسيرا معًا. انتبه لهذه الكلمات الحكيمة.

يجب أن نختار الكيفية التي نريد أن نحيا بها يوميًا. يجب أن تحدد أي أفكار تريد أن تسمح لها بأن تتغلغل لذهنك. عندما نركز أنظارنا على الله باستمرار فإننا نختار بذلك أن نحيا الحياة التي يريدها لنا.

خطوات عملية للتركيز على الله في عالم كثير المشغولية:

أثناء تنميتك لعملية تركيزك على الله، لا تستسلم أبدًا حتى حينما يبدو أنك تفشل، استمر في العمل. لا تدع الشيطان يخدعك بأنك لن تستطيع أن تتغير أو بأن الله محبط جدًا منك ولن يسامحك على خذلانك له.

اجعل لك خطة عمل لقضاء أوقات خلوة مع الله. إنك تحتاج لذلك الوقت الثمين كي تواجه تحديات يومك الآتي.

حاول أن تجد وقتًا ومكانًا ثابتًا كل يوم لكي تختلي بالله. كن خلًا إذا كنت تعيش في بيئة يصعب عليك فيها الاختلاء بنفسك. يمكنك الخروج إلى خلاء أو الجلوس في حقل معين. فكر في قضاء أوقات حيوية مع الله.

تذكر ما فعله يسوع: «و أما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي» (لوقا 5: 16). ركز انتباهك على الله من خلال التسبيح والعبادة. إننا نركز انتباهنا على الله من خلال التسبيح والعبادة. أثناء قراءتنا «لمقاطع تسبيلية» في الكتاب المقدس أو ترنمنا بترانيم تعبدية أو أثناء صلواتنا التسبيلية نزداد امتنًا لله. مثل هذه الأمور تجعلنا نتأمل في مَنْ هو الله وما هي أعماله.

ابحث عن الله في الأشياء البسيطة في حياتك اليومية. بالرغم من أنه من المهم تخصيص أوقاتًا معينة للصلاة وقراءة الكتاب المقدس، يجب علينا أيضًا رؤية الله من خلال حياتنا اليومية. تحدث عن صلاح الله مع شخص واحد على الأقل كل يوم. إذا أمكن ابحث عن صديق تشاركه صراعاتك وأفراحك. اقضي أوقاتًا في الصلاة معه أو معها بانتظام. استثمر كل فرصة متاحة لك كي يملأ الله ذهنك وقلبك. عندها ستجد بهجة جديدة وقوة أكثر وسلام أعظم. إنه ينال كل المجد والكرامة والقدرة عندما نركز أبصارنا عليه.

خمسة أسئلة يسألها السامريون للمسيحيين

بقلم Dick Brogden

لا يمكنك أن تعيش في السودان دون أن تتعامل مع السامريين ولا يمكن أن تتكلم مع السامريين كأصدقاء أو جيران أو أصحاب عمل أو موظفين أو زملاء دراسة بغير أن تثار بعض الأمور المتعلقة بالإيمان وهي أمور إيمانية لم يكن ممكناً إثارتها من قبل إذ نجد أن السامريين يثيرون اعتراضات على عقائد مسيحية أساسية وهنا أقول أن الحياة وسط السامريين تفتح فرصة عظيمة ورائعة للشهادة المسيحية فالسامريون متدينون جداً من حيث العقيدة والممارسة العملية ويجب أن يكون ذلك محل ترحاب وليس أمراً نخاف منه فهو يعطينا فرصاً متكررة للشهادة وسوف نتناول هنا خمسة اعتراضات رئيسية للسامريين ضد المسيحيين وسوف نقترح إجابات يمكننا أن نتشارك بها معهم باحترام

" ولكم ضمير صالح لكي يكون الذين يشتمون سيرتكم الصالحة في المسيح يخزون في ما يفترون عليكم كفاعلي شر. ولكم ضمير صالح لكي يكون الذين يشتمون سيرتكم الصالحة في المسيح يخزون في ما يفترون عليكم كفاعلي شر " (1 بط 3:15-16)
الاعتراض رقم 1 : نصوص الوحي المسيحي (الكتاب المقدس) تحرفت حين تحب السامريين عندئذ يمكنك أن ترى كيف أن هناك أموراً كثيرة نتشارك فيها معهم. فكل من المسيحيين والسامريين يؤمنون بإله واحد. ونحن نؤمن بوجود ملائكة وشياطين ونؤمن بأن الله قد تكلم من خلال أنبيائه ونؤمن بأن الله قد تكلم لنا نصوص وحي مكتوبة موثوق بها كما نؤمن بيوم الدينونة كذلك نؤمن بوجود ضد المسيح وأيضاً نؤمن بوجود المسيح وأنه سيأتي ثانية وهكذا فإن قائمة المعتقدات كثيرة

ويلاحظ أنه بعد شئ من الاتفاق المبدئي والشهادات المتبادلة أدر كنا سريعاً أن هناك أيضاً اختلافات حيوية فالمسيحيون يؤمنون بأن الله رحيم وأن الخطية لا يمكن أن تغفر بدون سفك دم (عمل الكفارة) والسامريون يؤمنون أيضاً أن الله رحيم ولكنه يمكن أن يغفر دون الحاجة إلى سفك دم أى شخص فحين نأتى إلى نقطة نصوص الوحي المتعلقة بهذه الأمور نجد أنفسنا فى طريق مسدود
1- يسجل الكتاب المقدس قول يسوع " أنا هو الطريق والحق والحياة ليس احد يأتي الى الأب إلا بي " (يو:14:6)

2- يرفض الإسلام مفهوم الله كأب وغير مسموح لله أن يكون له ابنه الوحيد (يو 3:16) :
سورة 2:116 ، 10:68 ، 19:35 ، 23:91. ويضيف القرآن مقررأ بأن "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ
الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " سورة 3:84

ويلاحظ أنه بالنسبة لخدام الكلمة فى كل من الإيمانيين فإن معنى التعددية ليس اختياراً قابلاً للتطبيق فكلاهما لا يمكن أن يكون صحيحاً فإن كان أحدهما صحيحاً فإن الآخر يكون خاطئاً فالإسلام والمسيحية يتميزان بتفردهما المتبادل فى الفكر ويلاحظ أننى غالباً ما كنت أقتبس الآيات التى ذكرتها توتاً فى حديثى مع أصدقائى المسلمين ثم مع ابتسامه بسيطة كنت أقول (يا صديقى .. إن واحداً منا يعانى متاعب حقيقية وخطيرة !)

إن معظم السامريين يتناولون الأمور المتعارضة بين الإسلام والمسيحية بالقول بأن الكتاب المقدس ليس جديراً بالثقة لأنه قد تم تحريفه وحين أخاطب أحد المسلمين الذين يؤمنون بعدم جدارة الكتاب المقدس في طبيعته بالثقة يكون رد فعله هو مشاركته بكل احترام بواحد أو أكثر من الأفكار الآتية:

1- تنزيل آيات الوحي :

أشرت إلى أن السامريين والمسيحيين لديهم مفاهيم مختلفة عن كيفية ظهور الآيات الخاصة بكل جانب. فالسامريون يؤمنون بالإملاء بمعنى أن الله قد تكلم واستمع جبريل إليه ثم تكلم جبريل إلى محمد بنفس الكلمات ذاتها وبدوره استمع محمد ثم تكلم بنفس ذات الكلمات إلى أتباعه واستمع الأتباع وسجلوا نفس الكلمات ذاتها على العظام وعلى الجلود وعلى الرقوق وفيما بعد تم تجميع هذه التلاوات والنسخ وتحويلها إلى ما يعرف الآن بالقرآن.

وهذا يعني أن نفس الكلمات التي أراد الله أن يعرفها البشر قد انتقلت إلى جبريل ثم إلى محمد ثم إلى السامريين وكانت في البداية إملاء شفويًا ثم في النهاية كتبت وجمعت وحيث أن نفس الكلمات ذاتها مصدرها الله (في اعتقاد المسلم) فإنه إن حدث خطأ فعلى أو كان هناك خطأ في القواعد اللغوية فهذا معناه ضمناً أن الله هو المخطئ. الله هو الذي يرتكب الأخطاء؟ فإذا ما أشرت إلى وجود خطأ في القرآن فإنك تكون قد نجحت في الإشارة إلى خطأ في الله وهكذا فإن قرآناً خاطئاً من شأنه أن يوضح أن الله ليس هو مؤسس الإسلام لأن الله لا يمكن أن يرتكب أخطاءً

وهذا المفهوم عن "الإملاء وليس الوحي" هو الذي يطبقه السامريون على كتابنا المقدس المسيحي فهم لا يتفهمون المفهوم المسيحي عن الرؤيا أو الوحي وهم ينظرون إلى الكتاب المقدس كما لو كان قد تم إملاؤه كلمة كلمة وعلى ذلك فإن الملاحظات المكتوبة تعليقاً على نصوص الوحي وأية أخطاء تكون قد حدثت في النسخ لترجمة الكتاب المقدس على مر العصور تثبت للسامريين، بهذا المفهوم، أن الكتاب المقدس قد تم تحريفه

خذ على سبيل المثال 1يو5:7-8 فهي آية عظيمة للدفاع عن الثالوث الأقدس "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد" ¹³⁸

والمشكلة هنا هي أن هذه الآيات لا توجد بوضعها هذا في أوثق وأقدم النسخ وهذا ما توضحه ملاحظة إيضاحية على هوامش الوحي تقول بأن هذه الآيات قد كتبت أو أدمجت في النص في حوالي القرن السادس عشر تقريباً وهنا نقول أن أقدم مجموعة مخطوطات يونانية (وتسمى النص الأعظم) وكذلك مجموعة NU¹³⁹ توضح أن النص الأصلي كان على النحو التالي:

"فإن الذين يشهدون هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد" ¹⁴⁰

ويستخدم السامريون مثل هذه الإضافات في كتابنا المقدس للدعاء بأنه لا يمكن الثقة في الكتاب المقدس

وهم أيضاً يتعشرون من بعض الأجزاء المتقابلة التي تتضمن أموراً متعارضة واضحة. فمثلاً من الذي دفع داود أن يحصى الشعب؟ هل كان الله كما ورد في 2 صم 1:24؟ أم كان الشيطان كما ورد في 1 أخ 1:21؟ نقول أن فكرهم العادي عن الله الذي يملأ نصوص الوحي يرى في ذلك تناقضاً وتعارضاً بينما نجد أن الاعتقاد المسيحي الذي يؤمن بالنص الموحى به والذي يحمل نفس الله¹⁴¹ له القدرة على إدراك عظمة الله الفائقة فانه اختار أن يستخدم عمل الشيطان ويحوله لتحقيق غرضه الأسمى والأعظم وكان الله يقول للشيطان "أيها الشيطان أنت لك الحرية في أن تفعل هذا الأمر أو ذاك ولكني أحتفظ بالحق في تحديد النتائج"

¹³⁸ انظر الحاشية السفلية للجزء 1يو5:7-8 في نسخة NIV

¹³⁹ استخدم اثنتان من المترجمين المخطوطات السكندرية/المصرية في منشورائهما النقدية وهما Nestle – Aland في الطبعة اليونانية السادسة والعشرين للعهدي الجديد والطبعة الثالثة لجمعية United Bible Society وقد أشرف على هذه المصادر مترجمو طبعة New King James (Nashville:Thomas Nelson,) (1982)

¹⁴⁰ انظر نص الجزء 1يو5:7-8 كما جاء في طبعة NIV

¹⁴¹ 2 تي 16:3

لقد أعطى لنا كتابنا المقدس من خلال الوحي فانه كانت لديه رسالة معينة أرادنا أن نفهمها لذلك همس بها في نفوس الأنبياء والرسل وهؤلاء كتبوا بأيديهم وبلهجاتهم وبقواعد لغاتهم الخاصة ما أراد الله أن نعرفه والنتيجة هو أربعون شخصاً مختلفاً قد أوحى إليهم بالروح القدس بنسمة التقدير ومنهم بولس العالم الذى كتب باللغة اليونانية وكانت كتاباته تقليدية كما كتب بطرس صياد السمك بلغة يونانية أكثر عامية وكل من ويبلغنا كل من بولس وبترس شيئاً مما يريد الله أن يخبرنا به وكلا البلاغين جدير بالثقة ونحن نتمسك بالإثنين تاركين الواحد يفسر الآخر والعكس ويوضح الله لنا بجلاء ما قصد أن نفهمه سواء كتب أحد كتبة الوحي (عليك ألا تسرق)¹⁴² أو كتب الآخر (لا تسرق) فنحن نفهم تماماً أن الله لا يريدنا أن نسرق ويسجل لنا متى قول المسيح (لا تدينوا لكى لا تدينوا) كما يسجل لنا يوحنا قول المسيح (لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً)¹⁴³ وهنا نفهم أننا يجب أن نكون فطنين فى الأمور الروحية ولكن لا ندين أحداً فانه وحده هو الديان¹⁴⁴

والقرآن لم يتهم الكتاب المقدس بأنه محرف إطلاقاً وقد قبل العديد من رجال الدين الإسلامى الذين ينتمون إلى القرون من السابع إلى العاشر الثقة فى نصوص الوحي المسيحى ولقد ظهرت كلمة (محرف) أربع مرات فى القرآن¹⁴⁵ وجميعها لا ينطبق على الكتاب المقدس وهى دائماً تشير إلى المعنى والكلمة موجهة فى ثلاث مرات إلى اليهود حيث تتهمهم بتغيير معنى النص فإذا ما استهدفت المسيحيين فإنها بالمثل تستهدف اتهامهم بتغيير معنى النص ليناسب فهمهم واعتقادهم

وتوجد قرينة هذه الاتهامات فى مدينة المدينة فحين طرد محمد أصلاً من مكة سافر إلى المدينة وحاول الاتصال بالقبائل اليهودية الموجودة هناك فسخروا منه (كان هناك زعم بأن محمداً أمى) بأن أخبروه بقصص كتابية محرفة وبناء عليه فقد قدم (رؤيا من الله) مختلفة عن الكتاب المقدس وعليه فقد تكون الأسماء خاطئة والحقائق قد تكون غير مرتبة وكان اليهود يضحكون على محمد من خلف ظهره وقد كان هذا الخداع بالإضافة إلى ممارسة تحريف نصوص الوحي بشكل ريائى بغرض إتاحة الفرصة لأن يحيوا حياة الخطية هو السبب فى اتهام محمد لليهود والمسيحيين بـ (التحريف) فمعنى النص قد تحرف أما النص فلم يتحرف على الإطلاق

2- سلطان الله وسيادته المطلقة :

الإجابة الثانية على المسلمين الذين يتهمون الكتاب المقدس بالتحريف هى الاحتكام إلى سلطان الله وسيادته المطلقة. فحين يتقابل صديقى - وسوف أدعوه جوزيف - مع أحد الأشخاص المسلمين الذين يتهمون الكتاب المقدس بالتحريف يرفع صوته حتى يمكن لكل أن يسمعه ويقول " الله يغفر لك تجديفك. هل الله الكلى القدرة غير قادر على الدفاع عن كلمته ؟ " وهذا الجواب يتطلب من المسلم تبريراً لهجومه الغير مباشر على قدرة الله على الدفاع عن وحيه ذلك أنه إذا كان الكتاب المقدس يمثل فى وقت ما حق الله كلى القدرة المسجل والمكتوب فكيف يكون هناك أى احتمال لتبديله أو تغييره بواسطة إنسان ضعيف ومحدود ؟

وبالتوسع فى هذا الموضوع يستخدم صديق آخر - سوف أدعوه ماجد - التشبيه التالى :
أنا أحب ابنى جداً ولأن الجو فى السودان شديد الحرارة فكلمنا عاد ابنى من المدرسة أعد له قدحاً من الماء البارد أضعه على المنضدة فحين يأتى ينعش نفسه به ويروى ظمأه

دعنا نتخيل أن عدوى تسلل إلى منزلى واستبدل هذا الماء البارد بسم بارد لا لون له فتحت أى ظروف سوف أسمح كأم لابنى أن يشرب هذا السم ؟
لا بد وأنى سأكون واحداً من هؤلاء الثلاثة : (1) قد أكون لم أعرف أن العدو قد استبدل الماء بالسم (2) قد أكون خائفاً أو مرعوباً من عدوى (3) قد أكون لا أحب ابنى بالدرجة التى تكفى لأن أحذره

¹⁴² مت 1:7

¹⁴³ يو 24:7

¹⁴⁴ رو 2:16

¹⁴⁵ قرآن 2:75-79 ، 3:71 ، 4:46 ، 5:13-14

وهنا أقول أن الله كلى العلم وكلى القدرة وكلى المحبة ولا يمكن لأي من التفسيرات الثلاثة السابقة أن تنطبق على الله فإذا كان الكتاب المقدس قد تسمم (تحرف) لكان الله قد حذرنا¹⁴⁶

ولو أن الكتاب المقدس قد تسمم أو تحرف وكان القرآن هو كلمة الله الموثوق فيها ألم تكن كل صفحة من صفحاته لتتضمن تحذيراً من هذا الأمر؟ ولكننا بدلاً من ذلك نجد القرآن يقول:

" فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ (الكتاب المقدس) مِنْ قَبْلِكَ " سورة 10:93
3- المنطق الزمني :

والإجابة الثالثة للمسلم الذي يشك في مصداقية الوحي هي الإشارة إلى استحالة صحة اتهامه فلا يمكن أن يكون الكتاب المقدس قد تحرف قبل النزول المزعوم للقرآن وتجميعه لأن القرآن يؤكد على ما جاء بالإنجيل فإذا كان الكتاب المقدس قد حرف يكون القرآن محرف إلا أنه يلاحظ أن لدينا نسخاً من مخطوطات الكتاب المقدس الأولى يرجع تاريخها إلى القرنين الثالث والرابع أي حوالى مائة أو مائتي عام قبل القرآن ويلاحظ أن النصوص الموجودة لدينا اليوم هي نفس النصوص التي كانت موجودة أيام محمد

ومرة أخرى نقول أن عبء أو مسئولية الإثبات تقع على المسلم غير المؤمن فالكتاب المقدس برئ إلى أن تثبت إدانته وإذا كان كتابنا المقدس قد تحرف فأين النص الأصلي؟ وإذا كان وحينا المسيحي قد تم إفساده وتحريفه بعد تأكيد القرآن على صحته فمن الذى غير آلاف النسخ وكيف يمكن لآلاف من الترجمات التي نستخدمها اليوم أن تتطابق مع تلك التي كانت موجودة سنة 600 ميلادية

4- محتوى الوحي :

بالنسبة للمسلم الباحث المخلص ، وبالنسبة للمسلم الذى يرغب فى قراءة الكتاب المقدس لنفسه بدلاً من الاعتماد على فكر متحيز محرف موجود مسبقاً لدى بعض المدافعين عن الدين الإسلامى فإن أفضل ما يمكن الاحتكام إليه هو الكتاب المقدس نفسه فإذا أمكن تشجيع المسلم على قراءة الكتاب المقدس بقلب مفتوح فإن كلمة الله ستغيره مع مرور الوقت ذلك أن الكتاب المقدس لا يتكلم إلى القلب فحسب بل يتكلم أيضاً إلى العقل وسيبدأ فى ملاحظة أن الله الموجود فى الكتاب المقدس مختلف تماماً عن الله الموجود فى القرآن :

- فالكتاب المقدس سوف يخبر الباحث عن كم أن الله يحبه كثيراً بينما يجد أن القرآن يقرر فى خمسة مواضع مختلفة أنه لا يحب الخطاة (سورة 2:190 ، 2:195 ، 2:276 ، 3:31-32 ، 3:57)
- الكتاب المقدس سوف يخبر المؤمن أن " أحبوا أعداءكم " (مت 5:43-48) بينما القرآن يقول له أن " فاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ " (سورة 9:4)

إن نص الكتاب المقدس مصحوباً بالتماس وطلب عمل الروح القدس فى الشخص هو أفضل إجابة على تهمة التحريف

اعتراض رقم 2 : التثليث هو أمر يصعب تصديقه بالفكر البشرى العادى

إن العقيدة الأساسية فى الإسلام تسمى باللغة العربية (التوحيد) وكلمة (توحيد) مرتبطة باسم (وحيد) ويعنى واحد وهى تشير فى الواقع إلى وحدانية الله الغير مقسمة فانه موجود فى وحدانية مطلقة فهو لن ولا يمكنه التشارك مع أى أحد آخر فانه متعال جداً ولا يمكن لأى شخص أن يتشارك فى طبيعة الله (قابل ذلك بما جاء فى 2بط 1:4 والتي تخبرنا أننا شركاء الطبيعة الإلهية) وطبقاً لمفهوم المسلم فليس فقط أنه من المستحيل أن تكون طبيعة الله طبيعة جامعة فى وحدانية ولكنه أمر بغض يدعو للاشمئزاز واعتراض العقل المسلم على التثليث هو اعتراض عاطفى والمسيحيون متهمون بأنهم قد اخترعوا عقيدة الثالوث حيث أن الكلمة ذاتها لا توجد فى الكتاب المقدس

وقبل أن أذكر بعض التشبيهات الأكثر شيوعاً (جميعها ينهار عند نقطة معينة) دعني أقدم الأساس الفلسفي لإجابتنا فمن المهم أن نتفق مع السامريين على بعض النقاط المفتاحية واتفقنا على هذه النقاط يمس حقيقة الثالوث بأى ضرر

• أولاً : نحن نتفق على أن الثالوث ليس له معنى فإذا كان الله متعال جداً فلا يمكننا نحن كبشر محدود أن نفهم كل شيء يفعله أو أن نفهم ماهيته لأننا لو فهمناه بالتمام لأصبحنا مساويين له لكن هناك عنصر الثقة وهو موجود في كل العقائد الإيمانية (وإلا لكانت قد سميت " معارف " أو " حقائق " وليس " عقائد إيمانية ") وكل من السامريين والمسيحيين يختارون في نقط معينة أن يؤمنوا بما لا يمكننا فهمه وكلمة " مؤمن " أو بالإنجليزية Believer تطبق على كل من السامريين والمسيحيين في القرآن وعلى طول تاريخ الحوار الإسلامي / المسيحي

• ثانياً : نحن نتفق على التأكيد على القدرة الكلية لله (هو كلى القدرة) فهو قادر أن يفعل ما يشاء

• ثالثاً : نحن نتفق على أن كلمة " ثالوث " لا توجد في الكتاب المقدس ولكن هذه المسألة ليس لها أهمية كبيرة لأن كلمة (التوحيد) لا توجد هي أيضاً في القرآن إلا أن (التوحيد) أصبح معتقداً إسلامياً أساسياً وجوهرياً

ومن الأمور المفيدة والمساعدة في المناقشة مع السامريين أن تشير دائماً إلى أنه توجد مفاهيم قابلة للنقل أو التحويل فعلية المساواة في المفاهيم أو الأدوار لا تكون مقنعة عادة لكل شخص ولكنها تقلل من الحواجز المؤدية إلى رفض كل طرف لوجهة نظر الآخر فإذا ما أقر المسلم بضرورة الثقة في عقيدته الإيمانية عندئذ لا يمكنه أن ينكر ذلك على الآخر

دعني أوضح كيف يمكن القيام بهذا الأمر عند الكلام مع السامريين عن الثالوث :
توجد في القرآن الآية المشهورة التي تشير إلى المسيح على أنه " كلمة الله وروحاً منه " (سورة 4:171) وقد وجدت أنه من الأمور الشيقة أن أسأل السامريين : إذا كان الإسلام يعلم الثنائية في الذات الإلهية فهل الله منفصل عن كلمته ؟ وأي منهما كان أولاً ؟ وهل خُلِقَ الكلمة ؟ لابد أن يكون هناك تزامن في الوجود لأنه إن كان الله موجوداً منذ الأزل البعيد بدون كلمته فهل كان الله أبكماً في أي فترة من الفترات ؟ وماذا عن روح الله ؟ هل كان الله بلا روح في وقت من الأوقات ؟ وكيف يمكن أن يكون ذلك ؟ ومتى بدأ روح الله في الوجود ؟ بالنسبة للمسلم من الواضح أن الله منذ الأزل البعيد كان له صوت (كلمته) وكان حياً (روحه) وهنا أقول إنه بشكل أو بآخر فإن الثالوث المكون من (الله – الكلمة – الروح) موجود بالنسبة للمسلم

هذا بالطبع أفضل أسلوب يمكن استخدامه فنظرة الكتاب المقدس ليسوع على أنه كلمة الله وللروح على أنه روح الله ولذات الله لا تبعد كثيراً عن المفهوم الإسلامي عن الله وكلمة الله وروح الله والفجوة الواضحة هي أبوة الله التي يرفضها الإسلام من الزاوية التصنيفية ومن الحكمة أن نبدأ أي توضيح بالتأكد من أن السامريين يعرفون أننا لا نؤمن بهرطقة الثالوث المريمي القديمة عن (الله – مريم – يسوع) وهو ما يعرف بالثالوث المريمي. ومثل هذا التعليم الزائف الخاطئ هو ما شجع على وجود سوء فهم في الجزيرة العربية في القرن الخامس وأدى إلى ظهور بعض الآيات القرآنية ضد ما يفترض أنه تعليم مسيحي

تشبيهات غير معصومة من الخطأ :

دعني أكرر ما قلته من قبل أن التشبيهات يمكن أن تساعد ولكن كلها ينهار عند نقطة معينة وها هي بعض التشبيهات الشائعة التي يمكن أن تستخدم وسوف أرتبها بحسب تفضيلي الشخصي :

1) الله – الكلمة – الروح (تداولناه بالتفصيل)

2) تشبيهه بشري مثل الأب والأخ والابن

في حديثي إلى السامريين غالباً ما سوف أستخدم الناس أنفسهم كأمثلة :

"هل والدك حي ؟" ، "هل أنت أمين تجاه والدك؟" ، "هل لديك أخوة ؟" ، "كم عددهم ؟" ، "أنا متأكد أنك أخ صالح تجاه أخوتك" كم طفل لديك ؟" "أنا أرى أنك أب محب لأطفالك "

صديقي .. هل لاحظت النقطة التي أتناولها ؟ فأنت أب وأنت أخ وأنت ابن – ولكنك شخص واحد فأنت تتجاوب بطرق مختلفة في تلك المجموعات المختلفة من الناس ولكنك تبقى شخصاً واحداً
إن القصور الأساسى فى هذا التشبيه هو أن الله على عكس أى إنسان يظل على ما هو عليه من الأزل وإلى الأبد ولم يكن هناك وقت لم يكن فيه الله على ما هو الآن
(3) العقل – الفكر – التحليل

إن عقلى (وليس مخى) كائن مجرد وبملكة التفكير يمكننى أن أمعن التفكير فى فكرة واحدة وبإمعانى التفكير فى هذه الفكرة يمكننى أن أحلل الفكرة لأعرف ما إذا كانت هذه الفكرة نبيلة أم أنانية أم تافهة وعلى ذلك يكون لدى تعددية فى الفكر الواحد يتمثل فى القدرة على التفكير والفكرة وتحليل الفكرة
والقصور الأساسى فى هذا التشبيه هو أن الله لا يتأثر ولا يتم التحكم فيه من أى شئ خارجه فهو إله بذاته وفى ذاته

(4) النار – الضوء – الحرارة

إن حربياً واحداً ينتج ضوءاً وحرارة وهو يشب ويقول الكتاب المقدس "لأن إلهنا نار آكلة" (عب12:29)
والقصور الأساسى فى هذا التشبيه هو أن الله لا يحتاج إلى أى شئ كى يوجد فالنار تحتاج إلى خشب أو فحم وإلى شخص يشعلها ولكن الله كلى الوجود بذاته

(5) الجسد – النفس – الشخصية :

إن الشخص الواحد يتكون من جسد مادى بالإضافة إلى مكوناته الغير مادية (العقل والروح) وكل واحد منا يتصرف بشكل فردى ومتفرد وبطريقة يدركها الآخرون كما لو كانت هذه الطريقة هى "طريقتنا نحن"
ومرة أخرى فإن القصور الأساسى فى هذا التشبيه هو أن الله لا بداية له ولا نهاية على عكس كل كائن حى كما أن منطق المجموع الحسابى $3 = 1 + 1 + 1$ لا ينطبق عليه فالله منذ الأزل وإلى الأبد كان وسيظل أب وابن وروح قدس

إن فكرة الثالوث القدوس قد تكون (صعبة التصديق) ولكنها ليست خاطئة أو حمقاء فالتفكير الملهم بهذه الطريقة عن الله يوسع انبهارنا وإعجابنا بعظمته وبـ "أخريته" وعندئذ تحنى عقولنا البشرية وقلوبنا فى تعبد أمامه
الاعتراض رقم 3 : الكفارة ليست ضرورية

لا يؤمن السامريون بالخطية الأصلية وبينما هم يؤمنون بأن كل شخص (باستثناء يسوع والسيدة العذراء مريم ويوحنا المعمدان بحسب التقليد) قد مسته الخطية عند الولادة فإنهم لا يؤمنون بتوريت هذه الخطية عبر الجنس البشرى – أى بتشبع حامض DNA الروحى بها. بالإضافة إلى ذلك فهم يؤمنون بأن الله رحيم وأنه إذا أراد أن يغفر لنا فإنه يستطيع أن يفعل ذلك بالتأكد فهو لا يحتاج إلى الانتقام بقتل شخص آخر لإظهار رحمته ذلك أن الله إذا أراد أن يغفر فيسغفر ويمكننا أن نجعله يغير رأيه بالطبع بأن نحيا حياة الأعمال الصالحة وإجلال النبى محمد (الذى يمكن أن يتشفع لنا يوم الدينونة إذا أعطيناه الإجلال بالقدر الكافى) والنتيجة هى ديانة تقوم على الأعمال الصالحة ولكنها لا تؤكد إمكانية الحصول على الحياة الأبدية فمع نهاية اليوم إذا كانت حسناتك تفوق خطاياك ستكون نهايتك الجنة وإن كان هذا الميزان يتأثر بحقيقة أن الله وحده هو الذى يقرر لذا فلا يمكن لأحد أن يتأكد من خلاصه الشخصى

وفى الحوار مع السامريين وجدت موقفين نظريين لهما فائدة عظيمة فى شرح وجهة النظر المسيحية الأول يتعلق بالمنطق الخاطئ وراء التقليد الخاص بالحياة التى تقوم على الأعمال الصالحة والثانى يتعلق بالحاجة إلى الكفارة وليس مجرد الغفران.

1- ممارسة السامريين لعدم أكل لحم الخنزير : سوف أسألهم سلسلة من الأسئلة :

سؤال : إذا ذهبت إلى الجزار هل ستشتري لحماً مفروماً منه إذا علمت أن اللحم يحتوى على 90% لحم خنزير و 10% لحم بقرى ؟

جواب : بالطبع لا

سؤال : وماذا لو علمت أن اللحم يحتوى على 90% لحم بقرى و 10% لحم خنزير ؟

جواب : بالطبع لا

سؤال : وماذا لو أن اللحم المفروم كان يحتوى على 99% لحم بقرى و 1% لحم خنزير ؟

جواب : لن ألمس أى شئ ملوث ومدنس بلحم الخنزير ولا حتى بنقطة بسيطة صغيرة

سؤال : إذا كيف يمكنك أن تجعل الله القدوس فى مكانة أقل ن مستواك ؟ إذ كيف يمكن لله القدوس أن يسمح لشخص يحتوى على 1% خطية أن يتواجد فى محضره ؟
2- عائلة وقاضى :

اسأل المسلم بماذا سيشعر حين يعرف أن قاضياً قد سامح لصاً أو قاضياً أو مغتصب امرأة وأقول له "دعنا نفترض أن لصاً دخل بيتك وسرق كل مالك وتم ضبط اللص وأحضر أمام القاضى ووجدت القاضى يقول للصوص (إن ما فعلته هو أمر خاطئ ولكن لأننى رحيم سوف أسامحك وأطلق سراحك) فشكر اللص القاضى وفى نفس الليلة عاد اللص إلى بيتك وقتل كل أطفالك ومرة أخرى تم ضبط اللص وأحضر أمام القاضى الذى قال له (إن ما فعلته هو أمر خاطئ جداً ولكن لأننى رحيم جداً فسوف أسامحك وأطلقك حراً مرة أخرى) فشكر اللص القاضى ثم عاد إلى منزلك فى هذه الليلة واغتصب زوجتك ومرة أخرى تم ضبط اللص وأحضر أمام القاضى الرحيم الذى سامحه وأطلق سراحه. ترى ما رأيك فى هذا القاضى ؟ هل ستحترمه ؟ إنه رحيم لكنه ليس عادلاً . إن الكفارة تجمع بين عدل ورحمة الله معاً

وهناك اعتراض آخر للسامريين بخصوص موت المسيح الكفارى وهو عنصر المعاناة فالسامريون لا يمكنهم الإيمان بأن الله سيسمح لأى من أنبيائه بهزيمة أم موت مخز وينكر السامريون أن يسوع قد صلب حرقاً ويقولون أن يهوذا قد وضع على الصليب بطريق الخطأ أو أن يسوع قد أغمى عليه على الصليب وأنه لم يميت فعلياً وإنكار موت المسيح بصوره السابقة تبدو مخالفة للقرآن نفسه فى القرآن 55:3 يتكلم الله قائلاً "إِنِّي مُتَوَقِّعٌ (المسيح)" وفى 117:5 يشير المسيح إلى " فَلَمَّا تَوَقَّيْتَنِي" وفى 33:19 يقول المسيح أيضاً " وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ" والإشارات الثلاثة تستخدم الفعل الوارد فى اللغة العربية (توفى) وهو نفس الفعل المستخدم اليوم للتعبير عن الموت . يقول القرآن فى 157:4 "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ" ولكن النص يوضح أن هذا التعليق كان موجهاً إلى اليهود وهو يتمشى مع قول المسيح فى الإنجيل " لهذا يحبنى الأب لأنى أضع نفسي لأخذها أيضاً. ليس احد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً " حين نستحضر تصور الكتاب المقدس عن الكفارة فإن نقطة البداية المنطقية هى قداسة الله المطلقة فنحن البشر نكون فى موقف مستحيل فانه قدوس جداً لدرجة أنه لا يسمح بالتواجد فى محضره إلا للناس الكاملين بنسبة 100% ولكن لا يوجد إنسان كامل 100% ولا يمكن لأحد أن يصل إلى القداسة التى يطلبها الله وبتأخذ ذلك أساساً نحتاج أن الله ، منذ الخطية الأصلية الأولى ، سفك دمًا لتغطية الخطية ولقد حاول آدم وحواء أن يكتسبا بأوراق شجر (تك 3:7) ولكن الله ذبح حيواناً وغطى خطيتهما بجلد الحمل الذى سفك دمه (تك 3:21) وكل روايات العهد القديم توضح كيف أن كل خطية يجب أن تغطى بالدم فإبراهيم على جبل المريا يقول لابنه " الله يرى له الخروف ... " (تك 22:8) وفى العهد الجديد يشير يوحنا المعمدان إلى يسوع ويقول " هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم " وعبر سياق الكتاب المقدس كله نجد أن الله دائماً يؤكد على أنه "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب 9:22)

معظم السامريين هم من ثقافات تقدر الأسلوب غير المباشر والقصصى :
إن أفضل طريقة لتوضيح فكرة الكفارة البديلة عن آخرين هى استخدام القصة التالية :
فى مدينة سان فرانسيسكو ومع نهاية القرن العشرين عاش شقيقان صينيان وكان الأخ الأكبر كادحاً وعلى خلق وكان يخاف الله وعلى علاقة صحيحة مع مجتمعه وكان الأخ الأصغر مؤذياً متمرداً وعنيفاً وكثير التردد على الحانات والمواخير وكثيراً ما كان الأخ الأكبر يحذر الأخ الأصغر (الذى كان يحبه) ويتوسل إليه أن يتحول عن طريقه الخاطئة وأن يعيش حياة سالحة ولكن الأخ الأصغر كان يتجاهل وبسعادة كل توسلات أخيه وفى إحدى الليالى المشئومة تشاجر الأخ الأصغر فى حانة المدينة وخلال المشاجرة أخذ إحدى زجاجات البيرة وهشمها على منضدة قريبة منه واستخدم طرفها الحاد فى قتل أحد الأشخاص وتساقطت قطرات دم الضحية على قميصه وتم استدعاء الشرطة وفر الأخ الأصغر فى مذلة شديدة ورحب به الأخ الأكبر وحين استمع إلى اعترافه الذى قاله باهتياج شديد طلب منه بهدوء أن يخلع قميصه واستبدل الأخ البرئ قميصه بقميص الأخ المذنب وحين وصل رجال الشرطة ونتيجة لعدم قدرتهم التمييز بين مهاجر صينى وآخر اقتادوا الأخ الأكبر البرئ – ذا القميص الملوث بالدم – إلى السجن وبمرور الوقت سجن هذا الأخ البار وحوكم وأعدم وبعد خمس سنوات ومع مرور الوقت أخذت مشاعر الإحساس بالذنب تتزايد لدى الأخ الأصغر ووصل إلى حد لم يستطع عنده أن يتحمل أكثر من هذا فبحث عن القاضى الذى حكم بالإعدام على أخيه الأكبر وبدموع اعترف " أنا

المنذوب . لقد كان أخى الغالى بريئاً من أى خطأ . لقد مات مكانى .. ترى ما الذى يمكن عمله ؟ " وصمت القاضى برهة ثم قال بلطف " لقد سفك الدم والثمن قد دفع ولك الحرية أن تتطلق الآن "

الاعتراض رقم 4 : المسيح ليس هو الله

يسرع كل مسلم فى التأكيد على أن السامريين يؤمنون بالمسيح ومعظمهم سيعترف به ويضعه ضمن الأنبياء الثلاثة الأكثر أهمية مع موسى ومحمد فهم يوافقون على أن المسيح كان نبياً ومعلماً وصانع معجزات – ولكن مفهوم أن المسيح هو الله هو تجديف بالنسبة للمسلمين

والقرآن يعطينا نقطة بداية عظيمة لهذه المسألة فى مواضع عديدة جداً يؤكد القرآن على تفرد المسيح (18:19-19 ، 45:3 ، 171:4) ويدعى المسيح وكلمة الله ومولود العذراء وهناك إدراك كامل بأنه سوف يأتى ثانية ليدين الأحياء والأموات ويؤكد الحديث على أن المسيح بلا خطية¹⁴⁷ وأنا أحب أن أبدأ أى مناقشة عن طبيعة المسيح بتلخيص ما يقره الإسلام عنه : المسيح ، بلا خطية ، كلمة الله ، مولود العذراء ، الديان الذى سيعود إلى الأرض ثانية ثم أقيم جسراً للتواصل بذكر قصة شفاء المسيح للإنسان المشلول وغفران خطاياها الواردة فى مر 1:2-12 ثم أذكر كل الأمور التى فعلها المسيح لى (أحبنى ، غفر لى ، شفانى ، باركنى ، عزانى وأراحنى ، غفر خطاياى ، منحنى السماء) وأتساءل ماذا يمكن لشخص آخر أن يقدم لى . إن المسيح شخص خاص ومتميز جداً وإثبات إلهوية المسيح بعيداً عن سلطان الوحي هو أمر آخر. ويلاحظ أننا أحياناً نطلب من الناس إيماناً قبل الأوان إننا نحتاج أن نتيح للسامريين وقتاً لكى يتقوا فى الوحي المقدس المسيحى ويستمعوا إلى مشورة الروح القدس وقد مر تلاميذ المسيح الأوائل برحلة متدرجة خلال عملية فهمهم لطبيعة السيد المسيح وكانت هناك حاجة إلى العديد من القرون ومجامع آباء كنيستنا لإعلان مفاهيمنا الخاصة لذلك يجب أن نقدم السامريين للمسيح وحين يقعون فى حبه (ومعظمهم حدث معه ذلك قبل أن يفهموا أنه هو الله) وعندئذ سيبدأ أساس للعلاقة بينهم وبينه يقوم على الثقة وعلى هذا الأساس يمكن للروح القدس أن يرسخ ويؤمن على الحق الخاص بإلهوية المسيح داخلهم وهو حق صعب وثقيل الفهم عليهم

يجب علينا ألا نشير إلى القرآن بأية طريقة توحى أن له سلطاناً :

إن كل مراجعنا وإشاراتنا يجب أن تكون فى شكل سؤال " لماذا يقول القرآن هذا أو ذاك ؟ " فنحن حين نسأل السامريين أسئلة عن القرآن لا نؤكد ككتاب له سلطان إننا ندعوهم للبدء فى فحصه ولا يجب علينا إطلاقاً استخدام القرآن لإثبات صحة الكتاب المقدس أو صحة أى عقيدة مسيحية. لماذا ؟ لأنك إن فعلت ذلك ستكون النتائج خطيرة :

- 1- أنت تستخدم القرآن لإثبات أن الكتاب المقدس صحيح
- 2- الكتاب المقدس يوضح أن القرآن زائف وغير صحيح
- 3- إذا كان القرآن زائفاً فكيف تستخدمه للتحقق من صحة الكتاب المقدس ؟
- 4- ما يقوله عن الكتاب المقدس لابد أنه زائف أيضاً

يلاحظ أنه لا ينصح وليس من العدل أيضاً أن تقارن المسيح بمحمد :

فالمسيح لم يخطئ على الإطلاق بينما كان على محمد أن يتوب فى مواضع كثيرة فى القرآن 4:96-97 ، 40:54-55 ، 47:19 ولا ينصح بالمقارنة لأننا بهذا نغضب السامريين وعندئذ يتسبب ضباب الغضب المتوهج فى محو أية إمكانية لمناقشة ودية تسودها المحبة والمقارنة غير عادلة لأن الإسلام المستقيم الرأى لا يدعى الكمال لمحمد ولا يعترف بتجسد الله فالقرآن كامل كمالاً مطلقاً بحسب زعمهم . وليس بالكثير علينا أن نقول أن الإسلام والمسيحية يصوران الأمور على النحو التالى :

• فى الإسلام كلمة الله صار كتاباً (القرآن)

• فى المسيحية كلمة الله صار إنساناً (يسوع)

فأية مقارنات يجب أن تكون بين المسيح والقرآن – كلمة الله المسيحى مقارناً بكلمة الله الإسلامى فإذا استطعت أن تشير إلى أى خطأ فى المسيح تنهار المسيحية وإذا استطعت أن تشير إلى أى خطأ فى القرآن يسقط الإسلام وينهار . وهنا نقول إن عدم عصمة حياة محمد من الخطية ليس أمراً أساسياً فى مناقشتنا هذه

إن حقيقة أن محمداً قد قدم نصائح مليئة بالخطايا وغير معصومة من الخطية (انظر حديث رضاعة الكبير في صحيح مسلم رقم 1453 وإقرار الاغتياالات وهو الأمر الذى أدى إلى 29 غزوة عنيفة مختلفة وأخذ 12 زوجة مختلفة - والتي كان من ضمنها واحدة عمرها ست سنوات وأخرى طلب من ابنه بالتبني أن يطلقها حتى يتمكن من أن يتزوجها - بالإضافة إلى العديد من السريات والمحظيات) أقول أن هذه الحقيقة ليست النقطة المستهدفة في حديثنا ولكن إذا أراد أى مسلم أن يقارن أو يقوم بعمل مقابلة بين محمد والمسيح فسوف نكون سعداء جداً حين نفعل ذلك ولكن هناك مسلم يفكر بشكل صحيح يجرؤ على ذلك لأن هذا لن يكون في صالح نبيهم فإذا كان هناك مسلم يعرف تاريخ حياة محمد ويركز على هذه النقطة أجد أنه من الكافى أن أسأله هذا السؤال البليغ : " إذا كان المسيح موجوداً فى أحد الآبار وكان محمد فى بئر آخر فألى أى البئرين ترسل زوجتك لإحضار ماء ؟ "

الاعتراض رقم 5 : لا يمكن أن يكون لله ولد

سوف يخبرك السامريون مراراً وتكراراً أن " الله لم يلد ولم يولد " وأن الله لا يمكن أن يأخذ شكل خليقته " والخطية غير المغفورة فى الإسلام هى (الشرك) والكلمة جاءت من الفعل (شرك) ومعناه يزامن أو يكون شريكاً وأشنع شئ هو أن تساوى أى شئ أو شخص بالله لأنه يلغى توحيد الله ووحدانيته التى لا تقارن بأى شئ ولذلك فإن مصطلح (ابن الله) يسبب رجوع المسلمين عن المسيحية فهو مصطلح غير مفهوم بالنسبة للسامريين بل إنه أمر مستحق الشجب والتوبيخ لديهم مجرد أن تقترح أن الله يمكن أن يكون له علاقة جسدية مع مريم لينتج عن هذه العلاقة المسيح ومرة أخرى نقول أن الخلط والتشويش الأساسى راجع إلى ومرتبطة بالهرطقة المريمية التى علمت بأن الثالوث يتضمن مريم ولم تساعد الكاثوليكية الرومانية الحديثة فى حل الأمر بل زادت تعقيداً من خلال تعظيمها المبالغ فيه لمريم

إجابتنا تبدأ بشرح التعبيرات المجازية

سلموا بصحة الولادة العذرية . يجب أن نؤكد وببساطة على ان المسيح ولد وولادة عذرية وأن تعبير "ابن ... " هو تعبير مجازى لوصف علاقة فريدة من نوعها. فى القرآن نجد أن تعبير " ابن السبيل " يستخدم للإشارة إلى المسافر¹⁴⁸ واليوم يشار إلى السودانيين والمصريين على أنهم " أبناء النيل " وخلال مناقشتى مع السامريين فإننى غالباً ما سوف أسألهم وأنا أبتسم " أخبرونى ترى من مارس الجنس مع الطريق حتى نتج المسافرون ؟ ومن مارس الجنس مع النيل حتى نتجت أنتم أيها السودانيون الرائعون؟" ويلاحظ أنه غالباً ما تأخذ الإجابة التى نقدمها شكل ضحكة خافتة مزاحة من خلالها يمكن التعرف على التعبيرات المجازية ومعانيها.

وسيلة أخرى للشرح والتفسير هى أن نسأل " من كان والد آدم ؟ "

إذا كان الله هو والد آدم فهل يمكن أن ندعو آدم ابن الله ؟
تخيل نفسك أنك كنت موظف تسجيل المواليد الرسمى عند ولادة يسوع وكنت مسئولاً عن استخراج شهادة ميلاد يسوع . ترى من كنت ستكتب فى خانة " الأب : " ؟

فى أحد فصول صيف مدينة الخرطوم وعلى متن قارب بخارى على النيل جلست مقابل صديق عزيز كان متحولاً حديثاً إلى المسيحية وكان يسأل هذا السؤال عينه عن التجسد وكان بيدي فنجاناً من الشاي أشرت به إلى النيل سألته " ما هذه المياه ؟ " قال " النيل " فغطست الفنجان إلى أسفل فى الماء ثم رفعتة مرة ثانية وسألته " وما هى هذه المياه ؟ " ابتسم وقال " هى النيل أيضاً " قلت " وما هو الفارق بين هذا النيل وذلك النيل؟" قال " لا شئ " ألقيت الماء من الفنجان إلى النيل مرة أخرى وقلت " يسوع هو جوهر الله جاء إلى الأرض فى شكل بشرى لمدة 33 عاماً وهى مدة قصيرة ثم عاد إلى السماء "

كانت هذه الإجابة البسيطة (وغير الكاملة) كافية بالنسبة لصديقى ومنذ ذلك اليوم لم يعد التجسد مشكلة بالنسبة له. دعنى أقول وأنا متأكد أن ما قدمته من إيضاح قد ساعد كثيراً لأن صديقى كانت لديه الرغبة أن يفهم لقد جعله الله مستعداً ومهيأً أما بالنسبة للآخرين الذين يحفرون الحفر ويسعون إلى إبراز المشاكل والتأكيد عليها فإن هذا التشبيه

يكون محدوداً وقاصراً . مرة أخرى دعنى أكرر ما ذكرته من قبل : إن المهارة والمناقشة الجدلية التى تتضمن الهجوم العنيف على المبادئ والآراء تكسب عددا قليلاً جداً من السامريين للمسيح وهناك آلاف من السامريين أذكى وأكثر وضوحاً منى ومنك لقد خُدِعَ السامريون وأعماهم الشيطان وما لم يتدخل الرب فلن تكون أية إيضاحات أو إجابات نقدمها حاسمة من أجل نفوسهم 2 كو 4:4 ، أع 14:16

لقد اعتدت أن أفكر فى أننى لو استطعت أن أتعلم اللغة العربية وأن أوصل الرسالة من خلال عملية التبادل الثقافى وأن أعيش حياة تتمشى مع هذا لاعتنق السامريون الإنجيل والمسيحية فى الحال ولكن لسوء الحظ اكتشفت أن الأمر ليس كذلك فكل مسلم أعرفه تقريباً ممن يتبعون المسيح الآن مر برحلة استمرت سنوات عديدة من البحث والتساؤل

وهناك عادة ثلاثة اندماجات (حرفياً : صدمات غير متوقعة يمر بها الفرد قبل اعتناقه فكراً معيناً) تعمل معاً حتى يعرف السامريون المسيح كرب ومخلص :

(1) اندماج المحبة : علاقة مستمرة مع شخص مسيحي

(2) اندماج الحق : دراسة مستمرة فى الكتاب المقدس

(3) اندماج القوة : حلم أو معجزة أو علامة خارقة للطبيعة

وفى النهاية (تابعين فى ذلك المسيحيين فى كل العصور) نحن نثق فى الصلاة نعم .. نحن ندرس بجدية وبقوة ، نعم.. نحن نتعلم كيف وبلطف "نجاوب كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذى فىنا " 1بط3:15-16 ، نعم .. نحن نتعلم اللغة العربية ، نعم .. نحن نرتدى الرداء ونتزين بالحجاب ، نعم .. نحن نحب السامريين ونصغى إليهم سنة بعد أخرى ونحن نفعل كل هذا بسعادة ولكننا نعرف أنه لا توجد وصفة (سحرية) . إن ما لدينا فقط هو تأكيد بأن خلاص كل شخص هو معجزة . نحن نعرف أن خلاص كل شخص هو اندماج شخصى جداً بين نفس واحدة ومخلص واحد ونحن نعرف أن المخلص الوحيد هو يسوع المسيح أع 12:4